

حسين حسن مكي آل سلهام

خليج

# القطيف

والصراع

من العام ١٥٠٠م حتى ١٩٢٠م

( الجزء الأول )



أطيف للنشر والتوزيع



# مكتبة مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق  
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه  
(الإمام الصادق ع)

moamenquraish.blogspot.com

①

## خليج القطيف والصراع

من العام ١٥٠٠ م حتى ١٩٢٠ م

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف  
الطبعة الأولى  
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



أطراف للنشر والتوزيع

للمملكة العربية السعودية

القطيف - خارج القدس

هاتف / فاكس: ٨٥٤٩٨٥ (٣) ٠١٦٦

ص.ب ١١٣٥ القطيف ٣١٩١١

E-mail: atyaf-publisher@gmail.com E-mail: a.abbas14@yahoo.com

حسين حسن مكى آل سلهام

# خليج القطيف والصراع

من العام ١٥٠٠م حتى ١٩٢٠م

( الجزء الأول )



أطيف للنشر والتوزيع





## حكمة

«أدركت أنني لا أستطيع أن أفهم المجتمع في وضعه الراهن ما لم أفهم الأحداث التي مرت به في عهوده الماضية، فكل حدث من تلك الأحداث لابد أن يكون له شيء من التأثير قليلا أو كثيرا في سلوك الناس حاليا وفي تفكيرهم»

الدكتور علي الوردي



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله والخلص من صحابته ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .

هناك صراع متجدد ودوري في منطقة الخليج، وكأنه صراع أزلي، فمنذ صباي وأنا أرى صراع أمواج البحر مع المراكب ولا بأس في هذا الصراع الطبيعي، ولكن ما ان اصبحت في ريعان شبابي حتى عشت صراع حروب الخليج حرب الخليج الاولى والثانية والثالثة .. واكتشفت مدى عمق الصراعات المتموجه في هذا الخليج التي تحمل مستقبلا غامضا بسبب كثرة الخلافات والصراعات وتشعبها التي تنذر بحروب بين ساعة واخرى اضافة الى تدخل قوى اجنبية من مصالحها الاستراتيجية استدامة الصراعات في هذا الخليج.

عرفت منطقة الخليج الصراع والحروب منذ غابر التاريخ حيث هوجمت المنطقة في فترة ما قبل الميلاد من جيوش الملك شمر يهرعش أحد ملوك مملكة سبأ، وكذلك غزاها الملك انطيوخس الثالث بحملة كبيرة مبحرا من شط العرب عبر الخليج العربي الى مدينة الجرهاء التي تقع على ساحل هجر، وفي هذه المنطقة طمست قبائل عربية قديمة عرفت بالقبائل البائدة بسبب صراعاتها الدئما مع بعضها في حروب مستمرة ومنها قبيلتي طسم وجديس، التي تنافست على رمال ساحل الخليج واستمرت الحروب فيما بينها نحو سبعين سنة حتى طمس ذكرهم ولم يتبقى لهم أثر واصبحوا قبائل بائدة<sup>(١)</sup>.

(١) - مروج الذهب ج١، ص ٥٦

كما تنافست قبائل عربية أخرى على ساحل الخليج ومنها قبيلة قضاة والازد وإياد وحلفهم المعروف بحلف تنوخ، ولكن قبيلة عبد القيس استطاعت ان تطرد هذه القبائل وتسيطر على خط السيف من البصرة حتى عمان حتى ان بزغ فجر الاسلام المحمدي وشع نوره والتحقت قبيلة عبد القيس بالرسالة المحمدية ووفدوا الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واصبحوا من اشد المواليين للنبي صلى الله عليه وآله والمتشيعين لآل بيت النبوة عليهم السلام .

وبسبب ولائهم المنقطع النظير لآل البيت عليهم السلام والتحاقهم بجيوش الامام علي عليه السلام ومشاركتهم في جميع حروبه بل هم اليد الضاربة في هذه الحروب كل هذا جرى عليهم الولايات وصراع مركز موجه ضد ساكني هذا الساحل ومحاربتهم من قبل الحكم الاموي وفيما بعد العباسي والسلاجقة المنطوين تحت الحكم العباسي، وجراء تلك الاحداث الطائفية اهملت منطقة البحرين من قبل المركز وعانت الشيء الكثير، واصبحت منفى للموالين لآل البيت، ولكن الامور تضاعفت بقيام الدولة العثمانية في القرن السابع الهجري التي اتخذت التسنن شعارا لها، والقضاء على التشيع أحد أهدافها، بالرغم من إنغماس السلاطين العثمانيون باشكال اللهو والعبث وكثرة الجوارى وتقريبهم لليهود في أمور الحكم ولكن استفادوا من رفع شعار حماة الاسلام وخلافة الدولة العباسية للأمة الإسلامية (السنية) للتوسع في الاراضي والممتلكات وزيادة العائدات المالية من الضرائب التي تفرض على الاراضي التي يتم احتلالها أو فتحها كما يحلوا لهم بأسم الاسلام

كما تطور الصراع في الخليج الى صراع طائفي نتيجة لبروز الدولة الصفوية في ايران التي تحمل لواء أهل البيت كدولة اسلامية (شيعة) واتخذت التشيع شعارا لها ومن أبرز أهدافها نشر التشيع . ومنافسة الدولة العثمانية السنية .

وكانت أرض العراق أرض الصراع بين هاتين الدولتين في بداية الامر، ولكن سرعان ما نقلوا صراعهم نحو أرض الخليج واصبح الصراع الطائفي المحرك الرئيسي للدولتين وكانت الإجراءات المتخذة على الارض تأخذ على اساس طائفي دون مراعاة لخصوصيات المنطقة وتاريخها كما أستغلت الدول الاستعمارية الاوربية الخلاف الطائفي في الخليج للسيطرة على مقدرات المنطقة كما سيبدو للقارىء الكريم .





## منهجية البحث

المنهج التاريخي الذي انتهجناه في الكتابة يتجه نحو رصد مدى تأثير القطيف بالصراعات التي دارت رحاها في المنطقة بين القوى العظمى (فارسية، عثمانية، أوربية) والقوى الاقليمية وانعكاساتها على القطيف، قد نكون عرفنا تأثير الصراع على القوى المتصارعة في الخليج من خلال الوثائق التاريخية في السجلات العثمانية او الانجليزية أو الفارسية، ولكن لم نتعرف تأثير تلك الصراعات على الانسان القطيفي ومدى تأثيره بها سلبا أو ايجابا وهذا البحث والتحليل للاحداث، هو في الحقيقة محاولة جادة لمعرفة الظروف التي عايشها الانسان القطيفي في تلك الاحداث الاقليمية التي رمت بظلالها على الحركة القطيفية في جميع النواحي، لهذا يجد القارئ الكريم محاولتنا في ربط الاحداث القطيفية بالصراعات الإقليمية، ونتائجها على القطيف. من خلال التالي:

- جمع الاحداث التاريخية من مصادر مختلفة وذات اتجاهات ومذاهب ومصالح مختلفة، للبحث عن الحقيقة .
- محاولة ربط الاحداث الاقليمية مع تغيرات واحداث منطقة القطيف لمعرفة مدى تأثير القطيف او تأثيرها في المحيط الاقليمي نتيجة لكل حدث قدر المستطاع.
- محاولة معرفة حركة الانتقال لسكان الخليج ومواقع سكنهم الاصلية وتحالفاتهم ومدى تأثير الفرد القطيفي نتيجة هذه التحركات.

- استعنا بمصادر الرحالة الاجانب لقراءة المنطقة وسكانها خلال تلك الايام الخوالي.
- اتبعنا التسلسل الزمني للاحداث من خلال رصد دقيق خلال الفترة الممتدة من عام ٨٠٠هـ حتى ١٣٢٠هـ.
- تم الاستعانة بالوثائق المحلية وبعض المخطوطات وكذلك الوثائق الاجنبية (تركية وانجليزية) لتتمكن من الخروج منها ببعض الاستنتاجات التي تقربنا من واقع تلك الفترات واحداثها.
- تم تقسيم البحث الى جزئين وينقسم كل جزء الى عدة فصول ليستطيع القارئ الكريم متابعة الاحداث التاريخية بطريقة مفصلة، وهي كالتالي :

## الجزء الاول من البحث :

### • الفصل الاول:

في هذا الفصل تم استعراض أسماء الخليج العربي خلال العصور الماضية حتى يومنا هذا، وكذلك وصف موجز للخليج. والمدن القائمة على ضفافه.

### • الفصل الثاني:

في هذا الفصل حاولنا قدر المستطاع تقديم نبذة تعريفية عن المجموعات السكانية التي عاصرت تلك الاحداث التاريخية وكذلك التعريف بالقوى التي استطاعت السيطرة على مناطق خليج القطيف خلال فترة الدراسة وهي كالتالي (البحرانيون، الهرمزيون، الجبور، البرتغاليون، آل فضل، الصفويون، العثمانيون، الخوالد، العتوب، الوهابيون).

### • الفصل الثالث:

في هذا الفصل تم الاطلاع على اوضاع منطقة القطيف خلال الحكم الهرمزي والبرتغالي، ومن ثم سيطرة الجبور على المنطقة بعد الخلاف الذي وقع بين العائلة الهرمزية مما اضعف نفوذهم في منطقة القطيف وسيطرة الجبور، وعودة الحكم البرتغالي مرة أخرى وطرده الجبور من البحرين والقطيف.

### • الفصل الرابع:

تناولنا في الفصل الرابع سيطرة الفضول على منطقة القطيف والاحساء ومن ثم بدأ السيطرة العثمانية الاولى على المنطقة، ومن ثم عودة الحكم الهرمزي حتى استطاع العثمانيين العودة من جديد والسيطرة على المنطقة واعتمادها آيالة عثمانية تحت مسمى آيالة الاحساء، وبرز بني خالد بعد هجرتهم من نجد الى الاحساء والقطيف .

### • الفصل الخامس:

نستعرض في هذا الفصل أوضاع القطيف في القرن الحادي عشر الهجري والسيطرة الصفوية على هرمز والبحرين، والمنافسة الاستعمارية بين الهولنديين والانجليز على الخليج، مروراً بسيطرة حسين باشا على القطيف ومن ثم سيطرة قبيلة بني خالد على المنطقة.

### • الفصل السادس:

في هذا الفصل استعرضنا أحداث القرن الثاني عشر الهجري للمنطقة ومنها أحداث البحرين والسيطرة الصفوية . ودور نادر شاه في الاحداث.

## الجزء الثاني من البحث:

### • الفصل الاول:

تناولنا في هذا الفصل أحداث القطيف في القرن الثالث عشر الهجري، واستيلاء العتوب على البحرين، وبدايات الحكم السعودي الاول، وتدمير الدرعية من قبل الجيش المصري، كما استعرضنا رحلة (سادليير) الى القطيف.

### • الفصل الثاني:

في الفصل الثاني استعرضنا أحداث القطيف في العهد السعودي الثاني، وكذلك الحكم المصري الثاني للقطيف وانسحابهم منها، وسيطرة آل ثنيان على القطيف، حتى عودة الفيصل للحكم ومن ثم أوردنا بعض من رحلة بلجريف الى القطيف في تلك الفترة.

### • الفصل الثالث:

في نهاية الحكم السعودي الثاني دارت رحى الحرب الاهلية في المنطقة، حتى استغلت الدولة العثمانية تلك الاوضاع واعادت احتلالها للقطيف.

### • الفصل الرابع:

في هذا الفصل نستعرض أوضاع المنطقة قبل الحكم السعودي الثالث حتى سيطرة عبد العزيز على الاحساء والقطيف والاحداث الاقليمية في تلك الفترة .

### • الفصل الخامس:

استعرضنا في هذا الفصل بعض النتائج التي لوحظت خلال هذه الدراسة ومنها الدور الطائفي في احداث المنطقة والتغيير الديموغرافي لسكان المنطقة .

## الصعوبات التي واجهتنا في البحث :

وخلال هذه الدراسة في البحث التاريخي لساحل خليج القطيف واجهتنا عدة صعوبات للحصول على المعلومة ومن هذه الصعوبات هي مايلي:

١- صعوبة الحصول على المعلومة المطلوبة بشكل تفصيلي بالنسبة للسيطرة البرتغالية على المنطقة، وما زالت كما يبدو المنطقة بحاجة الى مزيد من الوثائق البرتغالية التي تتحدث عن فترة الاحتلال البرتغالي للمنطقة.

٢- أكثر القبائل العربية التي نزحت الى الخليج في الفترة من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر الهجري، اختلف في تحديد مواقعها الاصلية التي انتقلت منها وتوجد صعوبة في تحديد موطنها الاصيلي والاسباب الحقيقة التي حركتها للانتقال الى منطقة الخليج . بل لاحظت ان معظم القبائل العربية في الخليج تتخوف من ان تنسب الى أعراق غير عربية عندما تسكن أطراف الجزيرة العربية، لهذا فالكثير من هذه القبائل نسبت أصولها الى تميم من قلب نجد حتى يقال انها انحدرت من قلب نجد وبالتالي فهي ليس من القبائل التي يمكن ان يشك في أصولها العربية بالرغم ان بعضها نزح من فارس وبعضها من ساحل عمان وهي بالفعل عربية النسب ولكنها ليس من تميم . وهكذا اصبح من الصعب على الباحث معرفة حركة هذه القبائل

٣- عمل مؤرخوا البلاط في تحريف الكثير من الحقائق التاريخية وسخروا أقلامهم في خدمة السلطان ولم يهتموا بالحقائق مما يؤدي الى جهد مضاعف من قبل الباحث للوصول الى الحقيقة.

٤ - كثرة الحروب في المنطقة في فترات متقاربة أدت الى ضياع معلومات مهمة لمعرفة خطوط هجرة بعض العوائل الرئيسية وخلالها حدث تغيير دموغرافي في المنطقة .

٥ - لوحظ ان أهالي القطيف فقدوا الكثير من الكتب والمخطوطات التي سجلت تاريخ القطيف وذلك بسبب الحروب التي دمرت موروث القطيف الثقافي حيث تم في فترة تاريخية حرق مكاتب منطقة القطيف مما أدى إلى فقد السلسلة التاريخية للاحداث وصعوبة الحصول على المعلومة من مصادر قطيفية، وتحديدًا في عام ١٢٠٦هـ كما ورد في كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد قول ابن بشر: « وأزال المسلمون جميع ما في القطيف من الأوثان والمتعبدات وكنائس الرافض<sup>(١)</sup> وأحرقوا كتبهم القبيحة بعد ما جمعوا منها أحمالاً<sup>(٢)</sup> »

٦ - هناك الكثير من الصعوبات ولكنني يجب ان اعترف واذكر انه من العيوب ايضا في بحثنا والتي لم استطع تجاوزها هي قلة المصادر الفارسية المعربة التي لم نتمكن من الحصول عليها للاطلاع على وجهات نظر الامة الفارسية في تلك الاحداث التي جرت خلال هذه الدراسة ولكن يبدو ان تأثير الصراع الصفوي العثماني مازال يرمي بظلاله على العالم العربي وان العثمانيين نجحوا في قطع أي صلة بين الحضارة العربية والفارسية .

(١) - أهالي القطيف كما نعتهم ابن بشر بالرفضة هؤلاء هم احفاد قبيلة عبد القيس الذين بنوا أول مسجد صلي فيه جمعة بعد مسجد الرسول صلى الله عليه وآله في المدينة. وقال عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله أنهم افضل أهل المشرق، ولكن التعصب المذهبي لابن بشر جعله يرى المساجد كنائس.

(٢) - عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر ص ١٦١ دار الحبيب

## الفصل الأول



الخليج العربي ومسمياته .

مواقع رئيسية على ضفاف خليج القطيف.

—





## الخليج العربي ومسمياته

يبدو أن قدر هذا الخليج هو الصراع بين كل ما يحويه بداية من صراع البحارة مع أمواجة والصراع على تقاسم خيراته حتى إتسع الصراع ليشمل مسماه كـ خليج فقد تعددت أسماؤه منذ القدم وما زال .

مسمى الخليج خلال العصور الماضية حتى وقتنا الراهن :

- البحر الذي تشرق منه الشمس:

دلمون كان يعيش في وسط البحر الذي تشرق منه الشمس في النص التالي :  
« أوبيري ملك دلمون، الذي يعيش كسمكة على بعد ٣٠ يرو في وسط البحر الذي تشرق منه الشمس .. »<sup>(١)</sup>

- بحر الرعب :

وفي فترة حكم (أترا الاول) لعرش آشور أطلق على الخليج العربي احيانا مسمى بحر الرعب، وذلك بسبب ان الاشوريين لم يكونوا من بين الشعوب التي ارتادت البحر وكانوا واقعين تحت ظل رعب متأصل من البحر ويتفادونه كلما كان ذلك ممكنا لهذا اطلقوا على الخليج بحر الرعب.<sup>(٢)</sup>

- البحر الادنى:

كان يطلق على الخليج العربي في العصور القديمة، كما دلت النقوش الأكادية: البحر الأدنى أو المر، ويقابله البحر الاعلى وهو البحر الابيض

(١) دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، سليمان البدر، ص ٩٦

(٢) دلمون - تاريخ البحرين في العصور القديمة، د . بيتر كورنول، ص ٨٧

المتوسط .<sup>(١)</sup>

وعرف بأسم البحر الادنى في عصر الملك الآكادي (سرجون العظيم الذي حكم حوالي عام ٢٣٦٠ ق. م<sup>(٢)</sup>

- البحر المر

وذكر في حوليات سرجون الثاني الاشوري (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) نص يشير إلى أن سرجون قد أخضع منطقة بيت ياقين على ساحل البحر المر حتى حدود دلمون . وهنا يتبين ان الخليج في العصر الاشوري كان يعرف بأسم (البحر المر).<sup>(٣)</sup>

- الخليج الفارسي

عرف في بعض المصادر التاريخية بالخليج الفارسي ويعتبر أقدم مسمى لهذا الخليج، ويذكر أن الاسكندر الاكبر هو أول من سماه الخليج الفارسي واصبح متواترا.<sup>(٤)</sup>

ولكن بما أن الاسم يحسب لقومية معينة بذاتها لم يكن مستساق لدى العرب (في العقود الأخيرة) الذين مازالوا يقتسمون مياه الخليج مع جيرانهم من القومية الفارسية، لهذا لم يتقبلوا هذا المسمى مما اضطرتهم إلى تعريب الخليج واستبدال اسم الخليج الفارسي (Persian Gulf) الى الخليج العربي، وعملوا على تغيير مسمى الخليج حتى في الكتب المترجمة للعربية، كما لاحظت ذلك في بعض الكتب ومنها على سبيل المثال، هناك كتاب (الخليج الفارسي) للمؤلف الفرنسي جان جاك بيربي، تم تعريبه وتغيير مسماه الى (الخليج العربي) وقام المترجمان لهذا الكتاب بتبرير تغيير أسم الكتاب

(١) - الخليج العربي بحر الاساطير، قدرى قلعي ص ٧

(٢) - دلمون - تاريخ البحرين في العصور القديمة، د . بيتر كورنول، ص ٢٥

(٣) - دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، سليمان البدر، ص ١٠١

(٤) - الخليج العربي بحر الاساطير، قدرى قلعي ص ٨

بقولهم: «يلاحظ المراقب أول ما يلاحظ أننا قد غيرنا أسم الكتاب فهو في نصه الاصيل (الخليج الفارسي) ونحن قد استبدلنا التسمية بكلمة (الخليج العربي) وعلى المؤلف الفرنسي أن يعذرنا في ذلك لاننا بهذا العمل ننسجم مع الحقيقة التي لا مفر من نكرانها، والتأريخ الذي لا سبيل الى طمسها ونستجيب للشعور القومي الذي لا قيمة بدونه لأي وعي ثقافي»<sup>(١)</sup>

كما أن هذه المشكلة واجهت مترجم كتاب دليل الخليج في ترجمة عنوان الكتاب فقد كان عنوان الموسوعة التي كتبها لوريمر (Gazetteer of the parsian gulf) وقائع الخليج الفارسي، ولكن الشعارات القومية التي انطلقت من مصر (ثورة ٢٣ يوليو) معلنة الاتجاه القومي أطلقت على الخليج مصطلح الخليج العربي بدلا من الخليج الفارسي، ولهذا فإن اطلق المترجم على الموسوعة مصطلح (الخليج العربي) تعرضت قطر لاحتجاجات شديدة من جانب ايران وان اطلق (الخليج الفارسي) تعرض لازمة مع القوميين العرب، لهذا أثر ان يرضي الطرفين وترجم العنوان الى (دليل الخليج)<sup>(٢)</sup>

وذكر الدكتور محمد خليل في كتابه تاريخ الخليج قوله: «والجدير بالذكر أن البحر الفارسي أو الخليج الفارسي قد سمي بذلك الاسم لوقوعه في منطقة كانت تحت يد الفرس قبل الاسلام ثم انحسر النفوذ الفارسي عن المنطقة بعد انتشار الاسلام والقضاء على دولة الفرس، فلم يبق لفارس في الخليج سوى الاسم الذي ظل لقرون عديده بذلك الاسم ولم يتبدل باسم الخليج العربي، إلا بعد مجيء المد القومي في الخمسينات من القرن العشرين»<sup>(٣)</sup>

في الحقيقة أن العصبية القومية التي اجتاحت العالم العربي لم تأتي الا متأخرة لاسباب طائفية ليس إلا، واكبر دليل على ذلك أن معظم الاتفاقيات

(١) - الخليج العربي (الخليج الفارسي) - جان جاك بيربي، ص ٦

(٢) - الحياة الادارية في سنجق الاحساء العثماني د محمد العيدروس ص ٨٤

(٣) - تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية - د. محمد محمود خليل ص ٨

والمعاهدات التي أبرمت بين الانجليز ومشايخ الخليج في القرن العشرين الميلادي كانت تعقد بمسمى خليج فارس وعلى سبيل المثال قرأت إحدى الرسائل التي كتبت من قبل الشيخ مبارك الصباح موجهة الى الكولونيل برسي كوكس والتي يتعهد فيها باعطاء امتياز النفط بالاتفاق مع الحكومة البريطانية في عام ١٩١٣م يذكر الخليج بخليج فارس<sup>(١)</sup>، والكثير ايضا من الاتفاقيات والمعاهدات التي ذكرها المؤرخ ج ج لوريمر في كتابه.

### بحر فارس:

قال الحموي: «هو شعبة من بحر الهند الأعظم، واسمه بالفارسية كما ذكره حمزة: زراه كامسير، وحده من التيز من نواحي مكران على سواحل بحر فارس إلى عبادان، وهو فوه دجله التي تصب فيه وأوله سواحله من جهة البصرة وعبادان أنك تنحدر في دجلة من البصرة إلى بليدة تسمى المحرزة في طرف جزيرة عبادان تتفرق دجلة عند فرقتين أحدهما تأخذ ذات اليمين فتصب في هذا البحر عند سواحل أرض البحرين وفيه تسافر المراكب إلى البحرين وبر العرب وتمتد سواحله الى قطر وعمان والشحر ومرباط إلى حضر موت إلى عدن، وتأخذ الفرقة الاخرى ذات الشمال وتصب في البحر من جهة بر فارس.. الخ»<sup>(٢)</sup>

### البحر الكبير:

وقد وصفه المبعوث الصيني كان ينك (البحر الكبير) سنة ٩٧م في رحلته للخليج العربي.<sup>(٣)</sup>

### الخليج الاسود:

قال ويلسون أن الملك سرجون العظيم (٢٨٧٢ ق م) يحتمل أن يكون قد

(١) - الكويت والصراع العثماني - البريطاني ص ١٥٦

(٢) - معجم البلدان - ياقوت الحموي ج ١ ص ٣٤٣

(٣) - موسوعة تاريخ الخليج العربي، محمود شاكر ج ١ ص ٥٠

وصل إلى شواطئ البحر الأسود أو كما نسميه الان الخليج<sup>(١)</sup>.

## - الخليج الاخضر:

عرف أيضا بالخليج الاخضر كما ذكره ابن خلدون في مقدمته قوله: « والبحر الثاني من هذا البحر الحبشي، ويسمى الخليج الاخضر، يخرج ما بين بلاد السند والأحقاف من اليمن ويمر إلى ناحية الشمال مغربا قليلا إلى أن ينتهي إلى الأبله من سواحل البصرة في الجزء السادس من الاقليم الثاني على أربعمئة فرسخ وأربعين فرسخا من مبدئه ويسمى بحر فارس»<sup>(٢)</sup>

## البحر الاخضر:

كما أطلق عليه بالبحر الاخضر، ذكر ياقوت: « والصحيح أن ما ذكره أبو منصور الأزهري، قال: انما سمو البحرين لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء، وقرى هجر بينها وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ انتهى»<sup>(٣)</sup>

## - خليج البصرة

أطلق العثمانيون على الخليج بـ خليج البصرة ويلاحظ ذلك في مراسلاتهم، في رسالة من والي بغداد العثماني إلى مقام الصدارة العظمى العثماني بتاريخ ٢٨ ذي الحجة سنة ١٢٨٦ هـ قال فيها: « ليست هناك حاجة للقول بأن خليج البصرة من الأجزاء البالغة الأهمية من المحيط الهندي الواقعة ضمن الممالك المحروسة الشاهانية ..» وفي موضع آخر من الرسالة قال: « وقد بدأ العمل هذه المرة في البصرة على توفير الاشياء اللازمة للسفن العاملة بين البصرة والسويس أو في خليج البصرة ..» انتهى<sup>(٤)</sup>

(١) - تاريخ الخليج - ويلسون ص ٢٧

(٢) - مقدمة ابن خلدون ص ٥١، كما قال ابن الجوزي في المنتظم عن البحر الاخضر أنه من الاقليم الثاني في الارض قوله « والاقليم الثاني يبتدىء من المشرق، فيمر على بلاد الهند، ثم ببلاد السند، وفيه مدينة المنصورة، والدبيل، ثم يمر ملتقى البحر الأخضر وبحر البصرة »

(٣) - معجم البلدان - ياقوت ج ١ ص ٣٤٧

(٤) - الحملة العثمانية على الاحساء، فيصل الكندري ص ١٢٠

والعثمانيون يطلقون على الخليج العربي في مكاتباتهم بخليج البصرة (بصرة كورفزي) ومن بينها تلك الرسائل التي كتبها مدحت باشا الى السلطات العثمانية .<sup>(١)</sup>

## ٢. الخليج العثماني

يبدو ان العثمانيون اختلفوا في مسمى الخليج بين اطلاق خليج البصرة أو مسمى الخليج العثماني وهو اسم يناقش مسمى الخليج الفارسي الذي يشير الى العدو الصفوي للعثمانيين، لهذا رأت الدولة العثمانية تطلق مسمى (الخليج العثماني) بدل الخليج الفارسي، وذكر زكريا قرقوش في مجمل حديثه عن الخليج من وجهة النظر العثمانية قوله: « حاولنا إبراز وجهة النظر العثمانية للاحداث الواقعة في خليج البصرة، وبتعبير آخر فإن هذا العمل سيتناول التاريخ الحديث للمنطقة ودلائل ادعاء الدولة العثمانية تسمية الخليج بـ (الخليج العثماني) »<sup>(٢)</sup>

## ٣. خليج القطيف (بحر القطيف)

ذكر الدكتور جواد علي في رسم موقع مدينة (بلبانا) إحدى مدن الجرهائين على سواحل خليج القطيف قوله : « ويرى (شبرنكر) أنه خليج القطيف ويذكرنا اسم (Chateni) (حطيني) باسم (الخط) ويطلق في العربية على سيف البحرين كله وربما كان (كيبوس) الذي سمي الخليج به، هو تحريف (Cateus) الذي يشير بكل وضوح الى اسم (القطيف) انتهى<sup>(٣)</sup>

كما توجد خريطة لسيد جون (١٥٥٢ - ١٦٢٩ م) بريطاني رسمت عام ١٦٢٦ م تبين فيها الخليج باسم بحر القطيف، كما أن صحراء الدهناء عرفت باسم صحراء القطيف كما هو موضح في هذه الخريطة .

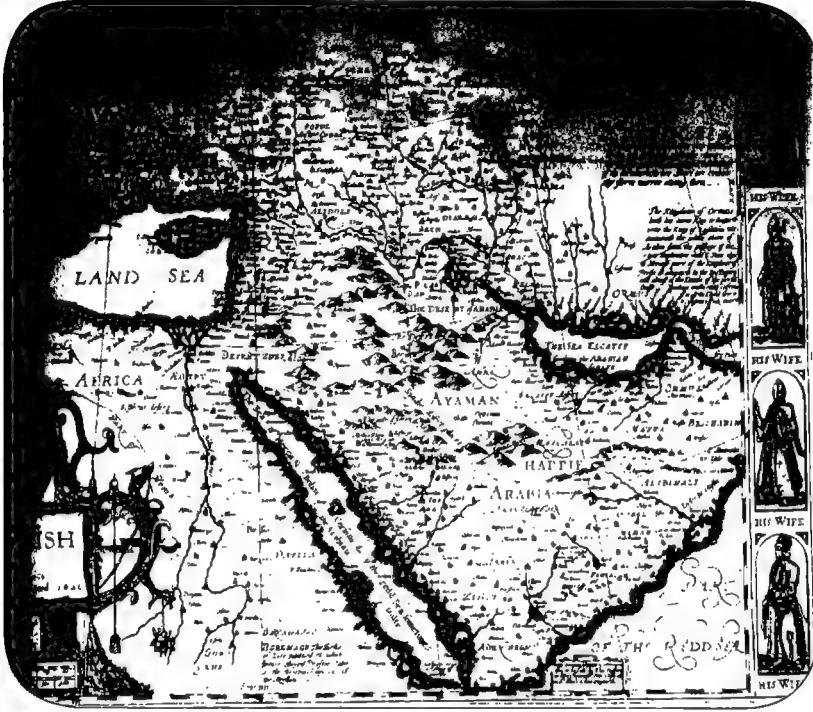
(١) - الحملة لعثمانية على الإحساء - فيصل الكندري ص ٤١

(٢) - قطر في العهد العثماني - زكريا قورشون ص ٨

(٣) - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ١٧٦



وهناك أيضا خريطة رسمت في عام ١٦٤٦م للأمبراطورية التركية عرف فيها الخليج العربي ببحر الخط (CATIN).<sup>(١)</sup> والخط هو الاسم القديم لمنطقة القطيف.



سبيد جون (١٥٥٢-١٦٢٩م) بريطاني .

خريطة يتبين فيها الخليج باسم بحر القطيف، كما أن صحراء الدهناء عرفت باسم صحراء القطيف كما هو موضح في هذه الخريطة وذلك في عام ١٦٢٦م.<sup>(٢)</sup>

(١) - الجزيرة العربية في الخرائط الاوربية القديمة، العنقري ص ١٨٩

(٢) - الجزيرة العربية في الخرائط الاوربية القديمة، العنقري ص ١٧٥



فان دين كير بيتر (١٥٩٠ - ١٦٢٠ م) هولندي ١٦٤٦ م الامبراطورية التركية .

خريطة وفيها الخليج العربي بمسمى (بحر الخط) . (١)

محمد سعيد المسلم : « يمكننا أن نقول بأن هذه البقاع الواقعة على الضفة الغربية من الخليج كانت كلها من مناطق هذه المدينة » (٢)

قال سادليير في وصف خليج القطيف عام ١٨١٩ م : « أن خليج القطيف يمتد إلى مايقارب عشرين ميلا في العرض، ويحده عتق رملي طويل في الشمال وانبساط صحراوي في الجنوب، وتسمى آخر نقطة في الطرف الشمالي رأس تنورة، أما الأخرى في الطرف الجنوبي الظهران » (٣)

بينما إضمحل مسمى خليج القطيف واقتصر على منطقة بالقرب من مدينة القطيف، كما وصفه لوريسر قوله في بداية القرن العشرين الميلادي : « تقع مدينة القطيف على شاطئ خليج يصل من رأس تنورة إلى الدمام ويسمى خليج

(١) - الجزيرة العربية في الخرائط الاوربية القديمة، العنقري ص ١٨٩

(٢) - ساحل الذهب الاسود - المسلم ص ١٧

(٣) - رحلة عبر الجزيرة العربية - جورج ف. سادليير ص ٥٤

القطيف»<sup>(١)</sup>

## ـ خليج جهنم

تعارف لدى الانجليز إطلاق كلمة جهنم على الخليج<sup>(٢)</sup> وكانت هذه الكناية تطلق على الخليج بسبب شدة الحرارة في المنطقة حتى أصبحت جهنم المقصود منها ذاك الخليج التي تتصارع حوله القوى العالمية منذ ذلك التاريخ حتى وقتنا الراهن . ومن المفارقات أن جهنم (الخليج) أصبحت قبلة المستعمر الاجنبي، ومن أجلها ترك الاوربيون الأنهار الجارية في أوروبا من أجل حرارة الزيت بداخل جوف الخليج وكتبان الرمال الحارقة في أرض جهنم!

## ـ خليج أكلة الاسماك ( البحر الاريثري ) و (بحر الشاه)

قال الكاتب الهندي (سي أم كرستي) الذي أبحر في الخليج العربي قادما من بومباي عبر مضيق هرمز حتى البصرة عام ١٩١٦ - ١٩١٧م في كتابه أرض التمور (النخيل): «يشار إلى الخليج (العربي) دائما بكلمة الخليج وهي الكلمة الشائعة الاستعمال، وقد اطلق عليه الجغرافي القديم بطليموس وصف (خليج أكلة الأسماك) وعرفه القدماء عامة باسم البحر الاريثري وهو اسم أطلق أيضا على البحر الأحمر والمحيط الهندي، وربما يستحق الآن أن نطلق عليه اسم (بحر الشاه) حيث أنه يخضع من أدنى (جاسك) جنوبا حتى أعالي (المحمرة) عند شواطئه الشمالية أي على امتداد مساحة يزيد طولها على سبعمائة ميل تحت ادارة أو سوء ادارة فارس» انتهى<sup>(٣)</sup>

## ساحل القراصنة :

عرف جزءا من ساحل الخليج العربي في الخرائط الجغرافية الاوربية

(١) - دليل الخليج - القسم الجغرافي ج ٥ ص ١٨٩٠

(٢) - تشارلز بلجريف السير والمذكرات - مي محمد الخليفة - ص ٢٢

(٣) - أرض النخيل - سي أم كرستي ص ٥٨

الصادرة في القرن الثامن عشر بساحل القرصان أو ساحل عمان وكان يمتد حدود هذا الساحل من راس موساندم جنوبا الى شبه جزيرة قطر شمالا. وقد ذكر الرحالة جيمس ريموند اثناء رحلته الى عمان بعض المعلومات عن هذا الساحل وسكانه قوله : « يسكن هؤلاء العرب في المنطقة الممتدة من خصب إلى جزيرة البحرين، وهي مسافة تبلغ نحو مئتين وخمسين ميلا تظهر في الخارطة تحت عنوان ساحل القراصنة، وترجع أصول هؤلاء القراصنة إلى فترة موعلة في القدم حيث تروي تفاسير القرآن الكريم وجود اتباع لملك كانوا يأخذون كل سفينة غصبا وذلك في الفترة التي سبقت خروج بني اسرائيل من مصر، وانعتاقهم من ذل العبودية لهؤلاء القراصنة عدد من الموانئ الصغيرة عند مدخل الخليج»<sup>(١)</sup>

### - الخليج العربي

في الوقت الراهن أصبح الصراع على مسماه تتقاذفه أمواجه بين ايران بمسمى خليج فارسي، وبين دول العربية، بمسمى خليج عربي بينما مازالت الدول الاوربية تطلق عليه الخليج الفارسي وهكذا هو حال هذا الخليج، وهناك مصادر تبين أن الخلاف على مسمى الخليج قديما جدا وعلى سبيل المثال أن المؤرخ الروماني بليني المتوفى عام ١١٣ م كان يسمي الخليج بـ (الخليج العربي) في وصفه لمدينة خاراكس، حيث قال ( خاراكس مدينة تقع في الطرف الاقصى من الخليج العربي ) .<sup>(٢)</sup>

### وصف الضفة العربية للخليج:

أقدم وصف حصلنا عليه لساحل شبه الجزيرة العربية من الضفة الخليج

(١) - تاريخ عمان، جيمس ريموند ولستد - ص ١٦١

(٢) - الخليج العربي بحر الاساطير، قدرى قلعي ص ٩

هو الوصف الذي ذكره بليني بقوله : «إننا سوف ننبري الآن إلى وصف ذلك الساحل (أي ساحل شبه الجزيرة العربية) فبعد أن نتخطى منطقة شراكس التي تم اكتشافها لأول مرة من قبل الملك ايفانسن نصل أولا إلى المكان الذي كان يوجد فيه مدخل نهر الفرات سابقا نهر سالوس ورأس شالدون، وابتداء من هذا المكان حيث يوجد البحر وعلى امتداد الساحل لمسافة تمتد ٥٠ ميلا فإنه يشكل سلسلة من التيارات أكثر مما يشكل بحرا عاديا . ثم يأتي اشينوت وتليه منطقة صحراوية تمتد نحو مائة ميل إلى جزيرة تسمى أشارا، ثم يأتي بعد ذلك خليج كابيوس الذي تعيش على ضفافه قبائل الجالوكس والجاتيني، ثم يلي ذلك خليج جرا الذي تقع عليه مدينة جره بقطر خمسة أميال وهي تضم أبراجا شيدت بقطع مربعة من أحجار الملح .

وعلى بعد خمسين ميلا من الساحل تقع منطقة آتين في الجزء الداخلي كما تقوم أمام مدينة جره جزر تايلوس ولكنها تبعد أميالا بعيدة عن الشاطئ، وقد اشتهرت بغزارتها من اللؤلؤ، وفيه بلدة تسمى بنفس الاسم، وتوجد بالقرب منها جزر صغيرة تسمى جزر أر أدوس وتقع بعيدة عن رأس الخليج على بعد نحو اثني عشر ميلا ونصف»<sup>(١)</sup>

### دانييل بوتس يصف الخليج :

أوضح دانييل بوتس الخليج قوله : «يقع الخليج العربي بين درجتي عرض ٢٤ و ٣٠ شمالا وبين درجتي طول ٤٨ و ٣٠ و ٥٦ شرقا ويبلغ طوله قرابة ألف كم ويتراوح عرضه بين ٢٠٠ و ٣٥٠ كم تقريبا، ويضيق حتى ٦٠ كم عند تدفقه في المحيط الهندي عبر مضيق هرمز .

ويعتبر الخليج بحرا قاريا ضحلا مؤلفا من ثلاث مناطق بنوية متميزة، تابعة للرصيف العربي :- حوضه الخليج العربي الشمالية، التي تعد امتدادا

لنخفض بلاد ما بين النهرين، وتنفرد بمتوسط أعماق مقداره ٣٠ متراً تقريباً. والمبسط الداخلي الذي يشمل معظم منطقة جزيرة العرب الشرقية الحالية والبحرين وقطر ويخترق وسط الخليج المائي وثلث الخليج الجنوبي الضحضاح، الذي تقع فيه مغايص اللؤلؤ الكبرى ويقتطع قسم من حوض الربع الخالي، ويقل متوسط الأعماق فيه عن ٤٠ متراً أما أعماق الخليج حول محوره الرئيس، فتتراوح بين ٧٥ و ٩٠ م وقد اكتشفت فيه أخذود أعماقه كبيرة استثنائية، تتراوح بين ١٧٣ و ٣٠٢ م، وتقع شمالي رأس مسندم مباشرة»<sup>(١)</sup>

### قدم الاستيطان على ضفة الخليج العربي:

ذكر دانيال بوتس : « في الفترة الواقعة بين قرابة ٥٠٠٠ و ٣٥٠٠ ق . م كانت المملكة العربية السعودية، الشرقية، وقطر، والبحرين وشبه جزيرة عمان، عامره بسكان يعتمد اقتصادهم على القنص واللقت وصيد السمك »<sup>(٢)</sup>

### الخليج في القرن السادس الهجري :

العالم الجغرافي المعروف - بالادريسي - وصف ضفة الخليج العربي في القرن السادس الهجري بقوله : « ومن جلفار وأنت نازل إلى البحرين تصير إلى مرسى السبخة وهو مرسى فيه عين نابعة عذبة ومنه إلى شقاب وبوار وبحر عويص صعب السلوك وتسمى هذه الامكنة ببحر قطر وفي هذا البحر عدة جزائر خالية لا عامر بها يأوي إليها أجناس من الطير البحري والبري فيجتمع بها من زبولها المقادير الكثيرة فإذا طاب ماء هذا البحر للسفر قصدت إليها المراكب فتوسق تلك الزبول التي قد كومتها الطير في تلك الجزائر وتصير بها إلى البصرة وغيرها فيبيعونها هناك بالثمن الكثير وتلك الزبول تصرف في عمارات الكروم والنخل والجنات والبساتين وليس على

(١) - الخليج العربي في العصور القديمة ج ١ ص ٦٠

(٢) - الخليج العربي في العصور القديمة ج ١ ص ١٠٢

بحر قطر ساكن ولا يأوي اليه احد وهو مكان مخوف برا وبحرا ومنه يسار  
إلى مرسى المفقود وهو مرسى جليل مكن من رياح شتى وبه عين ماء غزير  
عذب ومنه إلى ساحل هجر وهو أول بلاد البحرين ومن ساحل هجر إلى  
البصرة طريق على الساحل غير معمورة « انتهى <sup>(١)</sup>





## مدن على ضفاف الخليج

سنذكر هنا مجموعة من المدن على الجانب العربي من الخليج، وبعضها منها تقع في دول خليجية بعيدا عن القطيف واصبحت في الوقت الراهن تمثل دول ذات سيادة بينما بعضها تقلص حجمها ومكانتها واصبحت مجرد مدينة صغيرة ابتلعتها مدن حديثة . وإن كانت بعض هذه المدن لاعلاقة لها بالقطيف، لكنها كانت في القديم تأثرت وأثرت في أحداث خليج القطيف، بل كانت تعتبر من المدن المطلة على خليج القطيف خلال حقبة زمنية كان يطلق على الخليج خليج القطيف، لهذا أحيت التعريف ببعض المواقع الرئيسية على الخليج والتي لها علاقة بهذا البحث:

### منطقة القطيف وبعض مدنها :

القطيف من المناطق القديمة التي كانت محل استيطان بشري منذ ما يقارب سبعة الاف سنة كما تشير بعض الدراسات الاثرية وتمتد هذه المنطقة على طول الضفة الغربية من الخليج حيث كانت جميع مناطق هذه الضفة تعتبر من مناطق القطيف.<sup>(١)</sup>

ذكر المسلم ان القطيف تقلصت مساحتها كثير، ويدل على تقلص مساحتها مانجده من اطلال وبقايا أحجار مبعثرة هنا وهناك في تلك الصحاري مما يدل على انها بقايا قرى كانت عامرة وكذلك وجود العيون البرية على مسافات شاسعة من الواحة، ويقال ان تلك المسافة من الصحاري التي تفصل الاحساء عن القطيف كانت كلها أهلة بالسكان وبالقرى والواحات،

(١) - ساحل الذهب الاسود - المسلم ص ١٧

بل يذهبون الى أبعد من ذلك فيقولون ان الماشية السائبة كانت تنتقل من مدينة القطيف بين القرى والواحات حتى تصل الى مدينة الاحساء<sup>(١)</sup> حتى ان بعض الخرائط القديمة يلاحظ فيها أن صحراء الدهناء تقع ضمن منطقة القطيف.

قال د/ جواد علي : «تشاهد عندها (القطيف) خرائب عادية يستدل منها على أن هذه المدينة كانت ذات تأريخ قديم، ربما يعود الى آخر عهد من عهود العصر النحاسي، وفي هذه المنطقة، يجب أن يكون موقع مدينة (بلبانا) (Biana) (Bilaena) (Bilbana) إحدى مدن الجرهميين وموطن قبيلتي (Gaulopes) و (Chateni) ..»<sup>(٢)</sup>

وأقدم نص ورد فيه القطيف عرف بـ (شرف الدين ٤٢) ورد فيه أن الملك (شمر يهرعش) أمر قواته بغزو أرض (ملك) وتقدمت نحوها، وتوجهت منها نحو أرض (قطوف) أي القطيف.<sup>(٣)</sup>

أما بالنسبة للرحالة لوريمر قال عن واحة القطيف انها تلاصق الساحل مباشرة لمسافة قصيرة من كلا جانبي المدينة المسماة بنفس الاسم : وتحد من جهة الشرق بالبحر، وتحيط بها من الجهات الأخرى صحراء البياض الواسعة فيما عدا طرفها الجنوبي الموجود على الساحل حيث تواجه بر الظهران وتمتد الواحة لمسافة تسعة أميال شمالاً، ونفس المسافة جنوب مدينة القطيف، وهكذا يبلغ طولها الكلي ١٨ ميلاً ويقدر امتدادها من الساحل نحو الداخل في المتوسط بحوالي ثلاثة أميال.

وعدد السكان المستقرين في واحة القطيف ليس كبيراً وربما يبلغ نحو ٢٦,٠٠٠ نسمة موزوعون كالتالي : ٥٠٠٠ نسمة في العاصمة القطيف وأكثر

(١) - ساحل الذهب الأسود، محمد سعيد المسلم، ص ٢٦

(٢) - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ١٧٦

(٣) - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٥٥١

من ٥٠٠٠ نسمة في الضواحي و ١٦,٠٠٠ نسمة موزعين في القرى الباقية من القطيف التي يبلغ تعدادها ١٧ قرية فيما عدا بعض السكان المستقرين من بني خالد في أم الساهك وقليل من الهولة والجنود والموظفين الا تراك في مدينة القطيف، ويشير لوريمر إن كل ذكر بالغ في الواحة يملك بندقية. (١)

وبسبب الظروف السياسية للمنطقة والحروب هاجر الكثير من أهالي القطيف الى العراق حتى أصبح هناك حي يعرف بحي القطافة من لواء المنتفق بالعراق هذا الحي يتكون من عشرين الف نسمة نزوحا قديما من القطيف. (٢)

قال القس ج. بنينجس عن رحلته الى القطيف في عام ١٩١٨ م: «وجدنا أن القطيف منطقة جميلة، عندما قمنا بأولى الجولات في شوارعها وأحيائها وضواحيها، فهذه المنطقة تدين بوجودها إلى العدد الضخم من العيون المنتشرة في كل مكان، فهي تبلغ، كما يقول البعض، أكثر من مئتي عين، تروي بساتين النخيل الموجودة في كل مكان وبعض هذه العيون كبيرة الحجم حتى انها تصب في أربعين جدولا كبيرا، طوال الوقت، ولذلك فإن هذه العيون تروي جميع الاراضي المحتاجة إلى المياه

وبساتين النخيل تنتشر هنا على طول الشاطئ (١٥ ميلا تقريبا) وتتناثر ما بين البساتين قرى متنوعة الحجم، وبسبب هذه الوفرة من النخيل، فقد كانت (المنطقة) حتى وقت قريب، جنة عدن، بالنسبة إلى البدو الجياع في الصحراء، الذين كانوا لا يتعبون أبدا من عمليات النهب والسلب في أراضيها، قبل مجيء ابن سعود إلى المنطقة، وفي بعض الاوقات، وأثناء موسم التمور خصوصا كان البدو يحاصرون بعض القرى لمدة شهر تقريبا حصارا تاما ويقومون (البدو) خلال فترة الحصار بجني محصول التمور بأنفسهم

(١) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ٥ ص ١٨٧٩

(٢) - ساحل الذهب الاسود - محمد سعيد المسلم ص ١٢

ويهربون بعد الانتهاء من ذلك، وقد عرفنا الكثير من هذه القصص من الجرحى، الذين يصابون أثناء غارات البدو عليهم، ويأتون إلى مستشفى البحرين للعلاج « انتهى »<sup>(١)</sup>

القطيف من المدن الرئيسية لأقليم البحرين وجميع سانها من المسلمين الشيعة منذ أن سكنته قبيلة عبد القيس التي أشتهرت بتشييعها وموالاتها للإمام علي عليه السلام ومشاركتهم في جميع حروبه بل تعتبر هذه القبيلة اليد الضاربة في جيش الإمام علي عليه السلام ولكن عانت كثيرا منذ سيطرة القرامطة على المنطقة في نهاية القرن الثالث الهجري وتقلص نفوذ هذه القبيلة بسيطرة السلاجقة على المنطقة الذين شجعوا قبائل سنية المذهب للانتقال من جنوب الجزيرة العربية والنزوح للمنطقة وبدأت عملية تغيير دموغرافي وإحلال القبائل النازحة في مناطق قبائل عبد القيس وذلك في أواخر الحكم القرمطي وكذلك استمر نزوح القبائل من وسط الجزيرة العربية في العهد العيوني حتى سيطرت هذه القبائل النازحة على المنطقة في أوائل القرن التاسع الهجري.

وقد ذكر شعيب الدوسري في كتابه امتاع السامر، قوله: «... وكان أبوه سالم قد ضم في كتابه (الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية) ما وصل إلى يده من مخطوطات، إذ كان أحد رجال الحسبة أيام الإمام محمد بن عبد العزيز، فتناول تاريخ نجد وقبائله والإمارات التي توالى عليه وحروبها مع غيرها ومنها عسير وبخاصة أيام القرامطة، وذكر فيها القبائل التي دعمت العيونيين ضد القرامطة، وجاءت هذه القبائل من عسير في عهد الأمير موسى بن محمد بن عبد الله اليزيدي الأموي عام ٤٦٦ هـ والتي يطلق عليها (قبائل اليمن) وما زالت بقاياها في الأحساء، وهم لفيف من قبائل عسير، وقحطان، وشهران، ورجال الحجر، وبيشه، كآل خالد، وآل جروان، وآل

(١) صدمة الاحتكاك، حكايات الرسائل الأمريكية، البسام ص ١٣٠

جابر (الجبرة)، وآل قريش (القرشه) من آل صقر، وآل مشهور من وقنسه، وغيرهم من أسر بني نهد، وبني زيد، وسبيع بن صعب، وآل عامر، وآل سعد من بيشه، وصار لهذه القبائل مجد في الحساء ونجد، واسسوا إمارات لهم نافست بني لام» انتهى<sup>(١)</sup>

وبالرغم من نزوح قبائل ذات المذهب السني الى المنطقة ولكن يبدو أن معظمها ذابت وانصهرت مع السكان الاصليين واصبحوا يتبعون المذهب الشيعي، حتى ان قائد الحملة العثمانية نافذ باشا ذكر في برقية عام ١٢٨٨ هـ قال فيها: « ويلزم الاشارة هنا إلى أن جميع أهالي القطيف والقرى التابعة لها هم من الشيعة والأمر معروض لاتخاذ اللازم» انتهى<sup>(٢)</sup>

قرى القطيف عام ٩٥٩ هـ :

قرى القطيف وسكانها وإيراداتها كما وردت في دفتر قانون<sup>(٣)</sup> نامه عام ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م .

القرى	عدد السكان	عدد الدواوير	عدد الدواوير	عدد الدواوير
مدينة القطيف	١١٢٢	.....	١١٢٢	١٤٩٤٠٠
مدينة القطيف + عنك	.....	.....	.....	٥٣٥٠٠
قرية قديح	١٢٦	٣	١٢٩	٣٣٢٥٠
قرية نقرة	١٧	٣	٢٠	٦٩٩٠

(١) - إمتاع السامر بتكلمة متعة الناظر - شعيب الدوسري ص ١٧

(٢) - الحملة لعثمانية على الإحساء - فيصل الكندري ص ١٥٥

(٣) - المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ص ٣٥٣

(\*) خانة: يبدو المقصود منها هو بيت تسكنه عائلة زوج وزوجة واولاد

(\*\*) مجرد: يبدو ان المقصود هو الرجل العازب .

رقم التعداد	البلد	المنطقة	القرية	عدد السكان
٤٤٣٠	٢٩	٦	٢٣	قرية منصورية
١٥٨٠٠	٤٩	٦	٤٣	قرية سليمان
١٢٨٠٠	٧١	١٨	٥٣	قرية حشيفية
٤٣٤٤	٣٥	٩	٢٦	قرية مصادا
٦١٣٠	٣٢	٥	٢٧	قرية سبكية
١٠٥٠٠	٦٠	١٤	٤٦	قرية عوامية
٢٠٢٥٠	١٧٦	٣٨	١٣٨	قرية آجام
٢٥٢٥	١٦	.....	١٦	قرية آل مقدهع
٦٠٠٠	١١	.....	١١	قرية شنيّة
٥٢٠٠٠	١٩٩	٤٢	١٥٧	قرية جزيرة تاروت
.....	٨٠	٢٠	٦٥	صائدو اللؤلؤ في ج. تاروت
٢٦٥٠	٢٦	٦	٢٠	قرية جنينة
٣٦٠٠	٣٢	٦	٢٦	قرية الجيش
٢٧٩٦	٣٣	٧	٢٦	قرية جبلية
٤٨٩٠	٢٩	٥	٢٤	قرية منتزه
٥٠٠٠	٣٨	٩	٢٩	قرية غداورة
٧٩٠٠	٢٤	.....	٢٤	قرية سعود
٤٨٣٠	٤٣	١٢	٣١	قرية جارودية
٤٢٣٠	١٣	١	١٢	قرية ملاحه
١٥٢٧٥	١٢	.....	١٢	قرية الجوشيش
٥٦٣٠	١١	.....	١١	قرية زويكة

الرقم	الاسم	مساحة (هكتار)	عدد السكان	عدد المساكن	عدد العائلات
٢٦	قرية جزيرة	١٣	.....	١٣	١٣
٢٧	قرية محيلش	٢٣	٧	٣٠	٦٠٠٤
٢٨	قرية كوع الحجر	١٧	٣	٢٠	٣٥٠٠
٢٩	قرية سلاحيق	١٣	٤	١٧	٤٣٥٠
٣٠	قرية سيهاق	٤٨	١٥	٦٣	٨٥٢٥
٣١	قرية سيح (ناحية الظهران)	٣٥	٩	٤٤	٤٠٠٠
٣٢	قرية الجية	١٧	.....	١٧	٦٢٠٠
٣٣	قرية شملة	١٠	.....	١٠	٤٤٠٠
٣٤	قرية جفرة	١٣	.....	١٣	٥٣٢٠
٣٥	قرية نوحان	٢٠	.....	٢٠	٣٢٨٠
٣٦	قرية حليس	١٤	.....	١٤	١٧٢٠
٣٨	قرية جبلة (ناحية صفا)	١٤	٢	١٦	٥٢٤٠
٣٩	قرية شراع	٢٠	٥	٢٥	٩٩٢٥
٤٠	قرية مويلي	٩	١	١٠	٩٦٥٥
٤١	قرية سرية	٢٤	٥	٢٩	١٠١٠٠
٤٢	قرية عنك	٢٩	١١	٤٠	٥٩٤٩
٤٣	قرية فان	١٧	٤	٢١	٣٣٥٠
٤٤	قرية سراجية	١٠	.....	١٠	٤٤٩٠
٤٥	قرية خباقة	١١	.....	١١	٨٦٢٥
٤٦	قرية رحا	.....	.....	.....	٦٥٠٠



رقم التعداد	البلد	القرية	عدد السكان	عدد المساكن
٥٢٥٠	.....	.....	....	قرية الحريف
٤٢٥٠	.....	.....	.....	قرية شويكة
٤٧٥٠	.....	.....	.....	قرية رشيش
٥٩٤٠	٧	.....	٧	قرية زارا
٣٦١٠	١٢	.....	١٢	قرية الذبية
٣٨٢٥	.....	.....	.....	قرية رأس
٦٥٠٠	.....	.....	.....	جزيرة رأس جنب
٤٠٠٢	.....	.....	....	قرية حلة بركات
٦٤٦٠	.....	.....	....	قرية محلة محليش
٢٠٠٠٠	٢٠٠٠	.....	٢٠٠٠	طائفة عماير
٦١٩,٠٨٠	٤,٨١٦	٢٧٨	٤,٥٣٨	المجموع

قال الكندري أن إجمالي عدد السكان في سنجق القطيف عام ٩٥٩ هـ حوالي ٢٧,٥٠٦ نسمة حسب مايلي :

$$\text{خانة : } ٢٧,٢٢٨ = ٦ \times ٤,٥٣٨$$

مجرد: ٢٧٨

$$\text{المجموع : } ٢٧,٥٠٦ = ٢٧٨ + ٢٧,٢٢٨ \text{ نسمة}^{(١)}$$

## نقود وموازنين قطيفية :

كانت القطيف تتمتع بكيانها الخاص ولها عملاتها النقدية الخاصة التي يتعامل بها سكان منطقة القطيف، ولكن هذه النقود والموازن إضمحلت حيث لم يعترف بها الإحتلال العثماني للقطيف ومن هذه العملات والموازن ماييلي :

- المرضوف : عملة قطيفية تستخدم على نطاق محلي استمر استخدامها بعد الاحتلال العثماني، بين السكان، ويساوي (١٦ / ١) من القرش الذهبي العثماني ويساوي (١٦٠٠ / ١) من الليرة الذهبية، ويساوي ما بين (٨٠ / ١) (١١٢ / ١) من دولار ماريا تريزا. ولم تقبل الدولة العثمانية المرضوف في الجباية.

- المحمدية : عملة قطيفية أصبح العمل بها فقط في نطاق سكان القطيف لعدم اعتراف العثمانيون بهذه العملة، وتساوي المحمدية ربع القرش الذهبي العثماني .

أما الموازين التي تعرف بموازنين قطيفية هي كالتالي :

- القلة : وتساوي (٢) من قطيفي وتساوي في حدود (٦٨,٧٥) رطلا .
- المن القطيفي : يساوي (٣٤,٣٧) رطلا انجليزيا، ويساوي (١٦) الف، وكل الف يساوي (٢) قياس قطيفي .
- القياس : وزن مستعمل في القطيف وكل قياس قطيفي يساوي (١,٧) رطلا انجليزيا .
- الف : وزن قطيفي ويساوي في حدود (١,٠٧) رطلا انجليزيا .
- وقية : وحدة وزن تستخدم لوزن اللحوم والاسماك وتساوي الوقية (٠,٦٨) رطلا انجليزيا .

- مثقال مشخص : وحدة وزن يساوي (٣/ ١٠) توله هندية.

- خمسين : وحدة وزن يساوي (٤) تولات هندية .

- أمية : وزن يساوي (٢) خمسين .<sup>(١)</sup>

### مدينة القطيف :

قال لوريمر: «هي المكان الرئيسي والمدينة الهامة الوحيدة في واحة القطيف وتقع على ساحل شرقي شبه الجزيرة العربية، على بعد ٢٣٠ ميلا جنوب شرق جنوب مدينة الكويت وعلى بعد ٣٦ ميلا شمال غرب أقرب جزء في جزيرة البحرين وعلى بعد ٦٤ ميلا شمال غرب ميناء العقير»<sup>(٢)</sup>

ويعتقد المؤرخ المسلم أن قلعة مدينة القطيف يعود تاريخ بنائها إلى عهد أردشير بن بابك (٢٢٦- ٢٤١م) مؤسس الدولة الساسانية الذي ابتنى المدينة وسماها (بتن أردشير) وبنى سورها من جثث أهلها الذين شقوا عصا الطاعة، وجدد بناء السور في عهد سليم الثاني في غرة محرم سنة ٩٦٨هـ، وجدد بناؤه أيضا في سنة ١٠٣٩هـ في عهد الوالي التركي علي باشا .<sup>(٣)</sup>

وقال لوريمر «تتكون المدينة الأصلية من الكوت وحي محصن وسوق طويل وبجانب هذا ضواح مختلفة، ويسمى الكوت أيضا قلعة القطيف وهي محاطة بسور له أضلاع يبلغ ارتفاعها ٣٠ قدما ويبلغ طول واجهتها ٤٠٠ ياردة، وبوابة القلعة مظلة على البحر وتوجد أقصر الأضلاع في ناحية الشمال والجنوب ويبلغ طولها ٣٠٠ ياردة كما توجد بوابات أيضا في جهة الغرب والجنوب وتفتح الأولى ناحية الشمال والثانية مؤدية إلى مقبرة، وتوجد غابة كبيرة للنخيل شمال الكوت وتوجد في الجنوب الغربية والجنوبية بعض الضواحي التي سبق ذكرها وبداخل الكوت حوالي سبعمائة منزل

(١) - النقود والموازين والمقاييس في سنجق الحسا ص ٤٢٣

(٢) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ٥ ص ١٨٩٠

(٣) - واحة على ضفاف الخليج - المسلم، ص ٢٧

ومعظمها مبنية بالحجر وجزء قليل منها مجرد أكواخ، ولا توجد بها محلات تجارية، وتوجد مكاتب الحكومة التركية عند طرف الكوت الجنوبي الشرقي، كما توجد منارة كبيرة ومرتفعة عند الطرف الجنوبي وتعتبر من أشهر معالم القطيف، ويجاور السوق ركن الكوت الجنوبي الغربي وهو مبنى بالحجر وبه كثير من الأرفف ويحتوي على ٣٠٠ محل تجاري، ويوجد حي يعرف باسم فريق المقبرة ربما لمجاورته للمقبرة التي تقع في الجانب الشرقي للسوق بين السوق والحائط الجنوبي للكوت .

وأهم الضواحي هي باب الشمال التي تقع مباشرة حلف بوابة الكوت وجراري التي تبعد ٢٠٠ ياردة غرب باب الشمال ومدارس تبعد ٢٠٠ ياردة عن غرب الكوت عند طرف السوق، ومياس وتبعد نفس المسافة عن غرب منتصف السوق والديبية وتبعد ربع ميل جنوب غرب مياس والكويكب في الطرف الجنوبي للسوق والشريرة والأرض منبسطة فيما بين باب الشمال وجراري ومدارس ولا عوائق بها، أما بين مدارس ومياس والسوق فتوجد بها بعض المزروعات، والأرض التي بين مياس والسوق والكويكب مفتوحة أيضا ولا عوائق بها .

لا يوجد شيء يحمي مدينة القطيف سوى سور الكوت، وتتكون الحامية التركية في القطيف من كتيبة يبلغ أفرادها ٥٠ جنديا من المشاة مدعّمه بقوة أخرى في عنك .

يبلغ عدد سكان مدينة القطيف بما في ذلك القرى التي تقدم ذكرها حوالي ١٠,٠٠٠ نسمة أما سكان المدينة فهم ٥٠٠٠ نسمة، وتنتمي غالبية السكان إلى البحارنة وهم جميعا من الشيعة، وفيها قليل من الهولة الذين يعملون بالصناعات اليدوية وهم سنيون ولا يوجد بها مسيحيون أو يهود أو إيرانيون مقيمون بصفة دائمة، كما لا يوجد بها هنود من رعايا بريطانيا» انتهى<sup>(١)</sup>

قال القس ج. بنينجس عن رحلته الى القطيف عام ١٩١٨ م : « وجدنا أن القطيف منطقة جميلة، عندما قمنا بأولى الجولات في شوارعها وأحيائها وضواحيها، فهذه المنطقة تدين بوجودها إلى العدد الضخم من العيون المنتشرة في كل مكان، فهي تبلغ، كما يقول البعض، أكثر من مئتي عين، تروي بساتين النخيل الموجودة في كل مكان وبعض هذه العيون كبيرة الحجم حتى انها تصب في أربعين جدولا كبيرا، طوال الوقت، ولذلك فإن هذه العيون تروي جميع الاراضي المحتاجة إلى المياه

وبساتين النخيل تنتشر هنا على طول الشاطئ (١٥ ميلا تقريبا) وتتناثر ما بين البساتين قرى متنوعة الحجم، وبسبب هذه الوفرة من النخيل، فقد كانت (المنطقة) حتى وقت قريب، جنة عدن، بالنسبة إلى البدو الجياع في الصحراء، الذين كانوا لا يتعبون أبدا من عمليات النهب والسلب في أراضيها، قبل مجيء ابن سعود إلى المنطقة، وفي بعض الاوقات، وأثناء موسم التمور خصوصا كان البدو يحاصرون بعض القرى لمدة شهر تقريبا حصارا تاما ويقومون (البدو) خلال فترة الحصار بجني محصول التمور بأنفسهم ويهربون بعد الانتهاء من ذلك، وقد عرفنا الكثير من هذه القصص من الجرحى، الذين يصابون أثناء غارات البدو عليهم، ويأتون إلى مستشفى البحرين للعلاج » انتهى<sup>(١)</sup>



*The old walled town of Qatif, surrounded by date gardens, on the shore of the Persian Gulf, as seen from the air*

صورة قلعة القطيف عام ١٩٤٧م<sup>(١)</sup>

وفي بدايات الحكم السعودي (الثالث) كانت القطيف فيها إمارة المنطقة مستقلة يدير شؤونها أمراء يجري تعيينهم من قبل الحكومة المركزية في نجد مباشرة فكانت القطيف قصبة الحكم في المنطقة الساحلية الممتدة من الكويت الى قطر، ولكن حين اتسعت اعمال شركة البترول في الظهران، وقامت بالقرب منها مدينة الخبر اكتسبت هذه المدينة أهمية كبرى بالنسبة لموقعها الاستراتيجي فانتقل اليها كرسي إمارة هذه المنطقة واسندت الى آل ماضي، حتى نافستها مدينة الدمام حين انشئت فيها سكة الحديد وميناء الدمام واصبحت قصبة الحكم للمنطقة، وحين امتدت أعمال التنقيب الى الاحساء اعتبرت المنطقة الساخلية منطقة واحدة وأطلق عليها المنطقة الشرقية وضمت جميعها إلى إمارة آل جلوي ومركزها الاحساء .

وفي عام ١٣٧٠هـ صدر أمر ملكي بنقل مركز الامارة الى مدينة الدمام واصبحت من قرية تابعة للقطيف الى حاضرة المنطقة الشرقية <sup>(١)</sup>

### رأس تنورة :

راس ممتد من البر الى داخل البحر في خليج تاروت شمال القطيف استخدم هذا الموقع من قبل الحكومة التركية عام ١٢٨٨هـ في انزال الجيش التركي القادم من البصرة بقيادة نافذ باشا لاحتلال القطيف . وفيه ايضا وقع قتال شديد بين آل مسلم وآل الصباح، وبعد اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية أصبح ميناء رأس تنورة من اشهر مؤنئ تصدير النفط. <sup>(٢)</sup>

ويقع رأس تنورة على مسافة قريبة من مدينة صفوى، قال لوريمر خلال رحلته في الخليج في بدايات القرن العشرين الميلادي : « رأس رملية داخلية إلى البحر، تتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الغربي وتكون بذلك الجهة الشمالية الشرقية لخليج القطيف في سنجق الاحساء . ويبلغ طولها حوالي ٨

(١) - ساحل الذهب الاسود - المسلم ص ١٩٩

(٢) - المعجم الجغرافي - المنطقة الشرقية ق ٢ ص ٧٣٣

أميال أو أكثر ولكنها ضيقة جداً، إذ لا يزيد عرضها في بعض الأماكن عن مائة ياردة . وهي منخفضة عند طرفيها، ويوجد بها مرفأ كانت تستعمله الحكومة التركية عند زيارة قواربها للقطف، وقد احتفظ الاتراك بمحطة للوقود قريبا من المرفأ وتحدث حركة مزدوجة للمد والجزر بعيدا عن راس تنورة التي توجد في نهايتها منطقة لصيد اللؤلؤ تعرف باسم ام رحيم وتقع شمالها مباشرة على الساحل بعض أماكن أخرى لغوص اللؤلؤ (أي مرتبة من الجنوب الى الشمال ) وهي ظويسين وأبو عضم وأبو العروق وجعينة <sup>(١)</sup>

### جزيرة تاروت :

قال د/ جواد علي: « وأما جزيرة تاروت الصغيرة التي في هذا الخليج، فالظاهر انها جزيرة (Tahr) أو (Taro) أو (Ithar) في جغرافية (بطليموس) وفيها مدينة (دارين) ويظهر أنها أقيمت على أنقاض أبنية قديمة، ولعلها كانت معبدا للإله (عشروت) اشتهرت به، ثم حذف المقطع الأول من أسم الإله اختصارا، وصارت تعرف بالمقطعين الأخيرين، وهما (تاروت) ” انتهى <sup>(٢)</sup>

وذكر ان الاسكندر المقدوني اطلق اسم تيروس على جزيرة في الخليج العربي تقع على مسافة مسيرة يوم من مصب نهر الفرات ويعتقد ان جزيرة تاروت هي تيروس. <sup>(٣)</sup>

وذكر المستشرق دانيال بوتس أن النصارى وجدوا في جزيرة العرب الشرقية منذ سنة ٢٢٤ ميلادية حسب حوليات أربلا وكانت منطقة الخط تعرف في المصادر السريانية باسم حطا وكانت مقر أسقف نسطوري كما يشير أن الاسقف بولس عين لجزيرتي أرداي وتودورو (دارين وتاروت) وذلك

(١) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ٧ ص ٢٤٤٥

(٢) - الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ١٧٦

(٣) - موسوعة تاريخ الخليج العربي، محمود شاكر ج ١ ص ٤٥



في منتصف القرن الرابع الميلادي، وتعتبر أهم الوثائق المتعلقة بالطوائف النسطورية في جزيرة العرب الشرقية في هذا الوقت رسالة حررها الجاثليق ايشوعيهب الأول إلى يعقوب أسقف دارين عام ٥٨٤-٥٨٥ ميلادية<sup>(١)</sup>

وتاروت موقع استيطاني قديم وقد ذكرت البعثات الدنماركية التي قامت بالتنقيب في تاروت أن نتائج الحفريات في موقع الرفيعة توضح أن أقدم فترة إعمار في هذا الموقع يعود الى منتصف الالف الثالث ق. م.<sup>(٢)</sup>

وقال لوريمر « هي جزيرة في خليج القطيف، ويبدو طرفها القريب من الساحل على بعد حوالي ميلين شرق شمال شرق مدينة القطيف وتكون الجزيرة جزءاً من سنجق الاحساء التركي، وتتصل عند انخفاض الماء باليابس عن طريق مخاضة يبلغ طولها نصف ميل شمال كوت القطيف، وتبلغ مساحة الجزيرة ٤ أميال وكل طرقها ونصفها مغطى بحدائق النخيل، وعلى أي حال فإن جانبها الغربي خال من النخيل ويروى الجزيرة كلها ويزودها بمياه الشرب ينبوعان عذبان يقعان قريباً من وسطها، والمياه ساخنة في أرض جزيرة تاروت ولكنها ممتازة، ويقدر العدد الكلي لسكان الجزيرة بحوالي ٤٠٠٠ نسمة » انتهى<sup>(٣)</sup>

وقال ايضاً أن تاروت تقع في وسط الجزيرة وعدد منازلها ٣٥٠ منزل وسكانها بحارنه ومعظمهم شيعة ويعملون بغوص اللؤلؤ وتجارته وبعضهم يعمل بالزراعة، وهي قرية مسورة وكثير من المنازل خارج السور ويوجد بها ينبوعان ممتازان أحدهما يسمى عين الحمام والآخر عين أم الفرسان ويبعد الأول عن القرية نصف ميل في اتجاه الشمال الغربي والآخر نصف ميل في اتجاه الشمال الغربي ويزرع بها النخيل بكثرة وأشجار الفاكهة والخضروات

(١) - الخليج العربي في العصور القديمة، بوتس ج ٢ ص ١٠١٩، ص ١٠٣٠

(٢) - الخليج العربي في العصور القديمة، بوتس ج ٢ ص ٧٢٦

(٣) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ٧ ص ٢٤٤٥

والبرسيم، ويوجد بها قلعة قديمة في حالة سيئه ولكن بها قوة تركية تبلغ عشرة رجال. <sup>(١)</sup>

### دارين :

تعتبر شبه جزيرة دارين من ضمن مناطق الجزيرة الام تاروت وفيها أقدم المناطق الحضرية على الخليج العربي. والاستيطان فيها يرجع إلى العصر الحجري القديم ما قبل خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، وقد عثر علماء الآثار المستشرقين في المنطقة على مجموعات من الصوان ورؤوس السهام ترجع إلى حضارة العبيد (٥٠٠٠ ق.م - ٣٥٠٠ ق.م).

### دارين أرض الموحدين (قبل الإسلام) :

كانت دارين تحتضن الموحدين الذين يدينون بدين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وكان هؤلاء الموحدين ينتظرون مبعث النبي محمد (ص) وكما أوضح ابن حجر في كتابه الإصابة في معرفة الصحابة قصة راهب دارين مع الاشج وإخباره بخروج نبي بمكة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه علامة يظهر على الأديان . ويبدو أن قبيلة عبد القيس من أكابر الموحدين قبل الإسلام ودليلنا على ذلك بحيرا الراهب من قبيلة عبد القيس فكل مسلم يعرف قصة هذا الراهب مع النبي ﷺ.

وذكر المستشرق دانيال بوتس في كتابه الخليج العربي في العصور القديمة، أن النصارى وجدوا في جزيرة العرب الشرقية منذ سنة ٢٢٤ ميلادية حسب حوليات أربلا وكانت منطقة الخط تعرف في المصادر السريانية باسم حطا وكانت مقر أسقف نسطوري كما يشير أن الاسقف بولس عين لجزيرتي أرداي وتودورو (دارين وتاروت) وذلك في منتصف القرن الرابع الميلادي،

(١) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ٧ ص ٢٤٤٨

وتعتبر أهم الوثائق المتعلقة بالطوائف النسطورية في جزيرة العرب الشرقية في هذا الوقت رسالة حررها الجاثليق ايشوعيهب الأول إلى يعقوب أسقف دارين عام ٥٨٤-٥٨٥ ميلادية .

في دارين ولد صمصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبيدي عام ٥٦ هـ / ٦٧٦ م، من سادات عبد القيس، شهد حرب صفين مع الامام علي عليه السلام . ومات عن عمر ٧٠ سنة .<sup>(١)</sup>

ذكر المسلم أن الدولة البرتغالية احتلت جزيرة البحرين ثم القطيف في عام ٩٢٧ هـ (١٥٢١ م) وقامت بتأسيس مراكز دفاعية في المواقع الإستراتيجية حيث انشأت عددا من القلاع في تاروت ودارين وعنك والدمام والبحرين.

كما ذكر بالجريف خلال رحلته عام ١٨٦٢ م من القطيف الى البحرين في صباح يوم الرابع والعشرين من شهر ديسمبر، قال انه شاهد قلعة دارين وقلعة الدمام وخلفهما الحدود الهرمية الخارجية لجبل مشهر الذي كان يمثل الارض المرتفعة الوحيدة ضمن هذا المنظر، واقتربهم من شاطئ قرية (soweyk) على الطرف الجبلي المستدق الذي تقع عليه قلعة دارين حيث ركب معهم أحد أفراد أسرة آل خليفة ورفقائه من الخدم والاقارب.

وينقل المستشرق لوريمر قصة انتقال أهالي دارين عام ١٨٨٦ م إليها مع زعيمهم محمد ابن عبد الوهاب (وكان من رعايا تركيا) وهو زعيم الغارية وكان متأمرا مع الأتراك لإزاحة الشيخ جاسم عن قائم مقام قطر، واقترح الظابط المسئول عن القارب التركي المسلح أن يسمح لأهل الغارية بالإقامة في سلام تحت حكم محمد بن عبد الوهاب، وسافر محمد بن عبد الوهاب الى الاحساء واقترح على الحكومة التركية اقامة دار تركية منظمة للعوائد في الدوحة، وعاد الى الغارية ومعه خمسون رجلا من رجال الضبطية

(١) - الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٣ ص ٢٠٥ دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠ م

سيستخدم ٣٠ منهم في الغارية، مما اغضب هذا الإجراء الشيخ جاسم وهدد من الانسحاب من الدوحة ويبدأ هجومه على محمد بن عبد الوهاب، لكن تم التوصل الى اتفاقية في يوليو من نفس السنة، وقام محمد بن عبد الوهاب بالانتقال الى دارين بجزيرة تاروت وذلك بموافقة الاتراك وهجرت الغارية.

وأشار لوريمر انها تقع على الساحل الغربي لجزيرة تاروت، عدد منازلها (١٠٠) منزل وسكانها معظمهم من بني خالد مع قليل من الجنيدات والسادة وكلهم من السنة، والقرية محمية بقلعة مربعة، ولا يوجد بها حدائق ولا زراعات، ويملك السكان ١٥ قاربا لصيد اللؤلؤ.<sup>(١)</sup>

### فنية (الزور) :

تقع على الساحل الشمالي لجزيرة تاروت، قال لوريمر أن عدد منازلها ٤٠ منزل والسكان فيها مهاجرون من أبو ظبي من فرع آل بو فلاسة من قبيلة بني ياس وهم من السنة الموالك ويعملون بصيد اللؤلؤ، وتسمى القرية أيضا (الزور) وهي غير مسورة وبها بعض الحدائق التي تروى من ينبوع قرية تاروت ولديهم ٧ قوارب لصيد اللؤلؤ.<sup>(٢)</sup>

### لسنابس :

السنابس تقع على الساحل الشرقي للجزيرة، ذكر لوريمر ان عدد منازلها ٢٠٠ منزل وسكانها بحارنة، يعملون بصيد السمك وصيد اللؤلؤ وكلهم شيعة وهي قرية مسورة وليس بها حدائق نخيل ولكن هذا المكان به ٦٨ قاربا لصيد اللؤلؤ<sup>(٣)</sup>

(١) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ٧ ص ٢٤٤٦

(٢) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ٧ ص ٢٤٤٦

(٣) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ٧ ص ٢٤٤٦

## جزيرة جنة :

ذكرها لوريمر في تقريره وقال أن جزيرة جنة تدعى أيضا جزيرة العمائر ولكن هذا الاسم يشير التعقيد لأنه يطلق على كل من جنة وجزر المسلمية، وجنة هي جزيرة على بعد ميل واحد من ساحل سنجد الحسا قرب خليج المسلمية وتقع على بعد حوالي ٩ أميال شمال غربي جزيرة أبو علي و ٣ أميال جنوب رأس بديع . وهي منبسطة الارض ولونها فاتح وبها صخور على طرفها الشمالي الشرقي، وبها قرية فيها حوالي مائة أسرة من قبيلة بني خالد من فخذ آل شاهين، وآل حسن، وآل عامر، وهي تابعة لقائمقام القطيف، ويطلق على شيخ الجزيرة المحلي وهو من آل شاهين من قبيلة بني خالد لقب المدير ويدفع له الاتراك ٣٠ ريالاً شهرياً<sup>(١)</sup>.

## الدمام:

برزت الدمام كإحدى المدن الرئيسية في المنطقة عام ١٣٧٠ هـ بعد صدور أمر ملكي بنقل مركز الامارة من الخبر الى مدينة الدمام، وتطورت بشكل سريع وانشئت فيها سكة الحديد تربطها بالعاصمة الرياض وميناء رئيسي للمنطقة، وانتقل اليها السكان من جميع مناطق المملكة للعمل في شركة النفط (أرامكو)، واصبحت من قرية تابعة للقطيف الى حاضرة المنطقة الشرقية<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلف في أصل مسمى هذه المدينة فمنهم من ذهب الى أن أصل مسماها يرجع الى صوت دمدمة الطبول التي تفرع ايذانا بقدوم أو انتهاء موسم الغوص، ولكن للأسف أن هذا القول لا يعدوا تخمين بعيد عن الصحة ولا يوجد مايسند صحة هذا القول، لهذا قمنا بالبحث المعمق لمعرفة حقيقة هذا الاسم فوجدنا ضالتنا في الموروث المحلي، وتداول اسم دمام بين الاهالي، ويطلق اسم دمام على كل منطقة أو مزرعة محاصرة من جميع الجهات

(١) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ٣ ص ١١٦٦

(٢) - ساحل الذهب الاسود - المسلم، ص ١٩٩

بعائق يمنع الوصول للمنطقة أو المزرعة يطلق عليها منطقة دمام ويكثر استخدام هذا المسمى في المزارع المحاطة بمزارع أخرى ولا يوجد طريق للدخول لها إلا من خلال المرور بالمزارع الأخرى فيقال لها مزرعة (دمام) وتكثر مزارع (الدمام) في منطقة القطيف والاحساء نتيجة تقسيم المزارع بين الورثة وتصبح نصيب أحدهم مزرعة دمام لا يوجد لها طريق سوى المرور في مزارع الغير، وهذا القول له جذور لغوية أصيلة ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: { فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها }<sup>(١)</sup> وجاء في التفاسير الدمدة على الشيء هي الاطباق عليه وهكذا هي قلعة الدمام قديماً كانت تطبق عليها مياه البحر من جميع الجهات.<sup>(٢)</sup>

الدمام من المواقع الاستيطانية القديمة على الخليج العربي ويستدل على ذلك ما وجده علماء الآثار منلقى وفخاريات وأوان حجرية متناثرة بالقرب من الدمام، كما عثر على ختم مستو ساساني مصنوع من العقيق الأحمر شمال غرب الدمام ويشاهد على الختم أسد جاثم يتجه رأسه للأمام وله عينان وخطم بولغ في رسمهما.<sup>(٣)</sup>

(١) - الشمس آية ١٤

(٢) - راجع مقالنا (لمحة تاريخية لمدينة الدمام) في نشرة (محطات) العدد الخامس لعام ١٤٢٥ هـ التي تصدرها المؤسسة العامة للخطوط الحديدية، وكذلك مقالنا في جريدة اليوم السعودية العدد ١١٩٧٤ لعام ٢٠٠٦ م تحت عنوان (خطاً تاريخي).

(٣) - الخليج العربي في العصور القديمة - ج ٢ ص ٩٧٦



خاتم ساساني منبسط مصنوع من عقيق أحمر عثر عليه قرب الدمام<sup>(١)</sup> وذكرها لوريمر خلال رحلته في الخليج عام ١٩٠٥ م قال: «على الساحل على بعد ٩ أميال جنوب شرق مدينة القطيف مهجورة في الوقت الحاضر يقع هذا المكان على بعد ٣ أميال بعد الطرف الجنوبي للواحة (القطيف) وتوجد به بقايا قلعة كبيرة وتقع جزيرة صخرية على الشاطئ قريبا من اليابسة كما توجد به بقايا قلعة صغيرة بها ينبوع ماء عذب ويجوارها قلعة صغيرة ولا يوجد بها حدائق نخيل.<sup>(٢)</sup>»

ذكر المسلم: «لم تكن هذه المدينة شيئا مذكورا قبل لجوء قبيلة الدواسر اليها سنة ١٣٤١ هـ (١٩٢٢ م) فقد رحل هؤلاء من جزيرة البحرين على أثر وقوع ازمة حادة بينهم وبين الحكومة المحلية هناك اضطروا بسببها إلى الجلاء وقدموا لاجئين إلى هذه المنطقة فقسم منهم قطنوا الدمام وابتنوا بعض

(١) - الخليج العربي في العصور القديمة، دانيال بوتس ج ٢ ص ٨٦٨

(٢) - دليل الخليج - القسم الجغرافي ج ٥ ص ١٨٨٢

الأكواخ بمساعدة اخوانهم من أهالي القطيف، فكونوا قرية صغيرة، حيث أصبحت تابعة لمدينة القطيف، ولكنها بعد فترة وجيزة حين اتسعت اعمال شركة الزيت العربية الامريكية وانشئت فيها السكة الحديد والميناء واتسع فيها العمران اتخذت مركزا مهما فاختيرت لان تكون مقرا رئيسيا لامارة المنطقة الشرقية»<sup>(١)</sup>

### قلعة الدمام:

البرتغاليون هم أول من بنى القلاع على طول سواحل الخليج وعلى ضفتيه العربية والفارسية، ويبدو ان قلعة الدمام كانت من أطلال القلاع البرتغالية حتى قيام القرصان البحري رحمة بن جابر باعادة ترميمها واتخاذها موقع لمهاجمة السفن البحرية في الخليج وذلك عام ١٨١٦ م. وكما ذكر د. محمد مرسي، أن رحمة بن جابر بعد ان شارك السيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط وعمان في حملته ضد آل خليفة مما أغضب عبد الله بن سعود، وهروب رحمة بن جابر الى ابو شهر، فلما تقدم ابراهيم باشا الى الدرعية عاد رحمة بن جابر الى القطيف وبنى لنفسه قلعة بالدمام<sup>(٢)</sup>

### لسيهات:

من المدن القديمة في المنطقة تلحق بها مجموعة من القرى الزراعية كانت منطقة الظهران وسيحاتها من جملة قراها حتى حجم وضعها بسبب الاوضاع السياسية فأصبحت من ملحقات الظهران في العهد العثماني ( وذكر المرحوم المسلم أنه سمع عن وثيقة قديمة تتضمن تملك أحد مواطنيها نخلا بالظهران وموقعة من قاضيها التابع لسيهات، كما أن هناك وثائق أخرى تذكر أنها من توابع الظهران.<sup>(٣)</sup>

(١) - ساحل الذهب الاسود - المسلم ص ٤٩

(٢) - الايماز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ٢ ص ١٠٣

(٣) - واحة على ضفاف الخليج - المسلم، ص ٣٣



والظهران في عهد السيطرة العثمانية بلدة عامرة بالمزارع والسكان ويتبعها العديد من القرى الزراعية مثل السيح، الجبه، شمله، بفره نومان، حليس، بنكات، سيهات، ولواء الظهران إحدى الدوائر الادارية التابعة للواء القطيف.

ذكرت سيهات في دفتر قانون نامة العثماني وجاء فيه:

٨٥٢٥	٦٣	١٥ مجرد	٤٨	قرية سيهات	٣٠
الايراد	المجموع		خانة		

كما وصف لوريمر سيهات بقوله: «على بعد ميلين جنوب شرق عنك عند الجانب الجنوبي للساحل، مدينة مسورة تتكون من ٦٠٠ منزل منها ٢٠٠ كوخ تقع خلف السور وكل السكان من البحارنة، أغنى منطقة في الواحة وتعتمد بصفة خاصة على الزراعة، وتمتلك حدائق نخيل وزراعات على الجانبين الشمالي والغربي، وتروى أراضي المدينة من ينبوع كعبه ويملك السكان ٣٠ قاربا لصيد اللؤلؤ.<sup>(١)</sup>

قال ابو البحر الخطي قصيده في سيهات أبدى فيها عشقه وولاءه لـ سيهات وذلك في عيد الفطر من عام ١٠١٧ هـ وقال هذه القصيدة شكرا وعرفانا لأحد رجال القطيف الذي مد له يد المساعدة (واعتقد انه من أهالي سيهات) وذلك يبدو من مطلع القصيدة التي امتدح فيها سيهات وفرسانها وتفاخر بها في قوله :

هلاً سألت الربع من سيهات      عن تلکم الفتیان والفتيات  
ومجر أرسان الجياد كأنها      فوق الصعيد مسارب الحيات

(١) - دليل الخليج - القسم الجغرافي ج ٥ ص ١٨٨٥

ومجذفات السفن تدني برها من بحرها ومبارك الهجمات  
حيث المسامع لاتكاد تفيق من ترجيع نوتي وزجر حداة  
ومشهور ان الزعيم القبلي لأهالي سيهات منذ القدم هو ردين من قبيلة  
الفضول في نجد وحسب اطلاعي على الوثائق التي يذكر فيها ردين يتبين أن  
ا قدمها يرجع الى القرن الحادي عشر الهجري وهذا يدعم قول المؤرخون أنه  
في سنة ١٠٨٥ هـ وقع قحط شديد سمي (جرمان) وهي السنة التي حذروا  
بوادي الفضول الى الشرق.<sup>(١)</sup>

وقد تكون فترة قحط جرمان هي الفترة التي انتقل فيها الزعيم القبلي  
(ردين) من نجد إلى سيهات .  
عنك:

من قرى القطيف الواقعة على ساحل البحر مباشرة أشتهرت منذ القدم  
بصيد السمك ومازال أهلها كذلك، وحتى وقت ليس ببعيد كانت مصائد  
السمك المعروفة (بمصائد الحظور) تشكل سياج بحري لمدينة عنك، وعرف  
عن أهلها الصيد بشباك (السالية) وفن استخدام تلك الشباك وصنعها أيضا.  
ورد ذكرها المسعودي في أحداث القرن الثالث الهجري قوله: «وبين  
القطيف وبين البحر ميل، ولها مدينة على الساحل يقال لها عنك وفيها يقول  
الراجز :

طعن غلام لم يجئك بالسمك ولم يعلل بخياشيم عنك<sup>(١)</sup>  
كما ورد ذكرها في ديوان الشاعر جعفر الخطي المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ قوله:

(١) - الایجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج١ ص ٢٨٥

(٢) التنبیه والأشرف - المسعودي ص ٣٥٧

(٣) وأحة على ضفاف الخليج، المسلم، ص ٣٦

فسقى الغمام إذا تحمّل ركه      تلك الرحاب الفيح والعرصات  
واجتازت المزن العشار فطبقت      بالسقي من عنك إلى بنكات<sup>(١)</sup>

أنشأ المستعمر البرتغالي في عنك قلعة حربية خلال إحتلاله القطيف عام ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م .

وذكر لوريمر قرية عنك في رحلته الخليجية عام ١٩٠٥ م وقال عنها:  
على بعد ٤ أميال جنوب شرقي مدينة القطيف قرية صغيرة مسورة مكونة  
من ٢٠ منزلاً وهي تشكل حياً اسمه فريق العليوات نسبة إلى اسم عائلة  
من البحارنة تقطن هذا الحي : ويزداد عدد السكان في حلال ثلاثة شهور  
الصيف بقدوم البدو لهذا المكان وخاصة بني خالد من الداخل ومن جزيرة  
السلمية وبني هاجر ومعهم قليل من آل مرة والعجمان، وتوجد في عنك  
قلعة على البحر وحامية للاتراك ومركز للضبطية الخيالة<sup>(٢)</sup>

تعرضت عنك لهجوم عام ١٢٠٦ هـ قال ابن غنام: ” وفي سنة ١٢٠٦ هـ  
سار سعود بالمسلمين إلى القطيف يريد أن يطهر بلدانها من الاصنام والاثان،  
فأحاط المسلمون ببلدة (سيهات) وحاصروها، ثم تسوروها، وقتلوا من  
وجدوا فيها - وكانوا نحو الف وخمسمائة قتيل - واستولوا على جميع ما فيها  
من الاموال التي لاتعد ولا توصف .

ثم قصد المسلمون<sup>(٣)</sup> (القديح) فدهموا أهلها، واستولوا كذلك على ما فيها  
من الاموال . فأصاب حينئذ الذعر بلدان القطيف، فتهاوت أمام المسلمين،  
فاستولوا على «العوامية» و «عنك» وغيرهما .

وخلال الاستعمار المصري للمنطقة هاجم محمد افندي رفعت نائب

(١) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ٥ ص ١٨٨٠

(٢) - الوهابيون يطلقون على مقاتليهم المسلمون، أما باقي المسلمين الذين يختلفون معهم أو لا يقفون  
معهم في معاركهم فهم من الكفار، ويذبحونهم كما تذبح النعم .

خورشيد قلعة عنك التي تحصن فيها بعض زعماء قبيلة العماير.

وفي عام ١٨٥٤م قامت القوات البريطانية بالاقتراب من ساحل عنك لملاحقة أحد القراصنة من شيوخ بني خالد من العماير (حمود بن مجزل) كان يهاجم السفن في ساحل القطيف ويحتمي بالعلم التركي فهاجمته قطع الاسطول البريطاني بالقرب من عنك ودارت معركة خسر فيها ابن مجزل العديد من أتباعه.<sup>(١)</sup>

### الجارودية:

تقع على بعد ميلين من مدينة القطيف وتستقر على مرتفع جبلي، قرية من البدرياني مدخل القطيف البري، كانت مسورة وتتكون من ١٥٠ منزلاً يذكر ان قرية الجارودية أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى الجارود بن بشر بن عمرو العبدى.<sup>(٢)</sup>

قال عنها لوريمر: "على بعد ميلين ونصف غرب جنوب غربي مدينة القطيف قرية مسورة تتكون من ١٥٠ منزلاً للبحارنة معظمها من الحجارة والطين وبعضها من الأكواخ وبعض المنازل موجودة خارج السور تروى الأرض بينوع السدين الذي ينبع من القرية نفسها.<sup>(٣)</sup>

### العوامية :

إحدى قرى القطيف وضمن أراضيها تقع أشهر قرى منطقة البحرين القديم (قرية الزارة)، وقال الجاسر أنها ذات نخل يقدر بنحو ثمانين ألف نخلة وتقع بين النخيل على مقربة من مدينة القطيف.<sup>(٤)</sup>

قال لوريمر في وصفها عام ١٩٠٥م: "على بعد ٣ أميال شمال غرب

(١) - تاريخ الاحساء السياسي - د محمد عرابي نخلة، ص ١٠١

(٢) - واحة على ضفاف الخليج، المسلم - ص ٤٠

(٣) - دليل الخليج - القسم الجغرافي ج ٥ ص ١٨٨٢

(٤) - المعجم الجغرافي - المنطقة الشرقية ق ٣ ص ١٢٠٣

مدينة القطيف وعلى بعد ميل أو ميلين من الداخل، قرية مسورة تتكون من ٣٠٠ منزل للبحارنة، توجد كثير من الينابيع بهذه القرية تسمى طيبة وعراف وحشيش والجديدة ويملك السكان ٥ قوارب لصيد اللؤلؤ.<sup>(١)</sup>

صفوى:

تقع صفوى شمال مدينة القطيف على بعد ١٥ كيلو متر وكانت ضمن لواء القطيف وبعد تأسيس إيالة الحسا أصبحت صفوى لواء مستقل ويتبع هذا اللواء مجموعة من القرى منها جبلية، وشراع، مويلي، شريه، سليمان، مزرعة شعبان وحسين، مزرعة أم سامنك ويومية، جزيرة رسول وبلورين وتوابعها.<sup>(٢)</sup>

وصفها لوريمر وقال عنها: ”على بعد ٨ أميال شمال غرب مدينة القطيف، قرية كبيرة مسورة بها ٣٥٠ منزلاً للبحارنة، هذا المكان آخر قرية في شمال الواحة وتقع في الطرف الغربي للمنطقة الزراعية.“<sup>(٣)</sup>

قال الشاعر ابن المقرب يذكر هجرة البدو من نجد الى القطيف بقوله:  
والخط من صفواء حاذوها فما ابقوا بها شبرا إلى الظهران<sup>(٤)</sup>

وقال في موضع آخر:

لما أتت أهل القطيف بجحفل متوقد كتوقد النيران  
في آل حجّاف وآل شبانة مثل الاسود بحافتي خفّان  
نزلوا على صفواء صبحا وابتنوا فيها القباب وأيقنوا بأمان<sup>(٥)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم الجغرافي، ج ٥ ص ١٨٨٠

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ٢٩٥

(٣) - دليل الخليج - القسم الجغرافي ج ٥ ص ١٨٨٥

(٤) - ديوان ابن المقرب - عبد الفتاح الحلو ص ٦٣٨

(٥) - ديوان ابن المقرب - عبد الفتاح الحلو ص ٦٢١

## القديح:

قال المسلم: القديح بضم أوله وفتح ثانيه، هو تصغير قدح أي الإناء الفارغ أو القدح بكسر القاف سهم الميسر، واعتقد أن هذا الأسم محرفاً عن القديح بكسر الدال بمعنى ما يتبقى في أسفل القدر فيغرف بجهد كما تقول معاجم اللغة، ولعلها سميت به لما يتجمع به في واديهما سابقاً من المياه الضحضاحة وهذه البلدة تقع إلى الغرب من قرية البحاري على بعد كيلو متر وتحيط بها بساتين النخيل من كل جانب، كما ذكر المسلم، أنه كان منها يستخرج الطين القديحي الأبيض حيث يستعمل لغسيل الملابس قبل انتشار الصابون.<sup>(١)</sup>

ويعرف ساكني القديح (بأهل مضر) وذكر الخطيب / محمد علي آل ناصر - في قصيدة شعرية أوضح فيها أن مؤسس مدينة القديح (مضر) نزح إليها من قرية (القيسية) التي تقع غرب القديح وتعرف حالياً باسم (البر) ونزل مضر مع أخويه (شيبان) و(ردين)

وبعد فتره أختلف الأخوة الثلاثة وذهب شيبان إلى قرية التوبي وسكن بها، وذهب (ردين) إلى سيهات وأقام بها، وبقي مضر في القديح، ونذكر من قصيدة ال ناصر هذه الابيات :

فرحلت مع أخويّ بعد	خرايها وأبي وصحبي
وإلى القديح لقربها	من بلدي يمت دربي
وسكنت فيها حيث نالت	كل إعجابي وحبّي
قد أشبهت قيسية	فلذي وتلك وهبت قلبي



وثيقة حررت عام ١١١٩ هـ لوقف بعض أملاك عز الدين بن ابو السعود بن بيات بن ردينة  
(ردين)<sup>(١)</sup>

ومضت شهور بعدها      شيان غادرها بصبه  
وببلدة التوي ألقى      رحله فسمت بقربه  
أما ردين أخي ف      سيها قد افتنت بحبه  
وأقمت في بلد القديح      وكلنا شوق لشعبه <sup>(١)</sup>

في عام ١٢٠٦ هـ هاجم الوهابيون القديح كما ذكر ابن غنام: «وفي سنة ١٢٠٦ هـ سار سعود بالمسلمين إلى القطيف يريد أن يطهر بلدانها من الأصنام والوثان، فأحاط المسلمون ببدة (سيها) وحاصروها، ثم تسوروها، وقتلوا من وجدوا فيها - وكانوا نحو ألف وخمسمائة قتيل - واستولوا على جميع ما فيها من الاموال التي لاتعد ولا توصف .

ثم قصد المسلمون <sup>(٢)</sup> (القديح) فدهموا أهلها، واستولوا كذلك على ما فيها من الاموال . فأصاب حينئذ الذعر بلدان القطيف، فتهاوت أمام المسلمين، فاستولوا على «العوامية» و «عنك» وغيرهما .

وصفها المستشرق لوريمر عام ١٩٠٥ م قال: "على بعد ميلين ونصف شمال غرب، مدينة القطيف وعلى بعد ميل ونصف من الداخل إلى البحر، قرية كبيرة مسورة تتكون من ٣٥٠ منزلاً للبحارنة ونصف المساكن أكواخ والمساكن الباقية من الحجر والطين، تروى أرض هذه القرية من ينابيع الجوهريّة والسدرية والمجالس ويملك السكان ١٠ قوارب لصيد اللؤلؤ. <sup>(٣)</sup>

(١) - مضر أنشودة القديح - محمد علي آل ناصر ص ٢٥

(٢) - الوهابيون يطلقون على مقاتليهم المسلمون، أما باقي المسلمين الذين يختلفون معهم أو لا يقفون معهم في معاركهم فهم من الكفار ولهذا فيحل ذبحهم كما تذبح النعم .

(٣) - دليل الخليج - القسم الجغرافي ج ٥ ص ١٨٨٥



تذكر الوثائق العثمانية أنه خلال انتقال القوات العثمانية من رحيمة الى صفوى استقبلهم شيخ صفوى (سليمان بن داود) في أحد ابنتها ومعه مابين ثلاثمائة إلى أربعمائة محارب من قرى العوامية والقديح وسيهات.<sup>(١)</sup>

الظهران:

الظهران موقع استيطاني قديم يعود الى الألف الثالث المتأخر ق . م وعثر في منطقة جنوب مطار الظهران ويذكر دانيال بوتس أنه في عام ١٩٦٩م أجرى احد الهواة تنقيبا في الظهران وعثر على كنز هائل من الحلي من أقرط الذهب والاحجار الكريمة في جرة يعود الى الالف الثالث ق . م وشوهد على أحد الاحجار الكريمة صورة إلهة النصر نايكي المجنحة (كما هو في عقيدتهم) تحمل سعة نخل.<sup>(٢)</sup>

كما عثر في الظهران العديد من التلال الجنائزية للفترة الدلمونية، كما يوجد على الطريق بين الظهران والعقير تلال الجرها الاثرية.<sup>(٣)</sup>

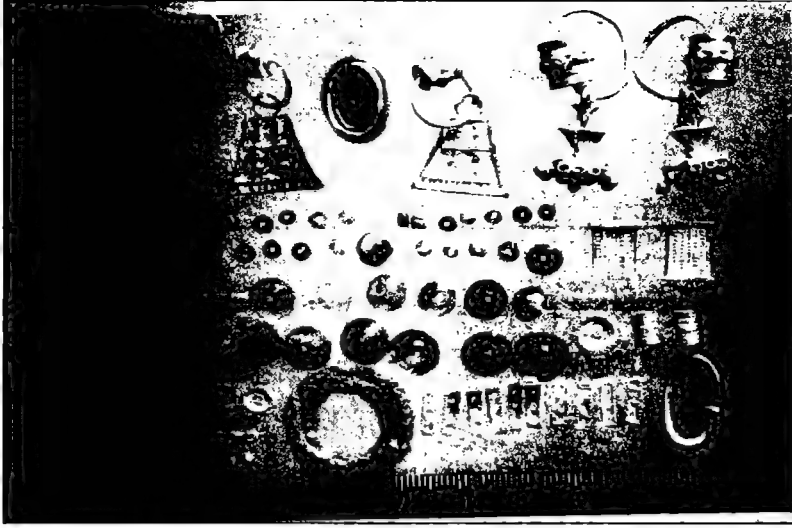
والظهران هي إحدى قرى القطيف القديمة التي كانت عامرة بالسكان والزراعة ذكرها الحموي في معجمه وقال : “الظَّهران : فعْلان ثم يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الظَّهْرِ ضِدَّ الْبَطْنِ وَمِنَ الظَّاهِرِ ضِدَّ الْبَاطِنِ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ: هُوَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا وَظَهْرَانِنَا، وَمِنْ قَوْلِهِمْ: قَرِيشُ الظُّوَاهِرِ أَيِ نَزَلُوا بِظُهُورِ مَكَّةَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَالظَّهْرَانُ: قَرْيَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ لِبَنِي عَامِرٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ، وَفِي أَطْرَافِ الْقَنَانِ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الظَّهْرَانُ زَفِي نَاحِيَتِهِ مَشْرِقًا مَاءٌ يُقَالُ لَهُ مَتَالِيعُ، وَقَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: وَبَيْنَ أَكْمَةِ الْخِيْمَةِ وَبَيْنَ الشِّمَالِ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الظَّهْرَانُ وَقَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا الْفَوَارَةُ بِجَنْبِ الظَّهْرَانِ بِهَا نَخِيلٌ كَثِيرَةٌ وَعُيُونٌ»<sup>(٤)</sup>

(١) - الحملة لعثمانية على الإحساء - فيصل الكندري ص ١٤٥

(٢) - الخليج العربي في العصور القديمة، دانيال بوتس ج ٢ ص ٧٣٠

(٣) - دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم - الدكتور سليمان البدر ص ٣٤

(٤) - معجم البلدان - الحموي ج ٤٦٣



كنز من الحلي عثر عليه في الظهران<sup>(١)</sup>

قال ابن المقرب :

والخط من صفواء حاذوها فما ابقوا بها شبرا الى الظهران<sup>(٢)</sup>

لواء الظهران :

كانت الظهران في عهد السيطرة العثمانية بلدة عامرة بالمزارع والسكان ويتبعها العديد من القرى الزراعية مثل السيح، الجبه، شمله، بفره، نومان، حليس، بنكات، سيهات، كان لواء الظهران إحدى الدوائر الادارية التابعة للواء القطيف، وبعد تأسيس إيالة الحسا تم فصل الظهران عن لواء القطيف واصبحت لواء مستقل.

ذكر مدحت باشا في تقريره المؤرخ في ٢١ شوال سنة ١٢٨٨ هـ الى الصدارة العظمى، وصف عن الظهران قوله : «وهناك ناحية ضخمة يقال لها الظهران تمتد من الدمام حتى ميناء عجير، ولأن أكثر مواقع هذه الناحية

(١) - الخليج العربي في العصور القديمة ج٢ ص ٨٦٤

(٢) - ديوان ابن المقرب، ص ٦٣٩

عبارة عن جبال ومناطق مرتفعة، فإن طقسها معتدل وتكثر فيها منابع المياه العذبة بدرجة كبيرة ولهذا فقد كانت تنعم بمزارع النخيل والكروم والبساتين إلى عهد قريب، إلا أن الزمرة الوهابية خربت البلاد المعمورة وكافة الأهالي المتمدين من البدو الذين وقعوا تحت سلطتها وإدارتها، وخربوا هذه الأماكن أيضاً، وانتزعوا مراعي الجمال والحيوانات كذلك . ولما كانت هذه الأماكن مسكونة حالياً بعشيرة بني هاجر فقد أسكنوا بعضهم هناك وطرّدوا بعضهم الآخر وأتوا مكانهم بأهالي آخر عمروا بهم هذه الأماكن وكونوا منهم ناحية جديدة» انتهى<sup>(١)</sup>

وفي عام ١٨١٤م استطاع الوهابيون بالرغم من هزائمهم على مختلف الجبهات أن ينتصروا على القوات المصرية في شرق الجزيرة العربية في منطقة الظهران بقيادة قائد محلي، وبالرغم من هذا الانتصار فقد تلاحت الهزائم بالوهابيين في الكثير من المناطق.<sup>(٢)</sup>

### الزخنونية :

قال لوريمر : «جزيرة بمحاذاة بر العقير في سنجق الأحساء على بعد حوالي ١٠ أميال شرق الجنوب الشرقي لميناء العقير، وعلى بعد ٢٠ ميلاً جنوب الجنوب الغربي للطرف الجنوبي لجزيرة البحرين، وعلى بعد ٣٢ ميلاً شمال الشمال الغربي من نهاية دوحة سلوى.

وتقع الزخنونية موازية للساحل الذي يفصلها عنه قناة ضحلة يبلغ عرضها قدمين، ويقدر طول الجزيرة بنحو ٤ أميال، وأكبر عرض لها يبلغ ميل ونصف الميل، وهي قاحلة وبدون ماء عذب، ولا يوجد عليها سكان دائمون، وقد أقام الدواسر بها عدة سنين عند هجرتهم من نجد إلى البحرين، ثم هاجروها إلى البحرين منذ ستين عاماً، ولكن شيخهم مع بعض عتوب

(١) - الحملة العثمانية على الأحساء - فيصل الكندري ص ٢٢١

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٣٠٥

البحرين يزورون الزخنونية في بعض المناسبات كالصيد مثلاً في الشتاء، وقد بنى بها الشيخ علي بن خليفة من البحرين قلعة منذ حوالي ٤٠ عاماً أو يزيد وهي الآن عبارة عن أطلال. <sup>(١)</sup>

### البحرين:

المنامة عاصمة مملكة البحرين التي عرفت قديماً باسم دلمون في نصوص السومريين الذين انتقلوا من البحرين حوالي سنة (٣١٠٠ ق، م). <sup>(٢)</sup>

قال النبهاني: «وكانت تسمى (المنعمة) وقد اختلف في سبب إطلاق اسم المنامة عليها فمن قائل أنه تحريف المنعمة، حرفها الأعاجم الذين سيطروا عليها، ومن قائل أنه كان فيها قصر لنام أحد ملوكها السابقين به» <sup>(٣)</sup>

### سكان جزيرة المنامة:

لقد دأب الرحالة المستشرقين على تقسيم السكان في تقاريرهم الى سكان شيعية أو سكان سنة ليستفاد من هذه التقارير في العمل على نظرية (فرق تسد) لهذا نلاحظ هذا التقسيم في مذكراتهم التي هي عبارة عن تقارير ترفع الى حكوماتهم لاتخاذ القرارات للسيطرة والاستعمار للشعوب، وهكذا قام بالجريف في وصفه لجزيرة البحرين التي تقع فيها مدينة المنامة قوله: «والجزيرة نفسها يصل طولها إلى خمسين ميلاً، ويصل عرضها في أوسع أجزائها إلى ثلاثين ميلاً، وباستثناء ميناء المنامة، فإن الغرباء لا يزورون هذه المدينة إلا قليلاً، بالإضافة إلى أن هذه الجزيرة ليست مصدراً لجذب الغرباء، ومراعي نجد أفضل من مراعي البحرين، ومزارع الاحساء أفضل من مزارع البحرين، ومناخ الاثنين أفضل من مناخ البحرين ايضاً، يضاف إلى ذلك أن الخمسين أو الستين كفراً التي تنتشر داخل الجزيرة ليست لها اتصالات كثيرة

(١) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ٧ ص ٢٥٧٣

(٢) - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ٥٦٨

(٣) - التحفة النبهانية ص ٤٥

بالسوق الرائجة التي في الشمال الغربي، لذا نجد أن مظهر سكان هذه الكفور يوحى بالهمجية، والذهنية غير المتحضرة، التي تنتج عن الانعزال، وسكان هذه الجزيرة وهذه الكفور معظمهم، إن لم يكن جميعهم، من الشيعة، وتعمل في داخلهم كراهيتهم الشديدة لأهل السنة والوهابيين، ولا يجروا أي شخص نجدي على العيش أو الحياة وسط هؤلاء السكان والعمل بالزراعة وفلاحة الارض، يوفر هؤلاء السكان كل ما يحتاجونه، بل أنه يحقق لهم فائض يتجرون به في اسواق المنامة، ولكن ليس لديهم ما يصدرونه إلى الاسواق البعيدة، وسكان السواحل في هذه الجزيرة، هم من صيادي السمك، بطبيعة الحال وقد بلغني أن قلة قليلة من هؤلاء السكان تعيش بالقرب من سفح الجبل الذي سبقت الإشارة إليه، وتعمل بالقنص، الذي يعد مصدرا هزليا في هذه البلاد، ويقدر إجمالي عدد سكان الجزيرة بحوالي سبعين ألف نسمة أو ما يقارب من ذلك، ومع ذلك فإن هذا العدد أخذ في النقصان» انتهى<sup>(١)</sup>

لقد حاول مؤرخي البلاط تحريف وطمس حقيقة السكان الاصليين لجزيرة البحرين ومنهم المؤرخ النبهاني في كتابه ومحاولة طمس الهوية الشيعية للبحرين بقوله: «يبلغ عدد سكان جزيرة البحرين عموما نحو (٣٠٠) ألف شخص (أجناسهم) غالب أهلها من العرب الاصليين وهم يتمذهبون بمذهب الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة النبوية رضي الله عنه، ومن كان منهم شافعيًا فأصله من فارس ومن كان منهم حنفيًا فأصله من الهند أو من بغداد ومن كان منهم حنبليًا فأصله من نجد»<sup>(٢)</sup>

بينما ذكر بالجريف أن السكان السنة يشكلون سدس سكانها تقريبا وهم من المالكية أما الاسداس الخمسة المتبقية من سكان المنامة فهم من الشيعة.<sup>(٣)</sup>

(١) - وسط الجزيرة العربية وشرقها - وليام بالجريف ج ٢ ص ٢٤٤

(٢) - التحفة النبهانية ص ٤٠

(٣) - وسط الجزيرة العربية وشرقها - وليام بالجريف ج ٢ ص ٢٤٥

و ذكر النبهاني قلعة العجاج في البحرين قوله: «وفي سنة ٩٣١هـ - بسط البرتغاليون نفوذهم على أغلب مدن خليج فارس وفي ضمنها (جزيرة البحرين) وبنوا غربي المنامة قلعة عظيمة تسمى اليوم (قلعة عجاج) وقد جددت هذه القلعة في شعبان عام (٩٦٩) في زمن وزارة جلال الدين بن مراد شاه كما هو مكتوب في بعض جبال جزيرة جدا الواقعة غرب المنامة .

ثم جددت ورممت من قبل البرتغال سنة (٩٩٤هـ - ١٥٨٦م) ورأيت هذا التاريخ بعيني مكتوبا في أربعة مواضع من القلعة على باب دائرة المحاسبة وعلى باب دائرة القائد، وعلى باب دائرة الصيدلية وعلى ظهر صخرة متهدمة من القلعة لم أعرف أين كان موضعها .

ن التاريخ، وكان بصحبتني أحمد ابن الشيخ عبد الله بن شمالان وهي على مسافة ساعة للراكب من المنامة فوجدتها في موضع مستحکم محندق بهاء البحر مشرفة على المدخلين بين جزيرتي المنامة والمحرق وهي اليوم خربة منذ أعوام ومتهدم داخلها ولم يبق منها سوى جدرانها الخارجية « انتهى <sup>(١)</sup>

قال لوريمر عن قلعة العجاج البحرانية "تلفظ أحيانا عياي . وهذا هو الاسم الوحيد الذي تعرف به القلعة البرتغالية في جزيرة البحرين بين القرى المحيطة، إلا أن سكان مدينة المنامة وخاصة الإيرانيون منهم يطلقون عليها اسم قلعة الإفرنجي، والقلعة عبارة عن بناء برتغالي حجري يرجع تاريخه إلى القرن السادس عشر الميلادي، وهو الآن متهدم ومهجور . وتقع القلعة على الشاطئ الشمالي لجزيرة البحرين على بعد ثلاثة أميال ونصف إلى الغرب من قلعة المنامة وعلى بعد ١٥٠ ياردة من البحر وتغطي مساحة تقرب من فدانين من الارض وأعلى الأجزاء الباقية من القلعة يبلغ ارتفاعه ٨٠ قدما فوق مستوى سطح البحر وفي وسطها بئر عميقة جافة» <sup>(٢)</sup>

(١) - التحفة النبهانية ص ٧١

(٢) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ١ ص ٧٢

## نادر شاه قام ببناء قلعة الديوان في المنامة:

تقع في جنوب المنامة قلعة تسمى (قلعة الديوان) قيل ان الذي بناها هو نادر شاه. <sup>(١)</sup>

قبر الصحابي صعصعة بن صوحان في قرية عسكر :

قال النبهاني: «وكانت على ضريح صعصعة قبة ثم تهدمت ولم تعمر، وفي جنوب ضريح صعصعة قبر (الشيخ الجوّي) وهو من صلحاء قرية جو دفن هناك بوصية منه، ومشهور عند أهل البحرين أن من خصائص قرية عسكرية عدم دخول الطاعون فيها، ويعدونها كرامة لصعصعة رضي الله عنه، وفحص عن ذلك فلم يسمع منذ سكنتها العرب أن أحدا مات بها مطعوناً قط، والله يختص برحمته من يشاء» <sup>(٢)</sup>

## قبائل قطرية في البحرين:

قال لوريمر: «آل بني يطيل، قبيلة صغيرة في البحرين، تدعي بأنها ترتبط ببني تميم ولكن من المعتقد أنها تنحدر من سلالة خدم وعبيد، ويملك آل بني يطيل ١٠ منازل في صلبه، ويعيشون على صيد اللؤلؤ وصيد السمك وهم مسلمون سنه على المذهب المالكي، وقد هاجروا من قطر مع العتوب» <sup>(٣)</sup>

## البحرين محطة رئيسية لواردات الجزيرة العربية :

ذكر لوريمر في معرض حديثه عن الواردات في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي قوله : كانت بوشهر في ذلك الوقت هي المكان الوحيد في ايران الذي يناظر البصرة في العراق التركي، وكانت البحرين تمد الاحساء والجزيرة العربية عن طريق الزبارة والقطيف - أما مسقط فكانت الميناء الخاص بتجارة

(١) - التحفة النبهانية ص ٤٦

(٢) - التحفة النبهانية ص ٢٩

(٣) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ٧ ص ٢٥٧١

الترانزيت، وكانت بوشهر والكويت في بعض الاوقات تعتبر مراكز لتهرب البضائع الى العراق التركي وحيانا الى اوروبا عن طريق العراق. (١)

أوجز المستشرق ج. ج. سلدانها تاريخ البحرين بقوله: «استولى عليها البرتغاليون لعدة سنوات، ولكنهم طردوا منها عام ١٦٢٢» (٢) على يد الاسطول البريطاني الذي أقبل لمساعدة شاه عباس ثم استولى عليها الفرس لمدة تزيد على القرن، وبعد ذلك انتزعها عرب العتوب منهم في عام ١٧٨١ وحاول الفرس عبثا احتلال الجزيرة من جديد، واقام إمام مسقط بأكثر من حملة لغزوها ودخلت تحت تبعية العرب الوهابيين لعدة سنوات، وكان الاتراك -بصفتهم أصحاب السيادة على الامير الوهابي- ولأسباب أخرى يقرون ادعاء سيادتهم عليها. وأما بالنسبة للحكومة البريطانية التي أصبحت لها اليد العليا في الشؤون البحرية في الخليج العربي وطول مايزيد على القرن، فقد كان من الطبيعي أن تحظى أيضا بالسيادة السياسية على الجزيرة، تلك السيادة التي لايمكن أن تنتهي إلا بخروجها من الحلقة كقوة بحرية في الخليج» انتهى (٣)

### المحرق :

قال النبهاني : «كانت تسمى (رفين) وهي مدينة قديمة قيل إن سبب تسميتها بالمحرق هو أن المجوس كانوا يحرقون أمواتهم في ناحية منها لما كانوا مالكيها قبل الاسلام» انتهى (٤)

### قلعة عراد بالمحرق كانت حامية لجنود مسقط :

في عام ١٨٠٠م قام حاكم مسقط بغزو البحرين واسر ٢٥ أسرة من الاسر

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٦٨

(٢) - هناك قول آخر : أن البرتغاليين طردوا من البحرين عام ١٦٠٢ في عهد الشاه عباس الاول .

(٣) - تاريخ البحرين السياسي - ج.ج. سلدانها ص ٢٤

(٤) - التحفة النبهانية ص ٤٢



الكبيرة المعروفة فيها ونقلهم الى مسقط، ووضع حامية من الجنود العمانية في قلعة عراد بجزيرة المحرق، ولجأ بعض شيوخ العتوب المهزومين الى الزبارة، ولجأ آخرون الى الكويت، فترك السيد سلطان ابنه سالم في البحرين ورحل عنها، وفي سنة ١٨٠١م بعد مغادرة سلطان منها عاد العتوب مرة أخرى واستسلم العمانيون وتم جلائهم منها.<sup>(١)</sup>

### ١٨٦٨م تم تدمير قلعة ابو ماهر في المحرق:

في أول سبتمبر عام ١٨٦٨م وصلت السفينة البريطانية (فيجيلانت) والقاربان المسلحان (كلاید) و(هيوروز) الى البحرين، مما أدى الى فرار الشيخ محمد بن خليفة الى قطر، وفي ٦ سبتمبر من هذا العام تم توقيع اتفاقية مع الشيخ علي بن خليفه (أخو محمد بن خليفه) تعهد فيها بتسليم جميع السفن الحربية التي يملكها كل أعضاء الاسرة الحاكمة في البحرين للقائد البحري البريطاني، وان يدفع ٢٥,٠٠٠ روبية نقدا للمقيم البريطاني في اليوم التالي، بالاضافة لدفع ٧٥,٠٠٠ روبية على ثلاثة اقساط سنوية، ونصت الاتفاقية أيضا على اتفاق وجهاء أهل البحرين بالاضافة الى الشيخ علي نفسه، على أن الشيخ محمد، نتيجة ارتكابه أعمال القرصنة وفراره عن المشيخة لم يعد شيخا للبحرين، وقد تعهد الشيخ علي الحاكم الجديد للبحرين بأن يقبض على أخيه (الشيخ محمد بن خليفة) وتسليمه للمقيم البريطاني، وتم تسليم السفن بالفعل وتم حرقها، كما تم تدمير قلعة المحرق (قلعة ابو ماهر) وقد استمر حكم علي بن خليفة أقل من سنة.<sup>(٢)</sup>

### بنذر عباس (جمبرون):

هو الاسم الذي أطلقه عليه الشاه عباس في القرن السابع عشر، وكان

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٣ ص ١٢٧٥

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٣ ص ١٣٥١

يعرف خلال عهد الاحتلال البرتغالي باسم جمبرون. <sup>(١)</sup> وذكر لوريمر خلال رحلته في الخليج أن عدد السنين من أهل بندر عباس نصف عدد الشيعة. <sup>(٢)</sup>

### بر العدان:

ذكر لوريمر أن لفظ يطلقه البحارة أحيانا على كل المنطقة الساحلية الواقعة بين بلدة الكويت والقطيف في شرق شبه الجزيرة العربية، ويقل عدد مغاصات اللؤلؤ على هذا الساحل <sup>(٣)</sup>

### قطر:

تعتبر قطر إحدى مدن إقليم البحرين القديم وتقع في الطريق بين القطيف وعمان، وينسب إليها قديما الثياب (القطريات) كما ينسب لها طيور النعام (نعائم قطرية) وكذلك بعض الإبل. <sup>(٤)</sup>

أشار البكري أن قبيلة عبد القيس تقاسمت أرض البحرين فيما بينها فنزلت جديمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصي بن عبد القيس، الخط وأعناءها ونزلت شن بن أفصي بن عبد القيس طرفها وأدناها إلى العراق، ونزلت نكرة بن لكيز بن أفصي بن عبد القيس القطيف وما حولها والظهران إلى الرمل وما بين هجر إلى قطر وبينونه، ونزلت عامر بن الحارث بن أنمار بن عبد القيس، والعمور الجوف والعيون والاحساء حتى وصلوا إلى جوف عمان فصاروا شركاء للأزد في بلادهم. <sup>(٥)</sup>

قال ابن المقرب المتوفى عام ٦٢٩ هـ وهو يصف مفاخر عشيرته :

(١) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ١ ص ١١

(٢) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ١ ص ١٤

(٣) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ١ ص ٣٢

(٤) - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ق ٤ ص ١٤٤٢٨

(٥) - معجم ما استعجم البكري ج ١ ص ٨١

(٦) - ديوان ابن المقرب - عبد الفتاح الحلو ص ٥٤١

منا الذي حاز من ثاج إلى قطر وصير الرمل من مال العدو حمى<sup>(٢)</sup>

وذكر لويس شيخو أن المنذر بن ساوى كان العامل على البحرين ومن أشرفها النصارى وكان للنساطرة في بلاد البحرين أساقفة وخصوصاً في قطر وهم يسمونها بيت قطرايا وقد ذكروا في مجمعهم الذي عقده سنة ٥٨٥ الجاثليق يشو عياب أهل البحرين المنتصرين ويأمرونهم بالكف عن الشغل يوم الأحد إن أمكنهم الأمر وإلا أعفوهم من ذلك لأجل الضرورة. وكان لقصة بلاد البحرين وهي هجر أسقف يدعى إسحاق ذكر في مجمع النساطرة سنة ٥٧٦ ثم ذكر أسقف آخر يدعى فوسي سنة ٦٧٦ زمن جزائر البحرين دارين ويقال ديرين ذكرها في تواريخ النساطرة ثلاثة أساقفة وهم بولس سنة ٤١٠ ويعقوب سنة ٥٨٥ ويشو عياب سنة ٦٧٦.<sup>(١)</sup>

### احتلال الاتراك لقطر:

في سنة ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م أبحر اسطول يتألف من سبعين سفينة مجهزة بالمدافع، يقل فرقة عسكرية تتكون من عشرين ألف مقاتل فاحتل عدن واليمن وعمان وحاصر جزيرة هرمز ولم يستطع فتحها، وانسحب الى قطر واحتلها وواصل زحفه برا إلى القطيف، فقام الاهالي بطرد البرتغاليين من القطيف وسلموها للاتراك وانسحب البرتغاليون إلى جزيرة البحرين، ولكنهم (البرتغاليون) عادوا وهاجموا القطيف ودكوا قلاعها حتى ساووا بها الارض، على أثر ذلك صمم الاتراك العزم على تطهير الخليج من البرتغاليين فجهزوا قوة بحرية بقيادة بريك يعاونه أحد القراصنة المدربين فتمكنوا من طرد البرتغاليين من سواحل لقطيف وتم استرجاع القطيف بقيادة محمد فروخ باشا في عام ٩٥٨هـ.<sup>(٢)</sup>

(١) - النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية - لويس شيخو ص ٢٨

(٢) - واحة على ضفاف الخليج - القطيف - محمد سعيد المسلم ص ٢٢٥

برزت قطر من جديد في التاريخ بعد هجرة العتوب إلى شبه جزيرة قطر عام ١٧٦٦م، ومن ثم ظهرت كإمارة مستقلة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بعد أن كانت تتبع البحرين وحتى عام ١٨٢٠م لم يكن أحد من زعماء قطر من آل ثاني طرفا في أي معاهدة من المعاهدات التي تبرمها بريطانيا مع شيوخ الخليج وكانت المعاهدات البريطانية تعتبر قطر من توابع البحرين حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر انفصلت قطر عن البحرين وأصبحت إمارة مستقلة تحت حكم آل ثاني وارتبطت بمعاهدات مع بريطانيا منذ عام ١٩١٦م وأشهر القبائل القطرية هي (المعاضيد، والسلطة، والسودان، وآل مسلم، آل بوكوار، بنو هاجر، المناصير، آل نعيم، العوازم).<sup>(١)</sup>

### انتقال بني خالد من قطر إلى إيران :

ذكر الاستاذ يوسف جعفر أنه في سنة ١٦٨١م / ١٠٩٢هـ انتقلت عشيرة آل حميدي من بني خالد، من قطر إلى البر الإيراني في الجنوب في مكان يدعى (كجوة) وتفرقوا في عدة قرى متخذين ألقابا مختلفة منها : الصابرية، الاحمدية، الفلامرزية، واستمر حكمهم حتى ١٧١٩م بعد وفاة الشيخ ياسر بن منصور بن خالد بن مهنا الجبري في قرية البمبرية .

وقال ايضا : وفي عام ١٧٢٤م (١١٣٦هـ) احتل الشيخ جبارة بن ياسر جزيرة البحرين وسكن بها مع عائلته، إلا أن الحكومة المركزية احتلت الجزيرة في عام ١٧٣٧م وقد أصبحوا عجماء تكلموا الفارسية وتشيعوا.<sup>(٢)</sup>

وهناك قبائل قطرية انتقلت بسبب أحداث سياسية إلى منطقة القطيف واستقرت فيها ومن هذه القبائل البوعنين، البوفلاسة، والسادة، وجميعها كانت المحطة الأولى التي استقبلت هذه القبائل هي أرض دارين التي هجرها

(١) - تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر - جمال زكريا قاسم ج ٢ ص ٦٩

(٢) - الأيماز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٥٣٢

اهالي القطيف منذ القدم بسبب تكرار ابتلاع البحر لمنطقة دارين وغرقها كما يتداول من روايات لدى كبار السن، واصبحت محطة للمهاجرين .

وكانت قبائل البوعين والبو فلاسة والسادة وغيرها من القبائل الرئيسية في قطر حتى التحاقهم بالعتوب في البحرين، وهم (آل مسلم من الحويلة، وآل بن علي من الفويرط، وآل سودان من الدوحة، وآل بوعينين من الوكرة، والقيسات من خور حسان، وآل سليط من الدوحة، والماعة من أبو الظلوف وذلك عام ١٧٨٣م<sup>(١)</sup>)

وذكر صاحب كتاب أشرة العودة أن آل بوعينين هم الذين قاموا بتأسيس مدينة الدوحة في قطر، والتي كان يطلق عليها في الماضي اسم (البدع) وأن الانجليز ضربوا الدوحة عام ١٨٢١ بواسطة المدمرة البريطانية (فستال) متهمين آل بوعينين بحوادث ملفقة، ومنها ترويج تهمة ضدهم بقتل أحد رعايا البحرين. لوريمر أن المقيم البريطاني زار الدوحة وكانت تخضع للمعاهدة البريطانية عام ١٨٢٠م عندما كانت الدوحة تحت حكم شيخ من آل بوعينين الشيخ محمد بن خميس ولما أراد القبض عليه بتلك التهمة الملفقة تمردت قبيلته ورفضت تسليمه، وكانت هناك حالة عداوة أدت الى حروب دارت رحاها بين آل خليفة وبين آل بوعينين وآل بنعلي.<sup>(٢)</sup>

### سلطنة مسقط

تطل عمان على الخليج العربي من جهة الشمال كما تطل من جهة الجنوب على بحر عمان، وشرقا بخليج عمان وغربا بصحراء الربع الخالي، وينقسم سكان عمان الى البدو والحضر، وينقسم السكان الى قبائل الغافرية والهنأوية، وكان عرب الجنوب (الهنأوية) أول الوافدين على عمان، وبمرور الزمن بدأت قبائل (الغافرية) تفد الى عمان واختلط العنصران بالتزاوج وتنتمي

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٣ ص ١٢٧٣

(٢) - أشرة العودة - فضل بن عبد العزيز الراشد آل بوعينين - ص ٢٣ (مخطوط)

معظم قبائل الهناوية إلى الاباضية، أما معظم الغافرية فهم سنيون، ويدين بعضهم بالتعاليم الوهابية كبني بو علي وبني راتب وغيرهم

قامت أسرة اليعاربة وانحصرت الامامة بين افرادها في النصف الاول من القرن السابع عشر على أثر نجاح عمان في التخلص من السيطرة البرتغالية. واستمروا في الحكم حتى عام ١٧٣٨م أثر التدخل الفارسي، واحتفظ العمانيون بنظام الامامة بعد انتخابهم للإمام أحمد بن سعيد وكان ذلك في عام ١٧٤١م. <sup>(١)</sup>

ومنذ ان نجحت القبائل العمانية في طرد البرتغاليين من الخليج انتقل كثير من هذه القبائل نحو الضفة الفارسية ومنها الى قطر والكويت ومن ثم الى البحرين واسسوا لهم دول بعضها مازالت قائمة حتى وقتنا الراهن.

## الكويت

أصل كلمة كويت تصغير لكلمة كوت وجمعها أكوات ويذكر الشمالان قوله: لم يرد لها ذكر في كتب اللغة العربية فتجمع على أكوات وتصغر كويت، فهي إما فارسية مأخوذة من الكوة القرية الزراعية أو أنها برتغالية معناها القلعة أو الحصن، وهذا هو الأرجح نظرا لاستيلاء البرتغاليين على عمان وبلدان الخليج العربي مدة من الزمن. ولا تزال لهم باقيا آثار قلاع وحصون في البحرين والقطيف ومسقط. وذلك قبل تأسيس الكويت بزهاء قرنين <sup>(٢)</sup>

بنى الكويت أحد أمراء قبيلة بني خالد واتخذها مستودعا للسلاح والدخيرة ووضع فيها جماعة من عبيده وأتباعه، لغزو قبائل العراق (المتفك) وذلك حوالي عام (١٠٦٠هـ - ١٦٥١م).

تقع الكويت على الجانب الغربي للخليج وتبعد نحو أربعين ميلا الى

(١) - تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، جمال قاسم ج ٢ ص ٧٧

(٢) - من تاريخ الكويت - سيف مرزوق الشمالان. ص ١٠٠

الجنوب من مصب شط العرب، وكانت في القديم مجرد قلعة (كوت) بها مجموعة من البيوت وقد بنيت في أواخر القرن الحادي عشر الهجري من قبل (محمد بن عريعر) زعيم بني خالد، ويقال انه لما قدم آل صباح وهبه لهم، وعرفت الكويت بأسم القرين نسبة إلى الساحل الشمالي للخليج الذي ينحني في اتجاه دائري مكونا ما يشبه القرن، وقد ذكرها الرحالة الدانماركي (كارستن نيبور في رحلاته بين عامي ١٧٦٤ / ١٧٦٥ م) وقال عن الكويت بأنه ميناء يقع على مسيرة ثلاثة أيام من البصرة ويعيش سكانه على صيد اللؤلؤ والاسماك ويمتلكون حوالي ثمانمائة قارب ويحكم الامارة شيخ من قبيلة أوثيمة (Othema) وهو يتبع شيخ الاحساء وإن كان يمارس استقلاله في أحيان كثيرة. <sup>(١)</sup>

ويذكر ان آل الصباح قبل نزولهم الكويت بعد خروجهم من بلادهم مروا بقطر التي كان يحكمها حينئذ آل مسلم فخشو سطوة آل صباح فأجئوهم الى الخروج وتبعوهم عند رأس تنورة ووقعت المعركة بين الاسرتين انتصر فيها آل الصباح ونزحوا بعد المعركة الى مكان يعرف بـ (الصبيّة) شمال شرق الكويت على مقربة من شط العرب ولكن الدولة العثمانية لم ترضى بإقامتهم هناك واضطروا الى ترك المنطقة ونزلوا الكويت. <sup>(٢)</sup>

قال د/ جواد علي: «يظن أن الخندق الذي أمر بحفره (سابور ذو الأكتاف) ليحمي السواد من غزو الأعراب، كان ينتهي في البحر عند (خليج كاظمة) في شمال الإمارة، وأرض الكويت، مثل سائر أرض العروص، كانت موطن شعوب قديمة فيظهر أن (Bukae) او (Abucaei) أو (Abukae) وعاصمتهم مدينة (Coromanis) هم اسلاف بني عبد القيس وأن (Coromanis) المصدر اللغوي الذي اشتق منه (القرين)

(١) - تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر - جمال زكريا قاسم ج ٢ ص ٣١

(٢) - تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر - جمال زكريا قاسم ج ٢ ص ٣٣

الاسم القديم للكويت، ولعل (Idicare) هي (قارة) من مواضع الكويت، وان (Jucara) هي (الجهرة) من أخصب مناطق الكويت في الزمن الحاضر، وكانت من المواضع المأهولة قبل الاسلام» انتهى<sup>(١)</sup>

## العقير

كان ميناء العقير أحد الوية إيالة الحسا وأشهر موانئها، ويستقبل هذا الميناء الحجاج القادمين من الهند والخليج العربي، وفي بداية سيطرة العثمانيون على المنطقة أسندوا مهمة تشغيل الميناء إلى أحد الوكلاء المحليين مقابل التزامه بدفع مبلغ سنوي قدره (٧٦٠، ٧١٢) أجنبية وذلك سنة ٩٨٩هـ / ١٥٨١م وكانت تقيم فيه حامية عثمانية تابعة لأمير اللواء.<sup>(٢)</sup>

وذكر ج. ج. لوريمر أن بر لعقير يمتد على البحر من تل الزينات في الجانب الجنوبي لمدخل دوحة رحوم حتى رأس الصغيرة وهي بروز من اليابسة داخل الى البحر في مواجهة الطرف الجنوبي لجزيرة الزخونية، ويبلغ طوله من شمال الشمال الغربي إلى جنوب الجنوب الشرقي حوالي ٣٨ ميلا، وامتداده الى الداخل غير معروف ولكنه قليل، ويقع ميناء العقير على بعد ٦٤ ميلا جنوب شرق مدينة القطيف، وكان يطلق عليه الاتراك اسكلة العقير واسمه المألوف هو العجير، ومباني العجير تتكون من قلعة ومبيت للقوافل ويجلب المياه من حفر رملية على مسافة قريبة من القلعة في موقع ابو زهمول الواقع جنوب غرب القلعة، والعقير هو ميناء واحة الاحساء.<sup>(٣)</sup>

وعقد في هذا الميناء مؤتمر العقير في يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٢م بين السير كوكس، والميجر مور الوكيل السياسي بالكويت ممثلا للشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت والشيخ فهد بك آل الهذال والملك عبد العزيز الذي كان مخبيا

(١) - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ١٧٧

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٢٨٢

(٣) - دليل الخليج، ج. ج. لوريمر، القسم الجغرافي ص ١٨١٩ - ص ١٨٢٢



على بعد حوالي نصف الميل الى الشرق من الحصن القديم ومبنى الجمارك.  
وفي الوقت الراهن يعتبر ميناء العقير موقع أثري وشاطئ بحري يرتاده  
الاهالي في العطل الاسبوعية .

### المحمرة

عاصمة منطقة مايعرف قديما بعربستان وتقع على رأس الخليج العربي،  
وتشمل على حوض نهر الكارنو الممتد من قاعدة جبال زاجروس إلى  
شبكة مصب نهري دجلة والفرات . كانت مركزا مزدهرا في حقبة الحضارة  
الساسانية، ويسكنها أفراد قبيلة المحيسن التي تتشعب من القبيلة الام وهي  
قبيلة كعب التي تسكن على ضفتي شط العرب، سيطر شيوخ قبيلة المحيسن  
علة سلطة القبيلة الام حتى اصبح شيوخ المحيسن يهيمنون على منصب شيخ  
المشايع ومن أشهر حكامها الشيخ جابر ١٨١٩ - ١٨٨١ ثم زعامة أولاده  
مزعل ١٨٨١ - ١٨٩٧، وخزعل ١٨٩٧ - ١٩٢٥ م.<sup>(١)</sup>

ومنذ الاربعينات القرن التاسع عشر، وابتداء الرحالة والعالم البريطاني  
المشهور أوستن هنري لايارد رحلته في نهر الكارون بأمل فتح الأقليم  
للتجارة البريطانية، كذلك قامت السفن البخارية للبحرية الهندية بالتحري  
عن شبكات النهر، هذه الرحلات فتحت امكانية التبادل التجاري مع  
المنطقة .

لكن محاولات بريطانيا تثبيت نفسها في منطقة المحمرة واجهت بمعارضة  
فارسية، كما عرقل الحرب البريانية الفارسية ١٨٥٦ - ١٨٥٧ حتى عام  
١٨٨٨ فقد استطاع البريطانيون عقد اتفاق مع بلاد فارس بحرية الملاحة  
مقابل تعهد حماية الاراضي الفارسية من هجوم القبائل التركمانية المسلحة

(١) - حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان - د/ وليم تيودور ص ١٧ .

من قبل الروس.<sup>(١)</sup>

### جزيرة هرمز:

تقع هذه الجزيرة على مدخل الخليج العربي بجوار مضيق هرمز، كانت هرمز مدينة ساحلية دمرها المغول في القرن الثالث عشر الميلادي فهجرها سكانها الى جزيرة تسمى جيرون تبعد خمسة عشر ميلا عن مدينتهم المدمرة وانشؤوا على هذه الجزيرة مركز تجاري اطلقوا عليه اسم مدينتهم الاولى هرمز.<sup>(٢)</sup>

تعتبر جزيرة هرمز بوابة الخليج العربي وكانت مركز الحكم من القطيف حتى عمان جزيره هرمز من الممتلكات الايرانية ويبدو أن مسمى الجزيرة يعود الى أحد ملوك فارس (هرمز بن كسرى أنوشروان) استمر ملك فارس لهرمز حتى النصف الأول من القرن الثامن الهجري خلال سيطرة ملوك التتار الذين حكموا العراق وفارس ومنهم السلطان محمد خذا بنده الذي أسلم وأصبح يتبع المذهب الشيعي وورثه في الحكم السلطان أبو سعيد، الذي توفي مسموما على يد زوجته (بغداد خاتون) بسبب الغيرة من زواجه بأمرأه أخرى وبعد موته تقاسم ملكه حكام الاقاليم، ومنهم الملك قطب الدين، الذي تغلب على هرمز وكيش والقطيف والبحرين وقلهات<sup>(٣)</sup>

وقدم الرحالة الايطالي لودفيكو فارثا الذي زار هرمز عام (١٥٠٣ - ١٥٠٤م) قبل وصول البرتغاليين للجزيرة قوله: "وأخيرا وصلنا مدينة جميلة تسمى هرمز التي لاتضاهيها مدينة أخرى من حيث الموقع البحري والتجاري، وقد ترى فيها ثلاثمائة سفينة تأتيها من أقطار مختلفة، وفي المدينة ما لا يقل عن اربعمائة تاجر يقيمون فيها بصورة دائمة للاهتمام بالسلع

(١) - حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان - د/ وليم تيودور ص ١٩.

(٢) - موسوعة تاريخ الخليج العربي، محمود شاكر ج ١ ص ١٥٤

(٣) - رحلة ابن بطوطة، ص ٢٣٦ - ص ٢٤٠

المختلفة التي تنقل إليها والتي تشمل الحرير واللؤلؤ والاحجار الكريمة وما إلى ذلك : انتهى<sup>(١)</sup>

وقام بيدرو تيخسير بوصف لجزيرة هرمز في عام ١٥٨٧ م قوله: «جزيرة هرمز بركانية لذا تغطيها الجبال العالية والصلبة في كل أطرافها مع صفاء جوها وملوحة مائها وتحتوي على كميات كبيرة من ملح الطعام الجبلي والبحري والمفضل منهما البحري حيث تأخذه السفن الى البنغال وهذه الجزيرة ميناء ان (أو بندران) شرقي وغربي طبيعيان وكأنهما قد تم حفرهما في الصخور وأهم بندر فيهما الشرقي حيث بنيت قلعة البرتغاليين تعتبر احسن قلعة في الشرق من حيث القوة والعمارة والتخطيط وفي مكان هذه القلعة كان يعيش قارون والذي سميت الجزيرة على اسمه .

يتوفر الصيد الكثير في هذه الجزيرة من الغزلان والطيور واتعجب كيف تعيش هذه المخلوقات في مكان لايتوفر فيه الماء العذب وتوجد الذئاب ولا أحد يعلم كيف تعيش في هذه الجزيرة»<sup>(٢)</sup>

كانت هرمز مضرب الامثال لازدهارها وثراؤها والتي كانت تتفاخر بكثافة سكانها الذين بلغوا ٤٠ الف نسمة وكانت أكبر سوق لتجارة الشرق هذه الجزيرة أصبحت بعد طرد البرتغاليين منها مكانا مقفرا لايزيد سكانه على ٢٠٠ نسمة يعيشون بالكاد على بيع محصول الملح الذي يشكل المادة الرئيسية للتجارة، وفي وصف لهذه الجزيرة من قبل السير تومس هربرت الذي زارها في عام ١٦٢٧ م قال : «على طرف الجزيرة تلوح أنقاض تلك المدينة الزاهرة التي شيدها البرتغاليون وهي تخضع لملك مستبد، وكانت من قبل توازي مدينة اكسترا في مساحتها وحجمها، ومبانيها واسعة وجميلة وتضم بعض الاديرة وسوقا كبيرة، أن هذه المدينة الفقيرة قد جردت الآن

(١) - موسوعة تاريخ الخليج العربي، محمود شاكر ج ١ ص ١٥٥

(٢) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ٩٤

من كل جمالها وازدهارها، فالفرس في كل شهر يقتلعون الاحجار وينقلونها إلى جبرون التي أخذت هي الاخرى تبرز من بين الانقاض وهي لاتبعد عن هرمز بأكثر من ثلاثة فراسخ . وخلاصة القول ان هذا المكان المتواضع لم يعد يستحق ان يمتلكه أحد، وكان قبل عشر سنوات الدولة الوحيدة في الشرق، إذا كان يتعين علينا أن نصدق ذلك” (١)

كما قال عنها الرحالة الهندي (سي . ام . كرستجي) وهو في طريقه من بومباي إلى البصرة التي بدأها مساء يوم ٧ ديسمبر ١٩١٦م وعاد إلى بومباي في صباح يوم ٧ يناير ١٩١٧م حيث قال: “بالقرب من مدينة بندر عباس، وأثناء دخول باخرتنا إلى المرفأ، وعلى الجهة اليمنى من الباخرة لاحت لنا في الافق جزيرة هرمز أو هرمزد، وهي الجزيرة التي تمتعت بشهرة واسعة من قبل بسبب ثروتها الطائلة، كما تغنى بتلك الثروة الشاعر الانجليزي الكبير جون ملتون في مقولته الشهيرة «ثروات هرمز والهند».

فهذه الجزيرة تواجه مصب نهر (ميناب) المتدفق نحو البحر والواقع إلى الشرق من مدينة بندر عباس، ويفصل هذه الجزيرة عن الساحل قناة بحرية ضيقة يتراوح عرضها بأربعة أميال .

وربما أن اسم الجزيرة مشتق من أحد اسمين، أما من اسم الأله (هرمزد) معبود الفرس القدامى وهو الخصم اللدود (لأهريمان) روح الشر والمنتصر نهائيا عليه، أو أنه مشتق على الأرجح من التعبير الذي يتصوره بعض الناس ويرضون به وهو تعبير (خرموز) وهي كلمة مشتقة من اصطلاح (خرما) وهو الاسم الفارسي للتمر على اعتبار أن الاراضي المحيطة بالجزيرة الواقعة على مدى أبعد منها في الداخل كانت تسمى (مغوستان) ويعني هذا الاسم أرض النخيل، وتذكر الروايات القديمة إن هذا الموقع كان شهيرا بوفرة وجودة تموره، ومن الواضح أنها جزيرة (ارمونزا بولس) التي ذكرها الجغرافي

القديم بطليموس، وكان يطلق على الجزيرة سابقا اسم (جرون) حيث كانت تشكل على ما يبدو في الازمنة الغابرة جزاء من البر الرئيسي الواقع إلى الشمال منها، في الموقع الذي كانت تقوم فيه على مدى أبعد في داخل البر الرئيسي مدينة (هرمزد) وهي المدينة التي اتخذها أتباع (زرادشت) الأوائل مأوى لهم عندما كانوا يجوبون هذه الأنحاء قادمين من أقاليم فارس وكرمان وخرسان فقطنوا تلك المدينة واستقروا فيها لسنوات عديدة، ولم يتبق من تلك المدينة القديمة أثر سوى أطلال واسعة متناثرة .

ويبدو أن هذه الجزيرة كانت تمثل الميناء الرئيسي لهذا الجزء من فارس واكتسبت شهرتها منذ القرن الثالث عشر الميلادي كمركز رئيسي للتجارة بين الهند وجميع أنحاء آسيا وأوربا عبر سوريا وآسيا الصغرى، وفي عام ١٤٤٢م قام مبعوث لملك فارس شاه بزيارة الجزيرة أثناء مروره بها في طريقه متوجها إلى أحد بلاطات الهند، وقد وصف هذه الجزيرة بأنها (أكبر مركز تجاري في العالم) حيث يتردد عليها التجار من جميع أنحاء آسيا وشبه الجزيرة العربية يتعاملون فيها بكل نوع وصنف من البضائع والسلع كالحرير والمعادن والذهب والاحجار الكريمة واللؤلؤ والاسلحة والاقمشة المطرزة والسلع القطنية الثمينة والتوابل والطيور النادرة والحيوانات الشرسة، ومن هنا اكتسبت جزيرة هرمز شهرة واسعة عن ثروتها الطائلة<sup>(١)</sup>.

## الفصل الثاني



نبذه عن :

- البحرانيون

- الهرمزيون

- الجبور

- البرتغاليون

- ال فضـل

- الصفويون

- العثمانيون

- الخـوالـد

- العتـوب

- الوهاييون



## البحرانيون

البحرانيون نسبة الى اقليم البحرين القديم من البصرة الى حدود عمان وكان يطلق على ساكنوا هذا الاقليم بحراني ، وأطلق مسمى بحراني على السكان الاصليين في هذا الاقليم وكان جميعهم يتبعون المذهب الشيعي كما ذكر ياقوت الحموي في معجمه: «عمان... خوارج اباضية ليس بها من غير هذا المذهب الا طارئ غريب وهم لا يخفون ذلك ، واهل البحرين بالقرب منهم بضدهم كلهم روافض سبائيون لا يكتمون ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب الا ان يكون غريبا»<sup>(١)</sup>

البحرانيون هم عدة قبائل وأشهرها قبيلة عبد القيس والتي نزحت من اليمن إلى تهامة ثم إلى ارض البحرين في فترة ما قبل الاسلام وكان يسكن المنطقة قبل ارتحائها إلى إقليم البحرين قبائل من قضاة ، والازد، وإياد ، ولكن معظم أفراد هذه القبائل هاجرت إلى العراق بعد أن ظهرت قبائل عبد القيس مهاجرة من تهامة إلى البحرين (القطيف والخط وهجر) فتصدت لهم قبائل قضاة والازد وحملوا على قبائل عبد القيس ليمنعوها ، ولكن حملت عليهم قبائل عبد القيس وهزمتهم ، ثم مالت على أياد وهكذا انتصرت عليها وانهمزوا جميعا إلى ارض العراق . وبالتالي أصبحت قبيلة عبد القيس تقطن ارض البحرين ومدنها الرئيسة (القطيف والخط وهجر وجزيرة آوال) وهي أهم مدن البحرين القديم . وقيل المثل المعروف في قبيلة عبد القيس بعد سيطرتها على البحرين (عرف النخل أهله). حيث اصبحوا ملاك مزارع النخيل.

(١) - معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ٤ ص ١٥٠



كان أفراد قبيلة عبد القيس قبل الاسلام من الموحدين على دين المسيح عيسى ابن مريم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وكانوا بانتظار انبعاث الدعوة المحمدية للالتحاق بها حيث كانت جميع رسالات الأنبياء تبشر بالنبي الذي يأتي بعده، وتصدق بالرسالة الذي قبله كتصديق عيسى عليه السلام بموسى وتبشير به محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وأشار المسعودي في مروجه بعض رجالات عبد القيس الموحدين قبل البعثة النبوية حيث قال في مروجه ” قد كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليهما وسلم في الفترة جماعة من أهل التوحيد ممن يقر بالبعث . وقد اختلف الناس فيهم من رأى أنهم أنبياء ومنهم من رأى غير ذلك ...

ومن كان في الفترة رثاب الشني ، وكان من عبد القيس ، ثم من شن . وكان على دين المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال المسعودي : فسمعوا مناديا ينادي من السماء قبل مبعث النبي : خير أهل الأرض ثلاثة : رثاب الشني ، وبحيرا الراهب ، ورجل آخر لم يأت بعد ... يعني النبي عليه السلام “ انتهى<sup>(١)</sup>

كما وذكره المسعودي بحيرا الراهب بقوله : « وكان مؤمنا على دين المسيح ابن مريم عليه السلام ، واسم بحيرا في النصراني سرجس . وكان من عبد القيس ، ولما خرج رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام في تجارة وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومعهما أبو بكر وبلال ، مروا ببخيرا وهو في صومعته ، فعرف رسول الله ﷺ بصفته ودلائله وما كان يجده في كتابه ، ونظر إلى الغمام تظله حيثما جلس .

فأنزلهم بحيرا ، وأكرمهم ، واصطنع لهم طعاما ، ونزل من صومعته حتى نظر إلى خاتم النبوة بين كتفي رسول الله ﷺ ، ووضع يده على موضعه .

وآمن بالنبي ﷺ ، وأعلم أبا بكر وبلا لا بقصته ، وما يكون من أمره .

وسأل أبا طالب أن يرجع به من وجهه ذلك ، وحذرهم عليه من أهل الكتاب وأخبر عمه أبا طالب بذلك فرجع به <sup>(١)</sup> .

وذكر ابن حجر العسقلاني في إصابته قصة راهب دارين إحدى مدن القطيف مع الأشج عبد القيس قوله : «الأشج أشج عبد القيس واسمه المنذر بن عائذ بن الحارث بن المنذر بن النعمان العصري صديقاً لراهب ينزل بدارين فكان يلقاه في كل عام فلقه عاماً بالزارة فأخبر الأشج أن نبياً يخرج بمكة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه علامة يظهر على الأديان ثم مات الراهب فبعث» انتهى <sup>(٢)</sup>

وكانت هناك علاقة وثيقة بين البحارنة سكان المنطقة والموحدين في مكة المكرمة قبل البعثة النبوية والدلائل على ذلك ، ان أبو طالب ذكر في شعره إحدى قرى عبد القيس وهي العقير وقوله <sup>(٣)</sup> :

وما نقموا من صادق القول منجب	محا الله منها كفرهم وعقوقهم
ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب	واصبح ما قالوا من الأمر باطلا
على ساخط من قومنا غير معتب	فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا
لدى غربة منا ولا متقرب	فلا تحسبونا خاذلين محمدا
مركبها في المجد خير مركب	ستمثعه منا يد هاشمية
بأهل العقير او بسكان يثرب	وينصره الله الذي هو ربه

وهناك عدد من الروايات الواردة في كتب السير يستفاد منها أن الرسول

(١) - المصدر مروج الذهب ومعادن الجوهر - السعدي ج ١ ص ٧٢

(٢) - الإصابة في معرفة الصحابة - ابن حجر العسقلاني

(٣) - ديوان أبي طالب بن عبد المطلب - ص ٩٦

عليه السلام زار منطقة القطيف وأشهر حصونها المشقر الواقع في الزارة قصبة القطيف ويبدو ذلك في رواية وفد عبد القيس الى المدينة في السنة التاسعة للهجرة كما ذكر الفسوي في رواية قيس بن النعمان العبدي : «قلنا : يا رسول الله وما يدريك ما الدباء والنقير والمزفت ؟ قال : (أنا لا أدري ! أي هجر أعز) قال : قلت : المشقر قال : (فوالله لقد دخلتها وأخذت أقليدها وقمت على عين الزارة على الحجر من حيث يخرج الماء) قال : ثم ابتهل في الدعاء لعبد القيس...»<sup>(١)</sup>

القطيف من المناطق الرئيسية لاقليم البحرين التي عرفت بتشييعها ومولاتها للإمام علي عليه السلام ومشاركة رجالها معه في جميع حروبه بل تعتبر قبيلة عبد القيس اليد الضاربة في جيش الامام علي عليه السلام ولكن هذه القبيلة عانت كثيرا منذ سيطرة القرامطة على المنطقة في نهاية القرن الثالث الهجري .

(١) - المعرفة والتاريخ ، ابي يوسف الفسوي ج ١ ص ١٣١

## الهرمزيون

ورد في كتاب سلطنة هرمز العربية أن هناك هرمز العتيقة وهرمز الجديدة ، أما هرمز العتيقة فتقع على البر الساحلي قرب مصب نهر ميناب الذي يسمى جون الخبر على بعد نحو ٣٠ ميلا من بندر عباس في اقليم كرمان ، وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي نقلت عاصمتها السياسية الى وسط البحر الى جزيرة هرمز.<sup>(١)</sup>

جزيره هرمز من ممتلكات الجمهورية الاسلامية الايرانية ونعتقد ان مسمى الجزيرة يعود الى أحد ملوك فارس (هرمز بن كسرى أنوشروان) ولكن هذا محل خلاف حيث يزعم البعض ان أردشير الاول الساساني (٢٢٦ - ٢٤١ م) مؤسس السلالة الساسانية هو الذي بناها وانشأها ، وهذا يخالف ماورد ان الاسكندر المقدوني ارسى اسطوله في بلد تسمى هرموزية في مصب نهر أناميس سنة ٣٢٥ قبل الميلاد ، كما ورد في جغرافية بطليموس عام ١٥٠ ميلادي أن مدينة هرمز ورأس هرمز واقعان على ساحل كرمانية كما اشتهرت هرمز في سنة ٥٤٠ م وكانت نصرانية نسطورية ومركز مطرانها جبرائيل.<sup>(٢)</sup>

واستمر ملك فارس لهرمز حتى النصف الأول من القرن الثامن الهجري خلال سيطرة ملوك التترالذين حكموا العراق وفارس ومنهم

(١) - سلطنة هرمز العربية (سيطرة سلطنة هرمز العربية على الخليج العربي) ابراهيم خوري، د. احمد جلال التدمري ص ٣ ، ص ٥  
(٢) - المصدر السابق.

السلطان محمد خذا بنده<sup>(١)</sup> الذي أسلم وأصبح يتبع المذهب الشيعي وورثه في الحكم السلطان أبو سعيد ، الذي توفي مسموما على يد زوجته (بغداد خاتون) بسبب الغيرة من زواجه بأمرأه أخرى وبعد موته تقاسم ملكه حكام الاقاليم، ومنهم الملك قطب الدين ، الذي تغلب على هرمز وكيش والقطيف والبحرين وقلهات<sup>(٢)</sup>.

توفي الشاه قطب الدين ملك هرمز عام ١٣٤٧م / ٧٤٧هـ عندما توجه الشاه قطب الدين ملك هرمز ومرافقوه الى نخلستان على الارض الفارسية حيث تكثر الاشجار والمياه العذبة وذلك لقضاء فترة الصيف ولكن توفاه الاجل هناك بعد عدة أيام من وصوله وتولى من بعده الابن توران شاه ابن قطب الدين شاه الحكم في هرمز وهو الذي كتب الشهنامة الخاصة بهرمز وتاريخ ملوكها وحكم توران شاه حتى عام ٧٧٩هـ / ١٣٧٨م بعد حكم دام ثلاثين عاما<sup>(٣)</sup>

بعد وفاة توران شاه في ٧٧٩هـ الموافق ١٣٧٨م تبعه في الحكم ابنائه كما يلي : الاول مسعود تلاه شهاب الدين وبعده سلغر شاه والذي حكم الجزيرة

(١) - في عام ٧١٠هـ توفي شريف مكة أبو نمي وقد كان له ثلاثون ولدا ذكرا واثنين عشرة بنتا فحصل تنافس عنيف بين أولاده على شرافة مكة اسمرت سنوات وكان التنافس على أشده بين أربعة من الاخوة هم : حميضة وابو الغيث ورميثة وعطيفة ، بعد صراع طويل التجأ حميضة إلى العراق هربا من أخوه رميثة واستنجد بالسلطان المغولي خدابنده بن أرغون بن أبا قابن هولأكو ، فتلقيه خدابنده لقاء حسنا وأكرمه ، وأقام حميضة عنده مدة قصيرة ، وكان خدابنده قد اعتنق مذهب التشيع الاثني عشري منذ عهد قريب بتأثير العالم الشيعي المعروف (بالعلامة الحلي ) فتمكن حميضة من التأثير في خدابنده عن طريق تعصبه المذهبي الجديد وحرصه على ان يرسل معه جيشا من المغول لاحتلال مكة والخطبة له على منابرها ويقال ان حميضة زين لخدائنده ان يذهب بالجيش الى المدينة عقب احتلال مكة لنش قبر الشيخين ونقل رفاتهما الى خارج الحرم النبوي ، واستجاب خدابنده وجهزه بجيش كبير من المغول نحو الحجاز عن طريق الصحراء وحين وصل حميضة بجموعه الى موضع في الصحراء بين البصرة والقطيف وصلهم نبأ موت خدابنده ، وأدى ذلك لتفلاق الجيش (المصدر : الدكتور علي الوردي - ج٦ ملحق قصة الاشراف - ص ٣٢)

(٢) - رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٣٦ - ص ٢٤٠

(٣) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ١١٢

والجزء من اليااسة المقابل لها ويقال انه اراد في لحظة من لحظات عنفه ان يدفن البحرين الجزيرة واليااسة لتصبح هرمز مملكة واحدة توفي سلغر شاه وتولى بعده الشاه ويس الحكم وتلاه الشاه سيف الدين وكان الاخير ملك هرمز عندما دخلها الفونسو البوكيرك في ١٥٠٧م وظل حكام هرمز ملوكا عليها مع سيطرة البرتغاليون على الجزيرة وحدث السلطة البرتغالية من تنقلات ملوك هرمز الى خارج الجزيرة دون أذن من قائد حامية هرمز البرتغالي .<sup>(١)</sup>

يبدو أن حكم ملك هرمز على القطيف منذ النصف الاول من القرن الثامن الهجري كان أسميا فقط لاستلام بعض الضرائب من الحكام المحليين ومايثبت ذلك نلاحظ أن هناك منافسة على السيطرة على منطقة القطيف بين الجروانيين والجهريين في وسط القطيف عام ١٤٣١م / ٨٣٥هـ دون وجود ذكر لقوات هرمزية في المنطقة.

كما ذكر المؤرخ حميد بن سالم ، أن الامير الجهري زعيم بني خالد قريش الصبيحي المخزومي يجند المواليين له وينازل بني جروان وحلفائهم من السلغريين وقد اتخذ منطقة القرين (في سيهات) قاعدة لقواته كما اتخذها زيتون بن سيف بن قريش الذي قتله الجروانيون في معركة جاوان في القطيف ولكن قواته بقيادة زين بن سيف بن قريش صمدت ضد الجروانيين في منطقة القرين على مشارف بلدة دارين وانتصر في المعركة التي وقعت بينهما وقتل فيها ناصر بن عبد الله الجرواني واستسلمت قواته واستولى الجهريين على القطيف والبحرين وقطر ثم انتقل الحكم الى سيف بن زامل بن الحصين وتولى بعده أخوه أجود في عام ٨٥١هـ .<sup>(٢)</sup>

في عام ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م ثار الامير فخر الدين تورا نشاه الثاني حاكم ميناء قلهاة العماني - ضد اخيه سيف الدين مهار ملك هرمز ، بتحريض

(١) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ١١٥

(٢) - متعة الناظر ومسرح الخاطر - حميد بن سالم الدوسري ص ٣٩٤

ومسانده من عرب بلاد البحرين (الجبور) حيث زودته بالسفن كما امتدته الاحساء بالخيول ، واقرضه تجار بلاد البحرين بالاموال اللازمة لتغطية تكاليف حملته إلى أن فاز فخر الدين تورنشاہ عام ٨٤٣هـ / ١٤٤٧م وفاز بكرسي الحكم .<sup>(١)</sup>

### ملك هرمز والبحرين والحسا :

ذكر الدكتور الحميدان قوله : «كلا من القطيف والأحساء كانتا منذ بداية النصف الثاني من القرن الثامن / الرابع عشر ، تدينان بالتبعية لمملكة هرمز العربية المتأثرة كثيرا بالمحيط الفارسي والتي كانت قد تركت الحكم فيها لامراء من العرب في حين أن جزيرة البحرين كانت قد أخذت تحكم من قبل حكام يعينون مباشرة من قبل ملوك هرموز (هرمز) ، ولقد احتفظ ملوك هرموز بالقابهم التي تنم عن تبعية تلك البلاد اليهم ، فقد كان قطب الدين فيروز شاه الذي حكم حتى عام ٨٢٠هـ / ١٤١٧م يلقب بملك هرموز والبحرين والحسا والقطيف . كما أن سيف الدين مهار الذي حكم حتى عام ٨٣٩ / ١٤٣٥م قد وصف بأنه صاحب هرموز والبحرين ، وبأنه كان يبعث بالحكام من قبله الى كل من القطيف والبحرين .

ويبدو أن قوة نفوذ ملوك هرمز وهيبتهم كانت سببا إلى حد ما في تثبيت الاوضاع السياسية في بلاد البحرين ، الا أنه في نهاية الربع الاول من القرن التاسع / الخامس عشر ، أخذت مظاهر الضعف والاضطراب السياسي تبرز في مملكة هرموز ، فكان الصراع بين افراد الاسرة الحاكمة فيها مظهرا وسببا في آن واحد لحالة الضعف هذه ، مما شجع العرب على طول الساحل الشرقي لجزيرة العرب للتحرك بهدف التخلص من التبعية لمملكة هرموز<sup>(٢)</sup>

(١) - التاريخ السياسي لأمانة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٤٠

(٢) - التاريخ السياسي لأمانة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٣٩

## احتلال هرمز في مذكرات البرتغاليين :

كان مع الاسطول البرتغالي ، رجل يعمل على توثيق الاحداث بتفاصيلها ، واسمه جواو إستاو (Joao Estao) <sup>(١)</sup> لقد استطاع هذا الموثق نقل احداث معارك افسو دلبوكيرك في الخليج ومنها معركة هرمز بتفاصيلها ، ونقل البرتغاليون كيف استطاع البرتغاليون هزيمة ملك هرمز؟ بالرغم من قلة البرتغاليين وكثرة الهرمزيين في العداد والعدة ، يبدو أن الثقة الزائدة لدى الهرمزيين في قوتهم هي التي ادت الى هزيمتهم ومثال على ذلك أن حاكم هرمز المفوض من قبل ملكها ، واسمه كما ذكر في السجلات البرتغالية - خوجه عطار - أو الخوجه الكبير ، كان متأكدا من النصر على الاسطول البرتغالي ، فأمر أن يعلن في المدينة أن كل مسلم يقتل برتغاليا سيقتل به لانه - أي الخوجه الكبير - يريد القبض عليهم احياء لاستخدامهم في حربه التي سيشنها على الجبور. <sup>(٢)</sup>

## النهاة الشاهرة التجارية في هرمز :

كانت هرمز مضرب الامثال لازدهارها و ثراؤها والتي كانت تتفاخر بكثافة سكانها الذين بلغوا ٤٠ الف نسمة وكانت أكبر سوق لتجارة الشرق أصبحت بعد طرد البرتغاليين منها مكانا مقفرا لا يزيد سكانه على ٢٠٠ نسمة يعيشون بالكاد على بيع محصول الملح الذي يشكل المادة الرئيسية للتجارة ، وفي وصف لهذه الجزيرة من قبل السير تومس هربرت الذي زارها في عام ١٦٢٧م أي بعد خمس سنوات من إحتلالها ، قال : « على طرف الجزيرة تلوح أنقاض تلك المدينة الزاهرة التي شيدها البرتغاليون وهي تخضع لملك مستبد ، وكانت من قبل توازي مدينة اكسترا في مساحتها وحجمها ، ومبانيها واسعة وجميلة وتضم بعض الاديرة وسوقا كبيرة ، أن هذه المدينة الفقيرة قد جردت

(١) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ١٩٠ المجلد الاول

(٢) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٢٣٠ المجلد الاول



الآن من كل جمالها وازدهارها، فالفرس في كل شهر يقتلعون الاحجار وينقلونها إلى جمبرون التي أخذت هي الاخرى تبرز من بين الانقاض وهي لا تبعد عن هرمز بأكثر من ثلاثة فراسخ . وخلاصة القول ان هذا المكان المتواضع لم يعد يستحق ان يمتلكه أحد، وكان قبل عشر سنوات الدولة الوحيدة في الشر، إذا كان يتعين علينا أن نصدق ذلك».

يبدو من وصف السير تومس أن هناك إصرار من قبل الشاه عباس الذي أصبح المالك الرئيسي لهرمز، أن يتم تحجيم موقعها ونقل التجارة في المنطقة إلى ميناء تجاري جديد وهو ميناء جمبرون داخل الاراضي الفارسية وأطلق فيما بعد على ذلك الميناء (بندر عباس) وتم تحويل تجارة وسكان الميناء القديم إلى هذا الميناء الجديد، وقد وجد الانجليز في ميناء بندر عباس موقعا يتيح لهم نقل منتجاتهم إلى فارس بطريقة أسهل من ميناء جاشك واصبح ميناء بندر عباس مركز الثقل الرئيسي لشركة الهند الشرقية على سواحل الخليج<sup>(١)</sup>.

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولد وليلسون ص ١٢٣

## الجبور

من عام ٨٣٥هـ / ١٤٣١م هـ

حتى عام ٩٣١هـ / ١٥٢٥م

### نسب الجبور :

أختلف المؤرخون في نسب الجبور فمنهم من نسبهم الى قبيلة بني عقيل بن عامر بن ربيعة من عبد القيس ، ومنهم من يرى ان هناك صلة في النسب يربط بين بني العصفور الذين حكموا منطقة البحرين منذ النصف الثاني من القرن السابع الهجري حتى أواخر القرن الثامن الهجري، والجبور، حتى ذهب البعض بالقول ان بنو جبر ينحدرون من النسل المباشر للشيخ عصفور بن راشد العامري.

بينما المشهور والمتعارف عليه لدى الجبور في وقتنا الراهن أنهم ينحدرون من بني خالد المخزوميين القرشيين وليس لهم صلة ببني عامر بن ربيعة ، وان دخولهم قديما ، في حلف مع آل عامر من بني عقيل أدى الى التوهم في انتسابهم لبني عامر بن ربيعة.<sup>(١)</sup>

أما بالنسبة لإمارة العصفوريين ينتسب أفرادها الى عقيل بن عامر بن ربيعة والتي اسسها الشيخ عصفور بن راشد باستيلائه على الاحساء حوالي عام ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م ومد نفوذه الى البحرين حوالي عام ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م وذلك بعد انهيار الإمارة العيونية واستمرت الإمارة العصفورية قرابة القرن والنصف وبدأت في الانهيار منذ النصف الأول من القرن الثامن الهجري

(١) السلطنة الجبرية في نجد وشرق الجزيرة العربية ص ٢٠

بعد ان استفحلت الخصومات بين افراد الاسرة الحاكمة وقد صادف ذلك اجتياح تيمورلنك بلاد فارس وخلف ذلك حالة من عدم الاستقرار السياسي ادت هذه العوامل الى زوال إمارة العصفوريين وخضوع المنطقة تحت السلطة السياسية لمملكة هرمز.<sup>(١)</sup>

في نهاية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي استطاعت أسرة جروان المالكي السيطرة على السلطة في الاحساء والقطيف ، واستمر حكم الجروانيين حتى عام ٨٣٥هـ تقريباً ومنهم الشيخ جمال الدين حسن الجرواني، وذكر البحراني أن الشيخ جمال الدين حسن الشهير بالمطوع الجرواني الاحسائي كان يروي عن الشيخ شهاب الدين الاحسائي.<sup>(٢)</sup>

وكما أشرنا من قبل ان حكم ملك هرمز على القطيف منذ النصف الاول من القرن الثامن الهجري كان أسمياً فقط لاستلام بعض الضرائب من الحكام المحليين ويتضح ذلك في المنافسة القائمة للسيطرة على منطقة القطيف بين الجروانيين والجبريين في وسط القطيف عام ١٤٣١م / ٨٣٥هـ دون وجود ذكر لقوات هرمزية في المنطقة.

وأن الأمير الجبري قريش الصبيحي المخزومي يجند الموالين له وينازل بني جروان وحلفائهم من السلغريين وقد اتخذ منطقة القرين (في سيهات) قاعدة لقواته كما اتخذها زيتون بن سيف بن قريش الذي قتله الجروانيون في معركة جاوان في القطيف ولكن قواته بقيادة زين بن سيف بن قريش صمدت ضد الجروانيين في منطقة القرين على مشارف بلدة دارين وانتصر في المعركة التي وقعت بينهما وقتل فيها ناصر بن عبد الله الجرواني واستسلمت قواته واستولى الجبريين على القطيف والبحرين وقطر ثم انتقل الحكم الى سيف بن زامل بن

(١) - موسوعة تاريخ الخليج العربي - محمود شاكر ج ١ ص ١٥٧

(٢) - الكشكول - الشيخ يوسف البحراني ج ١ ص ٢٣٨

الحصين وتولى بعده أخوه أجود في عام ٨٥١ هـ<sup>(١)</sup>

وذكر، د/ الحميدان عن بدايات استيلاء الجبور على المنطقة قوله : « لقد تزامن ظهور قوة الجبور مع انتشار الفوضى والاضطرابات والتخريب والدمار الواسع في كل من العراق وإيران وديار بكر والانضول وشالي بلاد الشام ، فمنذ بداية العقد الثاني من القرن التاسع / الخامس عشر ، شهدت تلك المناطق صراعات وحروب حول السلطة والنفوذ فيما بين الدولة التيمورية ودولة قرة قوينلوا وكذلك ما بين الدولتين المذكورتين ودولة آق قوينلو ، ثم أخيراً ما بين الدولة الأخيرة والدولة العثمانية ، ولم تسلم الدولة المملوكية في مصر والشام من التورط بجانب من هذه الصراعات يضاف الى كل ذلك الصراعات الداخلية الدامية حول السلطة في داخل كل من هذه الدول كما يجب ان لا يغيب عن بالنا الاضطرابات الفلاحية والقبلية في وسط العراق وجنوبه والتي رافقت ظهور حركة المشعشين التي انتهت بتأسيس امارة عربية لهم »<sup>(٢)</sup>

## الجبور الشيعة حكام البحرين :

وبالرغم ان الجبور عرف عنهم انهم يتبعون المذهب السني بخلاف أهالي المنطقة الذين يتبعون المذهب الشيعي إلا انه ذكر خالد بن محمد الفرج في كتابه (تاريخ نجد) في مجرى حديثه عن قطر نسب التشيع للجبور بقوله : « وكانت أوائل القرن الثاني عشر تابعة للقواسم أمراء رأس الخيمة ولها أمراء يؤدون الخراج لهم وأشهرهم آل مسلم أمراء بلد الحويلة والجلاهمة في الخوير وآل بن علي في الزبارة أما جزيرة البحرين فكانت بيد الجبور<sup>(٣)</sup> الشيعة ”انتهى“<sup>(٤)</sup>

(١) - متعة الناظر ومسرح الخاطر - حميد بن سالم الدوسري ص ٣٩٤

(٢) - التاريخ السياسي لأماراة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٤٦

(٣) - ذكر محقق الكتاب أن في النسختين أ وب ”بيد آل عصفور من الجبور“ المصدر الخبر والعيان في تاريخ نجد للفرج ص ٢٣٩

(٤) - الخبر والعيان في تاريخ نجد ، خالد بن محمد الفرج ص ٢٣٩

## دعم الجبور لحاكم هرمز مقابل التنازل عن القطيف والبحرين :

في عام ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م تدخل الجبور في الصراع القائم بين ابناء ملك هرمز (فخر الدين تورانشاه) بعد وفاته والصراع على السلطة ووقف الجبور لصالح سلغور أحد ابناء تورانشاه ، وانزال قوات الجبور في هرمز مقابل تنازله للجبور عن مطالب هرمز السيادية على البحرين والقطيف ، ولكن بعد ان تمت له الامور دخل في صراع مع الجبور من أجل السيادة على البحرين والقطيف حتى اضطر الجبور دفع مبلغ مالي سنوي لهرمز ، وساعد البرتغاليين في سيطرة هرمز على المنطقة ودامت العلاقة الحسنة بين هرمز والجبور، حتى اعتلاء الحكم مقرر بن زامل سنة ٩٢٢هـ ورفض دفع الرسم السنوي لحاكم هرمز ، وعلى أثر ذلك امتنعت هرمز من دفع الرسوم المفروضة للبرتغاليين بحجة عجزها بسبب عدم استلامها مستحقات البحرين والقطيف السنوية من الجبور ، فصدرت الأوامر البرتغالية الى البوكيرك بغزو البحرين سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣م وتأخر في الغزو لعدم وجود قوات كافية واكتفى بارسال ابن اخيه في السنة التالية مهمة استطلاعية . وقام البرتغاليين بمحاولة فاشلة اثناء غيابة للحج عام ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م مما أدى لتعزيز قواته وبناء سور من جذوع النخيل على امتداد ميناء البحرين وتزويج المقاتلين ونصب المدفعية وحشد المقاتلين داخل المدينة وكان مقرر على رأسهم .

وفي ١٠ شعبان سنة ٩٢٧هـ / ١٧ يونيو سنة ١٥٢١م قامت حملة مشتركة بين الهرمزيين والبرتغاليين مكونة من (٢٠٠) سفينة هرمزية على متنها ( ٣٠٠٠ ) مقاتل بزعمارة وزير هرمز (رئيس شرف الدين) وعدد (٧) سفن برتغالية على متنها (٤٠٠) مقاتل برتغالي بقيادة انطونيو كوريا ونجح المهاجمون من انزال قواتهم على ساحل البحرين ونشوب قتال بري عنيف واصابة السلطان مقرر بطلق ناري في فخذه ووفاته بعد ستة أيام متأثرا بتلك

الاصابة مما أدى لاضعاف معنويات قواته وهزيمة الجبور وانسحابهم الى القطيف ، وبسبب الهزيمة حصل انقسام في البيت الجبري ، معسكر يمثله أنصار مقرن الذين ليس لديهم وريث شرعي لمقرن ، حيث كان ابن اخته الشيخ حميد تولى الامور من بعد مقتل خاله ، وهناك معسكر منافس ويتكون من عم الشيخ مقرن وابناء عمومته من البيت الجبري ولم تستطع عائلة الجبور الصمود في السيطرة على المنطقة فقد تلاشت هذه الاسرة عن حكم المنطقة بعد أربع سنوات تقريبا من هزيمة البحرين<sup>(١)</sup>.

وذكر د/ عبد اللطيف الحميدان بعض تفاصيل التعاون بين الجبور وحاكم هرمز ، قوله : «عند وفاة فخر الدين تورانشاه خلف اربعة اولاد ، وهم مقصود وشهاب الدين و سلغور وشاه ويس وقد دار بين هؤلاء الاخوة صراع حول العرش ، فقد خلف مقصود اباه في العرش لكن اخاه شهاب الدين لم يدعه يتمتع طويلا بالسلطة اذ ثار عليه وانتزع العرش منه الا ان شهاب الدين هو الاخر لم تستقم له الامور طويلا ، اذ اطاح به اخوه سلغور ولم يكن حظ سلغور بأفضل من حظ اخويه السابقين ، اذ ثار ضده اخوه الاصغر شاه ويس وانتزع الملك من يديه ، فما كان من سلغور الا ان اخذ يفتش عن نصير يساعده على اعادته الى عرشه والانتقام له من اخيه ، وعليه فقد لجأ الى والد زوجته سليمان بن سليمان النبھاني حاكم عمان الداخل ، الا ان سليمان هذا لم يقدم له المساعدة المطلوبة نظرا لانه كان حاكما عاجزا وضعيفا ومتريدا . لم يكن امام سلغور غير التوجه الى الاحساء من اجل طلب الدعم والمساعدة من زعيم الجبور الامير اجود بن زامل ، وقد وجد السلطان اجود في لجؤ سلغور اليه فرصة ثمينة للتدخل المباشر في شؤون مملكة هرمز ولتوسيع امارته على حسابها عن طريق املاء شروطه على سلغور لقاء هذه المساعدة ، وعليه فقد اظهر أجود بن زامل استعدادا لمساعدة سلغور شرط ان

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ٧٨

يتنازل الاخير له عن كافة حقوقه وادعاءاته في القطيف وجزر البحرين وان تعود ملكيتها لامارة الجبور لم يكن امام سلغور غير الموافقة على شروط اجود هذه ، ولم يطالب بغير ان يترك له ملكية بعض البساتين في جزيرة البحرين ، فأجيب طلبه ، وتم توقيع اتفاق مكتوب بموجب ذلك بين الطرفين ، وتنفيذا لهذا الاتفاق قام اجود بن زامل عام ٨٨٠هـ / ١٤٧٥ م بحشد قواته في جلفار (رأس الخيمة) ومن المحتمل جدا أن اجود قد اسند قيادة قواته الى ولده زامل ، إذ تذكر المصادر البرتغالية أن سلغور قد طلب المساعدة من ريس زامل حاكم سلوة ، وربما كان زامل يحكم من هذا الميناء شبه جزيرة قطر والمنطقة الساحلية لبلاد البحرين نيابة عن والده ، مهما يكن من أمر فإن هذه القوات قد انطلقت على ظهر سفن لغزو جزيرة جسرون (هرموز) يرافقها سلغور وتمكنت من احتلالها والقبض على شاه ويس ووزيره خواجه عطار وتنصيب سلغور ملكا على هرمز ، وكنتيجة لذلك اصبحت كل من القطيف وجزر البحرين اجزاء من إمارة الجبور»<sup>(١)</sup>

لكن بعد تمكن سلغور من هرمز أخذ يعمل على التذرع بمبررات للتخلص من الاتفاقية التي عقدها السلطان اجود فأخذ يطالب بأن يدفع له مبالغ سنوية من واردات البحرين والقطيف باسم حقوق التبعية لكن اجود رفض ذلك وتمسك بالاتفاقية ، ولجأ سلغور الى استعمال القوة فارسل عدة حملات بحرية ضد جزر البحرين والقطيف ، وقد تصدى الجبور لهذه الحملات جميعا واحبطوها بقيادة السلطان اجود بن زامل بسبب تفوقهم العسكري في البر .<sup>(٢)</sup>

(١) - التاريخ السياسي لأمارة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٤٩

(٢) - التاريخ السياسي لأمارة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٥٠

## السلطان أجود بن زامل الجبوري يهاجم عمان :

على أثر المنافسة على حكم عمان بين الاباضيون بزعامه عمر ابن الخطاب الخروصي ، والنبهانيون بزعامه سليمان بن سليمان النبهاني ، توجه عمر الخروصي إلى الاحساء طالبا المساعدة من أقوى زعيم في الجزيرة العربية السلطان اجود بن زامل الجبوري ، وكانت هذه فرصة ينتظرها السلطان أجود لايجاد موطىء قدم في عمان ، وفي عام ٨٩٣هـ / ١٤٨٧ م أرسل سلطان اجود قواته الى عمان بقيادة ابنه سيف لمساندة عمر بن الخطاب الخروصي وقد نجحت هذه القوات في طرد سليمان النبهاني وتنصيب عمر الخروصي حاكما على عمان الداخل وكان من شروط الدعم العسكري الذي قدمه الجبور للاباضيين ان يقوموا بدفع جزء من حاصلات عمان الزراعية اليهم كل عام .<sup>(١)</sup> على كل حال استمر الامر على ذلك حتى وفاة عمر بن الخطاب في ٨٩٤هـ / ١٤٨٨ م ، مما شجع سليمان النبهاني الذي لجأ الى هرمز الى العودة الى عمان بعد حصوله على دعم من حكام فارس وفي عام ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م قتل سليمان النبهاني على يد زعيم الاباضية محمد بن اسماعيل ، واصبحت عمان مجزأة بين حكومات المدن . وكان الجبور يستخدمون القوة من أجل الحصول على جزء من محاصيل التمور فيها .<sup>(٢)</sup>

## الجبور حكام القطيف في المذكرات البرتغالية :

ذكر ابن افونسو دلبوكيرك القائد البرتغالي الذي سيطر على هرمز وتوابعها قوله : « إنها - أي جزيرة العرب - قليلة المساحة حتى أن المسلمين يسمونها جزيرة العرب ، ويحكمها جميعا ملك هو ابن جبر (شيخ الجبور) ولابن جبر هذا ثلاثة أبناء ترك لهم هذه البلاد ليقسموها عند مماته ، يطلق على الاكبر منهم دائما اسم ابن جابر - على اسم أبيه - ويقر له أخواه بالملك (يقران

(١) - التاريخ السياسي لأماره الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٥٥

(٢) - التاريخ السياسي لأماره الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٥٧



بالتبعية له) ولا بن جبر السيادة على بلاد فرتك وظفار وقلهات ومسقط وتمتد حدوده لتصل إلى بلاد شيخ عدن أما الاخوان الآخرون فاستقروا على ساحل بحر فارس (الخليج) أخذ أحدهما من ملك هرمز ، جزيرة البحرين - حيث مغاصات اللؤلؤ على بعد من جزيرة هرمز برحلة بحرية مدتها خمسة ايام ، كما أخذ منه أيضا القطيف وهي جزيرة كانت اساسا من ممتلكات هرمز على الساحل العربي» انتهى<sup>(١)</sup>

## آل فضل (حكام البصرة) والتدخل في الحكم الجبري:

بعد أن أطاح مقرن بن زامل بحكم خاله السلطان صالح في حدود سنة ٩٢١هـ / ١٥١٥م لجأ صالح الى البصرة وطلب مساعدتهم، وأوعزوا الى حلفائهم من بني خالد بتقديم المساعدة اليه، على أثر ذلك قام مقرن الجبري بمهاجمة المراكب التجارية المترددة على البصرة ، ما أدى ذلك الى التفكير في السيطرة على القطيف والاحساء، والتخلص من حكم الجبور ، ومن أجل ذلك قام الشيخ محمد بن مغامس الفضلي سلطان البصرة بإرسال رسالة الى دي سكويرا حاكم الهند البرتغالية سنة ٩٢٥هـ / ١٥١٩م يبلغه فيها استعدادة لدفع مبلغ ١٢٠٠ Lack (مائة الف أشر في) مقابل مساندته في الاستيلاء على البحرين والقطيف ويعترف بتبعيتهما لملك البرتغال ، ولكن البرتغاليين اكتشفوا أطماع ابن مغامس في المنطقة والتي في حقيقتها تمثل خطورة شديده عليهم ، فأرسلوا رسالة من ملك البرتغال إلى ابن مغامس نقلها القبطان (دي ميرا) عام ٩٢٧هـ / ١٥٢١م تتضمن ان البرتغاليين سيقومون بحملة عسكرية مشتركة مع الهرمزيين ضد السلطان مقرن الجبري ، وسارع البرتغاليون بالتنسيق مع الهرمزيين في الاستيلاء على المنطقة (البحرين

(١) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ١٨٤ المجلد الاول

والقطيف) سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢١م وقتل السلطان مقرن.<sup>(١)</sup>

## هجوم البرتغاليون على الجبور في البحرين :

بعد ان فرض البرتغاليون على مملكة هرمز أن تدفع لهم سنويا مبالغ كبيرة ، فقد اعتذر تورانشاه ملك الهرمز بعجزه عن دفع المبالغ السنوية التي فرضوها عليه ، وقد عزا عجزه عن ذلك الى أن مقرن بن زامل الجبوري لم يكن يدفع له بانتظام المبالغ المقررة عليه سنويا من واردات جزيرة البحرين والقطيف ، بل أكثر من ذلك كان مقرن يقوم بالتعرض للسفن التي تبحر ما بين البصرة وهرمز ردا على المضايقات التي اخذت تتعرض لها تجارة بلاده من قبل البرتغاليين والهرمزيين ، مما أدى الى اتفاق البرتغاليون والهرمزيون على غزو جزر البحرين في عام ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م فحشدوا قوات كبيرة جندت من سواحل الخليج لهذا الغرض وقد وقت هذا الهجوم اثناء تغيب السلطان مقرن بن زامل في الحجاز لحضور موسم الحج وقد تولى المقاومة حاكم البحرين والقطيف ابن أخت السلطان مقرن الشيخ / حميد ، واستطاع الشيخ حميد - إحياء الهجوم بسبب المقاومة الشديدة ، إضافة الى معاكسة الرياح الشديدة لسفن الحملة ، وعلى أثر ذلك سارع السلطان مقرن بالعودة من الحجاز وتوجه الى جزر البحرين ليشرف بنفسه على الاستعدادات لمواجهة هجوم ثان مرتقب ، وبدأ باتخاذ الاستعدادات من خلال بناء اسطول يتكون من سفن كبيرة واستعان بعمال مهرة من الترك والفرس والعرب وجند مقاتلين يحسنون الرمي بالسهام والبنادق كما أعاد تقوية تحصينات واسوار كل من البحرين والقطيف وزودوها بالمدافع والمقاتلين ووضع على راس كل قوة أحد القواد المدربين واصبحت قوات مقرن تتكون أكثر من ١١ ألف مقاتل مزودين بمختلف الاسلحة إضافة الى ٣٠٠ فارس و ٤٠٠ رامي سهم

من الفرس و ٢٠ تركي من حملة البنادق .<sup>(١)</sup>

وفي ١٠ شعبان ٩٢٧هـ / ١٧ تموز ١٥٢١م أعاد البرتغاليون والهرمزيون حملتهم بهجوم كبير على البحرين ، وكانت قواتهم تتألف من قسمين قسم أعده ملك هرمز يتألف من ٣ آلاف رجل من فرس وعرب تحملهم ٢٠٠ سفينة ويقودهم وزير ملك هرمز (ريس شرف الدين ) أما القوة البرتغالية فتتألف من ٤٠٠ رجل تحملهم سبع سفن كبيرة مزودة بمدافع ضخمة بقيادة (انطونيو كوريا ) تصدى الجبور لهذا الهجوم يقودهم السلطان مقرن شخصيا وجرت المعارك الحامية في هجير الصيف وكانت المعارك تتوقف بسبب شدة الحر ثم يعاود الطرفان الهجوم بعضهم على بعض ، إلى ان جرح السلطان مقرن جرحا بليغا بسلاح ناري في فخذه نقل على أثره الى إحدى المساجد وتوفي فيه بعد ستة أيام متأثرا بجراحه ، واستمرت المعارك بقيادة الشيخ حميد ابن اخته ولكن بعد موت مقرن انهارت معنويات قواته وكثر القتل والجرحى فأمر الشيخ حميد قوات الجبور بالانسحاب الى القطيف فورا ونقل جثمان خاله مقرن ليدفن في الاحساء وتذكر المصادر البرتغالية بأن الوزير ريس شرف الدين قائد القوات الهرمزية قد أمر قواته بضرورة انتزاع جثة السلطان مقرن من ايدي القوات المنسحبة ، فتم له ماأراد.<sup>(٢)</sup>

وذكر المؤرخ الدرورة أنه في ٢٧ يوليو ١٥٢١م استطاع البرتغاليون احتلال البحرين وهزيمة القوات الجبرية وانسحابها الى القطيف حاملين معهم جثة زعيمهم مقرن الجبري ، واثناء الطريق للقطيف هاجمتهم قوات هرمز بقيادة الوزير شرف الدين واستطاع أن يأخذ جثمان مقرن وقطع راسه وحشوه بالقطن وحمله الى هرمز وعرضه في ميدان عام في هرمز .<sup>(٣)</sup>

(١) - التاريخ السياسي لأمانة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٧٩

(٢) - التاريخ السياسي لأمانة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٨١

(٣) - تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف - على الدرورة

## قصيدة في مدح مقرن بن قضيب بن زامل بن هلال :

الشاعر كليف (الجليف) أحد شعراء الدولة الجبرية في مدح مقرن بن قضيب قصيدة تنيف على مائة بيت نذكر منها مايتعلق بكيفية السيطرة على المنطقة من قبل الجبور يقول فيها :

فإن كنت تبغي ملك هجر صادق      فضرب بحد السيف روس رجالها  
واجعل قديمي في محل مقدم      وأهل الشروقات استعن بأموالها  
لدار شروى زينة معشوقها      كل البرايا مشتئين وصالها  
فإن حازها بعل غيور حفظها      في موضع ما رامها من نالها<sup>(١)</sup>

## ضعف حكم الجبور بعد مقتل زعيمهم :

بدأ ضعف حكم الجبور بمقتل السلطان مقرن بن زامل سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢١م فانتقلت السلطة الى عمه علي بن أجود، ولكن لم يستطع الاحتفاظ بها أكثر من شهر فاعقبه ابن اخيه ناصر بن محمد بن أجود وبقي في السلطة ثلاث سنوات وتنازل عن السلطة مقابل مبلغ من المال لصالح / قطن بن علي بن هلال بن زامل وتوفي قطن بعد حكم استمر بضع أشهر، وتولى السلطه عمه قضيب بن زامل بن هلال، وخلال هذا الضعف في حكم العائلة الجبورية وانتقال الحكم الى فرع الهلاليين العمانيون، دفعت فرع عائلة سلطان أجود زامل الى البحث عن زعيم قوي ينتشل البلاد من التدهور واتجهت انظارهم الى الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل الذي نجح في انتزاع البصرة من المشعشين وكون اماره قوية مستقلا عن الصفويين ودخل الشيخ راشد بن مغامس الى بلاد البحرين بطلب من الجبور ولكنه استغل ضعفهم فانتزع منهم الاحساء والقطيف في حدود عامي ٩٣١ / ٩٣٢هـ - ١٥٢٤ / ١٥٢٥م وبذلك انتهى حكم الجبور وبدأ حكم آل فضل<sup>(٢)</sup>.

(١) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج١ ص ٤٥٤

(٢) - التاريخ السياسي لأماره الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٨٥

## انتهاء حكم الجبور وسيطرة الفضول:

كانت نهاية حكم الجبور في الاحساء بعد ان خرجت من ايديهم القطيف والبحرين ومقتل السلطان مقرن ، اصبحت القطيف والبحرين بيد الهرمزين ولم يتبق لديهم سوى الاحساء ، التي خرجت أيضا من ايديهم إلى آل فضل كما سيأتي.

هناك اسباب شجعت آل فضل على السيطرة على الاحساء من يد الجبور ومنها ، ضعف بنو جبر بعد مقتل زعيمهم السلطان مقرن من قبل البرتغاليين مما أدى الى تفكك آل جبر واختلافهم على تنصيب زعيم متفق عليه إضافة الى ضياع القطيف والبحرين من ايديهم ، مما شجعهم الى الاتصال بـ آل فضل في البصرة للمساعدة في حل خلافاتهم وإعادة ممتلكاتهم في القطيف والبحرين ، وشجعهم على هذا التوجه كما يبدو أن وزير الشيخ محمد بن مغامس الفضلي ، هو أحمد بن عميرة الخالدي ، من قبيلة الخوالد التي ينتسب لها الجبور .

كما شجع الجبور للسيطرة على الاحساء انشغال الصفويين والبرتغاليين في تلك الفترة ، ومنها وفاة الشاه اسماعيل الصفوي عام ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م وانشغال الصفويون في حروب داخلية ، كما انشغال البرتغاليون بوصول ابراهيم باشا الصدر الاعظم على رأس قوة عثمانية الى مصر في عام ٩٣١هـ / ١٥٢٥م ، وتخوفهم من مهاجمتهم في بحر العرب ، كل تلك الامور شجعت آل فضل على التوجه الى الاحساء بقيادة / راشد بن مغامس في أوائل عام ٩٣١هـ / ١٥٢٥م والتدخل عسكريا في الاحساء وعزل آخر حكام الجبور (قضيف بن زامل بن هلال الجبري) وشعر الجبور بخطأ استعانتهم بمن هو أقوى منهم ، ونزح بعضهم الى عمان بينما نزح بعضهم الى القطيف تحت حكم الهرموزيين.<sup>(١)</sup>

## عودة الجبور الى الحكم في البحرين :

في عام الف ومائة ونيف عشر حكم احفاد الجبريين البحرين وسكنوا قرية (العمرى) وبنوا بها قلعتين تحت حكم الشيخ الجبري وكان وزيره الشيخ (فرير بن رحال) وسكنه في الرفاع الشرقي ولكن انتهت دولة الجبور الثانية بسبب أن حاكم الجبور كان مغرماً بالنساء وقامت زوجة فرير بن رحال التي فرت من الشيخ جبري الى جزيرة دارين بطلب المساعدة من الشاه عباس الثاني للاستيلاء على البحرين وبالفعل استجاب لها واستطاع السيطرة على البحرين واصبحت ضمن الممتلكات الصفوية حتى عهد أواخر الدولة الصفوية وبعد ضعفها استطاع الشيخ جبارة (الهولي) من أعراب بلاد فارس السيطرة على البحرين حتى عام ١١٥٠ هـ<sup>(١)</sup>.

ذكر التاجر أنه في سنة نيف وعشر بعد الالف ومائة استغل بالبحرين الشيخ الجبري وهو من بقايا الجبريين الذين كانوا يحكمون الاحساء وانقرضت دولتهم من الاحساء سنة ٩٩٩ هـ كما وكان له وزير يسمى الشيخ فرير بن رحال ، وسبب أنقراض دولة الشيخ الجبري في البحرين هو أنه كان مغرماً بالنساء ، حتى ان أحد جلسائه وصف له جمال زوجة وزيره فرير بن رحال ، فاحتال على وزيره فوجهه الى بهدايا الى بعض الامراء وبعد مضي الوزير ، أرسل الى زوجته وأمرها لتتھيا لقدمه فخافت زوجة الوزير من بطش الحاكم واجابت طلبه واحتالت عليه وزفت له جاريه من خدمها فبات الحاكم معها حتى أصبح معتقدا انه نال بغيته ولما قدم الوزير أعلمته زوجته بما جرى وشكرها على أمانتها ، وحضر مجلس الحاكم وحلال لعبه الشطرنج معه أخبره بطريقة غير مباشرة على بالخدعة التي وقع فيها فحنق عليه الحاكم وقتل الوزير ، فعلمت زوجة الوزير وهربت خوفا على نفسها الى دارين بمنطقة القطيف وشرعت تدبر للأخذ بشأر زوجها وأمرت أحد الصاغة ان

يصوغ لها صحنًا من فضة في وسطه نحلة من ذهب مثمرة بفاخر اللاآلىء  
وقدمته كهديه للشاه عباس وحسنت له الاستيلاء على البحرين فطمع الشاه  
عباس واصدر أمره لعامله على شيراز لانتزاع البحرين فأتى بجيش هزم  
الحاكم الجبري واستولى الشاه عباس الثاني على البحرين.<sup>(١)</sup>

---

(١) - عقد اللال في تاريخ اوال، التاجر ص ٩٧

## البرتغاليون

### مملكة البرتغال :

تم مكافأة هنري البيرغندي أحد النبلاء الفرنسيين من قبل الملك الاسباني (الفونسو السادس) بمنحه إقليمي بورتو وكويمبرا الاسبانيين (شمال البرتغال) مقابل الانضمام الى نصارى شبه جزيرة أيبيريا في حربهم ضد المسلمين ، واطلق عليه لقب كونت البرتغال، وفي عام ١١٤٣م منح لقب ملك البرتغال وأسس مملكة مستقلة عن اسبانيا، وفي عام ١٣٨٥م جاء الى عرش البرتغال أسرة ملكية جديدة هي عائلة أفيز ، واصبح الملك جون الاول أول ملك هذه العائلة ، واستطاع دحر القوات الاسبانية ، وعقد تحالفا مع انجلترا وتأمين استقلال بلاده .

في عام ١٥٨٠ احتلت اسبانيا البرتغال وحكمتها لمدة ستين عاما حتى سنة ١٦٤٠م استطاع جون دوق براجانزا من قيادة عصيانا أخرج فيه الاسبان واستعاد استقلال البرتغال واصبح اول ملك من عائلة براجانز .

وفي عام ١٨٠٧م استطاعت القوات الفرنسية بقيادة نابليون احتلال البرتغال ، لكن انجلترا تمكنت من طرد الفرنسيين في عام ١٨١١م <sup>(١)</sup>.

### بدايات الاستعمار البرتغالي وفكرة اقتسام العالم :

كان هناك قوتين مسيحتين عظيمتين متنافستين هما البرتغال واسبانيا، ومنعا لوقوع قتال بين الجارتين ، قام البابا بتقسيم العالم المرشح للاستعمار

(١) - تاريخ الاحتلال البرتغالي للقريطف - علي الدرورة ص ١٢٣



بينهما ، بعد اعتراض يوحنا الثاني على مطالبة اسبانيا بحقها في جميع الاراضي المكتشفة غرب المحيط الاطلنطي وقد وقعت معاهدة بين الطرفين في حزيران (يونيو) ١٤٩٤م في مدينة تورديسيلاس، على ان يكون خط الطول الواقع على بعد ٣٧٠ فرسخا غرب جزر الرأس الاخضر خطا فاصلا بين ممتلكات كل من الدولتين بحيث يكون غرب هذا الخط خراجا لاسبانيا وشرقه خراجا للبرتغال ، وقد بارك البابا اسكندر الثالث هذه الاتفاقية التي وضعت حد للخصام ، لذلك اتجه البرتغاليون لفتح طريق الهند في حين كان الاسبان يكتشفون امريكا .<sup>(١)</sup>

### البرتغاليون والبحث عن طريق تجاري :

كانت طرق التجارة هي السبب الرئيسي في ظهور الاستعمار البرتغالي في مياه الخليج ، بعد أن أدت الشحناء بين ممالك مصر والبندقية إلى إغلاق الطريق الرئيسي لنقل التوابل والفلفل الاسود إلى أوروبا من أراضي الهند .

أضطر البرتغاليون للبحث عن طرق أخرى تؤدي إلى الوصول إلى المشرق، وقد ذكر الرحالة ج. ج. لوريمر قوله: «وربما كان دون هنريك (١٣٩٤-١٤٦٠) - المعروف بهنري الملاح - والذي كان يجري في عروقه الدم الانجليزي هو أول من فكر في الوصول إلى الهند عن طريق الطواف بحرا حول افريقيا لكن هذه الفكرة إن صحت نسبتها اليه ، ظلت مجرد فكرة، إلى ما بعد موته.

(١) - تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين - د. فوزية الجيب - ص ٣٨

البرتغاليون واكتشفاهم سواحل الخليج :

كانت الطرق التجارية الموصلة الى أوروبا متمثلة في ثلاثة طرق وهي :

١- طريق الخليج العربي - بلاد الشام - أوروبا .

حيث تنقل البضائع بواسطة السفن الى البصرة وعبر الفرات الى بغداد ومنها الى حلب ومن الشام تنقل بواسطة السفن الى الاسواق الاوروبية .

٢- طريق البحر الاحمر - مصر - أوروبا .

تتجه السفن المحملة بالبضائع من الخليج العربي حتى ميناء عدن ومنه الى البحر الاحمر الى القاهرة ومنها الى الاسكندرية ، وتتولى سفن البندقية نقلها الى أوروبا .

٣- الطريق البري .

ويستخدم فيه الجمال من جبال الهند نحو نهر جيحون ثم بخارونسللك الطرق البرية حتى الوصول الى أوروبا وهو طريق مخوف بالمخاطر .

وبالتالي فإن الطريقان الاول والثاني البحريان هما أفضل الطرق للوصول البضائع والتوابل لاوروبا ، ولكن كانت تلك الطرق تحت تحكم الممالك حكام مصر والشام والحجاز وبعض اجزاء اليمن ، وكانوا يفرضون ضرائب طائلة على القوافل العابرة لارضهم بل احتكروا تجارة التوابل المربحة ، وحرّموا المراكب غير الاسلامية من عبور البحر الاحمر بحجة أن هذا البحر يوصل الى الاماكن المقدسة الاسلامية في الحجاز ، وفرضوا عقوبات صارمة على من يحاول اختراق هذا الحصار أو الكشف عن شيء من تفصيلات مصادر السلع الشرقية وطرق الوصول اليها ، فكان التجار الاوروبيين مضطرين أن يدفعوا الضرائب التي كانت تفرضها حكومة الممالك في مصر

والشام على التجارة التي تمر في اراضيهم التي تصل الى ثلاثة اضعاف الثمن الاصيلي للسلعة.<sup>(١)</sup>

### فاسكو دوغاما الى الخليج بمساعدة ابن ماجد :

ذكر قدرى قلعجي في كتابه الخليج العربي بحر الاساطير قصة وصول فاسكو دوغاما الى طريق الهند من خلال تعاون المواطن العربي أحمد بن ماجد بعد ان أغراه بالرشوة والخمرة . وذكر قول المؤرخ البرتغالي كستانهيد قوله : «وصل فاسكو دوغاما إلى مالندي على الساحل الشرقي من افريقية شمال مدغشقر في ١٥ آذار (مارس) ١٤٩٨ م / ٩٠٣ هـ وأرسى في فرضتها .. فصعد إلى سفينته مسلمون منهم مسلم اسمه أحمد بن ماجد ، أحب أن ينعم برفقة دوغاما وبحارته ، ورضي أن يذهب معهم فيدلهم على طريق الهند . وكان دوغاما قد دهش لسعة علم الملاح المسلم عندما أراه خريطة الساحل الهندي كله وعليها خطوط الطول والعرض بتفصيل .. ثم دعا دوغاما الملاح المسلم ليشاهد الاسطرلاب الكبير الذي كان يحمله على سفينته ، والآت فلكية أخرى ، فلم يعجب المسلم لما رأى ، وأنىأ دوغاما ان للملاحين العرب في البحر الاحمر آلات متقنة مصنوعة على غير مثال مايبدا البرتغال .. ثم أطلعه على آلة له مؤلفة من ثلاث لوحات . فلما عرف دوغاما قيمة هذا الكنز الذي ظفر به أحب الاحتفاظ بهذا المعلم المسلم ، واقلع متوجها إلى الهند في ٢٤ من شهر نيسان ، فجاز الخليج الكبير وطوله ٦٠٠ فرسخ في ٢٢ يوما ، دون أن يلقي في طريقه عقبة أو مشقة » انتهى<sup>(٢)</sup>

(١) - تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين - د. فوزية الجيب - ص ٤٢

(٢) - الخليج العربي بحر الاساطير - قدرى قلعجي ص ٣٥٠

## رحلة فاسكودي جاما الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح:

وفي أغسطس سنة ١٤٩٨م / ٩٠٣هـ وصل فاسكودي جاما إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح ، وكان قد ابهر من البرتغال في ١٤٩٧ وانتهت رحلته التي تعتبر من أخطر الرحلات في التاريخ - إلى لشبونة في سبتمبر ١٤٩٩ ، وكانت النتيجة السريعة والمحققة لهذه الرحلة ثورة في تجارة اوروبا ومجدا عظيما للبرتغال فأصبح ملوكه منذ ذلك الحين فصاعدا ينعنون أنفسهم بأنهم (( سادة الفتح والملاحة والتجارة في الهند والحبشة وجزيرة العرب وفارس )) وسرعان ما صدق البابا على هذا اللقب «<sup>(١)</sup>

### احتلال هرمز في مذكرات البرتغاليين :

كان مع الاسطول البرتغالي ، رجل يعمل على توثيق الاحداث بتفاصيلها ، واسمه جوآو إستاو (Joao Estao) <sup>(٢)</sup> لقد استطاع هذا الموثق نقل احداث معارك أفونسو دلبوكيرك في الخليج ومنها معركة هرمز بتفاصيلها ، ونقل البرتغاليون كيف استطاع البرتغاليون هزيمة ملك هرمز بالرغم من قلة البرتغاليين وكثرة الهرمزيين في العداد والعدة ، يبدو أن الثقة الزائدة لدى الهرمزيين في قوتهم هي التي ادت الى هزيمتهم ومثال على ذلك أن حاكم هرمز المفوض من قبل ملكها ، واسمه كما ذكر في السجلات البرتغالية -خوجه عطار- أو الخوجه الكبير ، كان متأكدا من النصر على الاسطول البرتغالي ، فأمر أن يعلن في المدينة أن كل مسلم يقتل برتغاليا سيقتل به لانه -أي الخوجه الكبير- يريد القبض عليهم احياء لاستخدامهم في حربه التي سيشنها على الجبور.<sup>(٣)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١١  
(٢) - السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك ص ١٩٠ المجلد الاول  
(٣) - السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٢٣٠ المجلد الاول

## البرتغاليون يسيطرون على الخليج :

أصبح البرتغاليون اسياد الخليج بعد أن أحكموا سد الطريق الممتد ما بين جزيرتي (سوقطرة) وهرمز ، وأحكموا طوق سيطرتهم على الضفة الغربية من الخليج وظل البرتغاليون أكثر سني القرن السادس عشر أسياد الموقف في الخليج وأنشأوا على جانبيه القلاع ومن تلك القلاع قلعتهم في جزيرة قرين المقابلة لميناء الشيوخ في الكويت .<sup>(١)</sup>

## عقوبة الحرق للمهتدين الى الاسلام من البرتغاليين في الخليج:

كان القائد البرتغالي افونسو دلبوكيرك المتشدد للعقيدة المسيحية والذي حاول نشر المسيحية في الخليج، يعاني من انتشار الاسلام بين رجاله، مما ادى لاستخدامه عقوبة الموت للمتحول للاسلام، وكان حرق المهتدي للاسلام احدى هذه الطرق البشعة الذي استخدمها، ونقل لنا ابنه غير الشرعي احدى هذه القصص قوله : « أرسل الملك (ملك هرمز) ليخبر أفونسو دلبوكيرك أن أحد القادة من أهل البلاد متمركز في حصن في البر الرئيسي كتب له بوصول سبعة من البرتغاليين وواحد من الزوج في قارب صغير، فلما حاول برجاله القبض عليهم دافعوا عن انفسهم بالبنادق ذوات الفتائل التي يحملونها ولانهم برتغاليون فقد منع رجاله من قتلهم فاستفسر افونسو دلبوكيرك عن هروب رجاله هؤلاء فعلم أن شخصا اسمه أنطونيو فرناندز يعرف باسم دي الفيتو سبق أن عاش فترة طويلة في فارس وأصبح مسلما أقنع الباقيين بصحبته ليأخذهم للشاه إسماعيل ، وبعد أن علم أفونسو دلبوكيرك بذلك أرسل للملك أن يتكرم ويرسل بسرعة مجموعة من رجاله للبحث عنهم وإعادةهم إليه أحياء أو أمواتا وإعادة القارب الذي استقلوه

(١) - الخليج العربي بحر الاساطير - قدري قلعجي ص ٣٦٧

أيضا، فأرسل الملك رسائل إلى كل قاده يذل قصارى الجهد للقبض على البرتغاليين الهاربين وتوعدهم بقطع اعناقهم إن فشلوا في مهمتهم وقام أفونسو دلبوكيرك من ناحيته بتجهيز جيرونيمودي سوزا بقوة مسلحة في قادس ليبحر إلى البر الرئيسي كما أرسل نيكولاو فيريرا في بارو لانه يعرف لغة أهل البلاد ليعاون في القبض على الهاربين، وحالما وصلت الرسائل إلى قادة الملك أرسل تشكيلات كبيرة من الباحثين لمختلف الأبحار للبحث عن الهاربين وأخيرا عثروا عليهم بعد أربعة عشر فرسخا داخل البر الرئيسي إذ كانوا بصحبة قافلة متجهة إلى فارس، فامسكوا بهم جميعا ماعدا واحدا من جاليسيا رفض تسليم نفسه فقتلوه وبعد ذلك تم تسليمهم بأسلحتهم التي نزع مناهم إلى جيرونيمودي سوزا الذي عاد بهم إلى هرمز وحالما وصلوا أمر أفونسو دلبوكيرك بإعلام الأوفيدور مسؤول التحقيقات لاتخاذ اجراءاته بشأنهم، فأدانهم وحكم عليهم بالموت حرقا في القارب نفسه الذي هربوا فيه، وامر بيرو دالبوم الذي كان يشغل منصب مسؤول العدالة العام في الهند بوضع القارب في الميدان الرئيسي في هرمز وتم إحراق كل المتهمين أحياء على مرأى من الجميع، باستثناء جوآو أفونسو، وأنطونيو فرناندز، البحار إذ افتدى حياتها أفونسو دلبوكيرك لانها قالا إنها - في وقت سابق - قد انقذا حياته بترسيهما في كلكتا» انتهى<sup>(١)</sup>

### المحتل البرتغالي يصف جزيرة البحرين:

ذكر المؤرخ البرتغالي (Joao de Barros) في وصفه للبحرين قوله: «أن موضع تلك الجزيرة (البحرين) في حد ذاته منخفض، وهي كثيرة النخيل وشديدة الرطوبة والخضرة حتى أنه أينما حفر السكان يجدون الماء، غير أنه غير عذب. وهذا مايجعلها كثيرة الوباء خصوصا في بعض شهور السنة، أي من نهاية شتنبر (كذا) إلى فبراير فهي في بعض الاحيان خلال هذه الشهور

(١) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٦٣٠ المجلد الثاني

شديدة الوباء إلى حد أن أعيانها يغادرونها إلى القطيف الموجودة على الساحل العربي»<sup>(١)</sup>

### السفن (البحرانية) تهاجم البرتغاليين في هرمز:

ذكر في مقال نشر في مجلة الجمعية الملكية لاسيا الوسطى: «لقد أرسلت البحرين أسطولا عليه إمداد من الرجال والمؤن الى ميدان المعركة في هرمز ، لكن البرتغاليين تحصنوا لهذه القوة وكمنوا لها في مياه جزيرة قشم وقد تمكنوا بعد قتال مرير من إغراق السفن البحرينية»<sup>(٢)</sup>

### الزعيم القطيفي جعفر وحربه ضد البرتغاليين:

استعانت القوات العثمانية بالزعيم المحلي في القطيف / جعفر بن عبد الله - (رئيس لمتطوعة القطيف ) في الدفاع عن القطيف ضد الهجوم البرتغالي ومحاصرتها من جهة البحر وذلك عام ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م.<sup>(٣)</sup>

### صادرات القطيف في العصر البرتغالي:

كانت القطيف في فترة الاحتلال البرتغالي تصدر اللؤلؤ والخيل والسيوف والرماح الخطية ، والتمور والسلوق والريان المجفف والاسماك المجففة والجلود والقمح والشعير .<sup>(٤)</sup>

### ١٥٨٤م البرتغاليون ولؤلؤ القطيف:

تعتبر القطيف مورد اقتصادي مهم بالنسبة للبرتغاليين وذلك لما تنتجه من لآلئ ذات جودة عالية لها مردود اقتصادي ، وفي تقرير كتبه جون هيو فان لينخوتن في اثناء رحلته الى الهند الشرقية في ٨ / ٤ / ١٥٨٤م قال : « تسمى

(١) - نقلا من كتاب «تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين» - د. فوزية الجيب - ص ١٠٨

(٢) - تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين - د. فوزية الجيب - ص ١١٦

(٣) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ٤٠٦

(٤) - تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف - علي الدرورة ص ١٣١

اللاآء البرتغالية والصغار منها تسمى (الجفار) وباللغة الاتينية (مارجيتا) وبالعربية (اللؤلؤ) وفي الهند تسمى (موتى) وفي ملبار (موتيتو) وتجد اللاآء الجيدة في بلاد الشرق وأجودها في تلك البلاد الواقعة بين هرمز والبصرة في مضائق خليج فارس وفي البحرين والقطيف وجامبرون<sup>(١)</sup> وتنقل هذه الآلىء من هذه البلاد إلى هرمز وهناك وكيل للملك البرتغال في البحرين يقيم بها من أجل اللاآء فقط وهناك حركة تجارية قوية وتجار يتعاملون في تجارة اللؤلؤ .. انتهى<sup>(٢)</sup>

### تأثير اللغة البرتغالية على اللهجة القطيفية :

لاحظت انه هناك تأثير كبير من قبل الاحتلال البرتغالي على المواطن القطيفي بالرغم من مرور خمسمائة سنة، حيث مازالت بعض مفردات اللهجة القطيفية متأثرة بالاحتلال البرتغالي واعتقد ان هناك الكثير من الكلمات المتداولة في القطيف لها خلفياتها البرتغالية وعلى سبيل المثال :

في منطقة القطيف وايضا في البحرين يلاحظ ان السكان الاصليين وبالنصوص كبار السن ، ينطقون كلمة (فتتين) بدلا من (أثنان) ويقولون (فلافة) بدل (ثلاثة) ، وبالبحث اتضح لي أن هناك تأثير برتغالي لهذه المفردات، حيث كان هناك عملة برتغالية يطلق عليها (فتتين) والتي تساوي عدد ٢ (فيتيم) والفيتيم يساوي نصف سفير<sup>(٣)</sup>

الفتتين (٤) : عملة برتغالية تساوي اثنان (فيتيم) أي تساوي قيمة العملة البرتغالية الهندية (سفير) التي تم سكها من قبل افونسو دلبوكيرك نائب

(١) - جامبرون : بندر عباس

(٢) - تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف - علي الدرة ص ١٢٩

(٣) - عملة (Spheres) سفير أو سفيرس عملة برتغالية تم سكها في الهند عام ١٥١٠م ابان الاحتلال البرتغالي، وهي من الفضة تساوي (فتتين) برتغاليين ، حفر الصليب المسيحي على أحد وجهي العملة ، وعلى الوجه الآخر شعار الملك د. مانويل .

(٤) - السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٦٧٧ المجلد الاول



ملك البرتغال في الهند . وعلى هذا المنوال بتأثير العملة البرتغالية أطلقت لفظة افنتين بدلا من (اثنان).

فلافة (ثلاثة) : نلاحظ ان في اللهجة المحلية يطلق كلمة افنتين على العدد (اثنين) واستبدل حرف (ث) بحرف (ف) في اعتقادي بسبب تأثير العملة البرتغالية على لهجة السكان الاصليين، وهكذا استبدل العدد (ثلاثة) الى (فلافة) في اللهجة القطيفية وهكذا في باقي الاعداد تصاعديا .

## آل فضل

من عام ١٥٢٥م / ٩٣١هـ

حتى ١٥٤٦م / ٩٥٣هـ

### نسب الفضول :

آل فضل ، نسبة الى جدهم (مانع بن شبيب بن فضل) وشيد ملكهم في البصرة أواخر القرن الثامن للهجرة ، وأطلق عليهم أيضا آل شبيب نسبة الى جدهم شبيب بن فضل ، الذي انشأ كيان المنتفق الجديد.<sup>(١)</sup>

انتهت إمارة آل شبيب بسقوطها على يد المشعشين في حدود عام ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م ، ولكن آل شبيب عادوا للمطالبة بالحكم من جديد بعد وفاة محسن بن محمد بن فلاح المشعشي عام ٩٠٥هـ / ١٥٠٠م ، وممارستهم الضغط على حليف المشعشين في البصرة مما أضطره الى طلب الانضمام للدولة الصفوية في حكم الشاه إسماعيل وتبعيته له ، ولكنه أخيرا أضطر لتسليم البصرة لابناء الشيخ مغامس (محمد وراشد) لقاء مبلغ من المال.<sup>(٢)</sup>

أستفاد آل مغامس (الفضلي) من الاحداث الاقليمية في المنطقة في إرساء علاقات تجارية مع كلا من البرتغاليين ، حيث قام البوكيرك البرتغالي بمراسلة محمد بن مغامس (سلطان البصرة) لارساء صلات الصداقة ، واخذت السفن البرتغالية تتردد على ميناء البصرة منذ عام ١٥١٦م / ٩٢٢هـ حاملة

(١) - إمارة آل شبيب - الحميدان ص ٢٤

(٢) - إمارة آل شبيب - الحميدان ص ٢٧

السلع الهندية (التوابل الهندية) وتتزود بالحنطة لا طعام الجنود البرتغاليين في هرمرز.

كما أستفاد آل مغامس من الحصار التجاري الذي فرضه السلطان سليم على الصفويين واغلاق طريق الانضول ، مما أضطرهم لاستخدام ميناء البصرة لتصريف سلعهم وتصديرها للخارج<sup>(١)</sup>.

### آل فضل و حكم الجبور في المنطقة:

بعد أن أطاح مقرن بن زامل بحكم خاله السلطان صالح في حدود سنة ٩٢١هـ / ١٥١٥م لجأ صالح الى البصرة وطلب مساعدتهم ، وأوعزوا الى حلفائهم من بني خالد بتقديم المساعدة اليه، على أثر ذلك قام مقرن الجبيري بمهاجمة المراكب التجارية المترددة على البصرة ، ما أدى ذلك الى التفكير في السيطرة على القطيف والاحساء، والتخلص من حكم الجبور ، ومن أجل ذلك قام الشيخ محمد بن مغامس الفضلي سلطان البصرة بإرسال رسالة الى دي سكويرا حاكم الهند البرتغالية سنة ٩٢٥هـ / ١٥١٩م يبلغه فيها استعداداه لدفع مبلغ ١٢٠٠ Lack (مائة الف أشر في) مقابل مساندته في الاستيلاء على البحرين والقطيف ويعترف بتبعيتهما لملك البرتغال ، ولكن البرتغاليين اكتشفوا أطماع ابن مغامس في المنطقة والتي في حقيقتها تمثل خطورة شديده عليهم ، فأرسلوا رسالة من ملك البرتغال إلى ابن مغامس نقلها القبطان (دي ميرا) عام ٩٢٧هـ / ١٥٢١م تتضمن ان البرتغاليين سيقومون بحملة عسكرية مشتركة مع الهرمزيين ضد السلطان مقرن الجبيري ، وسارع البرتغاليون بالتنسيق مع الهرمزيين في الاستيلاء على المنطقة (البحرين والقطيف) سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢١م وقتل السلطان مقرن<sup>(٢)</sup>.

(١) - إمارة آل شبيب - الحميدان ص ٢٩

(٢) - إمارة آل شبيب - الحميدان ص ٤٤

## انتهاء حكم الجبور وسيطرة الفضول:

في عام ١٥٢٥م / ٩٣١هـ كانت نهاية حكم الجبور في الاحساء بعد ان خرجت من ايديهم القطيف والبحرين ومقتل السلطان مقرن ، واصبحت القطيف والبحرين بيد الهرمزيين ولم يتبق لديهم سوى الاحساء ، التي خرجت أيضا من ايديهم إلى آل فضل كما سيأتي.

هناك اسباب شجعت آل فضل على السيطرة على الاحساء من يد الجبور ومنها ، ضعف بنو جبر بعد مقتل زعيمهم السلطان مقرن من قبل البرتغاليين مما أدى الى تفكك آل جبر واختلافهم على تنصيب زعيم متفق عليه إضافة الى ضياع القطيف والبحرين من ايديهم ، مما شجعهم الى الاتصال بـ آل فضل في البصرة للمساعدة في حل خلافاتهم وإعادة ممتلكاتهم في القطيف والبحرين ، وشجعهم على هذا التوجه كما يبدو أن وزير الشيخ محمد بن مغامس الفضلي هو أحمد بن عميرة الخالدي ، من قبيلة الخوالد التي يتنسب لها الجبور .

كما شجع الجبور للسيطرة على الاحساء انشغال الصفويين والبرتغاليين في تلك الفترة ، ومنها وفاة الشاه اسماعيل الصفوي عام ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م وانشغال الصفويون في حروب داخلية، كما انشغال البرتغاليون بوصول ابراهيم باشا الصدر الاعظم على رأس قوة عثمانية الى مصر في عام ٩٣١هـ / ١٥٢٥م ، وتخوفهم من مهاجمتهم في بحر العرب .

كل تلك الامور شجعت آل فضل على التوجه الى الاحساء بقيادة / راشد بن مغامس في أوائل عام ٩٣١هـ / ١٥٢٥م والتدخل عسكريا في الاحساء وعزل آخر حكام الجبور (قضيبي بن زامل بن هلال الجبري) وشعر الجبور بخطأ استعانتهم بمن هو أقوى منهم ، ونزح بعضهم الى عمان بينما نزح بعضهم الى القطيف تحت حكم الهرموزيين <sup>(١)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن ضعف حكم الجبور بدأ بمقتل السلطان مقرر بن زامل سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢١م فانتقلت السلطة الى عمه علي بن أجود ، ولكن لم يستطع الاحتفاظ بها أكثر من شهر فاعقبه ابن اخيه ناصر بن محمد بن أجود وبقي في السلطة ثلاث سنوات وتنازل عن السلطة مقابل مبلغ من المال لصالح / قطن بن علي بن هلال بن زامل وتوفي قطن بعد حكم استمر بضع أشهر ، وتولى السلطه عمه قضيب بن زامل بن هلال ، وخلال هذا الضعف في حكم العائلة الجبورية وانتقال الحكم الى فرع الهلاليين العمانيون ، دفعت فرع عائلة سلطان أجود زامل الى البحث عن زعيم قوي ينتشل البلاد من التدهور واتجهت انظارهم الى الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل الذي نجح في انتزاع البصرة من المشعشين وكون اماره قوية مستقلا عن الصفويين ودخل الشيخ راشد بن مغامس الى بلاد البحرين بطلب من الجبور ولكنه استغل ضعفهم فانتزع منهم الاحساء والقطيف وبذلك انتهى حكم الجبور وبدأ حكم آل فضل .(١)

## الاسباب التي شجعت آل فضل للسيطرة على القطيف :

بعد سيطرة الشيخ راشد بن مغامس على الاحساء أصبح يتطلع للسيطرة على القطيف والبحرين وانتزاعها من يد الهرمزيين ، وشعر وزير البحرين الرئيس بدر الدين محمد شاه الفالي ، برغبة آل مغامس في السيطرة على البحرين فاتخذ إجراءات إحترازية ومنع أصحاب السفن من الخروج من البحرين صوب موانئ البصرة والعقير وريشهر دفعة واحدة وبأعداد كبيرة ، وكذلك حين العودة من تلك الموانئ الى البحرين خوفا من شن هجوم مفاجيء من خلال تلك السفن ، وقد وقف الرئيس شرف الدين لطف الله الفالي كبير وزراء مملكة هرموز مدافعا عن سياسة ابن عمه وزير

البحرين ، ولكن كثرت الشكاوى من قبل أصحاب السفن الى الحكومة البرتغالية الممثلة في قبطان هرموز (Diogo de mello) مما أدى الى توقف تلك الاجراءات .

كما أنه في عام ٩٣٣هـ / ١٥٢٧م قدم وفد من البصرة يضم عميد بيت المنتفق وعم الشيخ راشد ويحيى بن محمد بن مغامس أخ راشد الى الاحساء لمقابلة راشد بن مغامس ، لاقناع راشد للعودة الى البصرة نظراً أن أخوه شاخ وتدهورت صحته وعاجزا عن تسير شؤون البلاد ونجح الوفد في إقناع الشيخ راشد وعاد الى البصرة وبعد وصوله هناك بفترة قصيرة توفي محمد بن مغامس ، وتولى الحكم أخوه راشد بن مغامس في بداية عام ٩٣٤هـ / ١٥٢٨م وترك الحكم في الاحساء لولده مانع بن مغامس<sup>(١)</sup>.

ومنذ تولي راشد حكم آل مغامس في البصرة والاحساء بدأ الاستعداد لضم القطيف والبحرين وذلك من خلال بناء قوة بحرية والاستفادة من الكفاءات التي ظلت بدون عمل بعد تدمير البرتغاليين لاسطول السلطان مقرر واستخدام الحرفيين الاثراك في ميدان النجارة وسلاح المدفعية والبنادق ، مما أدى هذا الاجراء على تخوف الهرموزيين والبرتغاليين من نوايا راشد بن مغامس ، وبادر مندوزا قبطان هرمز في عام ١٥٢٨م بإرسال رسالة تهديد إلى راشد مطالبا إياه بتسليم مباحوزته من سفن وأسلحة نارية والجنود الاثراك ولكن السلطان راشد لم يستجب لتلك المطالب والتهديد.

وقد ساعدت الظروف السياسية في حينه الشيخ راشد بن مغامس في الوقوف ضد تهديد البرتغاليين ، عندما تمرد الرئيس بدر الدين الفالي على البرتغاليين وعجزهم من انتزاع البحرين منه ، في اعقاب اعتقالهم ابن عمه وصهره الرئيس شرف الدين لطف الله الفالي عام ١٥٢٩م<sup>(٢)</sup>.

(١) - إمارة آل شبيب ص ٥٢ ص ٦١

(٢) - إمارة آل شبيب ص ٦٢

وذكر د. الحميدان نقلا من وثائق الارشيف البرتغالي، ان القطيف خلال تلك الفترة كانت تعاني من هجمات متكررة من قبيلة بني خالد فرع آل صبيح بتحريض غير مباشر من آل مغامس الفضول ، بينما كان يتولى الدفاع عن القطيف بشكل رئيسي هم بنو جبر بقيادة الشيخ فضيل الزامل الجبري، وكانت الفرصة مواتية للسيطرة على القطيف من قبل راشد بن مغامس ، ولكن النزاع الذي حدث بين بنو خالد وبنو لام وتور العلاقات بينهم أدى الى انشغال آل مغامس عن السيطرة على القطيف ، بل انشغلوا بمحاربة هاتين القبيلتين عندما قامتا في أوائل عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م بمهاجمة قافلة الحج الاحسائي التي يقودها الشيخ مانع بن راشد الفضلي وهي في طريق عودتها إلى الاحساء ونهبوا منها أموالا طائلة<sup>(١)</sup>.

## آل فضل حكام المنطقة لمدة خمسة وعشرين عاما :

على أثر مقتل مقرن بن زامل على ايدي البرتغاليين في عام ١٥٢١م بدأ التفكك في الزعامات في اسرة بنو جبر وانهار حكمهم في عام ١٥٢٥م على يد راشد بن مغامس زعيم المتفق من آل فضل وسيطرته على الاحساء والقطيف، واستمر آل فضل يحكمون المنطقة لمدة خمسة وعشرين سنة (١٥٢٥م - ١٥٥١م)<sup>(٢)</sup>

استغل آل مغامس الفراغ السياسي في الاحساء وضعف بنو جبر وطلبهم العون من آل مغامس حكام البصرة فانتهزوا هذه الفرصة وسيطروا على الاحساء والقطيف وأصبح زعيمهم راشد بن مغامس يلقب بـ سلطان البصرة والحسا والقطيف - وذلك في عام ٩٣١هـ / ١٥٢٥م<sup>(٣)</sup>.

(١) - إمارة آل شبيب ص ٦٣

(٢) - الخليج العربي - دراسة لتاريخ الامارات العربية - جمال زكريا ، ص ٣٥٩

(٣) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٧٩

## البرتغاليون يستولون على القطيف من آل مغاس:

استطاع البرتغاليون وملك هرمز من انتزاع القطيف من آل مغاس في عام ٩٣٢هـ / ١٥٢٦م وقد استمر حكم البرتغاليون للقطيف حتى عام ٩٤٦هـ / ١٥٣٩م ، وهناك وثيقة محلية تثبت أن القطيف كانت في ١٩ ربيع الاول سنة ٩٣٧هـ كانت تحت الحكم البرتغالي<sup>(١)</sup> ولكن استطاع ملك الحسا مانع بن راشد الذي تولى الحكم بعد والده راشد بن مغاس من انتهاء الحكم البرتغالي في القطيف وبسط سيطرته عليها بمساعدة اهالي القطيف ، وقيامه ببناء قلعة جديدة بعيدة عن الساحل نسبيا وزودها بحامية كبيرة وجعلها مقرا مؤقتا لاقامته كما قام بإزالة القلعة القديمة وذلك لحماية القطيف وإعاقة أي حملة برتغالية متوقعة ويمكن القلعة الجديدة من مقاومة أي هجوم<sup>(٢)</sup>

## العثمانيون يهددون آل مغاس (الفضول) :

في شتاء عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م أستولى السلطان سليمان القانوني على بغداد وطرد الصفويين منها ، وتلقى راشد بن مغاس حاكم البصرة رسالة تهديد من إبراهيم باشا (الصدر الأعظم) وهو في بغداد ، وسارع راشد بأن أرسل ولده مانع ووزيره الى بغداد حاملين الهدايا الثمينة والتهاني الحارة للسلطان العثماني وناقلين مشاعر الخضوع والولاء من سيدهم حاكم البصرة ، وفي عام ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م ومن ضمن الاستعدادات العثمانية لمواجهة البرتغاليين ، قام والي بغداد بارسال قوة عسكرية الى الاطراف الشمالية للبصرة والاستيلاء على قلعة زكية (زجية) المتحكمة في طرق التجارة النهرية مع بغداد وغرب إيران ، مما أدى ذلك الى تخوف راشد بن مغاس وقيامه بإيفاد ولده مانع ووزيره محمد وكبير قضاته الى السلطان العثماني حاملين مفاتيح البصرة وهدايا ثمينة ، واعترفهم بتبعيةهم للسلطان سليمان القانوني مقابل اعتراف

(١) - مجلة الواحة - مقال للسيد عدنان العوامي (وقفية تكشف بلدا).

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٨١



السلطان العثماني برأشد بن مغامس حاكماً على البصرة والاحساء مدى الحياة وان يرث الحكم ولده مانع من بعده.<sup>(١)</sup>

### آل فضل يسيطرون على القطيف مرة أخرى:

أصبح الشيخ رأشد بن مغامس تابع للحكومة العثمانية وعليه ان يقوم بتنفيذ المهام المطلوبة منه من قبل العثمانيين ، الا وهو الاستيلاء على القطيف للتضييق على البرتغاليين في الخليج ، وكانت السيطرة على القطيف امنية قديمة للشيخ رأشد ، أصبحت قابلة للتطبيق باعتباره مدعوماً من أقوى قوة في تلك الفترة بقيادة السلطان سليمان القانوني ، وكانت الظروف مؤتية للسيطرة على القطيف بسبب اضطراب اوضاع البرتغاليين في الهند وعدم استطاعة ملك هرمز ان يتحرك لصد هجوم آل مغامس على القطيف وهذا ما ذكره بدر الدين الفالي وزير البحرين في رسالته الى ملك البرتغال ، كل ذلك إضافة الى ترحيب أهالي القطيف بالسلطان رأشد بن مغامس ، للخلاص من الهجمات المتكررة لقبيلة بني خالد من آل صبيح ، وخاصة عند نضج محصول النخيل في منتصف الصيف وجنيه في أواخره ويتزامن ذلك مع موسم الغوص ، فنظروا الى السلطان رأشد ، أنه مخلصهم من هجمات بني خالد الذي كان في عدااء معهم ، إضافة الى مساعدة بني جبر الذين كان أحدهم وزير القطيف في حين الهجوم على القطيف ، وكان على القطيف وزيرا من هرمز ولكن عزل الوزير الهرمزي عنها وعين من بني جبر والذي بدوره كان أقرب الى رأشد بن مغامس من الهرمزيين حلفاء البرتغاليين ، على كل حال في أواخر عام ٩٤٥ هـ زحف السلطان رأشد من البصرة باتجاه القطيف وهو يقود جيشا كبير يضم حوالي ألفين من رماة البنادق من عرب وأتراك ورحب أهالي القطيف بالجيش القادم وفتحت له الابواب ودخلها دون مقاومة ، وقام بتحسين القطيف ، وهدم قلعتها القديمة وباشر في بناء قلعة جديدة في موقع آخر ،

واصبح راشد بن مغامس سلطان البصرة والاحساء والقطيف.<sup>(١)</sup>

### محاولة ابن مغامس احتلال البحرين:

بعد احتلال القطيف أو السيطرة عليها كما يحلوا للبعض من قبل السلطان راشد بن مغامس أصبح أكثر اندفاع لاحتلال البحرين والسيطرة عليها وطرده الهرموزيين منها وذلك بعد تحصين القطيف، حيث قام بهدم قلعتها القديمة وبأشر في بناء قلعة جديدة في موقع آخر، وحشد السلطان راشد قواته قبال جزيرة البحرين، وأرسل رسالة تهديد إلى بدر الدين الفالي مطالباً إياه تسليم الجزيرة والرحيل بأمواله إلى أية جهة شاء وإلا سوف يرغمه بذلك ولكن الوزير الفالي رفض تهديده ولوح بالقوة البرتغالية التي تقع البحرين تحت حمايتها، ولكن تفجر صراع أثناء حصار البحرين بين السلطان راشد وزعيم بني خالد، فلم يستطع السلطان راشد مواصلة الحصار وتراجع بقواته إلى البصرة تاركاً ابنه مانع بن راشد على حكم القطيف والاحساء.<sup>(٢)</sup> ويعتقد أن السلطان راشد بن مغامس توفي سنة ٩٤٦هـ / ١٥٣٩م كما أشار الدكتور الحميدان.<sup>(٣)</sup>

بعد وفاة الشيخ راشد بن مغامس في البصرة حوالي سنة ٩٤٦هـ / ١٥٣٩م، قام أهل الحل والعقد في البصرة باختيار الشيخ عثمان بن الشيخ محمد بن مغامس وهو ابن عم مانع بن راشد، وأصبح مانع بن راشد حاكماً على القطيف والاحساء فقط بينما أبناء عمه يحكمون البصرة، وعلى هذا اتجه تفكير مانع للسيطرة على ضم البصرة إلى حكمه وخلع ابن عمه عثمان الفضلي، فقام بفرض ضرائب على تجار القطيف والاحساء مما أدى إلى هجرة عوائل كبيرة من القطيف والاحساء واللجوء إلى البحرين ومنهم آل رحال وعلى

(١) - إمارة آل شبيب ص ٦٧

(٢) - إمارة آل شبيب ص ٦٩

(٣) - إمارة آل شبيب ص ٧٧

رأسهم عميدها محمد بن رحال وحسين بن رحال ، وكذلك عشيرة آل مسلم بزعامة محمد بن سلطان بن مسلم ، مما أدى الى مطالبة الشيخ مانع من حاكم البحرين الجديد / محمود الفالي (أخو بدر الدين الفالي) . لاعادة الفارين ، ولكن محمود الفالي لم يستجب لمطالب الشيخ مانع بن راشد .<sup>(١)</sup>

### الشيخ مانع حاكم القطيف والاحساء والبصرة :

في عام ١٥٤٢م / ٩٤٩هـ توفي الشيخ عثمان بن محمد الفضلي حاكم البصرة ونصب ابنه محمد خلفا له ، مما أدى الى انتفاض مانع بن راشد حاكم القطيف والاحساء وسار بقوة الى البصرة وفتحت له ابواب البصرة دون مقاومة واستقبل من قبل أعيانها وأقروا له بالحكم .

وعلى أثر ذلك غضب زعماء المعارضه من التجار الذين رحلوا الى البحرين ، فوضعوا كل أماكناتهم تحت تصرف حاكم البحرين ، محمود الفالي للاحاق الادى بالشيخ مانع ، فقام بهجوم مباغت استهدف السفن الراسية في القطيف وأحرق مايقارب المائة وخمسين سفينة مما الحق ضرر كبيراً بالنشاط التجاري لميناء القطيف .

فسارع الشيخ مانع بن راشد بالاستيلاء على سفن أهل البحرين في البصرة ومصادرة حمولتها ، وهذه الإجراءات أغضبت تجار البصرة واستطاع معارضوا الشيخ مانع بن راشد في البصرة من إرغامه عن التخلي عن حكم البصرة عام ٩٥١هـ / ١٥٤٤م والعودة الى حكم القطيف والاحساء .<sup>(٢)</sup>

(١) - إمارة آل شبيب ص ٨١

(٢) - إمارة آل شبيب ص ٨٥

## الدولة الصفوية

من ٩٠٦ هـ الى ١١٣٩ هـ

(٢٣٣ سنة)

ذكر السيد الامين أن الصفوي نسبة الى الشيخ صفي الدين أسحاق جد الصفويين التي ظهرت دولتهم بعد وفاة حسن الطويل ملك تبريز وهم من أهل أردبيل وكانت مدة ملكهم ٢٣٣ سنة بدأت من سنة ٩٠٦ هـ الى سنة ١١٣٩ هـ وعدد ملوكهم عشرة أولهم الشاه إسماعيل بن حيدر وكان اباؤه من مشائخ الصوفية والعرفاء وآخرهم الشاه طهماسب الثاني ابن الشاه حسين عندما انتقلت دولتهم الى نادر شاه.<sup>(١)</sup>

قال الدكتور علي الوردي: « في الوقت الذي كانت فيه قوة الدولة العثمانية تتعاضد على أثر فتح القسطنطينية كانت منطقة آذربيجان الايرانية تتمخض عن حركة صوفية قدر لها فيما بعد أن تكون خطرا جسيما على الدولة العثمانية هي الحركة الصفوية .

ومما يجدر ذكره أن الطريقة الصفوية لم تكن في بداية أمرها تختلف كثيرا عن الطريقة البكتاشية من حيث كونها مزيجا من التصوف والتشيع الاثني عشري ، وكان اتباعها يعرفون بأسم (( القزلباش )) أي ذوي الرؤس الحمراء وذلك لانهم كانوا يضعون على رؤسهم قلنسوات حمراء فيها اثنتا عشرة طية إشارة إلى الأئمة الاثني عشر .

وفي بداية القرن السادس عشر الميلادي - الموافق للقرن العاشر الهجري - تولى قيادة الحركة الصفوية شاب يبلغ الثالثة عشرة من عمره اسمه إسماعيل

(١) - أعيان الشيعة ، السيد محسن الامين - ج ٢ ص ١١٤

، فاستطاع هذا الفتى خلال سنوات معدودة أن يؤسس دولة قوية في إيران ، وأن يوسع حدود تلك الدولة حيث ضم إليها العراق وما وراء النهر وجزءا كبيرا من قفقاسيا» انتهى<sup>(١)</sup>

## الصفويون ونسبهم :

يرجع نسب الصفويين إلى الشيخ الصوفي / صفي الدين الأردبيلي (٦٥٠ هـ - ٧٣٥ هـ) (١٢٥٢ م - ١٣٣٤ م) تمتع بنفوذ واسع خلال حقبة الإيلخانيين ، وكان بيته في أردبيل مزارا تتهافت إليه الناس سنويا بالآلاف ومن أماكن مختلفة ، وكان الشيخ مورد احترام ملوك المغول وحكام السلطنة آنذاك ، وساهمت محبوبة الشيخ ونفوذه في إيجاد أرضية للعمل السياسي لخلفائه فيما بعد ، وبرزت في المرحلة الممتدة ما بين زمان الشيخ صفي الدين إلى زمان الشيخ جنيد نزوع مشايخ الصفوية نحو التشيع ، ولما آل الأمر إلى السلطان جنيد ، دعى إلى السلطة بشكل طاهري ، وقام بتشكيل جيش من أتباعه بحجة مواجهة الكفار وعين لهم لباسا خاصا وقد بعث أعماله على قلق الحاكم مما أدى إلى خروج الشيخ جنيد من أردبيل إلى الأناضول حيث يتواجد أصحابه بكثرة .<sup>(٢)</sup>

قتل الشيخ جنيد في الحرب مع الشيروانيين ، فأختير ابنه حيدر لزعامة الصفويين ، وأتبع حيدر سياسة والده في إعداد العسكر وتمكن من القيام بصناعة الأسلحة وإلى تنظيم الجيش وتسليحه بمعدات ووسائل قتالية معاصرة وعرف أتباع الصفوية من قبعاتهم (تاج القزلباش) ذات الفجوات الاثنى عشر الحمراء اللون . وتكونت من هؤلاء الأتباع أفراد الجيش الصفوي الذين ينتمون من عدة قبائل تركمانية ، وفي نهاية المطاف قتل الشيخ حيدر في إحدى المعارك وترك ثلاثة أولاد (علي ، إبراهيم ، واسماعيل ) وقد

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق - د/ علي الوردي - ج ١ ص ٥٤

(٢) - آفاق الفكر السياسي عند المحقق الكركي - السيد محمد زاده - ص ١٤

تسّم علي كرسي الزعامة للبيت الصفوي ، ولكن اختلافه مع رستم أوزون ، وقعت بينهم معركة لقي السلطان علي مصرعه ، فقام انصار الصفوية بإخفاء الابن الثاني لحيدر وهو (اسماعيل ) والهروب به سرا إلى لاهيجان مقر حكومة كاركيا ميرزا علي أحد حكام الشيعة في جيلان ، فأبدى الحاكم المريد من الاحترام لاسماعيل واختار لتدريسه الشيخ شمس الدين اللاهيجي أحد علماء الشيعة في تلك المنطقة ، واستمر اسماعيل بالاتصال باتباعه . وبعد ان حانت الظروف تحرك اسماعيل إلى أردبيل مع مجموعة من انصاره وما أن وصل هناك التحق مناصريه بجيشه بشكل تدريجي ، وخاض أولى حروبه مع الشيروانيين بنجاح ، كما انتصر ايضا في حربه الثانية ضد جيش (آلوند آق قويونلو) ودخل تبريز وأعلن نفسه ملكا على إيران (وكان عمره انذاك خمسة عشر سنة ) وأمر أن يبدأ في الخطب باسم الأئمة وأعلن التشيع المذهب الرسمي لايران وأصدر أمرا بأن على جميع الرعية أن يتبعوا مذهبه ويعلموا تشيعهم .<sup>(١)</sup>

### اختلاف في نسب الصفويين :

لقد اختلف المؤرخون في نسب الصفويين ، فمنهم من قال أن نسبهم يرجع إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام ) وقد نقل ذلك النسب المؤرخ / اسكندر بيك تركمان - صاحب كتاب عالم اراي عباس الذي ألفه في عهد شاه عباس الأول (الكبير) ، وهذا يبين لنا ان الشاه عباس (حكم عام ٩٩٦ هـ بعد ابيه محمد خدا بنده ) نفسه يرى ان نسبه يرجع إلى أهل البيت عليهم السلام وجاء تسلسل نسبهم كالتالي « شاه عباس بن سلطان بن محمد بن شاه طهماسب بن شاه اسماعيل بن سلطان حيدر بن سلطان جنيد بن سلطان ابراهيم بن الشهير شيخ شاه بن سلطان صدر الدين موسى بن شيخ صفي الدين اسحق الارديلي بن أمين الدين جبرئيل بن صالح بن قطب الدين بن

(١) - آفاق الفكر السياسي عند المحقق الكركي - السيد محمد زاده - ص ١٨

صلاح الدين رشيد بن محمد الحافظ بن عوض الخواص بن فيروز شاه بن محمد بن شرف بن محمد بن حسن بن محمد بن ابراهيم بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن أحمد الاعرابي بن أبي محمد القاسم بن أبي القواسم حمزة بن الامام المهام أبي ابراهيم موسى الكاظم بن الامام الناطق جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي بن زيد العابدين بن الامام أبي عبد الله الحسين بن أمير المؤمنين وامام المتقين اسد الله الغالب علي بن ابي طالب عليه السلام».

بينما قال آخرون أن بأن صفى الدين الاردبيلي (جد الصفويين) لم يكن في الاصل شيعيا بل كان سني المذهب وعلى مذهب الشافعي ولم يحسب نفسه من أحفاد علي بن ابي طالب . بل يرجعه البعض إلى أصول كردية .<sup>(١)</sup>

ذكر البحراني في كشكوله ترجمة له قوله: «السيد الجليل الشيخ صفى الدين: ابو الفتح اسحاق بن السيد امين الدين جبرئيل بن السيد الشيخ صالح بن الشيخ قطب الدين الاردبيلي الحسيني الموسي جد السلاطين الصفوية ملوك ولاية إيران وكان (قدس سره) من علماء الشريعة الحقة وكبراء مشايخ الطريقة الحقة ، وقد جمع من علوم البواطن والظواهر ، وهو من اجلة سادة آل الإمام المهام موسى بن جعفر عليه السلام وقد رايت بخط المولى الفاضل مولانا حسين بن عبد الحق الالهي الاردبيلي المعاصر للسلطان الغازي اسماعيل الصفوي ما هذا لفظه : انه بعد ماضى من عمره اربع عشرة سنه سار في طلب المرشد ست سنين وأخذ علم الشريعة من خدمة العالم رضي الملة والدين ثم استخبر بشيراز من علم الطريقة من مشايخها حتى دلوه على الشيخ الكبير الشهير بالزهد فرحل اليه وله عشرون سنة وواظب سبع سنين على صحبتته وتلقى تلقينه وتربيته فأجازه الشيخ باظهار الدعوة والتلقين وارشاد المسلمين فأرشد اربع عشرة سنة في حياته وتسعا وثلاثين

بعده ووفاة هذا السيد في ثاني عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وسبعمئة وله من العمر اربع وثمانون سنة - انتهى ملخصا .

وقال المولى امين أحمد الرازي في كتاب هفت اقليم : أن السلطان محمد خدابنده الملقب بابولجايتو المعاصر للعلامة الحلي لما بنى بلدة سلطانية بين قزوین وتبريز وجمع الاكابر والأشراف والعلماء والفضلاء والمشايخ و اضافهم فيها يوم شروعه في بنائها أو كما لها كان في جملتهم الشيخ صفي الدين « انتهى <sup>(١)</sup>

قال حسن الدجيلي «أسس الشيخ صفي في مطلع القرن الرابع عشر في مدينة أردبيل ، احدى مدن مقاطعة اذربيجان ، طريقة صوفية تطورت بعد فترة قصيرة إلى حركة دينية واسعة ، اسفرت عن قيام دولة دينية ، ما لبثت أن تحولت بعد قرنين من الزمن إلى نظام ديني شامل عمم جميع أرجاء ايران ومناطق شرقي الاناضول ، وبعبارة أخرى استطاع الصفويون خلال هذه الفترة أن يرسموا حدود دولتهم ، ويضعوا أسسها الدينية ، ونظامها الحزبي ، وطرق الدعوة وأساليبها

ذكر لورنس لوكهارت في كتابه (سقوط العائلة الصفوية المالكة والاحتلال الافغاني لايران) : عرف الشيخ صفي بالورع والتقوى وسعة النفوذ ، ويتصل نسبة بالامام موسى بن جعفر الكاظم (١٢٨هـ - ١٨٣هـ) وكان سني المذهب ، وصاحب (كرامات) ويتصف بقدرات خارقة ، وبنمط خاص من المعيشة رفعه إلى مقام رئاسة الطريقة الصوفية (بير) وبعد وفاته بزمن قليل تحول خلفاؤه إلى «شيعة متعصبين» وكان حفيذه خواجه علي أول من اعتنق المذهب الشيعي ، والذي وافته المنية في فلسطين سنة ١٤٢٧ ، بعد اداء مناسك الحج <sup>(٢)</sup>

كما يذكر الدجيلي تطور الطريقة الصوفية في إيران قوله: «بعد وفاة الشيخ

(١) - الكشكول - الشيخ يوسف البحراني ج ١ ص ٢٤٢

(٢) - الفقهاء حكام على الملوك - حسن الدجيلي ص ٢٩



جنيد تولى نجله الشيخ حيدر رئاسة الطريقة الصوفية ، وهو أول من أختار لاتباعه ومعظمهم من الشيعة التركمان (طاوية حمراء) لباسا للرأس ، ذات اثني عشر ضلعاً ، فسموا (بالقزلباش) وسار على سنة أبيه في نشر العقيدة ، وقتل سنة ١٤٨٨ في إحدى المعارك ، وخلفه نجله الصغير اسماعيل وعمره لا يتجاوز سنة واحدة فقط ، ومن صرخات القتال التي كان يرددّها القزلباش في معاركهم على مسمع من زعيمهم الروحي :

ياسيدي وزعيمي الروحي !

أنا اضحيتك التي تضحي بها !

وصدقتك التي تتصدق بها !

غاب الصغير اسماعيل عن انظار اتباعه إلا عن أنظار عدد قليل من الدعاة المقربين من أفراد أسرته ، وظل اعداؤه يترصدون حركاته بحثاً عنه للقضاء عليه وعلى أفراد أسرته وحاشيته جميعاً . وخلال سنوات الغيبة ظل زعيماً روحياً ورمزاً لتحقيق رسالة الأجداد لتطبيق احكام الدين ونشر الطريقة الصوفية ، وكان دعاة الصفويين يجوبون الآفاق لنشر الدعوة ، ويحيطون الشيخ اسماعيل بتفاصيل انتشاره وسط التركمان الشيعة ، وفي الأناضول وبلاد الشام<sup>(١)</sup>

## الشاه اسماعيل بن حيدر الصفوي مؤسس الدولة الصفوية :

ولد الشاه اسماعيل مؤسس الدولة الصفوية في ٢٥ رجب عام ٨٩٢هـ / ١٤٨٦م ، وعندما أصبح عمره الرابعة عشر خرج مطالباً بأرث أبيه وتمكن من القضاء على دولة الخروف الأبيض ودخل مدينة تبريز وأعلن نفسه شاه

(١) - الفقهاء حكام على الملوك - حسن الدجيلي ص ٣٠

على إيران. (١)

مؤسس الدولة الصفوية الشاه إسماعيل - قال عنه الورددي : « الظاهر أنه حين قام بفرض التشيع على الإيرانيين كان معتقدا بأن هاتفا غيبيا يدفعه ويرشده في أعماله ، ولاننسى أنه كان رجلا صوفيا ومن شأن المتصوفة بوجه عام أنهم يؤمنون بـ ((الكشف)) - أي الإلهام الغيبي - والمعروف عنه أنه كان يعلن لمريديه أنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة الاثني عشر وأنه لذلك معصوم وليس بينه وبين المهدي فاصل .... » (٢)

ويواصل الورددي قوله : « يروى عنه (الشاه اسماعيل) أنه عندما فتح تبريز في بداية أمره وأورد فرض التشيع على أهلها بالقوة نصحه بعض مستشاريه من رجال الدين أن لا يفعل ذلك بحجة أن ثلثي سكان المدينة من أهل السنة، وأنهم لا يصبرون على سب الخلفاء الثلاثة من على المنابر ، ولكنه أجابهم قائلا: (( أنا مكلف بذلك وأن الله والائمة المعصومين معي ، وأني لا أخاف أحدا ، فإذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فيهم فلا أبقى منهم أحدا حيا » (٣)

قال البحراني في كشكوله : « قد ورد في بعض الاخبار اشارة الى خروج السلطان شاه اسماعيل الماضي الصفوي أنار الله برهانه من أولاده (قدس سره) وكان تاريخ ولادة السلطان شاه اسماعيل المذكور يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر رجب سنة إثنين وتسعين وثمانمئة بطالع العقرب الذي هو طالع مولانا علي (عليه السلام) وكان تاريخ خروجه من أرض كيلان الذي هو في الحقيقة بدء سلطنته في منتصف شهر المحرم سنة ستة وتسعمئة وكان عمره في ابتداء دعوته ثلاث عشرة سنة ، وكان نوروزة في يوم الاربعاء

(١) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ١٨

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٧٠

(٣) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٧٠

عاشر شهر شعبان سنة خمس وتسعمئة وقيل في تاريخه (الحق مذهبك) وقيل (مذهبا حق) أيضا . وكان جلوسه على سرير السلطنة يوم النيروز يوم الاحد الثالث عشر من شهر رمضان سنة ثمان وتسعمئة في بلدة تبريز .

كذا يظهر من تاريخ جهان آراء وغيره . وكان للسلطان شاه إسماعيل أخوان آخران وأما نسب السلطان المذكور إلى السيد الشيخ صفي الدين المشار إليه فهو بهذا النهج على ما أورده في تاريخ جهان آراء : السلطان شاه اسماعيل بن السلطان حيدر ابن السلطان جنيد بن السلطان الشيخ ابراهيم بن السلطان خواجه علي بن السلطان صدر الدين موسى بن السلطان الشيخ صفي الدين اسحاق . انتهى<sup>(٤)</sup>

### الشاه إسماعيل وسب الصحابة :

يشاع ان الشاه اسماعيل كان يجبر الايرانيين على سب الخلفاء الثلاثة حتى يقال أنه أجبر الايرانيين على السب فمن يسمع السب منهم يجب عليه أن يهتف قائلا : ( بيش باد ، كم ما باد ) وهذه العبارة تعني في اللغة الآذربيجانية أن السامع يوافق على السب ويطلب المزيد منه ، أما إذا امتنع السامع عن النطق بهذه العبارة قطعت رقبتة حالا وقد أمر الشاه بأن يعلن السب في الشوارع والاسواق وعلى المنابر منذرا المعاندين بقطع رؤسهم<sup>(٥)</sup> .

كما أمر الشاه إسماعيل بإدخال (الشهادة الثالثة) في الاذان أي عبارة (أشهد أن عليا ولي الله) وكان البويهيين سبقوه في ذلك .

### الصراع العثماني الصفوي :

بدأ عدااء العثمانيون للدولة الصفوية منذ أن قام الشاه اسماعيل الصفوي بالتوسع نحو الاراضي المجاورة للدولة العثمانية واحتلال بغداد واذريجان ،

(٤) - الكشكول - الشيخ يوسف البحراني ج ١ ص ٢٤٣

(٥) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٧١

ومما زاد هذا العداء ، مساعدة الشاه اسماعيل الطامحين من العائلة العثمانية في حروبهم وتمردهم على الاسرة العثمانية ، حيث قام في حكم السلطان سليم ، بمساعدة أخاه أحمد ضد السلطان سليم ، واستطاع السلطان سليم من دحر وهزيمة أخوه أحمد وقتله ، ولكن الشاه اسماعيل قام بإيواء أبناء أحمد الذين فروا من عمهم السلطان سليم ، كما أن الشاه إسماعيل أرسل وفد إلى سلطان مصر المملوكي يطلب منه التحالف ضد الدولة العثمانية وهدده بمصير الدولة المملوكية من قبل التوسع العثماني تجاهها ، كل هذه الظروف كانت من اسباب العداء العثماني الصفوي ، حتى أن السلطان سليم الاول أمر بجمع الشيعة في الولايات وبلغ عددهم نحو أربعين ألف وتم ذبحهم جميعا في مجزرة رهيبة عدّها المؤرخون بأنها شبيهة بمجزرة سان برتميلي (مذبحة البروستانت من قبل الكاثوليك في فرنسا وقد بلغ القتلى ستون ألفا).<sup>(١)</sup>



## العثمانيون

### عثمان الاول مؤسس الدولة العثمانية :

هو عثمان خان الغازي بن ساوجي بك بن أرطغرل بك بن سليمان شاه بك بن فيا ألب رئيس قبيلة بآسيا الوسطى .<sup>(١)</sup>

يرجع أصل الدولة العثمانية إلى أسرة أرطغرل بن سليمان شاه انحدرت هذه الاسرة من منغوليا وهاجرت إلى تركيا في العهد السلجوقي، وعملت هذه الاسرة في تربية البقر، وكان أرطغرل بن سليمان قائد القبائل التركمانية النازحة من سهول آسيا الغربية إلى آسيا الصغرى وقام هذا القائد بتقديم مساعدات حربية للسلاجقة مما أدى لمكافأته على هذه المساعدات بإقطاعه عدة أقاليم ومدن، وعندما سقطت الدولة السلجوقية أقاموا مملكتهم، وقامت حروب مع جيرانهم حتى استطاع عثمان بن أرطغرل أن يتغلب على الامارات المجاورة، وفي سنة ١٣٢٦م احتل العثمانيون مدينة بروصة، وجعلوها عاصمة لهم، وتوسعوا حتى أصبحت الدولة العثمانية تسيطر على مناطق شاسعة .<sup>(٢)</sup>

ذكر صاحب التحفة الخليمية هجرة العثمانيين إلى الأناضول (تركيا): قوله: «وكان من أمرهم أنه لما ظهر التتر من أقصى آسيا، واستولوا على البلاد الاسلامية، وافسدوا فيها بالقتل والسلب والنهب، هاجر سليمان شاه من وطنه مدينة ماهان بقبيلته العظيمة البالغ عدد محاربيها الفافارس إلى

(١) - تاريخ الدولة العثمانية العلية (التحفة الخليمية) - ابراهيم بك حليم ص ٣١

(٢) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ٢٣

الاناضول، في القرن السابع من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، فأقام بمدينة اخلاط . فلما انتشر التتر وقربوا من تلك المدينة، هاجر منها إلى أذربيجان، وبعد مدة أراد الرجوع إلى وطنه الاصلي، فسار مع قبيلته إلى أمام قلعة جعبر من أعمال ولاية أورفه، وعند عبورهم نهر الفرات وقع سليمان شاه ومات غريقا، ودفن تحت القلعة المذكورة، وكان له اربعة أولاد، وهم سنقور تكين وكون طوغدي، وهذان عادا الى وطنهما ولم يعلم لهما أحوال، وارطغل بك ردندان، وهذان سارا بالقبيلة إلى أرضروم بالاناضول، ووضعوا خيامهم بمحل يسمى (صر ملو جقور صحراسي). وأصبح أرطغرل بك رئيسا على القبيلة، وارسل ابنه ساوجي بك إلى السلطان علاء الدين السلجوقي يلتمس منه مسكنا له ولقبيلته ومرعى لمواشيهم، وكان سلطانا على جزء عظيم بالاناضول، فأجاب له الطلب، وتوفي ساوجي بك وهو عائد إلى أبيه .

ثم تصادف أن فرقة من التتر كانت تحارب عساكر السلطان علاء الدين وإذا بأرطغل بك مار عليهم، فهجم بقبيلته على التتر فانهزموا شر هزيمة، فكافأه السلطان علاء الدين بطومانيج واسكي شهر بواديهما ثم انه مات في سنة ٦٨٠هـ بالغام من العمر فوق ٩٠ سنة، فصار حفيده عثمان كودزالب رئيسا على القبيلة وهو المؤسس للدولة العثمانية» انتهى<sup>(١)</sup>

تأسست الدولة العثمانية في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي الموافق للقرن السابع الهجري .

وذكر دعلي الورددي قوله : «كانت الدولة العثمانية في أول أمرها عبارة عن قبيلة تركمانية تعيش على الساحل الشرقي لبحر مرمرة إلى الجنوب من القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية فأخذت تشن عليها الغارات باسم الاسلام والجهاد في سبيل الله، فكان ذلك بداية نمو الدولة العثمانية وتوسعها

(١) - التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية - ابراهيم بك ص ٣٢

نحو أقطار أوروبا الشرقية .

وفي عام ١٣٢٦م تولى أمر الدولة السلطان أورخان الذي تأسس الجيش الانكشاري في عهده، ويقوم هذا الجيش على أساس اختطاف الاطفال من البلاد المسيحية المجاورة باعتبار أنها من بلاد الكفر التي يجوز نهب أي شيء منها بشرأ كان أم متاعا، فكان العثمانيون يقومون بين كل حين وآخر بغارات في المناطق الأوروبية ويعودون في كل مرة بعدد كبير من الاطفال يسمونهم (ديوشرمة) - أي المخطوفين - فيودعونهم في مؤسسات خاصة بهم تشبه المدارس الداخلية من أجل تنشئتهم نشأة إسلامية عسكرية <sup>(١)</sup>

ويضيف د علي الوردي ان الانكشارية ارتبطت بالطريقة الباكناشية حيث اتخذ الجنود الحاج بكتاش شفيعا لهم ورمزا، واخذ الناس يطلقون عليهم أولاد بكتاش نسبة الى رجل علوي صوفي اسمه الحاج محمد بكتاش ولي، وقد حصل هذا الرجل على سمعه عاليه جدا وقصده الناس من أجل التبرك به فعلم السلطان أورخان بأمره وأراد ان ينتفع أفراد الجيش من برسته فقصده مع أفراد من الجيش وقام الحاج بكتاش بما ينبغي في هذا الشأن <sup>(٢)</sup>

لم تتوقف الفتوح العثمانية الا فترة قصيرة من الزمن - هي التي سماها المؤرخون العثمانيون بـ (فاصلة السلطنة) ودامت عشر سنوات تقريبا - وقد جرت من جراء اجتياح التتر بقيادة تيمورلنك للبلاد العثمانية عام ١٤٠٢م <sup>(٣)</sup>.

« كان السلطان العثماني يومئذ بايزيد الأول، والواقع أنه كان ملكا قويا وقد قاتل تيمورلنك ببسالة بيد أن الحظ خانته فانكسر في المعركة أمام تيمورلنك وانهار دولته استطاع أحد أبناء بايزيد أن يستعيد للدولة العثمانية تماسكها القديم - بعد حروب داخلية عديدة ضد أخوته وغيرهم - وقد اشتهر هذا

(١) - د علي الوردي - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث - ج ١ ص ٤٦

(٢) - المصدر السابق (علي الوردي) . ص ٤٦

(٣) - علي الوردي ج ١ ص ٤٩



## الرجل في التاريخ العثماني باسم السلطان محمد جلبي الغازي «<sup>(١)</sup>» أحوال السلاطين العثمانيين :

كانت الدولة تعتبر من الوجهة النظرية ، ملكا خاصا بالسلطان ، وكان محصول الضرائب الصافي بعد تغطية النفقات الجارية يصب في بيت مال السلطان المعروف بخزانة الابراج السبعة (يدي قوله )<sup>(٢)</sup> وليس في بيت مال المسلمين كما هو معروف في الدول الاسلامية .

### الانكشارية في الجيش العثماني :

الانكشارية هم عماد الجيش العثماني ويتكون من غلمان النصراري المختارون لتزويد هذا الجيش بالعناصر الجديدة وكان ايضا يعد من هؤلاء مرشحون لتولي أعلى مناصب الدولة والبلاط ورؤساء الوزراء واتباع هذا النظام في عهد مراد الثاني (١٤٢١ - ١٤٥١ م)<sup>(٣)</sup>.

### السلطان سليم العثماني وقتل الشيعة :

ذكر الشيخ / محمد جواد مغنية قوله : «استولت الدولة العثمانية على معظم البلاد العربية خلال القرن السادس عشر ، فالسلطان سليم ، تاسع السلاطين فتح سوريا والحجاز ومصر ، ثم أتم خليفته وولده سليمان القانوني ففتح سائر البلاد العربية الاخرى ، وكان في هذا القرن ثلاثة دول اسلامية كبيرة : الدولة العثمانية ، وعاصمتها القسطنطينية ، والدولة الصفوية ، وعاصمتها تبريز ، ودولة المماليك ، وعاصمتها القاهرة ، واقام الشاه اسماعيل نفسه حاميا للمذهب الشيعي ، وتولى السلطان سليم زعامة السنة واستحصل على فتوى من شيوخ السوء بأن الشيعة خارجون على الدين يجب قتلهم ، ولذلك

(١) دعلي الورددي ج١ ص ٥٠

(٢) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٢٠

(٣) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١١١

امر بقتل كل من كان معروفا بالتشيع داخل بلاده»<sup>(١)</sup>

## انتقال الخلافة الاسلامية إلى العثمانيين :

قال الوردي : « كان في القاهرة حينئذ رجل من سلالة الاسرة العباسية هو محمد المتوكل على الله ، وقد ذكر المؤرخون أن هذا الرجل تنازل للسلطان سليم عن حقه في الخلافة الاسلامية وسلمه المخلفات النبوية المقدسة وهي البيرق والسيف والبردة ، وسلمه كذلك مفاتيح الحرمين الشريفين . ومن ذلك الحين صار كل سلطان عثماني يلقب بـ (أمير المؤمنين) ( وخليفة رب العالمين ) .

كان انتقال الخلافة إلى العثمانيين موضع خلاف وجدل بين الفقهاء ، وقد اعترض بعضهم على هذا الانتقال استنادا على ماورد عن النبي من أنه قال : (الأئمة من قريش) . والشائع أن السبب الذي جعل الدولة العثمانية شديدة التمسك بالمذهب الحنفي هو أن أبا حنيفة كان لا يأخذ بهذا الحديث ، ويرى من الجائز أن تكون الخلافة في غير قريش»<sup>(٢)</sup>

## طرق العقاب العثماني لأهالي العراق :

يذكر الدكتور علي الوردي قوله « في أواخر العهد العثماني قتل أحد الاشقياء المشهورين في بغداد وأسمه (عباس السبع) مع زميل له فربط (الجندرمة) جثة كل منهما بذيل حصان وسحبوهما في الطرقات ، وقد ذكر شاهد عيان أنه رأى الناس يبكون لهذا الحادث ، ووجد جماعة (تهوس) خلف الجثة الاولى قائلة (عباس السبع يامطيع التجار) وكانت النساء يلطمن ويندبن حول الجثة الثانية قائلات : (يا أهل الزود اطلعوا ثارت الجيلات) .»<sup>(٣)</sup>

(١) - الشيعة والحاكمون - محمد جواد مغنية ص ١٩٤

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٦٠

(٣) - د علي الوردي ج ١ ص ٣٤

## الصدر الاعظم العثماني :

يعتبر الصدر الاعظم العثماني بمثابة نائب للسلطان ووصيا فعليا على الامبراطورية بوصفه له مطلق الصلاحية أن يسيطر على فروع الادارة كلها وان يقطع في شئون الدولة ، وكان ذلك ماسنه من قوانين في عهد السلطان محمد الثاني من رفع مرتبة الوزير إلى مقام عال في الفقرة الاولى من قانون نامه فأصبح الوزير وصيفا فعليا على الامبراطورية ، وفي عهد السلطان سليمان الاول في عام ١٥٢٤م حول إبراهيم باشا الذي كان أبوه يونانيا ، رفعه إلى منصب الصدارة العظمى<sup>(١)</sup>

## العثمانيون ومتصرفية الاحساء :

قال الالوسي : « إعلم أن الدولة العثمانية ايدها الله ووفقها لمراضيه ، بعد استيلائها على هذه الخطة جعلتها لواء - وهو في عرفهم دون الولاية فان اللواء يكون تحت إدارة حاكم يسمى المتصرف ويرجع في أموره الى والي الولاية والقضاء هو عبارة عن عدة قرى تكون بإدارة حاكم يقال له (القائم مقام ) يجلس في إحدى القرى والقصبات المختصة بحكمه ويرجع مهام أموره إلى المتصرف ، ودون القضاء (الناحية) وهي عبارة عن بعض القرى الصغيرة المتجاورة يجلس حاكم صغير في واحدة منها يسمى (المدير) ويرجع في مهام أموره الى القائم مقام وهذه أمور اصطلاحية اصطلحت الحكومة على وضع هذه الاسماء لتلك المسميات ولا مشاحة في الاصطلاح فلما دخلت هذه الخطة تحت حكم الدولة جعلوها لواء وعينوا أهل متصرفا ، وهذا اللواء مؤلف من قضاء القطيف وقطر والهفوف ومركز المتصرفية الهفوف ، والقطيف مركز قائم مقام وهو على ساحل البحر على بعد أربعين ساعة من مركز اللواء ، وهم أعظم الاقضية الثلاثة محصولا وأوفرها بركة ،

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٢٢

أما فيه من الخصب والخيرات، أما قطر فإنه تحت إدارة الشيخ (قاسم بن ثاني) وهو شيخ قبائل تلك الناحية»

وقال الالوسي: أن عدد نفوس قضاء قطر نحو عشرة الاف نفس بتخمين الحكومة وعدد البيوت أربعة الاف بيت، وعدد نفوس قضاء القطيف أربعون الفا وبيوت هذا القضاء نحو عشرة الاف بيت وقصبة الهفوف وفيها من النفوس نحو اربعين الفا وفيها من الدور نحو ثلاثة الاف دار.<sup>(١)</sup>

### إيالة الحسا :

قام العثمانيون بتشكيل إيالة الاحساء وتشمل كمصطلح إداري كافة الاراضي الواقعة على الجهة الغربية من الخليج العربي، والممتد من / ن إيالة البصرة في الشمال إلى خور العديد، وبعض المصادر تشير الى ابعد من ذلك وبالتحديد الى رأس مسندم في عمان وإلى الغرب حيث منطقة نجد .

يتكون ديوان إيالة الحسا من :

- أمير الأمراء (بكلربكي).
- مساعد أمير الأمراء (كتخدا).
- القاضي (قاضي عسكري).
- رئيس الشؤون المالية (الدفتردار).<sup>(٢)</sup>

بالنسبة لأمير أمراء إيالة الحسا يعتبر بمثابة الحاكم العام للمنطقة ويمارس مهامه اليومية في مبنى ديوان الأيالة في الهفوف.<sup>(٣)</sup>

أما مساعد أمير الأمراء (كتخدا) فهو يقوم بعمل السكرتير الشخصي للأمير، ويقوم بالمهام المكتبية الروتينية نيابة عن الامير، كما يشرف على

(١) - تاريخ نجد - السيد محمود شكري الالوسي - ص ٣٨

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ١٨٠

(٣) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ١٨٨

بعض أوقاف الإيالة نيابة عن الامير<sup>(١)</sup>

كما أن القاضاة في الإيالة يطلق عليهم لقب (ملا) وتعني القاضي الكبير وكانت احكام هذا الملا مستمدة من المذهب الحنفي المذهب الرسمي للعثمانيين<sup>(٢)</sup> وأطلق أسم (ملا) على بعض العوائل التي عمل بعض أفرادها في القضاء في العهد العثماني كما يشير المنيف قوله : « ذكر لي الشيخ عبد الرحمن آل ملا أن الشيخ (علي بن حسين آل واعظ آل ملا الحريثي) هو جد أسرة آل ملا المعروفة في الحسا إلى وقتنا الحاضر ، وأن جده علي قد قدم مع القوات العثمانية التي ضمت الحسا وهو من عرب مدينة عنتاب ويرجع الى عشيرة الحريثي من طيء القحطانية » انتهى<sup>(٣)</sup>

أما رئيس الشئون المالية :

يقوم بتحصيل الاموال الميرية وضبط وحصر الإيرادات والمصروفات السنوية المتوقعة منها والموازنة بينها ، ومحاولة حل ؟ أي عجز مالي قد يحدث في موارد الإيالة ، كما يقوم بدور رقابي على المصالح المالية للحكومة ومحاسبة أمير الأمراء ومطالبته بسداد أية أموال يثبت انها في ذمته للخزينة الإيالة .<sup>(٤)</sup>

الصوباشي :

يعتبر بمثابة مدير الشرطة ومسئول عن الأمن في اللواء وتنفيذ الأحكام القضائية .<sup>(٥)</sup>

السلطان سليم ياوز :

قال الدكتور الوردی : « لم يمض على احتلال الشاة إسماعيل لبغداد

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ١٩٢

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ١٩٤

(٣) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ١٩٨

(٤) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٢٠٢

(٥) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٢٠٧

سوى أربع سنوات حتى تولى عرش السلطنة العثمانية في اسطنبول رجل شديد المراس لا يقل عن الشاة اسماعيل في تعصبه المذهبي وتعطشه للدماء - هو السلطان سليم الذي اشتهر بلقب (ياوز) ومعناه الصارم الذي لا يعرف اللين» (١)

كما عمل السلطان سليم منذ توليه العرش على قتل الشيعة قال الوردى: «أعلن السلطان سليم نفسه حاميا لاهل السنة وزعيا لهم واستحصل من بعض رجال الدين فتوى تجيز له قتل الشيعة باعتبارهم مارقين عن الاسلام، ثم وضع خطة للقضاء على جميع الشيعة الساكنين في داخل حدوده .

نظم السلطان نمطا من الشرطة السرية أفرادها في شتى أرجاء البلاد العثمانية - الاسيوية والأوربية - بغية إحصاء عدد الشيعة فيها، وقد تبين له أن عددهم يناهز السبعين الفا بين رجل وامرأة وطفل . وبعد أن تأكد السلطان من عددهم ومبلغ تركزهم في الاماكن المختلفة ، أرسل جنودا إلى تلك الاماكن بنسبة عددهم ، ثم أوعز إلى أولئك الجنود أن يلغى كل واحد منهم القبض على من يقربه من الشيعة في وقت معين . وتم عندئذ قتل أربعين الفا من الشيعة بينما أودع الباقون السجن المؤبد .

يشبه المؤرخون هذه المذبحة بتلك التي قام بها الكاثوليك في فرنسا للانتقام من البروستانت وهي المذبحة المعروفة باسم (سان برثلميو) ومما يلفت النظر أن هذه المذبحة وقعت بعد مذبحة الشيعة بستين سنة تقريبا فهل كان هناك ترابط سببي بين المذبحتين ؟ إن هذا موضوع جدير أن يبحث فيه » انتهى (٢)

**السلطان سليم والشاه اسماعيل والطريقة**

(١) - علي الوردى ج ١ ص ٥٦

(٢) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث - ج ١ ص ٥٧

## البكتاشية:

قال الوردى : « يروي الدكتور بيرج عن أحد مشايخ البكتاشية قصة غريبة خلاصتها أن السلطان سليم العثماني والشاه إسماعيل الصفوي كانا كلاهما من اتباع الطريقة البكتاشية ، وقد حدث مرة في شبابهما أنهما كانا جالسين معا بحضور (بالم سلطان ) الشيخ البكتاشي المشهور فاتفقا فيما بينهما على أنهما حين يصلان إلى الحكم سعيان نحو توحيد المسلمين في عقيدة واحدة - والمفروض أنها عقيدة البكتاشية - فلما وصلا إلى الحكم فعلا كتب إسماعيل إلى سليم يذكره بوعده فأجابه سليم معتذرا بأن زراءه سنيون وأنه مضطر إلى التباطؤ في تحقيق وعده ، فكان هذا الاعتذار سببا لغضب إسماعيل عليه حيث وصفه بأنه كذاب وأنه لا يلتزم بكلمته . ومن هنا اشتد العداء بينهما»<sup>(١)</sup>

## النسب العربي في العهد التركي :

جاء في كتاب كنز الانساب نقلا عن القلقشندي قوله : وكان اظهار النسب العربي في عهد ساد فيه الاتراك والبويهيون من الامور الصعبة التي تعرض اصحابها إلى المطاردة والتعذيب فأصبح الألتجاء إلى المواطن والحرف ملجأ للخائفين ولم يسمع بوجه عام ان أحد من العرب في الجاهلية وصدر الاسلام وخلافة الامويين انتمى أو انتسب إلى المدن وبينما كانوا ينتسبون إلى عشائريهم كالأسدي والحميري والتميمي والعنزي والسهمي والعدوي والقرشي ثم في وقت أصبح الأعاجم ينتسبون إلى القبائل العربية بالولاء باعتبار أن مولى القوم منهم وفي وقت انتسب بعض العرب الى البلدان والحرف خوفا من الاضهاد.<sup>(٢)</sup>

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث - ج ١ ص ٥٨

(٢) - كنز الانساب ومجمع الآداب - حمد الحقييل ص ٢٢

## الخوالد (بني خالد)

قبيلة بني خالد :

قال لوريمر في وصفهم : « يتبعون المذهب المالكي على خلاف كل جيرانهم من الحنابلة السنيين ، ويعود السبب في ذلك إلى عدائهم التقليدي للوهابيين الذين لا يمكن التفريق بينهم وبين الحنابلة إلا بصعوبة .

وهم مهذبون ويعاملون الغرباء بطريقة لائقة وذلك على النقيض من قبائل شرق الجزيرة العربية ، ومشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية محدودة للغاية ، وخيامهم أكثر اتساعاً من خيام البدو الآخرين ، وهم أكثر وسامة من البدو الآخرين ، وبشرتهم فاتحة اللون ، وهم حسنو الهندام ويرتدون العباءات في العادة ، ويقال إن لهم اسلوباً في إخفاء جزء من وجوههم بمناديلهم ، ولهم لهجة عربية تختلف عن العرب الآخرين .

وهم يتجهون إلى الساحل في شهور الصيف الثلاثة الحارة للعناية بمزارع النخيل التي يمتلكونها بجواره ، ولكنهم يتجولون في مناطق الداخل في بقية السنة ، وهم يعملون بصفة رئيسية بتربية الخيول والماشية وزراعة النخيل ، ولكن الذين يقيمون على الساحل يعملون بصيد اللؤلؤ والاسماك<sup>(١)</sup>

يتضح من المذهب الاسلامي الذي يتبعونه بني خالد انهم ليس من اصول منطقة البحرين القديم (من البصرة حتى عمان) وذلك لان جميع سكان منطقة البحرين الاصليين كانوا يتبعون المذهب الشيعي كما اشار الحموي في معجمه بقوله : « عمان ... خوارج اباضية ليس بها من غير هذا المذهب الا طارئ غريب وهم لا يخفون ذلك ، واهل البحرين بالقرب منهم بضدهم

(١) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج ٣ ص ١٢٥٢



كلهم روافض سبائيون لا يكتمون ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب الا ان يكون غريبا»<sup>(١)</sup>

وكما هو معروف ان ياقوت الحموي مات سنة ٦٢٦ هـ الموافق ١٢٢٨ م وهذا يؤكد لنا انه حتى تاريخ وفاة ياقوت لم يكن بني خالد من اهالي هذه المنطقة وهذا يتجه بنا للتساءل من اين قدم بني خالد في رحلتهم للمنطقة والى اي قبيلة ينتسبون ؟

اختلف المؤرخون في أصل هذه القبيلة ف قيل انها من بيشه وقيل من حمص جاء بها الاتراك ، وقيل انها من بني عبد القيس ، وقيل انها من القبائل القحطانية، وعدها آخرون من عدنان ، حتى ان مؤرخ منطقة القطيف المرحوم المسلم ، أصبح في حيره من أمره، فمرة قال أنهم من جملة القبائل التي استقدمها الاتراك حين أستيلائهم على هذه المنطقة في منتصف القرن العاشر الهجري لتعزيز قواتهم العسكرية وقد اسكنوها الرجراجة بالقرب من الهفوف ثم اسندوا اليها سنجق الصحراء، وتارة أخرى يرى ان هذه القبيلة كانت في أصلها من بوادي المنطقة المنحدرة من بني عبد القيس واصبحت في الأخير تتكون من مجموعة من القبائل المتحالفة التي انضمت اليها واتحدت معها تحت اسم بني خالد.<sup>(٢)</sup>

وذكر المنيف الوهبي رواية محلية ذكرها له الشيخ فهد بن نايف آل عريعر، أن زعامة بني خالد في المنطقة كانت لبني ضبه قبل زعامة آل حميد لبني خالد، وذلك يدل على وجود بني خالد في المنطقة قبل قدوم العثمانيين للمنطقة.<sup>(٣)</sup>

في الحقيقة اذا صحت الرواية التي نقلها المنيف أن بني ضبه هم زعماء بني خالد قبل آل حميد ، فيتبادر لنا قبيلة بني ضبه المعروفة في المنطقة منذ

(١) - معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ٤ ص ١٥٠

(٢) - واحة على ضفاف الخليج القطيف ، المسلم ص ٢٣١

(٣) - بنو خالد وعلاقتهم بنجد ، المنيف ص ٦٩

القدم والتي عرفت مساكنها في البصرة وكما أشار الطبري بمشاركتهم في هجوم عباس بن عمرو الغنوي ضد ابو سعيد الجنابي في القطيف وذلك سنة ٢٨٧هـ، قوله: « فلقى أبا سعيد ومن معه مساء فتناوشوا القتال ، ثم حجز بينهم الليل ، فأنصرف كل فريق منها الى موضعهم ، فلما كان الليل انصرف من كان مع العباس من أعراب بني ضبه » انتهى<sup>(١)</sup>

على هذا قد يكون بني ضبه التي ذكرها المنيف هم بني ضبه الذين شاركوا في الهجوم على القرمطي ابو سعيد الجنابي وبالتالي فقبيلة بني خالد هم فرع من فروع بني ضبه في البصرة ونزحوا الى منطقة القطيف منذ القدم والله أعلم .

اصبح لبني خالد دولة عمرت نحو ١٣٠ سنة منذ عام ١٠٨٠هـ كانت حدودها من جنوب قطر حتى حدود البصرة.<sup>(٢)</sup>

قال الشاعر جبر بن سيار: ان بني خالد هم ذؤابة خالد ابن الوليد :

ذكر جبر بن سيار قصيدة الى رشيدان بن غشام ، يشير فيها الى سيطرة بني خالد على الاحساء وطرد القبائل الاخرى منها وفيها ايضا يبين نسب بني خالد قال فيها :

سقاها وسرها ليلها ونهارها      متعمد زراجها وغتارها  
وإلى خلاف الخمس جيت لديره      تدرج بجنات النخيل أنهارها  
ملك لروس قبيلة تلقى بها      فضل الى ضم القرا جزارها  
أولاد بلاع ذؤابة خالد      ابن الوليد أزكى سلام زارها  
قتلوا بها طي وقيس فأذعن      أتركها وأروامها وأمصارها<sup>(٣)</sup>

**مساكن بني خالد بناحية اليمن :**

(١) - تاريخ الطبري ج ٥ ص ٦٣٣

(٢) - واحة على ضفاف الخليج القطيف ، المسلم ص ٢٣٢

(٣) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٥٢٢

ذكر عبد العزيز بن عمر هجوم الشريف بركات عام ٩١١هـ على عرب بني خالد في بناحية اليمن قوله: « في هذا الشهر أرسل الشريف محمد بركات في سرية إلى بني خالد عرب بناحية اليمن فصباحوهم فقتلوا شيخهم وغيره ومسكوا أخاشيهم (أخا شيخهم) فاضل فشنق بأمر الشريف ونهبوا ما لهم وتركوا بقية الحلة وهؤلاء غرماء إبراهيم بن بركات الذين نهبوا وسبوا حريمه كما تقدم ثم أرسل لأخيهم المحبوس بالجزيرة المسماة بالقنفذة فأمر بشنقه فشنق ثم غرق وشنق أخاهم الربيط ويقال إن المقتول نحو العشرة والمأخوذ من خيلهم مثلاً ومن الإبل كثيراً »<sup>(١)</sup>

### بني خالد في الارشيف البرتغالي:

وذكر د. الحميدان نقلاً من وثائق الارشيف البرتغالي، ما ذكر في رسالة من الرئيس ركن بهاء الدين إلى والده الرئيس شرف الدين لطف الله الفالي في ١٠ ربيع الاول سنة ٩٢٤هـ الموافق ١٥٣٥م ، أن هذه الوثيقة تقدم دليلاً بينا على تواجد بني خالد في منطقة القطيف وتفند مزاعم البعض التي تقول أن بني خالد كانوا قد قدموا لتلك المنطقة عند بداية النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي برفقة الجيش العثماني وانهم كانوا يقيمون في بلاد الشام .، وتذكر الوثيقة ايضاً انتقال بني لام (الفضول) من الجهات الغربية لنجد الى الاطراف الشمالية من الدهناء.<sup>(٢)</sup>

كما أشار الحميدان ان القطيف خلال تلك الفترة كانت تعاني من هجمات متكررة من قبيلة بني خالد فرع آل صبيح بتحريض غير مباشر من آل مغامس الفضول ، بينما كان يتولى الدفاع عن القطيف بشكل رئيسي هم بنو جبر بقيادة الشيخ فضيل الزامل الجبري، وكانت الفرصة مواتية للسيطرة على القطيف من قبل راشد بن مغامس ، ولكن النزاع الذي حدث بين بنو خالد وبنو لام

(١) - نقلاً عن الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٤٣١

(٢) - إمارة آل شبيب ، الحميدان ص ١٣٧

وتور العلاقات بينهم أدى الى انشغال آل مغامس عن السيطرة على القطيف ، بل انشغلوا بمحاربة هاتين القبيلتين عندما قامتا في أوائل عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م بمهاجمة قافلة الحج الاحسائي التي يقودها الشيخ مانع بن راشد الفضلي وهي في طريق عودتها إلى الاحساء ونهبوا منها أموالا طائلة. <sup>(١)</sup>

وقد ورد ذلك في رسالة ركن الدين الى والده وقوله : «.. فيما يتعلق بالنزاع والقتال الذي كان يدور بين الشيخ راشد بن مغامس وبين بني لام وبني خالد ، فإنه قد انتهى بانتصاره عليهم بعد أن دحرهم وجعلهم يتهقرون لكنهم ما لبثوا بعد حين أن عادوا لمهاجمة إحدى القوافل التجارية في المنطقة ونهبوا ما تحمله من أموال كثيرة وثمانية .. » انتهى <sup>(٢)</sup>

### تعيين مسعود بن حميد أمير على نجد:

بعد احتلال العثمانيين لإقليم الاحساء احتاجت لتأمين سير القوافل المارة في أراضي نجد لهذا تم إختيار آل حميد المتأخمين لمكة المكرمة وتم انزالهم في وسط نجد ولكن آل حميد قاموا بثورة على العثمانيين .

كما ورد في وثيقة عثمانية مؤرخه بتاريخ ١٠ محرم ٩٦١هـ الموافق ١٥٥٣م جاء فيها : « قام العثمانيون عن طريق أميرهم في الاحساء محمد أمير (بك) بتعيين مسعود بن حميد أميراً على بعض بلاد العارض ونجد كالعيينة ، ومعكال ، ومنفوحة ، وحريملاء والقصب ، بمبلغ وقيمته (٣٠٠٠٠) أقة ، الا أنه لم يستمر طويلا بسبب قيامه بثورة على العثمانيين عندئذ صدرت الأوامر العثمانية للاشراف في هذه السنة ٩٦١هـ بوضع البلاد النجدية من بين الاقاليم التي تكون تحت حمايتهم » <sup>(٣)</sup>

### انتقال بعض بني خالد الى الساحل الايراني :

(١) - إمارة آل شبيب ص ٦٣

(٢) - إمارة آل شبيب ، الحميدان ص ١٣٧

(٣) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٤٥١

من ضمن المشاهدات للرحالة بالجريف في برفارس قوله: « أن رؤساء برفارس يزعمون انهم ينحدرون مباشرة من عشيرة مطير العظيمة أولئك الذين تعرفناهم من قبل في نجد العليا ، ومن بين هؤلاء الرؤساء اثنان أو ثلاثة يزعمون أنهم ينتمون إلى سلالة بني اخالد النسبية ، سادة الاحساء الذين زالت دولتهم » انتهى<sup>(١)</sup>

ذكر الاستاذ يوسف جعفر أنه في سنة ١٦٨١م / ١٠٩٢هـ انتقلت عشيرة آل حميدي من بني خالد ، من قطر إلى البر الايراني في الجنوب في مكان يدعى (كجوة) وتفرقوا في عدة قرى متخذين ألقابا مختلفة منها : الصابرية ، الاحمدية ، الفلامزية ، واستمر حكمهم حتى ١٧١٩م بعد وفاة الشيخ ياسر بن منصور بن خالد بن مهنا الجبري في قرية البمبرية .

وقال ايضا : وفي عام ١٧٢٤م (١١٣٦هـ) احتل الشيخ جبارة بن ياسر جزيرة البحرين وسكن بها مع عائلته ، إلا أن الحكومة المركزية احتلت الجزيرة في عام ١٧٣٧م وقد اصبحوا عجماء تكلموا الفارسية وتشيعوا<sup>(٢)</sup>.

### أهالي القطيف وعلاقتهم مع بني خالد :

يبدو ان الخوالة كانت سمتهم التسامح الديني ولهذا تقبلهم الاهالي في القطيف والاحساء ، بل يعتقد انه أصبح هناك تزاوج وعلاقة نسب بين بني خالد والاهالي ويبدو ذلك من قول ورد في كتاب لمع الشهاب قوله : « ثم ان ابراهيم بن عفيصان استحسن وهو وعسكره في القطيف ، ولم يتمكن من المسير إلى تاروت ، فخرج عبد الله الخالدي يغزو قرى القطيف وانتصر عليهم ، وقد رفع هذا الخبر ابراهيم بن عفيصان ابراهيم بن عفيصان الى عبد العزيز فكتب له عبد العزيز : احسنت بما دبرت ، لا يغرك للخروج اليه ، فإن أهل القطيف قد امتزج دمهم بدم الخوالة ، هذا يأتيك من قبلنا صالح

(١) - وسط رحلا لجزيرة العربية وشرقها - وليام بالجريف ج ٢ ص ٢٨٦

(٢) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٥٣٢

بن راشد الدوسر يعسكر قوى ففوض اليه البلد ، واخرج أنت بنفسك مع العسكر ، وادفع شر هذا الكلب ، عدو الله ورسوله ، ولا تقبل منه صرفا ولا عدلا » انتهى<sup>(١)</sup>

وهناك رأي آخر سطره شاعر قطيفي يبين شدة وقسوة الخوالد على الرعية بقوله :

رأيت البدو (آل حميد) لما تولوا أحدثوا في الخط ظلما  
أتى تاريخهم لما تولو وقانا الله شرهم : (طغى الما)<sup>(٢)</sup>

ولكن يتضح لنا حسب الواقع ان الخوالد كانت سمتهم التسامح الديني حتى ان أحد رجال هذه القبيلة تسنم أكبر منصب ديني في المذهب الشيعي في المنطقة ، وهو الشيخ الشيخ أحمد بن زين الدين الذي ولد في رجب عام ١١٦٦ هـ وقد ترجم لنفسه في كتابه شرح الزيارة الجامعة الكبيرة بقوله: « اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن ابراهيم بن داغر غفر الله لهم اجمعين بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر وهو كبير الطائفة المشهورة بالمهاشير وشيوخهم وبه يفتخرون واليه ينتسبون قعد داغر في بلدنا المعروفة بالمطير في من الاحساء وترك البادية ومن الله عليه بالايان وله الحمد والمنه ليستنقذنا من الضلالة وكانت اولاده كلهم من الشيعة الاثنى عشرية إلى ان اخرجني وخلصني من الارحام والاصلاب حتى اخرجني الى الدنيا وله الفضل والحمد والشكر فخرجت في وقت قد انتشر الجهل وعم الناس خصوصا في بلدتنا لانها نائية عن المدن وليس فيها احد ممن يدعو الى الله وعبادته ولا يعرف اهلها شيئا من الاحكام ولا يفرقون بين الحلال والحرام وكان مما تفضل عليّ عز وجل ان رزقني ذرية كرمهم الله

(١) - لمع الشهاب ص ٧٤

(٢) - المعجم الجغرافي ، الجاسر - ق ١ ص ٩٠

بالعلم وكان كبيرهم سنا وعلما هو الابن الاعز محمد تقى اعزه الله وهداه وجعلني من المنية فداه التمس مني أن اذكر بعض احوالي في حالة الصغر وفي حال التعلم لتكون كالتاريخ فاجبته الى ما التمس مني وكانت ولادتي في السنة السادسة والستين بعد المائة والالف من الهجرة في شهر رجب المرجب وعلى رأس الستين من ولادتي جاء مطر شديد واتت بلادنا سيول من الجبال حتى كان عمق الماء في المكان المرتفع من بلدنا ذراعين ونصفا تقريبا وفي ذلك اليوم تولد المرحوم المبرور اخي الشيخ صالح تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحه جنته وفي اليوم الثالث وقعت بيوت بلدنا كلها لم يبق فيها الا مسجدها وبيعت لعمتي فاطمة الملقبة بحبابة رحمة الله عليها وكان عمري ستين وانا اذكر هذه الواقعة وعلى مختصر القصة قرأت القرءان وعمري خمس سنين وكنت كثير التفكير في حالة طفوليتي حتى اني اذا كنت مع الصبيان لعب معهم كما يلعبون ولكن كل شيء يتوقف على النظر اكون فيه مقدمهم وسابقهم واذا لم يكن معي احد من الصبيان اخذت في النظر والتدبر وانظر في الاماكن الخربة والجدران المنهدمة اتفكر فيها واقول في نفسي هذه كانت عامرة ثم خربت وابكي اذا تذكرت اهلها وعمرانها بوجودهم وابكي بكاء كثيرا حتى انه لما كان حسين بن سياب الباشه حاكم الاحساء وتألبوا عليه العرب واتى محمد آل غرير وحاصروا الباشه وقتلوا الروم واخذوا الاحساء وحكم فيها محمد آل غرير وبعد ان مات حكم الاحساء ابنه علي آل محمد وقتله اخوه دجين ابو عرعر وكان مقتله قريب عين الحوار بالحاء المهملة ودفن هناك فاذا مررت وأنا عمري خمس سنين تقريبا بقبره اقول في نفسي اين ملكك اين قوتك اين شجاعتك وكان في حيوته على ماذكرون اشج عاهل زمانه واشدهم قوة في بدنه ... « انتهى »<sup>(١)</sup>

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ الأوحدي ١ ص ٤

## العتوب (بني عتبه)

من عمان إلى قطر<sup>(١)</sup>

### عتبة في اللغة

قال الزبيدي: «الْعَبَّةُ، محرّكة كذا في نسختنا وسقط من نسخة شيخنا: (إِسْكُفَّةُ الباب) التي توطأ، أو العتبة العليا منهما، والخشبة التي فوق الأعلى: الحاجب، والإسكفة السفلى، والعارضتان العضادتان، والجمع عتب وعتبات، والعتب، أيضاً، الدرّج، وعتب عتبة: اتَّخَذَهَا، وعتبُ الدرّج، مراقبها إذا كانت من الخشب، وكل مرّقة منها عتبة» انتهى<sup>(٢)</sup>.

وقال الزبيدي أيضاً: «وَعَتَبَ البرقُ عَتَبَاناً محرّكة، إذا برّق برقاً ولأء، (يَعْتَبُ وَيُعْتَبُ) بالضم والكسر (في الكل)، أي في كل مما ذكره من معنى العتبة، والعرج والموجدة والظلع، والثوب والبرق، وإن أُغْفِلَ عن الأخير، وفي عَتَبَ من مكان إلى مكان، ومن قول إلى قول إذا اجتاز، فالمنصوص في مضارعة الكسر وهذا مما أغفله» انتهى<sup>(٣)</sup>.

وقال ديكسون نقلاً عن الشيخ عبد الله السالم من بني عتب (أو بني عتبه): «ووفقاً للتعبير اللفظي، المستخدم في ذلك الوقت (عتبت) الأسر المهاجرة إلى (الشمال)، أي تحركوا نحو الشمال. ومن هذه الكلمة القديمة والجيدة، كما يقول فخامته، اشتق اسم بني عتب، أي القوم الذين عتبوا، أو انتقلوا. ولم

(١) - مقال للمؤلف نشر في شبكة راصد الاخبارية في ٢٧/١٢/٢٠١٠م

(٢) - تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٦هـ، ١٩٦٧م ج٣/٣٠٦.

(٣) - تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مرجع سابق، ج٣/٣١٠.



يكن هذا الاسم - بأي حال - اسم فخذ من بطن العمارات من قبيلة عنزة « انتهى<sup>(١)</sup> ».

وهناك من ينسب العتوب إلى جد فخذ من بني سليم، كما جاء في قول راشد بن فاضل: « وقد اطلعت (وقفت) على أكثر من خمسين ورقة، وفي كل ورقة: «قد اشترى فلان بن فلان العتبي». فالتعبية عندهم قديمة، والدليل ثلاثة من مشاهير بني سليم وهم عتبة بن فرقد، وعتبة بن غزوان الذي تنسب إليه العتيون، وعتبة بن رياح، كل هؤلاء من سليم « انتهى<sup>(٢)</sup> ».

### رجال في التاريخ عرفوا من بني عتبة:

قبل أن نبحر في نسب العتوب (بني عتبة)، رأينا أن نوضح للقارئ الكريم أن كتب التاريخ ذكرت العديد من الرجال الذين يتسبون إلى بني عتبة، وعرفوا ببني عتبة نسبةً لأسماء آبائهم (عتبة)، وهم من قبائل مختلفة، وفي حقيقة الأمر لا ندري إن كان هناك أي صلة بين عتوب الخليج الذين يطلق عليهم في عصرنا الراهن بني عتبة، أو العتوب، وأولئك السابقين أبناء عتبة التالي ذكرهم:

١- ذكر الذهبي في ترجمة الوليد بن عتبة: «الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان بن حرب الأموي، ولاه عمه معاوية المدينة، وكان جواداً حليماً فيه دين وخير. قال يحيى بن بكير: «كان معاوية يولي على المدينة مرة مروان ومرة الوليد بن عتبة، وكذا ولاه يزيد عليها مرتين، وأقام الموسم غير مرة، آخرها سنة اثنتين وستين» انتهى<sup>(٣)</sup> ».

٢- وقال التستري: «محمد بن جعفر العتبي قال: عده الشيخ في رجاله في أصحاب الرضا عليه السلام، والعتبي نسبة إلى عتبة من عامر بن

(١) الكويت وجاراتها، ديكسون ص: ١٧.

(٢) مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، ص: ٤٠.

(٣) تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ج ٥/ ٢٦٦ - ٣٦٧.

صعصعة أو من جذام، أو إلى عتبة والد الرحال الكلابي، أو إلى أحد المسمين بعتبة، سهاهم التاج في عتب، أقول لم يذكر السمعاني - وهو العارف بهذا الشأن - في العتبي غير كونه منسوباً إلى عتبة بن غزوان الصحابي أو عتبة بن أبي سفيان الأموي» انتهى<sup>(١)</sup>.

٣- وقال ابن حجر في ترجمة يزيد بن معبد اليمامي: «... عن معبد بن يزيد عن أبيه يزيد بن معبد قال: «وفدت إلى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فسألني عن اليمامة في من العدد من أهلها، فأردت أن أقول في بني عبد الله بن الدؤل، فخفت أن أكذبه، فقلت فيهم في بني عتبة. فقال: صدقت» انتهى<sup>(٢)</sup>.

### حلف العتوب نسبة إلى (عتب)

يتكون حلف العتوب من عدد من القبائل والأسر وقد ذكر الشملان في تعليقه على هجرة آل الصباح وآل خليفة ومن معهم وسكناهم الكويت فقال: «ويقال إن ابن عريعر وهبهم الكوت، وكانت له عليهم سلطة، وهم مجموعة من العشائر والأسر: (الجلالمة، الزايد، آل صباح، آل خليفة، المعاودة، آل رومي، آل سيف، آل بن علي) العشيرة الكبيرة والتي منها (الشيخ عيسى بن طريف) فاتح مدينة (بمباسة) في شرقي أفريقيا مساعدةً لسلطان عمان السيد (سعيد بن سلطان آل أبي سعيد)» انتهى<sup>(٣)</sup>.

ولا يبدو أن عتوب منطقة الخليج يتنسبون إلى جد يطلق عليه (عتبة) وهذا ما يؤكده العتوب أنفسهم، بل كان اسم هذا الحلف القبلي يعود إلى المعنى اللغوي للكلمة (عتب)، والمقصود انتقل، أو صعد إلى منطقة أخرى، وكما ذكرنا آنفاً قول ديكسون نقلاً عن الشيخ عبد الله السالم: «وفقاً للتعبير

(١) قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، ج٩/ ١٦٨.

(٢) - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ج٦/ ٥٢٨.

(٣) - من تاريخ الكويت ص: ١٠٩.

اللفظي المستخدم في ذلك الوقت (عتبت) الأسر المهاجرة إلى (الشمال)، أي تحركوا نحو الشمال، ومن هذه الكلمة القديمة والجيدة، كما يقول فخامته، اشتق اسم بني عتب، أي القوم الذين عتبوا أو انتقلوا، ولم يكن هذا الاسم - بأي حال - اسم فخذ من بطن العمارات من قبيلة عنزة» انتهى<sup>(١)</sup>.

وذكر الشيخ عثمان في سبائك العسجد فقال: «فقول الكويت بضم الكاف وإسكان الياء بلا خلاف على ساحل بحر العدان بفتح العين في ضبط ذي الإلتقان، لم تعمر قبل ورود أبيه العظيم الشأن، إلا بريهة من الزمان، سكنها بنو عتبة، ولهم في عنزة بن أسد نسبة، والذي يظهر أنهم متباينو النسب، لم تجمعهم شجرة أم وأب، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض، وما قارب الشيء يعطي حكمه على الفرض. والمقدم عليهم حين ورود أبيه (عبد الله بن صباح) وفقه الله للصالح» انتهى<sup>(٢)</sup>.

وقال لوريمر: «ينتمي العتوب إلى قبيلة عنزة كما هو معروف ولا يعرف من أسلافهم غير ذلك. وقد ظهروا لأول مرة في الخليج عندما استوطنوا الكويت سنة ١٧١٦، وقد بقي في الكويت فرع آل الصباح، ولم يغادروها أبداً، ولكن فروع آل فاضل والجلهمة وآل خليفة بدأوا سنة ١٧٦٦ بالانتشار على الساحل الشرقي للجزيرة العربية بين الكويت وحدود قطر» انتهى<sup>(٣)</sup>.

### رحلة العتوب أو بني عتبة إلى الخليج العربي

اختلف المؤرخون في أصول العتوب، ونسبهم، ومناطقهم التي هاجروا منها، وما زال هذا الموضوع محل اختلاف لدى المؤرخين، وسوف نستعرض بعض الأقوال المتضاربة في أصل العتوب، وهجرتهم، ومن ثم سوف نطرح رأينا في هذا الموضوع (رحلة العتوب من عمان) حسب قراءتنا لتاريخ المنطقة:

(١) - الكويت وجاراتها، ديكسون، ص: ١٧.

(٢) - كتاب سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، الشيخ عثمان ابن سند البصري، ص: ١٨.

(٣) دليل الخليج، ج. ج. لوريمر، القسم الجغرافي، ج٧/ ٢٥٤٨.

## الرأي الأول: انتقل العتوب من الديلم إلى الكويت:

ذكر د. سلطان القاسمي: « في نهاية القرن السابع عشر كانت هناك ثلاث طوائف في منطقة الخليج، وهي: العتوب والخليفات، وتسكنان بالقرب من الديلم الواقعة في منتصف المسافة بين بوشهر ومدخل شط العرب، وطائفة الهولة المكونة من سبع أو ثمان من القبائل، وتسكن بندر كنغ القريبة من مدخل الخليج، وكانت هذه القبائل جميعها تغوص في مغاصات اللؤلؤ القريبة من البحرين، وتبيع ما تجمعها من اللؤلؤ في سوق البحرين التابعة لفارس، وبها حاكم من قبل السلطات الفارسية... وكان يجمع مبالغ طائلة من الرسوم التي بالغ في فرضها على سفن الغوص وتجار اللؤلؤ.

ولما كانت تلك الطوائف تمثل قوة بحرية مزودة بالبنادق والمدافع، فإن المسؤولين التابعين لفارس في البحرين قاموا ببدء بذور الفتنة بين تلك الطوائف حتى لا تتحد ضدهم، فعادوا بعضهم بعضاً، ودخلوا في حروب بحرية فيما بينهم، فقتل منهم أناس كثيرون، فانقطع وصول السفن والتجار إلى البصرة خوفاً منهم؛ لأنهم يتواجدون على الممر الذي تسلكه السفن من مدخل الخليج إلى البصرة، وكذلك فإن أكثر المراكب التي تعمل بين الموانئ هي مراكبهم، فكانوا يستولون على مراكب بعضهم بعضاً عندما يتقابلون في البحر، وفي إحدى المرات هاجمت طائفة الهولة قبيلة العتوب المتحالفة مع الخليفات في البحر، إذ باغتهم وقتلوا من العتوب أربعمائة من الرجال، واستولوا على جميع أموالهم، ففر من بقي من العتوب، ولجأوا إلى الخليفات. بعد ذلك اكتشفت القبيلتان (العتوب والخليفات) أن مصدر هذه الفتنة هم المسؤولون التابعون لفارس في البحرين، فاتفقا على أن تقوما بالهجوم عليهما وقتلهما، وتخريب البحرين، فقام رجالهما في بداية شهر رجب من سنة ١١١٣ هـ (بداية شهر ديسمبر سنة ١٧٠١ م) بالهجوم وإحراق المنازل الكائنة خارج قلعة البحرين، ونهبوا أموالهم، وقتلوا رجالهم، ثم عادوا من

حيث أتوا أي من بندر الديلم، القرية من شيراز عاصمة فارس، وبما أن تحريك جنود فارس على الديلم لا يستغرق إلا بضعة أيام، فقد اتفق العتوب والخليفات على مغادرة الأراضي الفارسية والتوجه إلى البصرة، التابعة للدولة العثمانية، فانتقلوا جميعاً ودخلوا أرض البصرة في يوم الأربعاء الموافق الحادي والعشرين من رجب سنة ١١١٣ هـ، الموافق ٢١ ديسمبر ١٧٠١ م، وكان عددهم نحو ألفي بيت، في مائة وخمسين من المراكب» انتهى<sup>(١)</sup>.

ولا يختلف ج ج لوريمر عن قول القاسمي، فهو يقول: «وحسب رواية ما يزال يرددها آل الصباح حكام الكويت إلى اليوم، فإن أجدادهم قد جاءوا إلى الكويت بعد أن طردهم الأتراك من أم قصر على خور الزبير، وهو مكان قديم كانوا يتخذونه لقطع الطريق على القوافل المتجهة إلى البصرة أو القادمة منها، وكذلك للقرصنة على السفن في شط العرب، وحين أنشئت الكويت كان شيخ الجلاهمة رجلاً يدعى جابر، وشيخ آل خليفة هو خليفة بن محمد، وشيخ آل الصباح - حسب إحدى الروايات - هو شيخ يسمى سليمان بن أحمد، وكان لآل الصباح لون من السيطرة السياسية على بقية فروع القبيلة، وتقول رواية أخرى بأن شيخ آل الصباح في ذلك الوقت كان رجلاً يدعى رحيم» انتهى<sup>(٢)</sup>.

## الرأي الثاني: انتقال العتوب من الأفلاج إلى قطر والكويت

ذكر النبهاني قصة هجرة آل خليفة إلى الزبارة، فقال: «كان الشيخ خليفة هو وقومه بأرض (الهدار) من بلدان (الأفلاج) من نجد، وكان هو صاحب الرأي فيهم، فاستحسن مبارحة نجد، فظعن منه مع قومه ونزل بهم (الكويت) في القرن (١٢) هـ لأسباب مجهولة ربما كان القصد منها حب

(١) بيان الكويت ص: ١٢.

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٣/ ١٥٠٢.

الاستقلال، والسعي وراء تشييد مملكة يكون هو ملكها، وأقام بالكويت إلى أن توفي مأسوفاً عليه من أتباعه، مبكياً عليه من وراد فضله، فتقلد الأمر من بعده ابنه الشيخ محمد بن خليفة، فحصل له من جور وتعديات أمراء (المحمرة) بني كعب الشيعة الذين كان لهم نفوذ ومطامع في تلك الجهات ما زهده في سكنى الكويت، وحبب إليه الرحيل، فظعن بقومه ونزل بهم في الزبارة من بر قطر...

والزبارة موضع على الساحل تجاه جزيرة البحرين من جهة الجنوب كما بيناه (في تاريخ قطر)، وأول من نزل (الزبارة) وعمرها الشيخ أحمد بن رزق، ورغب الناس في سكنها بكرمه وبذل وده، وبالعادل بين نزلائه، فأتتها العرب من كل فج، فأسدل عليهم رداء حسانه (كذا؟) حتى تمولوا وصاروا يتجرون في اللؤلؤ، فأتاها الشيخ محمد بن خليفة زائراً، ولشراء اللؤلؤ منها، فأمطر على أهلها من سحب فضله نعمة وافية، فبان لهم من أصالة رأيه وجليل سجاياه ما أوجب عليهم أن يرغبوه في الإقامة ببلدهم ليستفيدوا من عطاياه ومساعدته، فأجاب طلبهم، وأزاح وزرهم، فبزغ به بدر سعدهم، وسما به طود مجدهم، وجعلوه محط رجائهم، واتخذوه كعبة آمالهم. ولاغرو (فقد جُبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها)، فظعن من الكويت بمن يلوذ به، واستوطن الزبارة > انتهى<sup>(١)</sup>.

كما ذكر، أيضاً، ديكسون قصة رحلة العتوب من الأفلاج إلى الخليج نقلاً عن الشيخ عبد الله السالم فقال: «اضطر القحط الرهيب والمستمر آل صباح، وكانت لهم السيادة في ذلك الوقت على قبيلة عنزة الكبيرة كلها، إلى الهجرة من أراضي نجد الداخلية بحثاً عن مكان أقل مشقة يعيشون فيه، وخرج معهم آل خليفة، وهم أسرة أخرى من العمارات، تحركوا - في بادئ الأمر - صوب الجنوب إلى وادي الدواسر، ولكن عندما تبينوا أن الأوضاع هناك

(١) التحفة النبهاية في تاريخ الجزيرة العربية، النبهاية الطائي ص ٨٣.

ربما كانت أكثر مشقة مما هي عليه في نجد، عادوا من حيث أتوا، وتوجهوا إلى الزبارة في شبه جزيرة قطر على ساحل الخليج العربي، تصحبهم عدة عائلات كريمة، وأقل نفوذا من العمارات، منهم آل زايد (ويعرفون الآن بآل غانم)، وآل صالح، وآل شمالان. ومرة أخرى اتضح أن الأوضاع في الزبارة ليست أحسن حالا، ولذلك انتقلوا، في مسيرات بطيئة، ومعهم ماشيتهم وأغنامهم، حتى وصلوا إلى نتوء بعيد من الأرض داخل في البحر، يتوفر به الماء العذب على بعد بضعة أقدام تحت سطح الأرض، وكان هذا المكان هو موقع مدينة الكويت الحالية» انتهى<sup>(١)</sup>.

، وذكر، أيضاً، الشمالان قصة هجرة آل الصباح وآل خليفة من (الهدار) بمقاطعة الأفلاج في نجد، وسبب مغادرتهم الهدار هو أنه حدث نزاع بين آل صباح وآل خليفة، وبين جماعة من بني عمهم، وأخيراً تغلبوا عليهم وأخرجوهم من البلد وغادروا نجداً إلى قطر حيث سكنوا بلدة الزبارة على ساحل قطر الغربي قرب البحرين ويقال إنهم أسسوها. وكانت قطر، آنذاك، تحت سيادة قبيلة بني خالد الشهيرة، ويحكم قطر من قبلهم (آل مسلم)، وبعد مدة غير معروفة هاجروا عن قطر بعد حادثة قتل لأحد أهالي قطر، وهناك قام القطريون يطالبون بدمه فرأى آل الصباح وآل خليفة ومن معهم أن خير عمل هو مغادرة قطر فغادروها.

، وتفرق من كان مع آل صباح وآل خليفة؛ فمنهم من قصد جزيرة (قيس) في الخليج العربي - تابعة لإيران - ومنهم من قصد سواحل فارس، ومنهم من قصد المخراق... أما الذين سكنوا المخراق فتحولوا عنه بأمر من الدولة العثمانية التي رأت ما يقومون به من السلب وقطع الطريق في تلك الجهات، نزل آل الصباح وآل خليفة ومن معهم في (الصبية) في الجهة الشمالية الشرقية من الكويت، وتحولوا من قرية الصبية إلى جزيرة فيلكا، ومنها انتقلوا إلى

(١) الكويت وجاراتها، ديكسونص ١٧.

الكويت بعد السماح لهم من قبل ابن عريعر<sup>(١)</sup>.

## الرأي الثالث: العتوب ارتحلوا من قرب المدينة المنورة إلى عمان

ذكر راشد بن فاضل البنعلي نسب البنعلي (العتبية) يتصل ببني سليم، وهم من نسل من تخلف عن ارتحل إلى مصر، وكانوا في حرة بني سليم قرب مدينة الرسول، ثم ارتحلوا إلى الظفرة، وارتحلوا إلى حدود عمان، قوله: « وفي سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) ضافنا رجل اسمه (الشيخ) محمد بن عباس من بني صابر (من ذرية عباس بن مرداس) يخبرنا (يزعم) أن عنده تاريخ (نزول) بني سليم في هذا الطرف، ووجدنا بإرساله لنا، أو يحضره معه، وقد توفي، يذكر أن جماعة بني سليم ارتحلوا إلى عمان أربعمئة بيت (أو رجل) في القرن العاشر من الهجرة، وأن أهل عمان حكموا عليهم بأن كل مائة بيت تنزل طرفاً، فنزل في الباطنة مائة وفي الظفرة مائة، وفي قطر مائة، وفي جبرين مائة، وكل تخلق بأخلاق من جاوره، واستحضرنا بعد البداوة، واتخذوا السفن. أقول: هذا القول قريب من الصحيح، لأن عندي ورقة مشترى نخل من ستره سنة ١١١١هـ (١٦٩٩م) باسم جد البن سلامة، وقد اطلعت (وقفت) على أكثر من خمسين ورقة وفي كل ورقة: قد اشترى فلان بن فلان العتبي، فالعتبية عندهم قديمة، والدليل ثلاثة من مشاهير بني سليم وهم عتبة بن فرقد، وعتبة بن غزوان الذي تنسب إليه العتبيون، وعتبة بن رياح، كل هؤلاء من سليم» انتهى<sup>(٢)</sup>.

## من أين قدم العتوب إلى المنطقة (قطر والكويت والبحرين)؟

(١) من تاريخ الكويت، الشملان، ص: ١٠٧ - ١٠٩.

(٢) - مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، ص: ٤٠.



هناك تضارب فيما نقله المؤرخون في أصل المناطق التي قدم منها العتوب ، منهم من نسبهم إلى الديلم على الخليج من مناطق فارس ، وآخرون نسبهم إلى الأفلاج في نجد ، بينما نسبهم راشد بن فاضل إلى أرض عمان ، فأيهما يجانب الحقيقة ؟ وهل هناك رأي آخر يمكن أن نستنتجه من قراءتنا لتاريخ العتوب ؟ نحتاج للإجابة على هذا السؤال إلى التحقيق في الروايات المتضاربة للخروج بإجابة أقرب للواقعية ؛ لهذا سوف نبجر مع بعض المعلومات عن تاريخ العتوب لعلنا نقرب من ساحل الحقيقة .

## مدى صحة قصة هجرة العتوب من الهدار في الأفلاج ؟

أوضح الشملان أن آل خليفة وآل الصباح وآل رومي ، والجلالمة وغيرهم من الأسر ، هاجروا من الأفلاج إلى قطر ، (الزبارة) التي كانت تحت سيادة بني خالد ، ويحكم قطر من قبلهم آل مسلم ، وبعد اختلافهم مع آل مسلم نزحوا إلى جزيرة قيس ، ومنهم من قصد سواحل فارس ، ومنهم من قصد المخراق ، ومنهم من نزل (الصبية) في الجهة الشرقية من الكويت ، ثم غادروها إلى جزيرة فيلكا بعد أن طردتهم الدولة العثمانية ، ومنها إلى أرض الكويت ، وكان على أرضها الكوت ، ويقال إن ابن عريعر وهبهم الكوت<sup>(١)</sup> .

القصة التي تروى عن انتقال هذه العشائر من الأفلاج وكأنها قبائل بدوية بين ليلة وضحاها تصبح قبائل تركب البحر ، وتنقل إلى سواحل بر فارس هذه الرواية فيها شيء من عدم المصدقية المقبولة ، وخلاف لواقع القبائل البدوية ، التي تكره ركوب البحر ، وتهوى رمال الصحراء ؛ لهذا فليس من المنطق المقبول أن تكون هذه القبائل البحرية التي يلاحظ أنها كطيور النورس تنتقل بين سواحل فارس والسواحل العربية كانت قبائل بدوية قادمة من

(١) من تاريخ الكويت ، سيف الشملان ، ص : ١٠٨ .

الأفلاج، وسكنت أرض قطر، واختلفت مع أهلها، فركبت البحر وعبرته إلى سواحل فارس، وكأنها تحمل عصا موسى.

والملاحظ، أيضاً، أن هذه القبائل تمتهن أعمال الحضرة، وليس لها صلة بالبدوة، وكما أشار لوريمر أن العتوب من المسلمين السنة على المذهب المالكي، وعتوب البحرين يعملون بالزراعة وصيد اللؤلؤ، وزراعة النخيل، وتجارة اللؤلؤ، والملاحة في الخليج حتى الهند وزنجبار.

ويؤكد هذا الرأي الأستاذ جلال الهارون فيقول: «إن المعلومات والوثائق المتوفرة لدينا - نحن أبناء هذا الجيل - عن عرب العتوب، تصفهم بأنهم عرب ليسوا من البدو على الإطلاق، بل هم ينحدرون من مجموعة عشائر بحرية تعتمد في معيشتها على ثلاث ركائز أساسية: الغوص على اللؤلؤ، والنقل البحري، وصيد الأسماك، وكانت هذه العشائر (العتوب) تسكن في بندر (الديلم) على الساحل الفارسي في الفترة السابقة للعام ١١٠٠ هـ، وتقع بلدة الديلم في منتصف الطريق بين أبو شهر وعبادان» انتهى<sup>(١)</sup>.

**لماذا اجتهد بعض العتوب بإلحاق نسبهم إلى نجد؟**

إذا كان العتوب ليسوا من أرض نجد (كما أشرنا في الرأي الأول والرأي الثالث)، فلماذا ذكر بعض العتوب إلتسبهم إلى نجد؟

أرى أنه من الطبيعي سعي بعض العتوب لإلحاق نسبهم بنجد، وذلك ليس خاصاً بالعتوب فقط، فمن الطبيعي أن كل عربي يسكن في السواحل الفارسية، يُتهم بأنه فارسي الأصل، وعليه أن يعمل جاهداً لإثبات عروبته؛ لهذا اجتهد الكثير ممن سكنوا تلك السواحل أن نسبوا أنفسهم من وسط أرض العرب (نجد)، وهذا ما اتضح للرحالة إلى سواحل فارس.

من ضمن المشاهدات للرحالة بالجريف في بر فارس عام ١٨٦٣م قوله: »

(١) - قراءة معاصرة في تاريخ عرب المهولة والعتوب، جلال الهارون ص: ٢٠

إن رؤساء بر فارس يزعمون أنهم ينحدرون مباشرة من عشيرة مطير العظيمة أولئك الذين تعرفناهم من قبل في نجد العليا، ومن بين هؤلاء الرؤساء اثنان أو ثلاثة يزعمون أنهم ينتمون إلى سلالة بني خالد النسبية، سادة الأحساء الذين زالت دولتهم» انتهى<sup>(١)</sup>.

وذكر، أيضا، بالجريف أنه - أثناء زيارته لبر فارس - قام بزيارة للرئيس المحلي (عبد العزيز المطيري) المتعصب للوهابية، وكان هناك وفد من شيراز أرسل لتحصيل ضريبة متعثرة مطلوبة من حاكم المنطقة، ولم ينجح الوفد في تحصيل المطلوب؛ لأن عبد العزيز المطيري كان وهابيا متصليا بكونه نجديا، ورفض رفضا قاطعا أن يسمح للإيرانيين الذي يعتبرهم أعداء الله بالمشاركة في خيرات الأرض قال بلجريف: «وطلبنا الدخول إلى القلعة، وأجابونا إلى طلبنا، وفي ديوان قريب من البوابة تعرض فيه السيوف والرماح والبنادق، شاهدنا رئيسنا، ذلك الشاب شديد الأناقة، الذي كان يرتدي ثيابا نجدية الطراز، وهو يزعم أنه ينحدر من سلالة نسبية نقية تنتمي إلى بني تميم وطابخة، T.abikhah وقد همس ابن خميس ونحن على انفراد قائلا: أبدا إنه مثلي ومثلك تماما لا علاقة له بهذه القبيلة أو تلك» انتهى<sup>(٢)</sup>.

وهكذا أصاب بعض العتوب (القبائل العمانية المهاجرة) ما خافوا منه؛ مثل قبيلة الجلاهمة عندما نسبهم المستشرق المستشرق ج. ج. سلدانها إلى فارس بقوله: «في حدود ما لدينا من معلومات، يرجع تاريخ الأسرة الحاكمة في البحرين إلى حوالي مطلع القرن الثامن عشر، عندما كانت البحرين ولاية تابعة لفارس، وقد قام آل خليفة، وهم فرع من عرب العتوب وأسلاف الشيخ الحاكم عيسى بن علي، وبعد حوالي (٥٠ عاما) من الاستيلاء على الكويت بالاشتراك مع القبائل العربية التابعة لهم من آل صباح ومع الجلاهمة

(١) - وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢-١٨٦٣)، وليام بالجريف ج٢/٢٨٦.

(٢) - وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢-١٨٦٣)، وليام بالجريف ج٢/٢٩٠.

من الفرس، بالهجرة إلى زبارة» انتهى<sup>(١)</sup>.

وهناك من القبائل العربية الذين سكنوا سواحل فارس، مثل حلف (الهولة)، مازالوا يعانون من إلحاقهم إلى القومية الفارسية من قبل البعض، لمجرد أنهم سكنوا الساحل الفارسي، مع أنني اعتقد أنهم من عرب عمان الذين ساهموا في طرد المحتل البرتغالي من مياه الخليج، وفي زمن ضعف الدولة الصفوية سكنت تلك القبائل العمانية سواحل فارس، وبسبب الخلاف الذي وقع بين القبائل العمانية على الساحل الفارسي انقسمت هذه القبائل إلى تحالفات مختلفة، ومنها تحالف الهولة الذي صارح تحالف العتوب، ونشبت بينهم حروب أضعفت الجانبين.

### من أين قدم العتوب العرب إلى سواحل فارس؟

حسب قراءتي يتضح لي أن العتوب لم يتزحوا من نجد بل هم أهل بحر، وقدموا إلى سواحل فارس على سفن بحرية من مناطق ساحلية عربية، وعلى هذا أرى أن هؤلاء لم يكن قدومهم إلى قطر والكويت والديلم من الأفلاج، بل هم قدموا بسفنهم من عمان، وانتشروا في الخليج، كما أوضح راشد بن فاضل البنعلي العتبي، وكانت قطر محطة رئيسية لقبائل العتوب العمانية كما سيتضح للقارئ الكريم.

ولدي تحفظ على قول راشد بن فاضل بانتساب العتوب إلى بني سليم الذين عرفتهم المنطقة في القرن الرابع الهجري ضمن ثلاث قبائل في الجيش القرمطي (بنو ثعلبة، وبنو عقيل، وبنو سليم)، ومحاولة ربط حلف العتوب بمشاهير بني سليم ممن كان أسماؤهم (عتبة)، ولكن على كل حال قول راشد بن فاضل فيه شيء من المصادقية بخصوص أن العتوب كانوا في عمان قبل انتشارهم على سواحل الخليج.

(١) - تاريخ البحرين السياسي - ج. ج. سلدانها - الدكتور فؤاد عبد المحسن الخترش، ص: ٢٧.

## العتوب هم مجموعة من القبائل العمانية

أرى أن العتوب هم مجموعة من القبائل العمانية يجمعها الهجرة من عمان والبحث عن موطن على ساحل الخليج يكون قريباً من المدن العامرة والمزدهرة في تلك الفترة مثل البصرة والقطيف والبحرين مستفيدين من سفنهم العمانية في نقل البضائع بين موانئ عمان والقطيف والبحرين والبصرة، وكذلك الاستفادة من مواسم الغوص على اللؤلؤ، واستطاعت هذه القبائل في فترة الخلافات الداخلية لفارس، وكذلك انتهاء الاحتلال البرتغالي للخليج، وتشجيع الدولة العثمانية للقبائل السنية المذهب، على الانتشار بين ضفتي الخليج العربي. كل هذه الأمور شجعت القبائل العمانية (الغفارية) أن تسيطر على الكثير من المواقع على الضفة الفارسية من الخليج، ومنها الديلم، بالقرب من البصرة، ومنها انطلق العتوب إلى الكويت، وتأسس منطقة حكم العتوب بالقرب من البصرة، ومنها استفادوا من التشجيع العثماني للسيطرة على البحرين، أيضاً، مستفيدين من تجمع قبائل عمانية في منطقة قطر (استراحة المسافر) يجمعهم تحالف قديم في أرض عمان (قبائل الغفارية)، وتمكنهم من السيطرة على أقوى منطقة اقتصادية في الخليج وهي البحرين، وكانت لديهم رغبة على السيطرة أيضاً على منطقة القطيف ولكن فشلت تلك النوايا.

كان العتوب - كما يبدو - هم اليد الضاربة للجيش العماني في ذلك الوقت، وثبت لنا ذلك أن آل بن علي العشيرة الكبيرة والتي منها الشيخ (عيسى بن طريف) فاتح مدينة (بمباسة) في شرق أفريقيا كانت هذه العشيرة الكبيرة ضمن جيش السلطان العماني السيد سعيد بن سلطان آل أبي سعيد (١).

ومن المتعارف عليه أنه بعد انهيار السيطرة البرتغالية برزت القوة العمانية

(١) - من تاريخ الكويت، سيف مرزوق الشملان، ص: ١٠٩.

في الخليج، واحتلال القبائل العمانية لجميع مواقع البرتغاليين بعد طردهم، فتساءل: أين هؤلاء العمانيون الذين سيطروا على الجزر والمواقع والقلاع البرتغالية على ضفتي ساحل الخليج العربي؟

الملاحظ أنه - بعد طرد البرتغاليين من قبل القبائل العمانية من الخليج كما هو مشهور - انقسمت هذه القبائل على نفسها، وبرزت تجمعات قبلية كاتحاد العتوب، واتحاد القواسم، واتحاد بني ياس، والهولة، وقد أتبع لتلك التنظيمات أن تصل إلى قدر كبير من النمو السياسي والاقتصادي (١). وهذه التجمعات هي ذاتها القبائل العمانية التي طردت البرتغاليين واحتلت البحرين عام ١٧١٧م بقيادة سلطان بن سيف. في اعتقادي أن هذه التجمعات (العتوب، والقواسم واتحاد بني ياس...الخ) هي تلك القبائل العمانية التي قادت عملية طرد البرتغاليين.

وهذا يقودنا إلى القول بأن حلف العتوب مجموعة من القبائل العمانية انطلقت مع عمان لطرد البرتغاليين خلال حكم اليعاربة في عمان، وبعد سيطرتها على الكثير من المواقع البرتغالية في أنحاء الخليج استطاعت هذه القبائل أن تستقل عن حكم اليعاربة في عمان، ومن هنا سوف نتحقق من ذلك الرأي.

## علاقة العتوب بقبائل قطر العمانية

يتفق معظم المؤرخين على أن قطر كانت نقطة انطلاق العتوب للسيطرة على مواقع في الخليج العربي، وكانت قطر هي مركز تجمع قبائل استغلت من قبل العتوب في الصراع للسيطرة على مناطق أخرى في الخليج، ولكن نتساءل: من أين قدمت هذه القبائل إلى قطر؟ وما علاقة العتوب بقبائل قطر؟

(١) - تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. جمال زكريا قاسم، دار الفكر العربي، القاهرة ج١/ ٤٢٢.

هناك علاقة وثيقة بين قبائل العتوب وقبائل قطر العمانية، بل تعتبر هي اليد الضاربة للعتوب منذ انتقال العتوب إلى قطر ومن ثم إلى الكويت، أو إلى البحرين، وإلى ساحل القطيف أيضاً، المتبع لجذور هذه القبائل قبل استقرارها في أرض قطر يجدها في أرض عمان، ويبدو أن لها علاقات طيبة قديمة في أرض عمان، وكانت هناك صلات قديمة بين قبائل العتوب العمانية والقبائل العمانية القطرية الأخرى، ويمكن التعرف على القبائل العمانية القطرية من أسماء القبائل التي تبدأ بحرفي التعريف (بو) كسائر القبائل العمانية (بو سعيد، بوسميظ، بوفلاسة، بوعينين... الخ، وكانت قطر منطقة تجمع (استراحة مسافر) بالنسبة لهذه القبائل، وهذا ليس ضرب من القول.

### أول سيطرة عمانية على البحرين

حسب ما ذكر لوريمر فالعتوب ظهروا لأول مرة في الخليج عندما استوطنوا الكويت سنة ١٧١٦م<sup>(١)</sup>. هل هي مصادفة بداية بروز العتوب في الخليج سنة ١٧١٦م، وهجوم إمام مسقط السلطان العماني، الإمام سلطان بن سيف عام ١٧١٧م على البحرين؟ وخراب المنامة واستباحتها وقيامه بقتل مجموعة من الفرس والشيعية، واحتل البحرين، واستمر في قتل الأهالي مدة ستة أيام<sup>(٢)</sup>؟

ما يتضح لي أن الجيش العماني الذي سيطر على البحرين كان يتكون من قبائل العتوب في قطر (وعلى رأسهم آل بن علي)، والذين هم في الأصل من أهالي عمان، وسنوضح فيما يلي ذلك:

### العمانيون حكام قطر منذ زمن الجبور في البحرين

ينقسم سكان عمان إلى قسمين قبائل الهناوية عرب الجنوب أول الوافدين

(١) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج٧/٢٥٤٨.

(٢) - محمد بن خليفة ١٨١٣ - ١٨٩٠م الأسطورة والتاريخ الموازي، مي محمد الخليفة، ص: ١٤٩.

على عمان، وكذلك قبائل الغافرية، وتنتمي معظم قبائل الهناوية إلى الإباضية، أما معظم الغافرية فهم سنيون<sup>(١)</sup>، وينحدر من قبائل الغافرية معظم الفروع التي انتشرت على ضفتي الخليج، ومنهم العتوب على ما أعتقد هم عمانيون من القبائل الغفارية.

وبعد انتهاء سيطرة الدولة البرتغالية على عمان وقيام أسرة اليعاربة وانحصار الإمامة بين أفرادها في النصف الأول من القرن السابع عشر واستمروا في الحكم حتى عام ١٧٣٨م أثر التدخل الفارسي، في تلك الأثناء برز القواسم (إحدى قبائل عمان) كقوة مستقلة عن دولة اليعاربة، وكانت جلفار (رأس الخيمة) الموقع الرئيسي للقواسم وسيطرتهم على ساحل الخليج بين عمان والبحرين (ساحل القراصنة) حتى أن قطر كانت إحدى ممتلكاتهم كما ذكر خالد بن محمد الفرج في كتابه (تاريخ نجد) في مجرى حديثه عن قطر قال:

« وكانت أوائل القرن الثاني عشر تابعة للقواسم أمراء رأس الخيمة، ولها أمراء يؤدون الخراج لهم وأشهرهم آل مسلم أمراء بلد الحويلة والجلاهمة في الخوير، وآل بن علي في الزبارة. أما جزيرة البحرين فكانت بيد الجبور<sup>(٢)</sup> الشيعة» انتهى<sup>(٣)</sup>.

## قبائل عمانية كانت تتبع حكم القواسم في قطر

١ - قبيلة النعيم العمانية الأصل قال لوريمر: « والنعيم في البحرين وقطر منفصلون تماما عن الجسم الأصلي للقبيلة في عمان، ولا يحافظون على الصلة بالآخيرة، وهم يعتقدون أن أجدادهم هاجروا من عمان منذ

(١) تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، جمال قاسم، ج٢/ ٧٧.

(٢) ذكر محقق الكتاب أن في النسختين أوب «بيد آل عصفور من الجبور» المصدر الخبر والعيان في تاريخ نجد، خالد محمد الفرج، ص: ٢٣٩.

(٣) - الخبر والعيان في تاريخ نجد، خالد بن محمد الفرج، ص: ٢٣٩.



بضع أجيال بناء على دعوة من العتوب، ثم إلى قطر من أجل طرد آل مسلم» انتهى<sup>(١)</sup>.

٢- قبيلة آل بني يطيل ذكرها لوريمر قوله: «آل بني يطيل، قبيلة صغيرة في البحرين، تدعي بأنها ترتبط ببني تميم، ولكن من المعتقد أنها تنحدر من سلالة خدم وعبيد، ويملك آل بني يطيل ١٠ منازل في صلبه، ويعيشون على صيد اللؤلؤ وصيد السمك، وهم مسلمون سنه على المذهب المالكي، وقد هاجروا من قطر مع العتوب» انتهى<sup>(٢)</sup>.

٣- آل بوسميط الذين كانوا يسكنون خور شقيق كما ذكر لوريمر: «يبدو أن سكنى آل بوسميط أساسا كانت في مكان بالقرب من خور شقيق في قطر، ولكنهم عند نهاية القرن الثامن عشر انتقلوا إلى الزبارة حيث انضموا إلى العتوب وهاجروا حوالي سنة ١٨١٠ من الزبارة إلى الجوف في البحرين، فمكثوا هناك فترة عشرين عاما تقريبا، وبعد ذلك قام نزاع دموي بينهم وبين النعيم في البحرين، فانتقلوا إلى الدمام في القطيف، ومكثوا في الدمام حوالي سبعة أعوام فقط، ثم عادوا لفترة قصيرة إلى البحرين، وأخيرا هاجروا إلى لنجة حوالي سنة ١٨٤٠ حيث ما زالوا هناك» انتهى<sup>(٣)</sup>.

٤- قبيلة السلطة التي عدها لوريمر من قبائل الهولة وهي كما أرى من القبائل العمانية التي نزحت من عمان إلى قطر ومنها انتشرت في الخليج وقال عنها لوريمر: «مفردها سليطي، وهي قبيلة تقيم في قطر، ويقال إنها فرع من بني مالك، وبناء على بعض التقارير والمراجع التي وصلتنا من العراق التركي عن طريق إيران فانه يمكن القول

(١) - دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٥/ ١٧١٩.

(٢) - دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٧/ ٢٥٧١.

(٣) - دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٦/ ٢١٣٥.

بتصنيفهم ضمن الهولة، وهم غير رحل، ولكن التقرير والاستدلال كلاهما موضع شك، وهم يملكون ٦٥٠ منزلاً في الدوحة بقطر، وعشرة منازل في حالة سلطان بالبحرين، ويعيشون على صيد اللؤلؤ والملاحة وتربية الماشية والإبل والسلطة من المسلمين السنة على مذهب الإمام مالك، وقد هاجر عدد منهم إلى البحرين مع العتوب سنة ١٧٢٣، كما استقر بعضهم في الدمام في واحة القطيف في أوائل القرن التاسع عشر، وقد عاد بعضهم من البحرين إلى قطر ثانية سنة ١٨٦٩؛ نتيجة لسوء التفاهم الذي حدث بين الدوحة ووالي البصرة» انتهى<sup>(١)</sup>.

### انتقال آل بن علي (العتوب) من عمان إلى قطر

قال راشد بن فاضل، في مراحل انتقال آل بن علي وهم من قبائل بني عتبة من بني سليم: «ولعل بني سليم الموجودين الآن من نسل من تخلف ممن ارتحل إلى مصر لأنني سمعت من أشياخ جماعتي أن أسلافهم، أولاً، كانوا في حرة بني سليم، قرب مدينة الرسول، ثم ارتحلوا إلى حدود عمان، وهم آنذاك بدو أهل عامود، وقد ارتحلوا إلى قطر، وارتحلوا إلى الكويت، ومن الكويت ارتحلوا إلى قطر ثانية، وكلما ارتحلوا من مكان تخلف منهم المستضعفون، وقد تخلف منهم المستضعفون، وقد تخلف منهم بالكويت جماعة معروفون الآن من البنعلي، حتى قال شاعر المرتحلين:

هب الشمال والي به الخير قد شال | والي بقى حاش الردى والمذلة<sup>(٢)</sup>

ويرى لوريمر أن ليس كل فروع بن علي تنتمي للقبيلة الأصل، وقال أيضاً: «هي إحدى كبريات القبائل العربية الكثيرة العدد إلى حد ما، ويوجدون في البحرين في مدينة المحرق حيث لهم هناك (٤٠٠) منزل، وفي مدينة (الحد)

(١) - نفسه، ج-٧/٢٤٠٧.

(٢) - مجموع الفضائل، راشد بن فاضل، مصدر سابق، ص: ٣٨.

حيث لهم ١٠٠ منزل، أما في إمارة قطر فباستثناء المعاضيد فإن عددهم يقدر بحوالي (٣٥٠) أسرة، وفيما يلي الفروع الرئيسية وفروع الفروع طبقاً لأصدق المعلومات التي أمكن الحصول عليها عن آل بن علي، ولكن ليس من المؤكد أن كل الفروع المحددة تنتمي - من حيث الأصل - إلى تلك القبيلة، وهناك من الأسباب ما يدعونا للاعتقاد بأن بعضهم يمثلون قبائل منفصلة، ثم حدث أن صار بينهم ما يشبه التآخي<sup>(١)</sup> انتهى.

### آل بن علي (العتوب) ضمن جيش سلطان عمان

قال سيف الشمالان في حديث عن العتوب ونزوحهم إلى الكويت: «وقد ظلوا في فيلكا مدة من الزمن، وبعد ذلك غادروها إلى أرض الكويت، حيث نزلوها بعد الإذن من ابن عريعر، وكان على أرضها الكوت، ويسكن قربه لفيف من البدو، والصيادين، وأتباع بني خالد، كما قلنا، ويقال إن ابن عريعر وهبهم الكوت، وكان له عليهم سلطة، وهم مجموعة من العشائر والأسر (الجلهمة - الزايد - آل صباح - آل خليفة - المعاودة - آل رومي - آل سيف - آل بن علي) العشيرة الكبيرة والتي منها الشيخ (عيسى بن طريف) فاتح مدينة (بمباسة) في شرق أفريقيا مساعدة لسلطان عمان السيد (سعيد بن سلطان آل أبي سعيد) انتهى<sup>(٢)</sup>. وهذا يؤكد قول راشد بن فاضل البنعلي: إن العتوب كانوا في عمان قبل ارتحالهم إلى قطر، والكويت.

### آل بوعينين في قطر وعمان

يلاحظ القارئ الكريم أنه ليس فقط العتوب الذين هاجروا من عمان وسكنوا على ضفتي ساحل الخليج، بل هناك قبائل أخرى كقبيلة آل بوعينين كانت قطر ضمن محطتهم الأولى في الخليج، وذكر لوريمر أن آل بوعينين

(١) - دليل الخليج القسم الجغرافي، ج١/ ٨٣.

(٢) - من تاريخ الكويت، سيف مرزوق الشمالان ص: ١٠٩.

هم على المذهب المالكي السني، ومصدر رزقهم على صيد اللؤلؤ وتجارته، وليس بينهم مزارعون إلا أن جزءاً منهم يعيش في خيام خلال فصل الشتاء، ويقال إن آل بو عيينين هم الذين أسسوا حي الدوحة في مدينة الدوحة في أوائل القرن التاسع عشر، ولكنهم أخرجوا منها عام ١٨٢٨ إلى الرويس وفويرط، وفي النهاية أقاموا في الوكرة<sup>(١)</sup>.

كما ذكر لوريمر، أيضاً، أنه في يناير من عام ١٨٢٣ قام الملازم ماكلاود المقيم البريطاني بزيارة إلى الدوحة (البدع آنذاك) أثناء جولته على طول الساحل، ووجد هذا المكان يعترف بتبعيته للبحرين، وخاضعاً للمعاهدة السلم الشامل تحت حكم شيخ من آل بو عيينين<sup>(٢)</sup>.

وكما يبدو أن آل بو عيينين قبل انتقالهم إلى قطر كانوا يسكنون في إقليم الظاهرة من عمان كما أوضح لوريمر في الصراع القبلي على أملاك بيت آل عيينين بين عامي ١٨٧٩ - ١٨٨١ م قوله: «أما الاضطرابات التي حدثت في عمان نفسها فكانت اضطرابات محلية أو قبلية إلى حد كبير، وقد تركز أحدها حول قلعة عيينين في إقليم الظاهرة حين انتزعها البلوش في أوائل سنة ١٨٧٩ من أيدي المياحية وظل البلوش مسيطرين عليها في سنة ١٨٨١ حين هاجمهم عدد كبير من الغفارية فتخلوا عنها لبني علي من ينقل، ونشير هنا إلى أن السلطان حين خول البلوشيين السيطرة على القلعة باسمه فقد اعتدى اعتداء لا شك فيه على الشيخ برغش شيخ الغفارية، وبعد أن سيطر بنو علي على بيت آل عيينين نجحوا في أن يخترقوا حصار الغفارية مكبدين إياهم خسائر قدرت بخمسين رجلاً من رجالهم، وفي سنة ١٨٨١ كان المياحية في حرب مع لا يقل عن ثماني قبائل» انتهى<sup>(٣)</sup>.

(١) - دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج-١/٦٦.

(٢) - دليل الخليج، القسم التاريخي، ج-٣/١٢٠٥.

(٣) - دليل الخليج، القسم التاريخي، ج-٢/٧٨٣.

وقد اجتاز الرحالة جيمس ريموند عام ١٨٣٦م قرية (درسي) العمانية التي يسكن فيها شيخ آل بو عيين في قلعة عيين وذكر بعض المعلومات عن شيخ قبيلة آل بو عيين في تلك الفترة بقوله : «وقد كان لهذا الشيخ قبل عدة سنوات سلطته ونفوذه بين جيرانه ، وقد بلغت تلك السلطة وهذا النفوذ حتى قبائل نجد القوية ، ولكنه أصبح الآن لا حول له ولا قوة إلا في داخل أسوار العيين فقط حيث نجده وقد اغلق نفسه في قلعة هذه المدينة لا يبارحها»<sup>(١)</sup>

على كل حال يبدو لي أن القبائل التي عرفت بالهولة، والتي سكنت الساحل الإيراني، وانتقل بعضها إلى الساحل العربي من الخليج هي قبائل عربية انتقلت من عمان، وشاركت تحالف العتوب العماني في يوم ما في طرد المحتل البرتغالي (ضمن الجيش العماني) حتى أصبحت هذه القبائل سادة مياه الخليج، ولكن بسبب الصراع فيما بينها على المواقع الإستراتيجية في الخليج انقسمت إلى تحالفات منها ما عرف بتحالف العتوب، والخليفات والهولة... الخ.

(١) - تاريخ عمان - جيمس ريموند ولستد ص ١٤٧

## الوهابيون

بدأت الحركة الوهابية عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م بعد رحيل الشيخ / محمد بن عبد الوهاب - من العيينة الى الدرعية ومقابلة أمير الدرعية/ محمد بن سعود والاتفاق فيما بينهما على نشر عقيدة محمد بن عبد الوهاب ومبايعة ابن سعود على ان يكون اماما يتبعه المسلمون.<sup>(١)</sup>

وبالرغم ان بداية الحركة الوهابية كانت عبارة عن تحالف بين الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وحاكم الدرعية من أسرة آل سعود إلا أن هذا التحالف أشتهر اتباعه بمسمى (الوهابية) حتى ان معظم المستشرقين أطلقوا مسمى الوهابية في تقاريرهم وهذا السائد لديهم وكذلك كانت الوثائق العثمانية ايضا تشير الى الوهابية في جميع المراسلات بالرغم ان هذا الاسم يخص الاب الروحي فقط للحركة الفكرية المشتده (محمد بن عبد الوهاب) بينما كان الفرع السياسي والقيادة الفعلية تحت العائلة السعودية ولكن طغى مسمى الوهابية على هذا التحالف ومازال مسمى الوهابية هو المشهور لاتباع الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بعد مضي مايزيد على ثلاثة قرون.

### محمد عبد الوهاب في البصرة :

ذكر صاحب كتاب لمع الشهاب في الباب الاول من كتابه تحت عنوان (بدء أمر الشيخ النجدي ، وبيان أحواله وماهو عليه قبل الابتداء)<sup>(٢)</sup> قصة

(١) - تاريخ نجد الحديث وملحقاتها ، امين الريحاني ، ص ٣٠

(٢) - كتاب لمع الشهاب ، كتب عام ١٢٣٣هـ بخط الكاتب / حسن بن جمال بن احمد الريكي - وكما يبدو أنه يرى أن دعوة الشيخ / محمد ابن عبد الوهاب قامت على الابتداء كما أوسمها في الباب الاول من كتابه قوله: « بدء أمر الشيخ النجدي ، وبيان أحواله وماهو عليه قبل الابتداء » ص ٣ من كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد ابن عبد الوهاب .

اختلاف الشيخ / محمد ابن عبد الوهاب مع أهالي البصرة قوله : « فلما بلغ عمره سبعا وثلاثين خرج من أرض نجد قاصد البصرة ، فحين دخل الصرة أخفى أمره مما هو فيه من العلم وتلبس بثياب العبادلة ، وجلس في مسجد محلة المجموعة مع أبناء السبيل ، يرتزق من الناس شيئا يمونه . وقيل إن بعض التجار من أهل نجد صادفه فعرفوه ، فأنكرهم لما سألوه عن حاله ومنزله . وكانوا يتحدثون فيه في مجالس أهل البصرة ، ويقولون ههنا شيخ من نجد كذا وكذا علمه وشهرته ، فطن لبيب ، لقيناه بالامس فعرفناه وأنكرنا ، فتحذروا من أن يحدث في بلدكم شيئا ، وإنما قالوا ذلك عداوة له ، لأنه أخفى أمره عليهم فلم يستحسنوه .

فتجسس بعض الناس عنه ، فاطلعوا عليه ، وسألوه عن شأنه فلم يجيبهم بشيء فرفعوا خبره إلى الحاكم ، وكان حينئذ عمر آقا مسلم البصرة ، فأرسل عقبه شروطا فاتوه به ، وأخذ يتحدث معه ويبدى له محبة وإكراما ، فرآه رجلا فهيمًا عاقلًا ذا فنون من العلم والأدب ، فناداه أياما وهيا له مسكنا ومؤهنا ، ورغب كثيرا من أهل البصرة بصحبته ، وكان من جملتهم الشيخ أنس من كبار أعيان البصرة فتحاسد الخلق حينئذ ، من صحبته ، حتى قيل إنه من شدة ازدحام الناس عليه ينصب له كرسي فيجلس عليه والجماعة تحديق به ، فيحدث بالاحاديث الغريبة ويفسر بالتفاسير العجيبة ، وقد أقام على هذا أربع سنين .

فلما عزل عمر آقا عن البصرة وحكمها جرجس آقا مسلما ، رفع القاضي شهاب الدين الموصللي من منصب قضاء البصرة ، وجعل القاضي حسين الإسلام يتولى مكانه ، أنبىء القاضي حسين بخبر محمد ابن عبد الوهاب ، وصيته ، فأرسل إليه : إني أريد زيارتك غدا ، فقال : حبا وكرامة . فحين أصبح الصباح ركب القاضي حسين مع تلاميذه وحشمه حتى أتوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فلما سمع بوصولهم الى الباب قام فالتقى القاضي

وعانقه ، وأجلس أعلى مجلس ، فقال القاضي حسين : أيها الشيخ ، بلغني عنك أنك تحدث الناس بأحاديث لم تعهد في كتب العلماء ، وتفسر القرآن بوجوه لم ينزلها رب السماء ، أتريد أن تحدث أمرا في الدين ، أم اشتبهت عليك طريقة المسلمين ؟ فإن لم تمتنع عن تلك الشبهات الواهية وإلا فيهدر دمك ، ويهتك حرمك ! ، فتعذر هو من القاضي ، وحلف بالله أنه ما قال شيئا مما نقل إليه ، وأخذ يظهر الإخلاص ، ويلتمس وييدي العجز والانكسار ويقول: رجل غريب طالب علم حل بأرضكم ، إن رفقتكم به فمثلكم من يكرم الضيف ، وإن أسأتموا فلا ضرر ولا حيف .

فلما سمع القاضي حسين منه هذه الكلمات أمنه وسار الى بيته . فلم تمض ثلاثة أيام إلا وقد أرسل إليه بأن الصلاح في شأنك ، أيها الشيخ ، أن تنزل عندنا وتكون مدرسا بالعربية وغيرها من الشرعيات بحضرتنا ، ولك على ذلك وظائف وافرة . فبادر مسرعا إلى إجابة القاضي ، فأقام عنده يدرس بعض المتردين إليه بالعلم الآلى والشرعي ، وتضرع لدى القاضي أن يعلمه شيئا من علم الهيئة والهندسة لأن القاضي حسين كان مشتهرا بعلوم الرياضة ، لاسيما بهذين العلمين فقرأ عليه تحرير أقليدس شرح المأمون العباسي وكتاب المجسطي والحقيني في الهيئة ولم يزل كذلك إلى أن مضى عامان ، فخرج من البصرة محتفيا لم يعلم به أحد وسار الى بغداد ، فالتمس القاضي حسين خبره فلم يعثر عليه حتى ألفاه جمع من بغداد فنبأوه عن حاله وأنه بلغ بغداد ، فقال القاضي حسين : أعوذ بالله من شر هذا الرجل وما هو فيه من الرأي ، كاد أن يهدم الشريعة لولا أن خاف على نفسه ، وستعلمون ما يكون منه بعد ذلك» انتهى<sup>(١)</sup>

ويبدو أن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب تنقل في العراق وايران بعد هروبه من البصرة ، متخفيا ومستخدما اسماء مختلفه لكي لايتعرف عليه الناس



وهذا ما اشار اليه صاحب كتاب لمع الشهاب قوله : « ومن عجيب حاله أنه كان يغير اسمه في كل بلد ، قيل : سمي نفسه في البصرة بعبد الله ، وفي بغداد بأحمد ، وفي الكرد بمحمد ، وفي همدان بيوسف ، وهكذا لم يزل يتخذ التورية والإبهام ، فسار من همدان إلى اصفهان ، وسكن المدرسة العباسية التي بناها شاه عباس الصفوي وكان ذلك آخر عهده الصفوية وأول سلطنة نادر شاه . وطلب هناك علم الحكمة المشائية على يد ميرزا جان الأصفهاني المحشي على شرح التجريد ، فقرأ عنده شرح ملاً علي القوشجي على الجريد ثم قرأ شرح الواقف للسيد الشريف الجرجاني ثم قرأ حكمة العين ، فلم تمضي أربع سنين إلا وقد كمل في علم حكمة المشائية ، وشرع يدرس فيها ، وهو مجهول الحال لا يعرف أهل أصفهان أنه من أي الممالك والطوائف » انتهى<sup>(١)</sup>

### محمد ابن عبد الوهاب يعلن دعوته في اليمامة :

كانت بداية إعلان محمد ابن عبد الوهاب لدعوته هي بدايه صعبه لقبائل بني تميم فبسبب هذه الدعوة تفرقت كلمة هذه القبائل وأشار مؤلف كتاب لمع الشهاب بدايات هذه الدعوة قوله : « قال بعض المحدثين الثقات : لما أراد محمد بن عبد الوهاب ظهور البدعة جلس في بيته ثمانية أشهر ، معتزلاً عن الناس ، ينظر في الكتب دائماً ، فحين مضت المدة ، خرج على الناس يوماً وفي يده كتاب صغير الحجم فقال : اشهدوا الله أني مقتف مافي هذا الكتاب ، وأنا أقول إن الذي سطر فيه هو الحق لا غير . فقام رجل اسمه علي بن ربيعه . وهو من كبار بني تميم ، من قبيلة بني سعد ، فقال له : يا محمد أنت رجل شريف في قومك ، لاتقل ما ليس حقاً ، فتندم بوقوع الفتنة بين الناس . قال : هذا الكتاب ، أقرأه فإن وجدت فيه خللاً عاتبني به ، فأخذ الكتاب وجعل ينظره من أوله إلى آخره ، ثم رده إليه قائلاً : هذا حق فبين لنا كيفية سلوكه ، وما ينبغي أن يتبع بسبب رواجه ؟ فنال له محمد بن عبد الوهاب : طريق

(١) - لمع الشهاب في سيرة محمد ابن عبد الوهاب - ص ١١

رواج هذا الأمر النصيحة ، وبذل المعروف . فقال له علي بن ربيعة : فإن لم يجرب ذلك ، قال : بالسيف فقال له : كيف يستحق القتل من لا يتبعه ؟ فقال : لأنه كافر مشرك . قال : أتقول هذا ؟ قال : نعم ، وهو اعتقادي .

فتفرق المجلس ورجع هو الى بيته فجاءه ابن عمه عبد الله بن حسين ، قال له : أحق مانقلوه عنك يا ابن عمي من الخروج بهذا المذهب ؟ فقال : نعم . قال له والله ، الذي لا يعبد غيره ، إن دعوت أحدا من بني سنان إليه ، لا اختطفن رأسك ، فوقع بينهما تشاجر وجدال ، فأومى عبد الله إليه بالسيف فأصابه بيده ، كاد أن يبريها فقام بعض بني أعمامه ليمنعوه ، ف وقعت الفتن بين قبائل تميم اليمامة قيل قتل ذلك اليوم حماد بن رشيد السعدي وصالح بن فهد السناني وجبير بن ناصر النهدي وسبعة نفر لم يسموا بأسمائهم إلا أنهم من بني سنان خاصة .» انتهى <sup>(١)</sup>

واتفق أخيرا رأي الجميع حتى بني عمومته على إخراج الشيخ ابن عبد الوهاب من بيته قهرا ، فنادى مناد يوم الجمعة : أن بعد صلاة الجمعة اجتمعوا على إخراج محمد بن عبد الوهاب من بلدتكم فإن أبى فاقتلوه ، وبعد تفاوض من قبل أخوه علي بن عبد الوهاب مع رؤساء القوم استطاع الشيخ ابن عبد الوهاب قبيل غروب الشمس الى الدرعية واستقبله محمد ابن سعود وقال له هذه القرية قريتك والمكان مكان أنت واليه ، فلا تخشى اعداءك ، والله لو انطبقت علينا جميع نجد ما أخرجناك عنا ، فقال : انت كبيرهم وشریفهم ، أريد منك عهدا على أنك تجاهد في هذا الدين ، والرياسة والامامة فيك وفي ذريتك بعدك ، وأن المشيخة والخلافة في الدين فيوفي آلي من بعدي أبدا بحيث لا ينعقد أمرا ولا يقع صلحا ولا حربا إلا ما نراه كذلك . فبايعه محمد ابن سعود على هذا الامر . <sup>(٢)</sup>

(١) - لمع الشهاب في سيرة محمد ابن عبد الوهاب - ص ٢٣

(٢) - لمع الشهاب في سيرة محمد ابن عبد الوهاب - ص ٢٦

## سبب انتشار الدعوة الوهابية في نجد:

ذكر المؤرخ قورشون أن البداوة من العوامل الأساسية في انتشار الوهابية قوله : « والاصل أن مانادى به محمد بن عبد الوهاب لم يكن جديدا على العالم الاسلامي ، وهو بنفسه يقر أن أفكاره تستند إلى المذهب الحنبلي مذهب ابن تيمية الذي عاش في نهاية القرن الثالث عشر فمن الاصابة إذن أن توصف هذه الحركة ، أو ما تدعى به (السلفية) على أنها دعوة إلى العودة وإحياء الأصول ، وليست مذهبا أو معتقدا جديدا ، إلا أن مثل هذه الافكار على كثرة ظهورها في العالم الاسلامي لم تنتشر بهذه السهولة ، ولم تأخذ طابعا سياسيا كما أخذته الحركة الوهابية ، ولاريب أن العامل الاساسي في انتشار الوهابية كونها تمس طبيعة الحياة البدوية التي تفرض على أهلها مواجهة أقصى الظروف بشكل دائم وتعكس هذه الخشونة وهذه القساوة في تصرفات البدو ، لا اعتدال ولا تسامح أو تساهل ، فالقسوة والغدر ضد الآخرين من أجل العيش ، ولذلك تقبلوا بسهولة هذا المفهوم الديني المتطرف الذي يربط الحياة بقواعد قاسية لا تقبل التغيير ، أضف الى ذلك أن عاداتهم وتقاليدهم تبيح لهم القارة وغزو الغير ، وهذا الفكر الوهابي الجديد أوجد لهم ذريعة لمهاجمة واستباحة من يخالفهم في الرأي والاعتقاد ، مما ساعد على الانتشار السريع لهذا الفكر بين البدو » انتهى<sup>(١)</sup>

## المؤرخ - ج ج لوريمر وقوله في الوهابيين :

قال لوريمر : « يجب القول أن معظم الوهابيين ممن لم يفهموا الامور في مبادئها العامة والشاملة كانوا يتصرفون بشكل يتسم دائما بضيق الافق والجمود ، من ذلك تدخلهم في التفاصيل الثانوية مثل تحريم لبس ثياب الحرير والتحلي بالذهب وحمل المسابيح وتحريم التدخين ، كذلك كانوا

(١) - العثمانيون وآل سعود في الارشيف العثماني ، قورشون ص ١٠٤

يعتبرون أعمال النهب والسلب ضد من لا يؤمنون بدعوتهم لا مجرد إجراء مشروع ، بل فرضا لازما . ولم يتصل الوهايون الأوائل بالمسيحيين واليهود كثيرا في بداية حركتهم ولكن يبدو أن مشاعرهم نحو هؤلاء كانت أقل حدة ومرارة مما كانت عليه بالنسبة لهؤلاء الذين يعتبرونهم مسلمين كذبة « انتهى »<sup>(١)</sup>

### المؤرخ عثمان بن سند وقوله في الوهابيين :

المؤرخ عثمان بن سند المتوفي سنة ١٢٤٢ هـ قال : « وفي أيام السلطان سليم ، طالت يد البغي من كل مارد رجيم وعظمت سطوة عبد العزيز ابن سعود ، فأخاف السبل وسلاكها بالقنابل والجنود ، داعيا إلى بدعة محمد بن عبد الوهاب ، شابا نيرانها في كل عامر وبياب ، مطلقا أسم الكفر على كل من وحد وصام نهاره ، وقام ليله وتهجد ، مبيحا إراقة دماء المسلمين ، واسما لهم بسميات المشركين فكم أئكل أما بواحد أمه ، مدعيا فيه القرية إلى الله بزعمه ، وكم متعبدا قتله جنده في مصلاة ، ومؤذن وهو ينادي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وذاكرا وهو يقول : صلى الله على رسول الله ، وعالم متضلع من علوم السنة ، وكم أشرعوا السيوف والاسنة في دم أواه أوأب ، وعابد متبتل بشرائره »<sup>(٢)</sup> تواب ، وكم عامرا آل بهم إلى خراب ، فاستولوا على نجد وما والاها ، زاعمين أنهم المسلمون الهداة ، ونشر غوغاؤهم القرآن بآرائهم ، واستهوا كثيرا من الناس بأهوائهم ، وطالت بسب العلماء السنة غوغائهم ، وسموا العلماء الذين هم للدين أساطين وأعمدة الطغاة والشياطين ، وربما قال العامي منهم للعالم النحرير : إقرأ يا كافر ! وأفسر لك أني بالتفسير خير . ولما تولوا على الاحساء ، أصابوا أهله بأظفار البأساء ، وأمروا العلماء أن يتعلموا التوحيد ، من كل قدم<sup>(٣)</sup> غبي عنيد ، وجعلوا الصلاة على النبي

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٣ ص ١٥٧٤

(٢) - الشرشرة : النفس

(٣) - القدم : العي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم .

على المنار ، من شعار المشركين والكفار ومنعوا من قراءة الكتب الفقهية ، وجعلوا ماورد من الآيات القرآنية في الكفار نصا في هذه الأمة المحمدية وكفروا من زار قبور الصالحين ...» انتهى<sup>(١)</sup>

## رسالة الشيخ / سليمان بن سحيم - في معارضة ابن عبد الوهاب :

ذكر المؤرخ / حسين بن غنام رسالة كتبها الشيخ / سليمان بن محمد بن سحيم (مطوع أهل الرياض) وأرسلها الى البصرة والاحساء وهي مضادة لفكر الشيخ / محمد ابن عبد الوهاب وجاء في نص الرسالة مايلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

من الفقير الى الله تعالى ، سليمان بن محمد بن سحيم ، الى من يصل إليه من علماء المسلمين وخدام شريعة سيد ولد آدم من الأولين والآخرين ،

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد ،

فالذي يحيط به علمكم أنه قد خرج في قطرنا رجل مبتدع جاهل ، مضل ضال ، من بضاعة العلم والتقوى عاطل ، جرت منه أمور فظيعة ، واحوال شنيعة منها : شيء شاع وذاع ، وملاً الاسماع ، وشيء لم يتعد أماكننا بعد ، فأحببنا نشر ذلك لعلماء المسلمين وورثة سيد المرسلين ليصيّدوا هذا المبتدع صيد أحرار الصقور لصغار بغاث الطيور ، ويردوا بدعه وضلالاته ، وجهله وهفواته .

والقصد من ذلك : القيام لله ورسوله ، ونصرة الدين ، جعلنا الله وإياكم من الذين يتعاونون على البر والتقوى .

فمن بدعه وضلالته : أنه عمد إلى شهداء أصحاب رسول الله ﷺ وسلم

---

(١) - مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داؤد ، عثمان بن سند الوائلي البصري ، ص ٢٦٤ الدار العربية للموسوعات ، لبنان - بيروت

الكائنين ، في الجبيلة : زيد بن الخطاب وأصحابه ، وهدم قبورهم وبعثرها لأجل أنهم في حجارة ولا يقدر أن يحفروا لهم ، فطروا على أضرحتهم قدر ذراع ليمنعوا الرائحة والسباع ، والدافن لهم خالد ، واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعمد أيضا إلى مسجد في ذلك وهدمه ، وليس داع شرعي في ذلك إلا اتباع الهوى .

ومنها : أنه حرق ((دلائل الخيرات)) لأجل قول صاحبها : سيدنا ومولانا ، وأحرق أيضا ((روض الرياحين)) وقال : هذا روض الشياطين .

ومنها : أنه صح عنه أنه يقول : لو أقدر على حجرة الرسول هدمتها، ولو أقدر على البيت الشريف أخذت ميزابه ، وجعلت بدله ميزاب خشب . أما سمع وجه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ .

ومنها : أنه ثبت أنه يقول : الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء . وتصديق ذلك أنه بعث إلي كتابا يقول فيه : أقرؤا أنكم قبي جهال ضلال .

ومن أعظمها : أن من لم يوافقه في كل ما قال ويشهد أن ذلك حق ، يقطع بكفره ، ومن وافقه وصدق في كل ما قال - قال : أنت موحد ، ولكن فاسقا محضا ، أو مكاسا . وبهذا ظهر يدعو إلى توحيد نفسه لا إلى توحيد الله .

ومنها : بعث إلى بلداننا كتابا مع بعض دعائه بخط يده ، وحلف فيه بالله أن علمه هذا لم يعرفه مشايخه الذين يتسبب إلى أخذ العلم منهم - في زعمه ، وإلا فليس له مشايخ - ولا عرفه أبوه ، ولا أهل (العارض) فباعجا إذا لم يتعلمه من المشايخ ولا عرفه أبوه ولا أهل قطره ، فمن أين علمه ؟ وعن من أخذه ؟ هل أوحى إليه ؟ أو رآه مناما ؟ أو أعلمه به الشيطان ؟ وحلفه هذا أشرف عليه جميع أهل العارض . ومنها أنه يقطع بتكفير ابن الفارض وابن

ومنها : أنه قاطع بكفر سادة عندنا من آل الرسول ، لأجل أنهم يأخذون النذور ، ومن لم يشهد بكفرهم فهو كافر عنده .

ومنها : أنه ثبت عنه لما قيل له : اختلاف الائمة رحمة ، قال : اختلافهم نقمة .

ومنها : أنه يقطع بفساد الوقف ، ويكذب المرويعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنهم وقفوا .

ومنها : إبطال الجعالة على الحج .

ومنها ترك تمجيد السلطان في الخطبة ، وقال السلطان فاسق لا يجوز تمجيده .

ومنها : أنه قال : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها هي بدعة وضلالة تهوي بصاحبها إلى النار .

ومنها : أنه يقول : الذي يأخذه القضاة قديما وحديثا - إذا قضوا بالحق بين الخصمين ، ولم يكن بيت مال لهم ولا نفقة - إن ذلك رشوة . هذا القول بخلاف المنصوص عن جميع الأمة : أن الرشوة ما أخذ لإبطال حق أو لإحقاق باطل ، وأن للقاضي أن يقول للخصمين : لا أقضي بينكما إلا بجعل .

ومنها : أنه يقطع بكفر الذي يذبح الذبيحة ويسمى عليها ويجعلها لله تعالى ويدخل مع ذلك دفع شر الجن ، ويقول : ذلك كفر واللحم حرام ، فالذي ذكره العلماء في ذلك أنه منهي عنه فقط وذكره في حاشية (المنتهى) <sup>(١)</sup>

### انتقال آل سعود من القطيف الى الدرعية :

ذكرت د. مديحة درويش قولها : « يرجع نسب الأسرة السعودية إلى قبائل ربعية التي تمتد فروعها في نجد والعراق وسوريا ومن ثم فهي من

أكثر القبائل العربية عشيرة وعددا . أما عشيرة آل سعود التي منها جدهم مانع بن المسيب<sup>(١)</sup> الملقب (بالمريدي) فهي مسالخ إحدى قبائل عنيزة ، وكان المريدي يسكن بلدة الدروع من أعمال القطيف ، وهناك تصاهر مع عشائر حجر واليامة والجرعة التي كانت تربطهم صلة نسب ، كما ارتبط مع رئيسها ابن درع بوشائج الود والتفاهم فقد قامت بينهما مراسلات انتهت بقدوم مانع المريدي الى صديقه سنة (٨٥٠هـ - ١٤٤٦م) الذي رحب به وأكرم وفادته فأقطعه أرض الملبيد وعيَّنه بالقرب من الدرعية ، فاستقر بها واتخذها دارا له ولاسرته ، وقد اتسعت رقعة ديار آل المريدي عندما ضم اليها أولاده من بعده أراضى آل يزيد وآل دغثير واستولوا على منازلهم واستقر مقام آل المريدي في تلك المنطقة وأصبحت إمارة لها كيائها المستقل ولما تولى حكمها الأمير مقرن بن مرخان ، اختار الدرعية مقرا للإمارة وذلك سنة (١١٠٠هـ - ١٦٨٢م) وظلت الدرعية عاصمة الإمارة في عهد ابنه سعود الذي بدأت إمارته لها سنة (١١٣٨ - ١١٧٩) - (١٧٢٥ - ١٧٦٥م) .»<sup>(٢)</sup>

وقال ابن بشر أيضا : « وفيها قدم ربيعة بن مانع من بلدهم القديمة المسماه بالدرعية عند القطيف ، قدم منها على ابن درع صاحب (حجر) و(الجزعه) المعروفين قرب الرياض ، وكان من عشيرته ، فأعطاه ابن درع (المليبيد) و(وغصيبة) المعروفين في (١٠/ب) الدرعية فنزلها وعمرها واتسع بالعمارة والغرس في نواحيها وعمروها ذريته من بعده وجيرانهم (وذكر أن مانع) المذكور كان مسكنه ببلد الدروع من نواحي القطيف ، فأتى إليه في حجر ثم إنه ترأسل هو ورئيس دروع حجر اليامة ، بنو عم دروع القطيف ، لما بينهم من المراحمة ، فاستخرج مانعا من القطيف فأتاه في حجر وأعطاه المليبيد

(١) - لأدري إن كان هناك اشتراك في النسب أو مجرد تشابه اسماء فقد كتبت في نسب آل نصر وهي عائلة كانت تحكم مدينة سيهات بمنطقة القطيف يرجع نسبها الى موسى بن مانع بن المسيب .(راجع كتابنا من تاريخ سيهات ص٩٦)

(٢) - تاريخ الدولة السعودية - د. مديحة درويش ص ٢٠



وغصيبة المذكورين ، وهما من نواحي ملكهم ، فاستقر فيها هو وبنوه .. »  
انتهى<sup>(١)</sup>

---

(١) - عنوان المجد في تاريخ نجد ، بن بشر ج ١ ص ٤١

## الفصل الثالث



القطيف في العهد الهرمزي البرتغالي

- الحكم الهرمزي

- سيطرة الجبور .

- الحكم البرتغالي للخليج

\_\_\_\_\_



الحكم الهرمزي  
على ساحل القطيف



## الهرمزيون

تقع جزيرة هرمز في مدخل الخليج وسمي المضيق (مدخل الخليج) بأسم هذه الجزيرة، وكانت في القرن العاشر الهجري من أهم المواقع التجارية في الخليج بل هي القلب النابض الذي يؤثر في باقي مناطق الخليج وذلك من خلال سيطرت حكامها على أهم موانئ الخليج العربي وهي قلعات والبحرين والقطيف وقدم بيدرو تيخسير الذي زارها عام ١٥٨٧ م / ٩٩٥ هـ وصفا مفصلا عنها حيث قال :

«جزيرة هرمز بركانية لذا تغطيها الجبال العالية والصلبة في كل أطرافها مع صفاء جوها وملوحة مائها وتحتوي على كميات كبيرة من ملح الطعام الجلي والبحري والمفضل منهما البحري حيث تأخذه السفن الى البنغال وهذه الجزيرة ميناءان (أو بندران) شرقي وغربي طبيعيان وكأنهما قد تم حفرهما في الصخور وأهم بندر فيهما الشرقي حيث بنيت قلعة البرتغاليين تعتبر احسن قلعة في الشرق من حيث القوة والعمارة والتخطيط وفي مكان هذه القلعة كان يعيش قارون والذي سميت الجزيرة على اسمه .

يتوفر الصيد الكثير في هذه الجزيرة من الغزلان والطيور واتعجب كيف تعيش هذه المخلوقات في مكان لايتوفر فيه الماء العذب وتوجد الذئاب ولا أحد يعلم كيف تعيش في هذه الجزيرة»<sup>(١)</sup>

وقال أيضا: «يمتاز اهالي هرمز ببياض البشرة وحسن الطلعة وتمتاز النساء فيها بالجمال ويتحدث الجميع بالفارسية ولكن ليست بنفس القدرة التي على اليابسة بعض شيوخها سنة والبعض من اتباع الإمام علي (عليه

(١) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ٩٤

السلام) ولكن الغالبية سنة وكذلك ملوكهم ، هذا وتواجد جنسيات ومذاهب اخرى على الجزيرة مثل المسيحيين والنسطوريين واليهود والوثنيين والبانيان واليعقوبيين» انتهى<sup>(١)</sup>

وذكر بيدرو تيخسيرا عن أصول القائمين على الادارة في هرمز قوله: «وما أن اطلق سراح شنبه<sup>(٢)</sup> حتى توجه الى قرية قرب شيراز (تدعى فال) واستقر بها وهذه قرية جاء منها كل وزراء هرمز والرؤساء شرف الدين ونور الدين وبدر الدين» انتهى<sup>(٣)</sup>

### جزيرة هرمز من ممتلكات فارس:

كانت جزيره هرمز تتبع الدولة الفارسية وكما يبدو أن مسمى الجزيرة يعود الى أحد ملوك فارس (هرمز بن كسرى أنوشروان) واستمر ملك فارس لهرمز حتى النصف الأول من القرن الثامن الهجري خلال سيطرة ملوك التترالذين حكموا العراق وفارس ومنهم السلطان محمد خذا بنده الذي أسلم وأصبح يتبع المذهب الشيعي وورثه في الحكم السلطان أبو سعيد، الذي توفي مسموما على يد زوجته (بغداد خاتون) بسبب الغيرة من زواجه بأمرأه أخرى وبعد موته تقاسم ملكه حكام الاقاليم، ومنهم الملك قطب الدين، الذي تغلب على هرمز وكيش والقطيف والبحرين وقلهات<sup>(٤)</sup>.

### قطب الدين يستغل بحكم هرمز :

أستطاع قطب الدين الانفصال عن حكم فارس والاستغلال واصبح يحكم هرمز وكيش وقلهات والقطيف والبحرين حتى وفاته عام ١٣٤٧م / ٧٤٧هـ عندما توجه ومرافقوه الى نخلستان على الارض الفارسية

(١) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ٩٥

(٢) أشنبه : هو اخ حاكم البحرين ، شادي ابن نظام الدين .

(٣) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ١١١

(٤) - رحلة ابن بطوطة، ص ٢٣٦ - ص ٢٤٠

حيث تكثر الاشجار والمياه العذبة وذلك لقضاء فترة الصيف ولكن توفاه  
الاجل هناك بعد عدة أيام من وصوله وتولى من بعده ابنه توران شاه الحكم  
في هرمز<sup>(١)</sup>

### توران شاه ابن قطب الدين :

تولى الحكم بعد وفاة ابيه عام ١٣٤٧ م وهو الذي كتب الشهنامة الخاصة  
بهرمز وتاريخ ملوكها وحكم توران شاه حتى وفاته بعد حكم دام ثلاثين  
عاما<sup>(٢)</sup>

وفي عهده توفي شادي ابن نظام الدين في البحرين بعد نزاع معه على حكم  
هرمز ، وبعد وفاته قام توران شاه بتعيين ابن شادي حاكما على البحرين ،  
ولكن ما أن بلغ انباء وفاة شادي الى أخيه شنبه حتى توجه مسرعا الى البحرين  
وقام باحتلالها والانتقام من كل من ساعد أخيه ضده وقتل الكثيرين وقتل  
ولي العهد ابن اخيه الذي كان طفلا انذاك ، ولكن تصدى له - مير عجب -  
وعائلته وهجموا على منزل شنبه وقتلوه ، واطلق احد الزعماء المسجونيين  
(محمد البهلوان) وطلب مير عجب من البهلوان التنازل له لحكم البحرين  
لكنه رفض وتوجه الى قلعة القطيف مع حمد الرشيد ، واتجه الاثنان الى الشيخ  
ماجد حاكم القطيف يطلبان المساعدة لكنه قبض عليهما وارسلهما مخفورين  
الى هرمز برفقة الزعيم علي المشدي ، ولما بلغ السجناء الى هرمز اخبروا توران  
شاه ماجرى في البحرين فابحر معهما الى البحرين وامر بقطع راس مير عجب  
واطلاق سراح السجينين (البهلوان والشيخ حمد الرشيد) وتوجه توران شاه  
الى القطيف وقابل الشيخ ماجد ومن ثم عاد الى البحرين ومن ثم الى هرمز  
ودام في الحكم حتى عام ١٣٧٨ م / ٧٧٩ هـ .<sup>(٣)</sup>

(١) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ١١٢

(٢) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ١١٢

(٣) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ١١٤



## مسعود ابن توران شاه :

بعد وفاة توران شاه ورثه في الحكم ابناءه وكان أولهم مسعود وبعد وفاته جاء الى الحكم أخوه شهاب الدين وبعده أخوه سلغر.<sup>(١)</sup>

## سلغر شاه ابن توران شاه :

بعد حكم شهاب الدين شاه حكم أخوه سلغر شاه والذي حكم الجزيرة والجزء من اليااسة المقابل لها ويقال انه اراد في لحظة من لحظات عنفه ان يدفن البحر بين الجزيرة واليااسة لتصبح هرمز مملكة واحدة

قال بيدرو تيخسيرا : « الملك توران شاه الذي حكم ثلاثين عاما توفي بعدها في ٧٧٩هـ الموافق ١٣٧٨ م ، وتبعه في الحكم ابناءؤه كما يلي : الاول مسعود تلاه شهاب الدين وبعده سلغر شاه والذي حكم الجزيرة والجزء من اليااسة المقابل لها ويقال انه اراد في لحظة من لحظات عنفه ان يدفن البحر بين الجزيرة واليااسة لتصبح هرمز مملكة واحدة وهو الذي كان يغني باعلى صوته ضد الدولة الصفوية قائلا (قلب اعدائي يحترق لانني رجل في أرض محاطة بالبحر ) ويعني عدم استطاعة الدولة الصفوية الانتقال عن طريق البحر الى جزيرته ومع ان الدولة الصفوية ملكت السواحل كلها واليااسة لكنها لم تغز جزيرة هرمز ، توفي سلغر شاه وبعده تولى -الشاه ويس) الحكم وتلاه الشاه سيف الدين وكان الاخير ملك هرمز عندما دخلها الفونسو البوكيرك في ١٥٠٧ م ورغم الوجود البرتغالي بقيت العائلة الملكية تتولى السلطة في الجزيرة مع بقاء سلطتهم في حدود الجزيرة وعلى رعاياهم الاصلين فقط وحدت السلطة البرتغالية من تنقلاتهم الى خارج الجزيرة دون اذن من قائد حامية هرمز البرتغالي .<sup>(٢)</sup>

(١) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ١١٥

(٢) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ١١٥

## سيف الدين شاه وفي عهده خرجت الاحساء عن حكم هرمز :

حكم قطب الدين فيروز شاه الملقب بملك هرمز والبحرين والحسا والقطيف ، حتى عام ٨٢٠هـ / ١٤١٧م وابتعد عن الحكم بعد ان أجبره ابنه البكر سيف الدين مهار على التنازل عن عرش البلاد والاقامة في جزيرة قشم ، مما أدى الى توتر واسعا في مملكة هرمز وقام البدو في إقليم البحرين بالانتفاضة واصبح من المتعذر على القوافل سلوك الطريق ما بين البحرين والحجاز ويبدو بسبب هذه الاحداث خرجت الاحساء عن ملك هرمز بينما بقيت القطيف والبحرين بيد ملوك هرمز .<sup>(١)</sup> وفي سنة ١٤٣٥م / ٨٣٩هـ توفي فيروز قطب الدين شاه بن تهم بن جردن شاه بن ططغلق ابن طبق شاه.<sup>(٢)</sup>

وبعد وفاة فيروز ابن قطب الدين ثار توران شاه الثاني حاكم قلعات ضده أخوه سيف الدين شاه وذلك في عام ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م ثار الامير فخر الدين تورا نشاه الثاني حاكم ميناء قلعات العماني - ضد اخيه سيف الدين مهار ملك هرمز ، بتحريض ومسانده من عرب بلاد البحرين (الجبور) حيث زودته بالسفن كما امدته الاحساء بالخيول ، واقرضه تجار بلاد البحرين بالاموال اللازمة لتغطية تكاليف حملته إلى أن فاز فخر الدين تورا شاه عام ٨٤٣هـ / ١٤٤٧م وفاز بكرسي الحكم .<sup>(٣)</sup>

على أثر ثورة حاكم قلعات وانتصاره على اخيه بمساعدة الجبور، استطاع الجبور من الاستيلاء على القطيف ونهبها عام ٨٤٣هـ .<sup>(٤)</sup>

(١) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ، عارف مرضي ج ١ ص ٣٧٥

(٢) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٣٧٧

(٣) - التاريخ السياسي لأمانة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٤٠

(٤) - التاريخ السياسي لأمانة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٤١

## الحكم الهرمزي في القطيف:

يبدو أن حكم ملك هرمز على القطيف منذ النصف الاول من القرن الثامن الهجري كان أسميا فقط لاستلام بعض الضرائب من الحكام المحليين وما يثبت ذلك أن هناك منافسة على السيطرة على منطقة القطيف بين الجروانيين والجبريين في وسط القطيف عام ١٤٣١م / ٨٣٥ هـ دون وجود ذكر لقوات هرمزية في المنطقة.

وفي فترة سيطرة مملكة هرمز على القطيف كانت الاوضاع غير مستقرة لان القبائل البدوية كانت ترى في القطيف جنة عدن التي يتنافس على امتلاكها إضافة الى ضعف حكام هرمز وبعد المركز أدى ذلك الى عدم استقرار منطقة القطيف حتى آلت الامور الى حكم المنطقة من قبل الجبور ثم انتزع الحكم منهم من قبل البرتغاليين .

قال الحميدان : «كلا من القطيف والأحساء كانتا منذ بداية النصف الثاني من القرن الثامن / الرابع عشر ، تدينان بالتبعية لمملكة هرمز العربية المتأثرة كثيرا بالمحيط الفارسي والتي كانت قد تركت الحكم فيها لامراء من العرب في حين أن جزيرة البحرين كانت قد أخذت تحكم من قبل حكام يعينون مباشرة من قبل ملوك هرموز (هرمز) ، ولقد احتفظ ملوك هرموز بالقابهم التي تنم عن تبعية تلك البلاد اليهم ، فقد كان قطب الدين فيروز شاه الذي حكم حتى عام ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م يلقب بملك هرموز والبحرين والحسا والقطيف . كما أن سيف الدين مهار الذي حكم حتى عام ٨٣٩ / ١٤٣٥ م قد وصف بأنه صاحب هرموز والبحرين ، وبأنه كان يبعث بالحكام من قبله الى كل من قطيف والبحرين .

ويبدو أن قوة نفوذ ملوك هرمز وهيتهم كانت سببا إلى حد ما في تثبيت الاوضاع السياسية في بلاد البحرين ، الا أنه في نهاية الربع الاول من القرن

التاسع / الخامس عشر، أخذت مظاهر الضعف والاضطراب السياسي تبرز في مملكة هرموز، فكان الصراع بين افراد الاسرة الحاكمة فيها مظهرًا وسببًا في آن واحد لحالة الضعف هذه، مما شجع العرب على طول الساحل الشرقي لجزيرة العرب للتحرك بهدف التخلص من التبعية لمملكة هرموز<sup>(١)</sup>

### سيطرة البرتغاليين على هرمز:

كان مع الاسطول البرتغالي، رجل يعمل على توثيق الاحداث بتفاصيلها، واسمه جواو إستاو (Joao Estao)<sup>(٢)</sup> لقد استطاع هذا الموثق نقل احداث معارك أفنسو دلبوكيرك في الخليج ومنها معركة هرمز بتفاصيلها، ونقل البرتغاليون كيف استطاع البرتغاليون هزيمة ملك هرمز؟ بالرغم من قلة البرتغاليين وكثرة الهرمزيين في العداد والعدة، يبدو أن الثقة الزائدة لدى الهرمزيين في قوتهم هي التي ادت الى هزيمتهم ومثال على ذلك أن حاكم هرمز المفوض من قبل ملكها، واسمه كما ذكر في السجلات البرتغالية - خوجه عطار - أو الخوجه الكبير، كان متأكدًا من النصر على الاسطول البرتغالي، فأمر أن يعلن في المدينة أن كل مسلم يقتل برتغاليا سيقتل به لانه - أي الخوجه الكبير - يريد القبض عليهم احياء لاستخدامهم في حربه التي سيشنها على الجبور.<sup>(٣)</sup>

### انتهاء الشهرة التجارية في هرمز :

كانت هرمز مضرب الامثال لازدهارها وثرائها والتي كانت تتفاخر بكثافة سكانها الذين بلغوا ٤٠ الف نسمة وكانت أكبر سوق لتجارة الشرق أصبحت بعد طرد البرتغاليين منها مكانًا مقفرا لايزيد سكانه على ٢٠٠ نسمة يعيشون بالكاد على بيع محصول الملح الذي يشكل المادة الرئيسية للتجارة،

(١) - التاريخ السياسي لأمانة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٣٩

(٢) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ١٩٠ المجلد الاول

(٣) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٢٣٠ المجلد الاول

وفي وصف لهذه الجزيرة من قبل السير تومس هربرت الذي زارها في عام ١٦٢٧م أي بعد خمس سنوات من إحتلالها، قال : « على طرف الجزيرة تلوح أنقاض تلك المدينة الزاهرة التي شيدها البرتغاليون وهي تخضع لملك مستبد ، وكانت من قبل توازي مدينة اكسترا في مساحتها وحجمها ، ومبانيها واسعة وجميلة وتضم بعض الاديرة وسوقا كبيرة ، أن هذه المدينة الفقيرة قد جردت الآن من كل جمالها وازدهارها ، فالفرس في كل شهر يقتلعون الاحجار وينقلونها إلى جمبرون التي أخذت هي الاخرى تبرز من بين الانقاض وهي لا تبعد عن هرمز بأكثر من ثلاثة فراسخ . وخلاصة القول ان هذا المكان المتواضع لم يعد يستحق ان يمتلكه أحد ، وكان قبل عشر سنوات الدولة الوحيدة في الشر ، إذا كان يتعين علينا أن نصدق ذلك » .

يبدو من وصف السير تومس أن هناك إصرار من قبل الشاه عباس الذي أصبح المالك الرئيسي لهرمز ، أن يتم تحجيم موقعها ونقل التجارة في المنطقة إلى ميناء تجاري جديد وهو ميناء جمبرون داخل الاراضي الفارسية وأطلق فيما بعد على ذلك الميناء (بندر عباس ) وتم تحويل تجارة وسكان الميناء القديم إلى هذا الميناء الجديد ، وقد وجد الانجليز من ميناء بندر عباس موقعا يتيح لهم نقل منتجاتهم إلى فارس بطريقة أسهل من ميناء جاشك واصبح ميناء بندر عباس مركز الثقل الرئيسي لشركة الهند الشرقية على سواحل الخليج .<sup>(١)</sup>

سيطرة الجبور على القطيف



## سيطرة الجبور على القطيف

من عام ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م

حتى عام ٩٣٢هـ / ١٥٢٥م

على إثر ضعف الدولة العيونية في القرن السابع الهجري تأسست إمارة عامرية عرفت بإمارة بني عصفور نسبة إلى زعيمهم عصفور بن راشد العامري ، وفي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) انتقلت السلطة إلى بيت الجبري من البيت العامري بقيادة زامل بن حسين الجبري في عام ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م والسيطرة على الأحساء والقطيف ، حتى امتد نفودها في عهد زامل الجبري (٨٧٥ - ٩٠٢هـ) مناطق واسعة من شبه الجزيرة العربية وعمان وأطلق عليه (رئيس نجد وسلطان البحرين والحسا والقطيف) وكان العائد التجاري البحري لجزيرة البحرين والقطيف من أهم موارد المالية للإمارة.<sup>(١)</sup>

### سقوط الدولة الجروانية على يد الجبور :

استطاع آل جبر بزعامة زامل بن حسين بن ناصر بن جبر من انتزاع حكم القطيف والأحساء من أيدي بني جروان عام ١٤٣٩م / ٨٤٣هـ عندما أستعان الجروانيون مضطرين بشيخ الجبور زامل بن حسين ناصر الجبري العامري العقيلي ، ومنحوه نتيجة لضعفهم بعض الامتيازات المالية ، ثم حاول آخر أمراء آل جروان وهو إبراهيم بن ناصر القبض على سيف بن

(١) - العشانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ٦٨



زامل إلا ان الأخير ابتدره بالهجوم واقتلعه وانتزع منه ملك الاحساء.<sup>(١)</sup>

### تأثير الصراعات الاقليمية على ظهور قوة الجبور:

ذكر د/ الحميدان بدايات استيلاء الجبور على المنطقة قوله: « لقد تزامن ظهور قوة الجبور مع انتشار الفوضى والاضطرابات والتخريب والدمار الواسع في كل من العراق وايران وديار بكر والانضول وشمالى بلاد الشام ، فمنذ بداية العقد الثاني من القرن التاسع / الخامس عشر ، شهدت تلك المناطق صراعات وحروب حول السلطة والنفوذ فيما بين الدولة التيمورية ودولة قره قوينلو وكذلك ما بين الدولتين المذكورتين ودولة آق قوينلو ، ثم اخيرا ما بين الدولة الاخيرة والدولة العثمانية ، ولم تسلم الدولة المملوكية في مصر والشام من التورط بجانب من هذه الصراعات يضاف الى كل ذلك الصراعات الداخلية الدامية حول السلطة في داخل كل من هذه الدول كما يجب ان لا يغيب عن بالنا الاضطرابات الفلاحية والقبلية في وسط العراق وجنوبه والتي رافقت ظهور حركة المشعشين التي انتهت بتأسيس امارة عربية لهم »<sup>(٢)</sup>

وذكر الحميدان ايضا أنه في نفس السنة (١٤٣٩ م / ٨٤٣ هـ) التي انتهى الصراع بين الاخوين سيف الدين مهار وفخر الدين تورنشاه (على مملكة هرمز) قام البدو بالاستيلاء على القطيف ونهبها .<sup>(٣)</sup> ويبدو انه يقصد بالبدو أي الجبور ، لانهم القوة البدوية الوحيدة التي سطع نجمها في تلك الفترة .

كما ذكر المؤرخ حميد بن سالم ، أن الامير الجبيري زعيم بني خالد قريش الصبيحي المخزومي يجند الموالين له وينازل بني جروان وحلفائهم من السلغريين وقد اتخذ منطقة القرين (في سيهات) قاعدة لقواته كما اتخذها

(١) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج١ ص ٣٧٩

(٢) - التاريخ السياسي لأماراة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٦٦

(٣) - التاريخ السياسي لأماراة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٤٢

زيتون بن سيف بن قريش الذي قتله الجروانيون في معركة جاوران في القطيف ولكن قواته بقيادة زين بن سيف بن قريش صمدت ضد الجروانيين في منطقة القرين على مشارف بلدة دارين وانتصر في المعركة التي وقعت بينهما وقتل فيها ناصر بن عبد الله الجرواني واستسلمت قواته واستولى الجبريين على القطيف والبحرين وقطر ثم انتقل الحكم الى سيف بن زامل بن الحصين وتولى بعده أخوه أجود في عام ٨٥١ هـ.<sup>(١)</sup>

من تسلسل الاحداث يبدو أن حكم ملك هرمز على القطيف في النصف الاول من القرن الثامن الهجري كان أسمى فقط من خلال استلام بعض الضرائب من الحكام المحليين وما ثبت ذلك أن هناك منافسة على السيطرة على منطقة القطيف بين الجروانيين والجبريين في وسط القطيف عام ١٤٣١ م / ٨٣٥ هـ دون وجود ذكر لقوات هرمزية في المنطقة.

كما ذكر المؤرخ حميد بن سالم ، أن الامير الجبري زعيم بني خالد قريش الصبيحي المخزومي يجند المواليين له وينازل بني جروان وحلفائهم من السلغريين وقد اتخذ منطقة القرين (في سيهات) قاعدة لقواته كما اتخذها زيتون بن سيف بن قريش الذي قتله الجروانيون في معركة جاوران في القطيف ولكن قواته بقيادة زين بن سيف بن قريش صمدت ضد الجروانيين في منطقة القرين على مشارف بلدة دارين وانتصر في المعركة التي وقعت بينهما وقتل فيها ناصر بن عبد الله الجرواني واستسلمت قواته واستولى الجبريين على القطيف والبحرين وقطر ثم انتقل الحكم الى سيف بن زامل بن الحصين وتولى بعده أخوه أجود في عام ٨٥١ هـ.<sup>(٢)</sup>

بينما يذكر محمد التاجر انه حتى عام ٨٨٠ هـ كانت القطيف والبحرين من جملة أملاك الدولة الصفوية ويحكمها بشكل شبه مستقل السلطان / سره

(١) - متعة الناظر ومسرح الخاطر - حميد بن سالم الدوسري ص ٣٩٤

(٢) - متعة الناظر ومسرح الخاطر - حميد بن سالم الدوسري ص ٣٩٤

السلطان سر علي بن توران شاه ، وكان من نسل أمراء هرمز ، وبعد ان وقع نفور بينه وبين اخوته في هرمز ، استعان بحاكم الاحساء أجود بن زامل بن مرسل بن حسين العامري مؤسس الدولة الاجودية ، ليعينه على أخوته في جزيرة هرموز على ان يتنازل له عن القطيف والبحرين بعد استثناء بعض بسايتينها فتم الاتفاق بينهما وكتب بينهما حجة على ما أتفق عليه ، وقام أجود بن زامل بتنفيذ ما وقع الاتفاق عليه بينه وبين سر علي شاه ، وفتحت له هرموز وملكه أياها ، وتم تسليم القطيف والبحرين بموجب الاتفاق <sup>(١)</sup>

### تدخل الجبور (الأول) في النزاع الهرمزي :

وزاد من نفوذ الجبور في منطقة الخليج تتدخلهم في صالح أحد الاطراف المتنازعين في هرمز كما ذكرنا آنفاً أن حكم قطب الدين فيروز شاه الملقب بملك هرمز والبحرين والحسا والقطيف الذي استمر حتى عام ٨٢٠هـ / ١٤١٧م وابتعد عن الحكم بعد ان أجبره ابنه البكر سيف الدين مهار على التنازل عن عرش البلاد والاقامة في جزيرة قشم ، مما أدى الى توتر واسع في مملكة هرمز وقام البدو في إقليم البحرين بالانتفاضة واصبح من المتعذر على القوافل سلوك الطريق ما بين البحرين والحجاز ويبدو بسبب هذه الاحداث خرجت الاحساء عن ملك هرمز بينما بقيت القطيف والبحرين بيد ملوك هرمز <sup>(٢)</sup> وفي سنة ١٤٣٥م / ٨٣٩هـ توفي فيروز قطب الدين شاه بن تهم بن جردن شاه بن ططغلق ابن طبق شاه <sup>(٣)</sup>

وبعد وفاة فيروز ابن قطب الدين ثار توران شاه الثاني حاكم قلعات ضده أخوه سيف الدين شاه وذلك في عام ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م ثار الامير فخر الدين توران شاه الثاني حاكم ميناء قلعات العماني - ضد اخيه سيف الدين

(١) - عقد اللال في تاريخ أوام ، محمد علي التاجر ، ص ٩٢

(٢) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ، عارف مرضي ج ١ ص ٣٧٥

(٣) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٣٧٧

مهار ملك هرمز ، بتحريرض ومسانده من عرب بلاد البحرين (الجبور) حيث زودته بالسفن كما امدته الاحساء بالخيول ، واقرضه تجار بلاد البحرين بالاموال اللازمة لتغطية تكاليف حملته إلى أن فاز فخر الدين تورنشاہ عام ٨٤٣هـ / ١٤٤٧م وفاز بكرسي الحكم .<sup>(١)</sup>

**في بدايات حكم الجبور هاجر جد آل سعود من القطيف:**

في بدايات سيطرة الجبور على القطيف هاجر منها / مانع بن المسيب الملقب بالمريدي (جد آل سعود) الذي كان يقطن بلدة الدروع من أعمال القطيف ، وتربطه بابن درع ، رئيس حجر اليمامة والجزعة (الخرج) قرب الرياض ، صلة نسب ومصاهرة ، أسفرت عن نزوح المريدي الى ابن درع سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م فأقطعه الاخير أرض المليد وغصبيه بالقرب من الدرعية فاستقر بها هو واسرته ، وعندما آل حكم هذه الامارة إلى مقرن بن مرخان اختار الدرعية عاصمة له وذلك في سنة ١١٠٠هـ .<sup>(٢)</sup>

**هجرة أهالي نجد الى الاحساء:**

في سنة ٨٦٧هـ كثر الجدري والحصبة في نجد وهلكت خلائق لا يحصوها الا الله واشتد القحط الى عام ٨٧٠هـ وفي سنة ٨٦٨هـ اشتد الغلاء والقحط في نجد وأكلت الميتات ، وفي هذه سنة ٨٦٩هـ / ١٤٦٤م أرتحل من نجد خلائق كثيرة الى الاحساء والزبير وهلك في نجد خلائق لا تحصى .<sup>(٣)</sup>

**دعم الجبور (الثاني) للصراع الهرمزي:**

قام الجبور بالتدخل في الصراع الهرمزي للمرة الثانية في عام ٨٨٠هـ /

(١) - التاريخ السياسي لأمانة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٤٠

(٢) - الدولة السعودية الاولى - عبد الرحيم عبد الرحمن ، ص ٣١

(٣) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٣٨٩

١٤٧٥م وتدخل الجبور هذه المرة في الصراع القائم بين ابناء ملك هرمز (فخر الدين تورانشاه) بعد وفاته والصراع على السلطة ووقف الجبور لصالح سلغور أحد ابناء تورانشاه ، وانزال قوات الجبور في هرمز مقابل تنازله للجبور عن مطالب هرمز السيادية على البحرين والقطيف ، ولكن بعد ان تمت له الامور دخل في صراع مع الجبور من أجل السيادة على البحرين والقطيف حتى اضطر الجبور دفع مبلغ مالي سنوي لهرمز ، وساعد البرتغاليين في سيطرة هرمز على المنطقة ودامت العلاقة الحسنة بين هرمز والجبور، حتى اعتلاء الحكم مقرر بن زامل سنة ٩٢٢هـ<sup>(١)</sup>

### سيطرة الجبور على البحرين والقطيف:

يذكر د/ عبد اللطيف الحميدان تفاصيل أسباب تدخل الجبور هذه المرة في الصراع الهرمزي بقوله : «عند وفاة فخر الدين تورانشاه خلف اربعة اولاد ، وهم مقصود وشهاب الدين وسلغور وشاه ويس وقد دار بين هؤلاء الاخوة صراع حول العرش ، فقد خلف مقصود اباة في العرش لكن اخاه شهاب الدين لم يدعه يتمتع طويلا بالسلطة اذ ثار عليه وانتزع العرش منه الا ان شهاب الدين هو الآخر لم تستقم له الامور طويلا ، اذ اطاح به اخوه سلغور ولم يكن حظ سلغور بأفضل من حظ اخويه السابقين ، اذ ثار ضده اخوه الاصغر شاه ويس وانتزع الملك من يديه ، فما كان من سلغور الا ان اخذ يفتش عن نصير يساعده على اعادته الى عرشه والانتقام له من اخيه ، وعليه فقد لجأ الى والد زوجته سليمان بن سليمان النبhani حاكم عمان الداخل ، الا ان سليمان هذا لم يقدم له المساعدة المطلوبة نظرا لانه كان حاكما عاجزا وضعيفا ومترددا . لم يكن امام سلغور غير التوجه الى الاحساء من اجل طلب الدعم والمساعدة من زعيم الجبور الامير اجود بن زامل ، وقد وجد السلطان اجود في لجؤ سلغور اليه فرصة ثمينة للتدخل المباشر في شؤون مملكة

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ٧٤

هرمز ولتوسيع امارته على حسابها عن طريق املاء شروطه على سلغور لقاء هذه المساعدة ، وعليه فقد اظهر أجود بن زامل استعداداه لمساعدة سلغور شرط ان يتنازل الاخير له عن كافة حقوقه وادعاءاته في القطيف وجزر البحرين وان تعود ملكيتها لامارة الجبور لم يكن امام سلغور غير الموافقة على شروط اجود هذه ، ولم يطالب بغير ان يترك له ملكية بعض البساتين في جزيرة البحرين ، فأجيب طلبه ، وتم توقيع اتفاق مكتوب بموجب ذلك بين الطرفين ، وتنفيذا لهذا الاتفاق قام اجود بن زامل عام ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م بحشد قواته في جلفار (رأس الخيمة) ومن المحتمل جدا أن اجود قد اسند قيادة قواته الى ولده زامل ، إذ تذكر المصادر البرتغالية أن سلغور قد طلب المساعدة من ريس زامل حاكم سلوة ، وربما كان زامل يحكم من هذا الميناء شبه جزيرة قطر والمنطقة الساحلية لبلاد البحرين نيابة عن والده ، مهما يكن من أمر فإن هذه القوات قد انطلقت على ظهر سفن لغزو جزيرة جسر ون (هرموز) يرافقها سلغور وتمكنت من احتلالها والقبض على شاه ويس ووزيره خواجه عطار وتنصيب سلغور ملكا على هرمز ، وكنتيجة لذلك أصبحت كل من القطيف وجزر البحرين اجزاء من إمارة الجبور <sup>(١)</sup>

لكن بعد تمكن سلغور من هرمز أخذ يعمل على التذرع بمبررات للتخلص من الاتفاقية التي عقدها السلطان اجود فأخذ يطالب بأن يدفع له مبالغ سنوية من واردات البحرين والقطيف باسم حقوق التبعية لكن اجود رفض ذلك وتمسك بالاتفاقية ، ولجأ سلغور الى استعمال القوة فارسل عدة حملات بحرية ضد جزر البحرين والقطيف ، وقد تصدى الجبور لهذه الحملات جميعا واحبطوها بقيادة السلطان اجود بن زامل بسبب تفوقهم العسكري في البر . <sup>(٢)</sup>

(١) - التاريخ السياسي لأمارة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٤٩

(٢) - التاريخ السياسي لأمارة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٥٠

## في عام ٨٩٣هـ تتدخل الجبور في الصراع على حكم عمان :

يبدو ان الجبور أصبحوا حصان طرواده في كل صراع على السلطة فبعد ان وقفوا مع أحد المتنافسين على الحكم في هرمز هاهم الجبور يهاجمون عمان على أثر المنافسة على حكم عمان بين الاباضيون بزعامة عمر ابن الخطاب الخروصي ، والنبهانيون بزعامة سليمان بن سليمان النبهاني ، وتوجه عمر الخروصي إلى الاحساء طالبا المساعدة من أقوى زعيم في الجزيرة العربية السلطان اجود بن زامل الجبوري ، وكانت هذه فرصة ينتظرها السلطان أجود لايجاد موطئ قدم في عمان ، وفي عام ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م أرسل سلطان اجود قواته الى عمان بقيادة ابنه سيف لمساندة عمر بن الخطاب الخروصي وقد نجحت هذه القوات في طرد سليمان النبهاني وتنصيب عمر الخروصي حاكما على عمان الداخل وكان من شروط الدعم العسكري الذي قدمه الجبور للاباضيين ان يقوموا بدفع جزء من حاصلات عمان الزراعية اليهم كل عام . (١) على كل حال استمر الامر على ذلك حتى وفاة عمر في ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م ، مما شجع سليمان النبهاني الذي لجأ الى هرمز الى العودة الى عمان بعد حصوله على دعم من حكام فارس وفي عام ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م قتل سليمان النبهاني على يد زعيم الاباضية محمد بن اسماعيل ، واصبحت عمان مجزأة بين حكومات المدن . وكان الجبور يستخدمون القوة من أجل الحصول على جزء من محاصيل التمور فيها . (٢)

## استيلاء الاباضيين على البحرين من يد الجبور:

بالرغم من ضعف العثمانيون وقدرة الجبور على التدخل في النزاع الداخلي لعمان نلاحظ انفراد المؤرخ التاجر في خبر استيلاء الاباضيين على البحرين

(١) - التاريخ السياسي لأمارة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٥٥

(٢) - التاريخ السياسي لأمارة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٥٧

من يد الجبور كما أشار أنه في سنة ١٤٨٧ م / ٨٩٣ هـ قام الاباضيون بحملة بحرية على البحرين بقيادة سيف بن زامل بن عمان بن نبهان برسم ملك عمان علي بن سليمان بن نبهان ولما وصل البحرين أعانه أهل البحرين على الاستيلاء عليها ، وبعد استيلائه عليها هدم حصونها وولى عليها أميراً من قبله ، وبقيت تحت يد الاباضيين حتى انتزعها منهم البرتغاليين<sup>(١)</sup>

### تحالف مقرر بن زامل مع العثمانيين:

تنقل لنا كتب التاريخ تحالف الجبور مع العثمانيين ولمعرفة سبب تحالف الجبور مع العثمانيين ذكر المنيف معللاً ذلك بقوله : « إن ظروف الزعيم الجبري مقرر بن زامل بعد توليه سلطة الحسا ومعارضته للبرتغاليين وأتباعهم واستعداده لمقاومتهم ، لا بد أن يدفعه للبحث عن حليف قوي يمكن التعويل عليه ، على الأقل في تطوير قدراته العسكرية لمواجهة التفوق البرتغالي ، والعمانيون هم الطرف الأبرز إن لم يكن الوحيد الذي تنطبق عليه مواصفات ذلك الحليف المنشود بصفته حماة المسلمين خاصة السنة ، ولما يملكونه من خبرات وقدرات عسكرية ولقربهم من المنطقة وصلة مقرر القوية بحلفائهم في الحجاز ، إضافة إلى أن التنافر المذهبي بين الجبور والصفويين ، والموقف العدائي المعلن من قبل الصفويين لأهل السنة وبثهم الدعاة إلى ممتلكات الجبور لنشر معتقدتهم والدعوة إلى تأييدهم ، وإدعائهم السيادة على بعض ممتلكات الجبور (يدعي الصفويون تبعية البحرين والقطيف لهم على أساس أنها جزء من ممتلكات هرمز ) تلك الأثناء للتحالف مع البرتغاليين وإلى الاستفادة منهم في تعزيز قدراتهم العسكرية لاسيما أن عداء الطرفين المشترك للعثمانيين كان يحفزهما على التعاون ، إضافة إلى أن الصفويين في تلك الأثناء لم يكن لديهم أسطول بحري ولا دراية بالأسلحة النارية فضلاً عن أن يزودوا به غيرهم ، علماً بأن هذا ما كان يفتقر إليه الجبور



بصفة رئيسة لمواجهة البرتغاليين»<sup>(١)</sup>

---

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٨٩

الحكم البرتغالي للخليج



## البرتغاليون حكام الخليج

### البرتغاليون وبدايات اكتشافهم للخليج :

ذكر أرنولدت ويلسون بدأ البرتغاليون في محاولة اكتشاف بلاد التوابل بقوله : فيما بين (١٤٨١ - ١٤٨٧) أي قبل اكتشاف رأس الرجاء الصالح ، أرسل دوم جوا الثاني عدد من البعثات والحملات محاولا بذلك تحقيق رغبته في اكتشاف البلاد التي كانت تحبىء منها التوابل وفي إحدى تلك الحملات كلف جوا بيريز جي كافيلهو (الذي اقترن اسمه باسم الفونسو دي بيفا ) بقيادة البعثة وقد خرج هؤلاء ١٤٨٧ وعبروا نابولي ورودس إلى القاهرة التي التقوا فيها ببعض العرب الذين كانوا ينوون السفر إلى عدن ، فانضموا إليهم وخرجت القافلة إلى الطور ثم البحر الأحمر ، ومن هناك اقلعوا بالسفن إلى عدن .

وفي عدن افترق كافيلهو وبيفا عن رفاقهما فركب الثاني سفينة تابعة لاحد العرب أوصلته إلى كانانوز ومن كانانوز توجه الى كليكوت وفي كليكوت اكتشف وجود الفلفل والزنجبيل ، وكن يزرع قريبا من تلك البلدة ، كما عرف أن القرفة والقرنفل كانا يستوردان من مناطق بعيدة عن كليكوت توجه كافيلهو إلى جوا ، ومن جوا أبحر إلى جزيرة هرمز وبعد أن جمع كل المعلومات عن التجارة في هذا الميناء الفارسي ركب السفينة إلى زيلا وباب المندب ومنه إلى الساحل الافريقي حتى وصل إلى سفالة ، وبعد أن استوعب تماما طبيعة النشاط التجاري في مياه الشرق عاد إلى القاهرة ، ومن هناك بعث إلى الملك دوم جوا بتقرير مفصل عن جميع البلدان التي زارها وانطباعاته عنها»<sup>(١)</sup>

## رحلة لأفونسو دلبوكيرك للهند :

عندما لاحظ الملك البرتغالي - دوم مانويل - منافسة المسلمين القادمين من القاهرة والذين يعيشون في كلكتا بالهند للبرتغاليين في تجارة الهند وتخوف الملك من ان يفقد البرتغاليون تجارتهم في الهند بسبب هذه المنافسة ، قام في عام ١٥٠٣م بارسال كلا من أفونسو دلبوكيرك وابن عمه لفرانسيسكو دلبوكيرك، مجهزين بسفن حربية لتشييد قلعة في كوشن تكون ملجأ للبرتغاليين ومخزن للبضائع البرتغالية في الهند ، وابحر الاثنان الى الهند ، وقد نشب خلاف بين الاثنين ومنافسة ، ولكن تم تشييد القلعة في كوشن واستطاع الافونسو العودة الى لشبونة في عام ١٥٠٤م بينما ابن عمه لم يعرف عنه شيئاً ولم يعد الى لشبونه وقد يكون ضل طريقه في البحر مع سفنه في طريق عودته ولم يعرف أحد أين فقدوا وكيف<sup>(١)</sup>.

وتزامن قدوم البرتغاليين للهند تمكن الشاه اسماعيل الصفوي في عام ٩٠٨هـ من هزيمة مراد ميرزاي آق قويونلو بالقرب من همدان ، بعد ذلك وقعت العديد من المدن في وسط إيران بتصرف الشاه بدون مواجهة مثل قم واصفهان وشيراز .<sup>(٢)</sup>

## ملك البرتغال يقرر السيطرة على المنطقة:

بعد ان اكتشف البرتغاليون مدى الأهمية التجارية للمنطقة قرر ملك البرتغال منذ عام ٩١٠هـ / ١٥٠٥م إنهاء السيطرة العربية على طرق التجارة كما ذكر ج . ج لوريمر قوله : « في سنة ١٥٠٥ قرر عمانويل الاول ملك البرتغال ، وأول من حمل ذلك اللقب الكبير الذي ألعبنا اليه أن يقضي على تفوق الدول العربية التجارية مرة واحدة عن طريق احتلال عدن وهرمز وملقا ، ولهذا المخطط أرسل عمانويل فرانسيسكو دي الميد إلى الهند حاكماً

(١) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٩٩ المجلد الاول.

(٢) - آفاق الفكر السياسي عند المحقق الكركي - السيد محمد زاده - ص ٢٠

للمستعمرات البرتغالية في الشرق ، فاتخذ هذا من كوشن مقرًا رئيسيًا له . وفي ١٥٠٦ وصل اسطول تركي عربي إلى ساحل الهند لنجدة امير مسلم وتخليصه من غزو البرتغاليين ، لكن البرتغاليين هزموا هذا الاسطول مؤكدين لأول مرة تفوقهم البحري على المشاركة »<sup>(١)</sup>

### أمور ساعدت في سيطرة البرتغاليين :

وقد ساعد تمكن البرتغاليون من السيطرة على منطقة الخليج هو انشغال اقوى دول المنطقة في الامور الداخلية ، ومنها الدولة الصفوية التي كانت حديثة التأسيس وتثبيت الحكم الصفوي ، وكذلك انشغال الدولة العثمانية بالقضاء على الشيعة في انحاء الدولة كما ورد انه في أواخر حكم بايزيد الثاني ثارت العشائر التركمانية البدوية وأهالي القرى والارياف الذين يدينون بالمذهب الشيعي في اسيا الصغرى بزعامة حسن أوغلو (شاه قلي) أي عبد الشاه ، وأعلنوا ولاءهم للشاه ، فسير السلطان العثماني جيشا استطاع هزيمة الثوار وقتل زعيمهم حسن اوغلو وقمعت الثورة الشيعية .

كما نشبت في صعيد مصر حركة تدعوا للشاه إسماعيل الصفوي في عام ٩١١هـ / ١٥٠٥م ، انتهت باعدام مدبرها بتهمة الزندقة وانتقاص القرآن والدعوة لاسماعيل الصفوي.<sup>(٢)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٢

(٢) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٢٢



## الفونسو دلبوكيرك

والسيطرة على الخليج

١٥٠٦م / ٩١١هـ

بعد رحلة الفونسو دلبوكيرك الى الهند عام ٩٠٨هـ / ١٥٠٣م ومعه ابن عمه لفرانسيسكو دلبوكيرك ، مجهزين بسفن حربية وتشيدهم قلعة في كوشن (في الهند) وعودة الافونسو الى لشبونة في عام ١٥٠٤م .

قام ملك البرتغال (مانويلا) بإرسال الفونسو دي البوكيرك القائد البرتغالي الى المشرق عام ١٥٠٦م واجر معه رسالة بتعيينه نائبا للملك وحاكما لمستعمرات البرتغال في الهند ، وكان اهتمامه منصبا على احتلال قواعد ممتازة في البحار غربي الهند.

وفي البداية استطاع الفونسو احتلال جزيرة سقطري ، لكنه تركها بعد ان وجدها بلا جدوى ، وقام بحملة على جزيرة هرمز ،<sup>(١)</sup>

### دلبوكيرك الى الخليج (هرمز) واعماله الودشبية :

في عام ١٥٠٦م / ٩١١هـ توجه من البرتغال كلا من تريستاو دا كونها ، ومعه فونسو دلبوكيرك باسطول مكون من اربع عشر سفينة شراعية وفي هذه الرحلة تمكن فونسو من الوصول الى الخليج العربي بواسطة استعانته بثلاثة من المرشدين البحرين كان طلبهم من ملك ماليندي ، وقال له أن سيده ملك البرتغال أرسله على راس أسطول لغزو مملكة هرمز وكل ساحل شبه الجزيرة العربية الذي كان غير معروف للمرشدين البرتغاليين . لهذا فهو يرحوه ان يتفضل ويأمر له بثلاثة

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٢



مرشدين على علم بالملاحة في هذه الانحاء . وابتحروا من ماليندي الى ان وصلوا زنجبار وفي طريقهم الى الساحل اطلق المسلمون سهامهم على البرتغاليين ولكن مدافع البرتغاليين استطاعت تشتيت أهالي زنجبار وانسحابهم من الساحل وهاجم البرتغاليون مدينة زنجبار فوجدوها خالية ، فنهبوا<sup>(١)</sup>

وقد استفاد الفونسو دلبوكيرك كثيرا في الوصول الى هرمز وفتحها معتمدا على أحد المرشدين المسلمين تم أسره في حصن سقطرى الذي سيطر عليه البرتغاليون وكان اسمه (عمر) واصبح هذا المسلم الذي استسلم في الحصن واخذ اسيرا من اكبر مرشدي ساحل شبه الجزيرة العربية وقدم خريطة بكل انحاء مملكة هرمز<sup>(٢)</sup>

بل أصبح المرشدون المسلمون في اسطول افونسو دلبوكيرك هم الوجهون الحقيقيون للسفن البرتغالية الى هرمز كما نلاحظ في مذكرات الابن الغير شرعي لافونسو دلبوكيرك قوله : « فتحيروا لانهم وجدوا التيارات المائية سريعة جدا في طريقهم الى مضائق هرمز ، وعندما وجدوا البحر هادئا والرياح تتحسن كل لحظة ، فقد أمر المرشدون المسلمون السفن أن تقترب من الساحل بقدر الاستطاعة ، فرست في مياه يبلغ عمقها مابين خمس وعشرين قامة (فاذوم) واربعة وعشرين قامة ذلك لان البحر على الساحل كان رائقا (خاليا من الزبد) رغم كثرة الاحجار فيه وكان كل البر بالقرب من الساحل قاحلا رمليا أما المناطق الداخلية فسلال جبلية شائخة وعرة ، وحالما وصل المرشدون المسلمون ادركوا أنهم على هذا الجانب من راس الحد وأنهم عند راس مصيرة» انتهى<sup>(٣)</sup>

كما وذكر في موضع آخر قوله : « وظل أفونسو دلبوكيرك مبحرا وعيناه لاتفارقان البر ، واخبر المرشدين المسلمين أن لديه خريطة لساحل شبه الجزيرة

(١) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ١٢٦ المجلد الاول.

(٢) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ١٤٤ المجلد الاول

(٣) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ١٥٦ المجلد الاول

العربية أعدها مرشد مسلم أسمه عمر عندما صاحب فيسنت سودري وتشتمل هذه الخريطة على كل المرافئ والمدن والمواضع على هذا الساحل وأنه على بعد قلهاث بخمسة فراسخ نحو الشمال يوجد ميناء يقال له إكه» انتهى<sup>(١)</sup>

**الفونسو يقتل الاطفال والنساء ويقطع انوف الاسرى:**

شن افونسو دلبوكيرك وهو في طريقه لهرمز هجوم على ميناء قريات واستطاع هزيمة أهل قريات وعمل السيف في رقابهم رجالا ونساء واطفالا وهم في طريقهم للهروب من المدينة، بل قام ايضا بقطع انوف وآذان بعضهم وإرسالهم الى هرمز ليكونوا شاهدا على ماحق بهم من خزي.<sup>(٢)</sup>

كما فعل في مسقط بعد السيطرة عليها قام بحرقها وهدم المساجد هناك كما قام ايضا افونسو دلبوكيرك بجذع أنوف الاسرى المسلمين فيها وقطع آذانهم ثم اطلاق سراحهم.<sup>(٣)</sup>

**الفونسو يهدد المرشدين بإغراقهم في البحر :**

عندما وصل افونسو الى صحار وسؤاله للمرشدين عن هذه المدينة ورددهم انها حصن صحار وانهم لم يجسروا على حمله اليها فهي حصينة جدا، رد عليهم قائلا : « أن عليهم هم انفسهم أن يكونوا أكثر يقظة لان لديه الخريطة التي أعدها المرشد عمر مبينا عليها كل المواضع على طول الساحل ، وانه إذا حدث أن تجاوزوا عن أي موضع (لم يدلوه عليه) فسيأمر بالقائهم في البحر بعد ان يربط برقبة كل واحد منهم دانة مدفع» انتهى<sup>(٤)</sup>

**البرتغاليون في طريقهم لهرمز:**

في عام ١٥٠٦م / ٩١١هـ أبحر الاسطول البرتغالي بقيادة افونسو دي

(١) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ١٦٥ المجلد الاول

(٢) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ١٦٨ المجلد الاول

(٣) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ١٨٢ المجلد الاول

(٤) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ١٨٦ المجلد الاول

البكويريك من جزيرة سوقطرة متجه إلى الخليج وفي الطريق بالقرب من شاطئ رأس الحد التقى بـ ٣٠ أو ٤٠ مركب صيد قادمة من هرمز وغيرها من مناطق فارس الساحلية فقام بحرقها ثم اتجه إلى قلعات ورسى فيها وقام بتموين اسطوله منها ثم اتجه إلى بلدة قريات التي قمت بمقاومته كبيرة وعنفية للاسطول البرتغالي ولكن البرتغاليين استطاعوا فتح البلدة وأمر البكويريك بتدمير البلدة ونهبها وحرق ١٤ مركبا راسية فيها. <sup>(١)</sup>

### هجوم البرتغاليون على مسقط :

بعد احتلال بلدة قريات أبحر البكويريك إلى مسقط أقوى المعاقل العمانية وكانت مزودة بوسائل دفاع قوية وعند وصول الاسطول البرتغالي إلى ميناء مسقط ، حضر وفد من حاكم البلاد وأبدوا رغبتهم في تبعيتهم للبرتغال ودفع مايقدره القائد من ضريبة كالتى يدفعونها لحاكم هرمز ، وذلك لعدم تعريض المدينة لاي تدمير غير أن المفاوضات لم تصل لنتيجة ، فأمر البكويريك سفينتين من سفنه بقصف المدينة كتمهيد لشن هجوم عليها ، ودافع أهالي مسقط عن مدينتهم إلا أنهم اضطروا للاستسلام وناشدوا البكويريك الايدمر المدينة أو يحرقها وقد وافقهم على ذلك بشرط أن يدفعوا مبلغ (١٠,٠٠٠) زرافين ذهب على ان تصل إليه ظهر اليوم التالي ، ولما لم يصل هذا المبلغ قام البكويريك بإصدار أمره بإشعال النار في البلدة بما في ذلك مساجدها والسفن الراسية في الميناء كما قام البكويريك بقطع انوف وأذان أسراه من رجال ونساء مدينة مسقط. <sup>(٢)</sup>

١٥٠٦م / ٩١٢هـ - حراق مدينة مسقط وجدع انوف

سكانها :

وصل الاسطول البرتغالي بقيادة البوكرك الى جزيرة هرمز فاستقبله السكان مرحبين به ، وانتقل من هرمز الى المدينة الهندية (قرياط ) التي لم

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٧٣

(٢) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٧٣

يرتح سكانها من البرتغاليين واعرضوا عنه فانتقم البرتغاليين منهم ودخلوا مدينتهم وقتلوا فريقا من سكانها ثم نهبوا واحرقوا سفنها .

ثم توجه الاسطول البرتغالي الى مسقط التي كانت محصنة ومنيعة ، فأوفد اهالي مسقط اثنين من وجوهها لمفاوضة البرتغاليين لانقاذ مدينتهم من الدمار وقد ابديا موالاتهم للبرتغاليين ، فاشترط عليهم دفع غرامة ، ولكنهم فشلوا في دفع تلك الغرامة ، فأصدر البوكرك أوامره فأحرق مدينة مسقط وأخذ سكانها أسرى ، وأمر بجذع انوف أسراه وصلم آذانهم ورحل عن مسقط .<sup>(١)</sup>

وتوجه الى صحار فهرب أهلها منها وتوجه بعض وجوه صحار يفاوضونه ويسألونه شروطه التي أملاها وارتضوا بها فأقلع عنهم ، متوجها الى خور فكان ودمرها تدميرا بعد مقاومة أهلها له ومثل بأهلها شرميل ، ثم عاد الى هرمز التي كانت على استعداد للترحيب بلقاء البوكرك ، وطلب من حاكمها أن يكون مواليا للتاج البرتغالي فرفض ، فدارت معركة بين الفريقين كانت الغلبة للبرتغاليين وفرضت غرامة على هرمز غرامة تدفعها للبرتغاليين واصبحت تابعة للتاج البرتغالي ، وقام البوكرك ببناء حصن كمقرا له في هرمز وقاعدة رئيسية.<sup>(٢)</sup>

### استسلام صحار للجيش البرتغالي:

بعد مسقط اتجه البوكيرك البرتغالي إلى صحار فهرب السكان منها خوفا من الجيش البرتغالي ، وقام والي صحار بتسليم البلدة للبرتغاليين الذين بدورهم سمحوا لاهل صحار في الحكم ولكن بأسم الملك البرتغالي (مانويل) ودفع الجزية إلى هرمز .

ومن صحار اتجه الاسطول البرتغالي إلى خور فكان ، التي قام الاهالي

(١) - الخليج العربي بحر الاساطير - قدرى قلعي ص ٣٦٥

(٢) - الخليج العربي بحر الاساطير - قدرى قلعي ص ٣٦٥

فيها بمقاومة البرتغاليين ، فقرر القائد البرتغالي تدميرها ونهبها وقطع آذان وأنوف الاسرى الذين أخذوهم<sup>(١)</sup>

### سيطرة البرتغاليون على هرمز:

ومن خور فكان انتقل الاسطول البرتغالي إلى رأس مسندم ومنه الى هرمز التي استعد ملكها لمقاومة البرتغاليين ، وبالرغم من التجهيزات الكبيرة لملك هرمز إلا أن الاسطول البرتغالي استطاع هزيمة ملك هرمز واصبحت تابعة لملك البرتغال ، كما أصدروا البرتغاليين قرار بمنع أي سفينة من ممارسة الملاحة في الخليج قبل حصولها على تصريح من السلطات البرتغالية كما أمر البكويرك بوضع حجر الاساس لبناء حامية في هرمز وذلك عام ١٥٠٧ م.<sup>(٢)</sup>

### الفونسو البرتغالي ومعاheadته مع ملك هرمز :

بعد ان استطاع افونسو دلبوكيرك من السيطرة على هرمز واخضاع ملكها للحكم البرتغالي ، تقدم بطلب تقديم أتاوة من ملك هرمز قيمتها ثلاثين ألف أشر في كل سنة ، وكذلك تغطية مصاريف الاسطول البرتغالي ، فأجاب ملك هرمز أن مملكة هرمز قد دمرت تماما واصبحت فقيرة ، وبالتالي فمن غير الممكن دفع إتاوة بهذا المبلغ لكنه يتوسل إليه أن يقبل ستة الاف أشر في كل سنة وخمسة الاف لنفقات الاسطول .

لكن افونسو طلب من ملك هرمز أن يدفع خمسة عشر ألف أشر في إلى الملك دوم مانويل ولكل الملوك البرتغاليين الذين يأتون من بعده ، وأن يدفع خمسة آلاف أشر في عدا ونقدا لتكاليف الاسطول ، وأن تعفى البضائع القادمة من البرتغال إلى المحطة التجارية من الرسوم ، وكل ما يجلبه البرتغاليون إلى هرمز وموانئ مملكتها لا يجب ان تفرض عليه رسوم أكثر من الرسوم التي

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٧٦

(٢) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٧٦

يدفعها أهل البلاد . فوافق ملك هرمز ، وخوجه عطار (حاكم هرمز) وكتب  
نسختان من هذه المعاهدة .<sup>(١)</sup>

### وصف البرتغاليون لملك هرمز:

بعد تسليم هرمز للبرتغاليين كان هناك لقاء بين ملك هرمز وافونسو  
دلبوكيرك ، ومن هذا اللقاء جاء وصف البرتغاليين لملك هرمز كما في وثائقهم  
كالتالي : « كان الملك في زهاء الخامسة عشرة من عمره ، وكان مظهره طيبا  
كيسا ، أقرب إلى القصر ، يرتدي رداء قرمزيا كما هو معتاد بين أهل البلاد ،  
وعلى راسه طاقية بيضاء ويلف حول وسطه حزاما من قماش ، وفي يده خنجر  
ذهبي وصولجان من ذهب برأس من كرسنال غرس في ذهب »<sup>(٢)</sup>

### بناء الحصون البرتغالية:

كان من مطالب ملك البرتغال بناء حصون في كل موقع يحتله البرتغاليون ،  
وهذا ما جاء في السجل الكامل لأعمال أفونسو فيما يتعلق باحتلال هرمز : «  
فأصبح أفونسو دلبوكيرك مصمما على إقامة الحصن فبدونه - فيما يرى - لن  
تكون الأمور في المملكة آمنة تماما . وما إن استقر رأيه على ذلك حتى أرسل  
الوكيل التجاري إلى ملك هرمز ذاكرة له أن سيده دوم مانويل كان قد أمره في  
تعليماته المكتوبة أنه - أي أفونسو دلبوكيرك - إذا ما أستولى بالحرب على أي  
مكان أو موضع في هذه الانحاء أن يؤمنه بحصن حصين » وكان ذلك أيضا  
لتهيئة مكانا أكثر أمنا لبضائع ملك البرتغال ورجاله<sup>(٣)</sup>

أما عن كيفية بناء الحصون البرتغالية ، فيتضح ذلك من بناء حصن هرمز  
البرتغالي ، فكان البناءون هم من سكان هرمز طلبهم البرتغاليون لبناء  
الحصن ، حيث أرسل أفونسو إلى الخوجه عطار وطلب منه أن يرسل كل

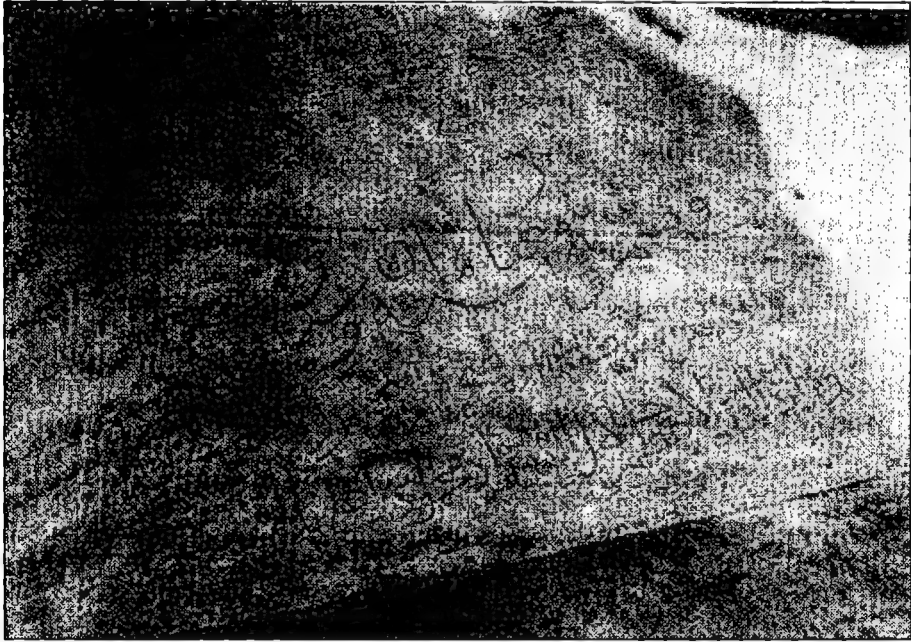
(١) - السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٢٤١ المجلد الاول

(٢) - السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٢٤٨ المجلد الاول

(٣) - السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٢٥١ المجلد الاول

البنائين في المدينة (هرمز) لبناء الحصن<sup>(١)</sup>

وهكذا ايضا كانت فترة الاحتلال البرتغالي للبحرين وحكم الهرمزيين لوحظ إهتمام في بناء القلاع ، كما ذكرت د. فوزية الجيب قولها : « ورد مدونا على حجر من جبل في جزيرة (جده) في سنة ٩٦٨ هـ / ١٦٧٠ م حفر عليه أنه قطع مائة ألف صخرة لتجديد بروج قلعة البحرين أيام الوزير الأعظم جلال الدين بن مراد شاه »<sup>(٢)</sup>



صورة الكتابة المحفورة على حجر في جزيرة جده بالبحرين<sup>(٣)</sup>

## البرتغاليون واستخدم البنادق ذوات الفتائل :

يبدو أن البنادق ذوات الفتائل هي التي رجحت القوة البرتغالية على الهرمزيين وهي سبب الانتصار البرتغالي ، وتعد اختراع جديد بالنسبة لسكان

(١) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٢٥٤ المجلد الاول

(٢) - تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين - د. فوزية الجيب - ص ٥٩

(٣) - تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين - ص ٢٨٣

الخليج ، الذين كانوا يستخدمون المدافع عند بوابات حصونهم بالاضافة الى استخدام السيوف والسهام في الحروب ولكن يبدو ان البنادق كانت جديدة بالنسبة لهم في ميادين المعارك ، لهذا كان من طلبات ملك هرمرز من القائد البرتغالي افونسو دلبوكيرك ، أن يدعو له لرؤية حملة البنادق وهم يطلقون وابل من النيران .<sup>(١)</sup>

---

(١) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٢٦١ المجلد الاول



## عقوبة الحرق للمهتدين الى الاسلام من البرتغاليين:

كان القائد البرتغالي افونسو دلبوكيرك المتشدد للعقيدة المسيحية والذي يحاول نشر المسيحية في الخليج ، كان يعاني من انتشار الاسلام بين رجاله ، مما ادى لاستخدامه عقوبة الموت للمتحول للاسلام ، وكان حرق المهتدي للاسلام احدى هذه الطرق البشعة الذي استخدمها ، ونقل لنا ابنه غير الشرعي احدى هذه القصص قوله : « أرسل الملك (ملك هرمز) ليخبر أفونسو دلبوكيرك أن أحد القادة من أهل البلاد متمركز في حصن في البر الرئيسي كتب له بوصول سبعة من البرتغاليين وواحد من الزوج في قارب صغير ، فلما حاول برجاله القبض عليهم دافعوا عن انفسهم بالبنادق ذوات الفتائل التي يحملونها ولانهم برتغاليون فقد منع رجاله من قتلهم فاستفسر افونسو دلبوكيرك عن هروب رجاله هؤلاء فعلم أن شخصا اسمه أنطونيو فرناندز يعرف باسم دي الفيتو سبق أن عاش فترة طويلة في فارس وأصبح مسلما أفنع الباقين بصحبته ليأخذهم للشاه إسماعيل ، وبعد أن علم أفونسو دلبوكيرك بذلك أرسل للملك أن يتكرم ويرسل بسرعة مجموعة من رجاله للبحث عنهم وإعادتهم إليه أحياء أو أمواتا وإعادة القارب الذي استقلوه أيضا ، فأرسل الملك رسائل إلى كل قاده يبذل قصارى الجهد للقبض على البرتغاليين الهاربين وتوعدهم بقطع اعناقهم إن فشلوا في مهمتهم وقام أفونسو دلبوكيرك من ناحيته بتجهيز جيرونيمودي سوزا بقوة مسلحة في قادس ليجر إلى البر الرئيسي كما أرسل نيكولاو فيريرا في بارو لانه يعرف لغة أهل البلاد ليعاون في القبض على الهاربين ، وحالما وصلت الرسائل إلى قادة الملك أرسل تشكيلات كبيرة من الباحثين لمختلف الابحار للبحث عن الهاربين وأخيرا عثروا عليهم بعد اربعة عشر فرسخا داخل البر الرئيسي إذ كانوا بصحبة قافلة متجهة إلى فارس ، فامسكوا بهم جميعا ماعدا واحد من جاليسيا رفض تسليم نفسه فقتلوه وبعد ذلك تم تسليمهم بأسلحتهم التي

نزعت منهم إلى جيرونيمودي سوزا الذي عاد بهم إلى هرمز وحالما وصلوا أمر أفونسو دلبوكيرك بإعلام الأوفيدور مسؤول التحقيقات لاتخاذ إجراءاته بشأنهم ، فأدانهم وحكم عليهم بالموت حرقا في القارب نفسه الذي هربوا فيه ، وأمر بيرو دالبوم الذي كان يشغل منصب مسؤول العدالة العام في الهند بوضع القارب في الميدان الرئيسي في هرمز وتم إحراق كل المتهمين أحياء على مرأى من الجميع ، باستثناء جوآو أفونسو ، وأنطونيو فرناندز ، البحار إذ افندى حياتهما أفونسو دلبوكيرك لأنها قالاً إنها - في وقت سابق - قد انقذا حياته بترسيهما « انتهى »<sup>(١)</sup>

### البوكيرك يحتل ساحل عمان وجزيرة هرمز :

في عام ١٥٠٧م / ٩١٢هـ توجه البوكيرك إلى ساحل عمان وكان يدمر كل مركب وطني يلتقي به في طريقه حتى وصل قلعات حيث استقبل استقبالا حسنا ومنها خرج إلى قريات واحتلها عنوة ومن ثم توجه إلى مسقط ولم يجد معارضة في بداية الأمر ، لكن تجمعت قوات عمانية على الساحل لمواجهة ، فنزل البوكيرك إلى البر وهزم القوات المعارضة لاحتلاله واشعل النار في المدينة ومينائها ، كما استسلمت له صحار دون مقاومة ثم نزل في خور فكان وانزل عقابا شديدا بالاهالي لمناوأتهم له .

ينتقل البوكيرك بعد سيطرته على ساحل عمان إلى جزيرة هرمز وكان يحكمها ملك هرمز / سيف الدين - وكان ساحل عمان خاضعا له ويدفع له الجزية ، فهاجم البوكيرك اسطول جزيرة هرمز الضخم الذي يتولى الدفاع عن الجزيرة واستطاع البوكيرك أن يحرز نصرا سهلا وتاما وفي سبتمبر ١٥٠٧م وقع معاهدة مع ملك هرمز الشيخ / سيف الدين - الذي أصبح بمقتضاها تابعا للتاج البرتغالي ، كما أن رفع علما عليه شارة الصليب بعد شهر من المعاهدة . ونتيجة لذلك رفض الشيخ / سيف الدين - رساله من

(١) - السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٦٣٠ المجلد الثاني

الشاه اسماعيل ملك فارس تطالبه بالولاء ، وقام بإرسال جوابا إلى الشاه مفعما بالعجرفة انصياعا لأمر البوكيرك . ولكن اضطر البوكيرك الانسحاب من هرمز نتيجة لانشقاق بعض ضباط جيشه واعتصامهم في وسط المدينة حتى أضطر لقصفها ، ولكن أصبحت اقامته في هرمز متعذرة فاقلع عنها في نوفمبر في نفس السنة متجها إلى الهند ، وفي الهند رفض نائب الملك (دي الميد) تسليم الحكم له ورفع الخلاف الى البرتغالكي يسوي الخلاف ، وفي ١٥٠٩م أصبح البوكيرك نائبا لملك البرتغال في الهند .<sup>(١)</sup>

### البرتغاليون يعرضون خدماتهم لاحتلال القطيف:

في عام ١٥٠٧م / ٩١٢هـ بعد احتلال البوكيرك البرتغالي جزيرة هرمز أرسل رسالة الى الشاه اسماعيل الصفوي ، يكسب فيها ود الشاه ويعرض عليه المساعدة لاحتلال القطيف قال فيها : «إني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك وأعرض عليك الاسطول والجند والاسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن (تهاجم مكة) !! ستجدي بجانبك في البحر الاحمر أمام جدة او في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة وسيجدي الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي ، وسأنفذ له كل ما يريد !!»<sup>(٢)</sup>

### أول إختلاف بين الشاه اسماعيل والبرتغاليين

عقب احتلال هرمز من قبل البرتغاليين قام الشاه اسماعيل في عام ١٥٠٧م / ٩١٢هـ بمطالبة ملك هرمز بدفع الجزية المفروضة عليه كل عام ، فطلب ملك هرمز من البوكيرك بأن يوضح له مالذي يجب أن يفعله إزاء هذا الطلب ، فكان رد البوكيرك هو أن هرمز قد أصبحت تابعة لملك البرتغال وأنه حصل عليها عن طريق الحرب وبالتالي فإن على ملك هرمز أن يعلم بأنه

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٣

(٢) - تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف - على الدرورة ص ١٨٧

في حالة دفع جزية لاي ملك آخر غير ملك البرتغال فإن البكويرك سوف يخلع ملك هرمز عن السلطة ويقلد المسؤولية لشخص آخر لا يخاف من شاه إسماعيل ملك فارس. كما قام البكويرك بطلبه من رسول شاه إسماعيل إبلاغ الشاه أنه بعد أن يتم بناء الحامية فإنه مصمم على الدخول إلى مضيق فارس وبأن يضع جميع المناطق الساحلية الخاضعة للشاه إسماعيل تحت سلطة ملك البرتغال ، وعندما يصل البكويرك إلى تلك المناطق فإنه يمكن للفرس أن يطالبوا ملك هرمز بالجزية المستحقة عليهم ، إذ أنه في تلك الحالة سوف يدفعها بطريقة أفضل.<sup>(١)</sup>

### تمرد الجنود البرتغاليون ضد البكويرك في هرمز :

في عام ١٥٠٨م / ٩١٤هـ وعندما كان الجنود البرتغاليون مشغولون ببناء حاميتهم في هرمز ، أخذ الضباط والبحارة يضيّقون ذرعا بأوضاعهم مما أسفر عن قيام تمرد ضد البكويرك بالتآمر مع الحاكم المحلي للمدينة ، وكان وجهة نظر المعارضين أنه من مصلحة ملك البرتغال توجه الاسطول الى رأس الغضروفي والتربص للسفن القادمة من الهند حاملة التوابل والبهارات بدلا من يضيع الوقت في بناء حاميات يستولي عليها العرب عاجلا أو آجلا ، مما أضطر البكويرك أن يتوجه إلى الهند مصطحبا القواد والبحارة المؤيدين له ، كما قام القباطنة الذين عارضوا خطته وتمردوا عليه بابلاغ نائب الملك في الهند بما حدث ، واصدر نائب الملك أمرا بإجراء تحقيق في الموضوع.<sup>(٢)</sup>

### افونسو دلبوكيرك يترك هرمز ويتجه للهند :

افونسو يتجه للهند بعد ان مكث في البحر حوالي عامين وثمانية اشهر في البحر منذ رحيله من البرتغال الى استيلائه على هرمز وتوجهه الى حصن سقطري بعد هروب اربعة قباطنة من اتباعه الى نائب الملك البرتغالي في

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٧٧

(٢) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٧٨

الهند في ١٥٠٨ م . وكان سبب رحيله الى الهند وتركه حصار هرمز هو بسبب حاجته للماء وصعوبة الحصول عليه كما أن اسطوله اصبح في حالة سيئه وبحاجة لصيانة ، وكذلك رغبته في مواجهة نائب ملك البرتغال في الهند .<sup>(١)</sup>

**فتح الصفويون لبغداد:**

في عام ١٥٠٨ م / ٩١٤ هـ استطاع الشاه اسماعيل من قمع جميع مخالفيه في الداخل وجهاز في أو آخر سنة ٩١٤ هـ جيشا قويا لمحاربة سلطان مراد ميرزا الذي لجأ الى العراق وجمع قوة بمعاونة علاء الدولة وبتحريض من السلطان العثماني بايزيد الذي هالته قوة ومكنه الشاه اسماعيل الصفوي ، وتقابل الجيشان وانتصر الشاه اسماعيل واستولى على بغداد ، كما استولى على المدينتين المقدستين النجف وكربلاء .<sup>(٢)</sup>

قال الوردی : «وفي عام ١٥٠٨ استطاع الشاه إسماعيل أن يفتح بغداد، وتشير أكثر المصادر التاريخية إلى أنه فعل بأهل بغداد مثل ما فعل بالإيرانيين من قبل فأعلن سب الخلفاء وقتل الكثير من أهل السنة ونش قبر أبي حنيفة . ومن المناسب أن أنقل هنا ما قاله الشيخ محمد جواد مغنية في هذا الموضوع إذ هو يمثل وجهة نظر أخرى فيه، إنه قال مانصه : «وأمر الشاه إسماعيل أن يؤذن بحج على خير العمل في جميع بلاد إيران، ونقش على النقود اسم علي وآله، ونشر في الأقطار المجاورة لإيران الدعاة للمذهب الشيع، وحين دخل إلى بغداد، وذلك في ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤، فرح الناس بقدمه، والتجأوا إلى عدله، وكانوا ينتظرونه بفارغ الصبر، وأخذوا يقدمون القرابين والذبائح إكراما له، وفي اليوم التالي بلا فاصل توجه الى كربلاء، وأدى مراسيم الزيارة، وبات ليلته معتكفا في الحائر، منكبا على قبر الحسين الشهيد عليه السلام وأمر بصنع الصندوق المذهب للقبر الشريف وعلق بالحضرة ١٢ قنديلا من

(١) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٣٨٧ المجلد الاول

(٢) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٢٠

الذهب، وفرشها بأنواع السجاد الثمين كما أمر بصنع صناديق أخرى للنجف الأشرف والكاظمية وسامراء بدلا من صناديقها القديمة « انتهى <sup>(١)</sup>

## البكويرك نائبا للملك في الهند :

سبق استلام الفونسو منصبه محاولات قام بها نائب الملك البرتغالي السابق في الهند (الميدا) ودبر مكائده لاعادة افونسو الى البرتغال وتعيين ديجو لوبيز رئيسا لقباطنة الهند ولكن لوبيز عزف عن هذا المنصب، ولكن نائب الملك في الهند أمر مؤخرًا القبض على افونسو دلبوكيرك وسجنه في حصن كانانور، ولكن ذلك لم يدم طويلا، حيث وصل ابن أخته المارشال دوم فرناندو كوتنهو قادما من البرتغال ومعه ١٥ سفينة عليها ثلاثة الاف رجل حاملا معه أوامر تقضي بأن يتولى افونسو دلبوكيرك حكومة الهند، وقد ظل افونسو دلبوكيرك محتجزا طوال ثلاثة أشهر قبل أن يفرج عنه عند وصول ابن أخته دوم فرناندو كوتنهو، في ٢٩ أكتوبر عام ١٥٠٩م وفي ٤ نوفمبر جرت مناقشة مطولة بين نائب الملك والمارشال دوم فرناندو فيما يتعلق بالتزاع بين نائب الملك وافونسو دلبوكيرك وفي ٥ نوفمبر سلم نائب الملك الحكومة الى افونسو دلبوكيرك، وغادر نائب الملك السابق الهند الى البرتغال . واصبح افونسو نائب الملك البرتغالي في الهند. <sup>(٢)</sup>

وفي عام ١٥٠٩م / ٩١٥هـ تقلد الفونسو البكويرك منصب الكابتن جنرال واستلم منصب نائبا للملك في الهند بعد سفر الميدا في شهر نوفمبر سنة ١٥٠٩م وكان الميدا قد رفض في البداية تسليم السلطة إلى البكويرك كما أسلفنا. <sup>(٣)</sup>

بعد أن اصبح الفونسو البوكيرك قائد المستعمرات البرتغالية استطاع أن

(١) - د/ علي الورددي ج ١ ص ٥٦ نقلا عن محمد جواد مغنية (دول الشيعة في التاريخ) ص ٢٢٢

(٢) - السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٦٩ المجلد الاول

(٣) - تاريخ الخليج - سير أرنولد ولستون ص ٧٧

يضع النقاط الاستراتيجية التي بنيت عليها الاحتلال البرتغالي في الخليج ، فقد عمل على وضع هرمز وعدن منافذ الخليج والبحر الأحمر تحت سيطرته ، كما عمل على وضع عاصمة للبرتغاليين في المنطقة فخطط لجعل (غوا) عاصمة وقاعدة للأسطول البرتغالي ومحطة تجارية والمركز الرئيسي التجاري للبرتغال وجعل تجارة التوابل تمر عبرها وعمل على تكوين شعب خاص لها بالتزاوج بين رجاله ونساء ضحاياها واستدعاء المواطنين البرتغاليين للسكن فيها حتى ازدهرت المدينة وسديت بابل الشرق واصبحت مركزا رئيسيا للدعارة .<sup>(١)</sup>

### البوكيرك يستقبل بعثة شاه إيران :

أصبح البوكيرك نائبا لملك البرتغال في الهند ، واستقبل بعثته أرسلها اليه شاه ايران وشيخ هرمز في عاصمته جوا وذلك في عام ١٥٠٩م / ٩١٥هـ وخلال فترة نيابة الملك ، كان يرى ضرورة استعادة هرمز التي فقدتها .<sup>(٢)</sup>

### افونسو (نائب الملك) يرغب في حلف مع الصفويين:

بعد ان عين افونسو دلبوكيرك، نائب لملك البرتغال في الهند، قام بشن حملة على مملكة (جوا) في ٩١٦هـ / ١٥١٠م واستطاع السيطرة عليها وكان حينها هناك سفير الشاه اسماعيل، وسفير هرمز الذي كان هناك لتقديم قوات لعادل خان ضد البرتغاليين، أما بالنسبة لسفير الشاه اسماعيل فقد طلب من البرتغاليين إدخال عقيدة الشاه (الاسلام الشيعي) وعملته المالية في مملكة جوا، وقد وعده البرتغاليون بذلك، كما قام افونسو دلبوكيرك بتجهيز - روي جوميز - البرتغالي، مع سفير الشاه اسماعيل بسفيتين وسلمهما خطابا لتسليمه الى الشاه اسماعيل، موضحا فيه اعتزامه زيارة هرمز مرة أخرى قريبا جدا، مقدما له شروطا لعقد حلف بينهما، لكن عندما وصلوا لهرمز، عامل خوجه عطار (رئيس حكومة هرمز) مبعوث أفونسو معاملة سيئة، كما دبر

(١) - تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين - د. فوزية الجيب - ص ٥٠

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٣

لقتل المبعوث البرتغالي بدس السم له، لهذا لم تتم الاتصالات المأمولة بين افونسو دلبوكيرك والشاه اسماعيل.<sup>(١)</sup>

### مقترحات سفير الشاه في جوا الى أفونسو:

قبل احتلال افونسو البرتغالي على مدينة جوا الهندية وصل الى هناك سفير الشاه اسماعيل ومعه هدايا لحاكم المدينة ولكن بعد سقوطها في يد البرتغاليين، حول ارساليته وهداياه الى الفونسو دلبوكيرك البرتغالي واجتمعوا معه وابلغه انه توجه قبل ذلك لجزيرة هرمز لمقابلته لكنه (افونسو) غادرها قبل وصوله، وكان سبب زيارته هو رغبته في معرفة تقدير افونسو للامور، كما عرض مساعدة الصفويين للبرتغاليين لاحتلال هرمز، فأخبره افونسو انه يعلم ان الشاه اسماعيل كان دائما في حالة حرب مع الترك العثمانيين والماليك في مصر ويكون من الضروري ان يتحالف مع البرتغاليين، واقترح سفير الشاه أمرين عرضهما على أفونسو دلبوكيرك هما :

الامر الاول : أن يفرض على مسلمي جوا، الاسلام الشيعي وان يتعبدوا على وفق المذهب الشيعي الإمامي (الائمة الاثنا عشر من أهل البيت عليه السلام).  
الامر الثاني : أن يصدر افونسو دلبوكيرك أمرا أن تتداول عملة الشاه اسماعيل في جوا .

فرد افونسو أنه أعطى أهل جوا أمانا ملكيا باسم ملك البرتغال بأن يعيشوا بحرية وأن وضع أي قيود عليهم يتنافى مع ما وعدتهم به، أما بالنسبة لعملة الشاه اسماعيل وتداولها في جوا لا يمكن تحت أي ظرف ان يسمح لاي أحد بسك عملته في بلاده .

فأجاب سفير الشاه أنه لديه تعليمات في ان يتحدث في هذه النقاط للحاكم السابق لجوا ولكن عندما تملك البرتغاليين الجزيرة عليه ان ينفذ هذه

(١) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٤٨٣ المجلد الاول



التعليقات بدقة، وعندما انتهت المقابلة طلب سفير الشاه اسماعيل من افونسو ان يزوده بما يريد إيصاله الى الشاه، فقال افونسو انه يرغب في ارسال مبعوث برتغالي يصحبه الى الشاه اسماعيل .

وبالفعل ارسل مبعوثه (روي جوميز) الى الشاه اسماعيل بصحبه سفير الشاه متوجهين الى هرمز ومنها يغادرونها الى إيران، وزود مبعوثه البرتغالي برسالة موجهة الى الشاه اسماعيل، وفيما يلي نورد نص الرسالة كما وردت في السجل الكامل لأعمال أفونسو : « السيد العظيم جدا ذو القوة والسلطة بين المسلمين، الشيخ (الشاه) اسماعيل : أفونسو دلبو كيرك القائد العام وحاكم الهند، باسم الملك د. مانويل السامي جدا والقوي جدا، ملك البرتغال، وملك انحاء مختلفه في هذا الجانب من البحر وذاك : ففي أفريقيا هو سيد غينيا، وهو سيد الفتح والملاحه والتجارة في أثيوبيا وشبه الجزيرة العربية وفارس والهند، وهو سيد مملكة هرمز ومملكة جوا، أريدك ان تعرف أنني عندما استوليت على جوا المدينة والمملكة وجدت هنا سفيرك، فأظهرت له مظاهر التكریم شيئا كثيرا وعاملته كسفير ملك عظيم وسيد كبير ونظرت في كل الامور التي عرضها توا كما لو كان قد أرسل لهذه الانحاء لملك البرتغال، وحيث أنني أخبرت أن سيدي ملك البرتغال سيكون مسرورا للتفاهم معكم والتشاور معكم والدخول معكم في امور مشتركة لذا فقد أرسلت لك هذا المبعوث الحالي الذي ستوليه اهتماما لكل ما سيقوله لك نيابة عني فهو فارس وخادم سيدي الملك وهو رجل متمرس في الامور العسكرية نشأ في أحضان السلاح وعلى وفق النسق البرتغالي وهو رجل كفء لانه يحكي لك عن كل أمور مملكة البرتغال .

وستحاط علما بشكل جيد كيف حصلت على هرمز، المدينة والمملكة بناء على أمر سيدي الملك، وكيف أنه منذ ذلك الوقت فصاعدا عملت على الحصول على معلومات عن ملككم وقوتكم وقيادتكم ورغبت في إرسال مبعوثين لك، إذا كانت أمور هرمز قد سارت بغير مشاكل وإني أضرع إلى الله أن تستقر مرة أخرى

بسرعة لأنني أتوقع الذهاب إليها بشخصي وهناك سأعمل على الالتقاء بك على سواحل بحر مملكتك وفي موانئها، لأن الصلاحيات التي كلفني بها سيدي الملك على السفن والبحارة إنما هي لتدمير سفن السلطان (الكبير) وإخراجها إن كانت نية (السلطان) معقودة على دخول الهند والتمركز فيها - وتلك هي التي نفذها بعون الله، فقد هزمنا قائد السلطان - الأمير حسين ودمرنا أسطول له في ديو واستولينا على كل سفنه ومدافعه، وقتلنا كل رجاله، والآن فإنني أجبرتهم على الفرار واستوليت على مدينة جوا وكل أسطولها وطردت منها كل الأعداء، وهو الأمر الذي سيسرده عليك سفيرك، وحيث أنني أخبرتك أنه (السلطان) عدوك ويشن الحرب ضدك، فقد أرسلت إليك هذه الأخبار عارضا عليك أن أكون أنا وأسطولي ورجالي سيدي الملك ضده لندمره، وسأشن الحرب ضده عندما تطلب ذلك مني، وإن رغبت في تدمير السلطان في معركة برية فيمكنك أن تعتمد على المساعدات العسكرية الكبرى التي تأتيك من أرمادا سيدي الملك بحرا، وأني أعتقد أنه بمتاعب قليلة يجب على سموكم أن تستولوا على القاهرة وكل المملكة والمناطق التابعة لها، ولتحقيق هذا الهدف يمكن لسيدي الملك البرتغالي أن يزودك بمساعدات كبيرة ضد الترك بحرا، وبذلك - أي بالأسطول البرتغالي بحرا، وبقواتك العظيمة وفرسانك برا - يمكن أن نوحّد جهودنا لتسديد ضربات موجعة لهم وإلحاق الضرر بهم .

وفي الهند يمتلك - الملك البرتغالي - أسطولا عظيما يمكنه مساعدتك، وهذا يجعلك تدرك أنه يجب أن تكون راغبا في التحالف والتعاون مع ملك عظيم جدا كسيدي الملك البرتغالي، تحالفا وتعاوننا في البحر والبر، ويجب أن ترسل له سفراء من عندك لأنه سيكون سعيدا لرؤية واحد منهم يكون على درجة من الكفاءة تسمح له بتعريفه بمملكتك وتوابعها، وإن أراد الله لهذا التحالف والتعاون أن يتما، فلتنقض بكل قواتك على القاهرة وبلاد السلطان التي لها حدود مشترك معك، وسيأتي سيدي الملك البرتغالي إلى القدس

ويستولي على الاراضي (البلاد) في هذه الانحاء (انحاء القدس) ولكي تتوفر المعلومات الصحيحة عن مقاصدك في هذا الأمر فإنه من المناسب أن ترسل مبعوثين وعن طريقهم سيجيبك سيدي الملك، وفي هذه الاثناء دعني أعرف ما ترغب مني عمله او إلى أي جهة يمكن لاسطول الملك البرتغالي أن يتجه لإلحاق أكبر ضرر بالسلطان، وذلك خدمة لك» انتهى<sup>(١)</sup>

كما نقل افونسو مع مبعوثه الى الشاه رساله شفويه، على أن يقول للشاه عند مقابلته : « انني (افونسو) أرسلتك لتقوم بهذه الزيارة نظرا لشهرته (الشاه) الفائقة وعظمة سيادته وشدة نفوذه وتأثيره، ولصفاته الحسنة وشأله العظيمة، ولانه يأوي المسيحيين ويسبغ عليهم تشريفا ويغمرهم بمآثره وستقول له كيف أن سيدي (الملك) سيكون سعيدا للتفاهم معه وعقد تحالف معه، وانني (افونسو دلبوكيرك) بأسمه ونيابة عنه - أقدم له الاسطول والجيش والمدفعية التي لدى الحصون والمدن والمقاطعات التي يمتلكها ملك البرتغال في الهند، وانني سأقدم له هذه المساعدات نفسها في حربه ضد الترك، وستقول له أنه عندما يهب ويهاجم الكعبة ليتملكها<sup>(٢)</sup>، فسوف أدخل البحر الاحمر واتجه بأسطولي إلى ميناء جدة، وسأفعل الشيء نفسه إذا رغب في اجتياح شبه الجزيرة العربية وعدن وبحرا على سواحل شبه الجزيرة العربية والبحرين والقطيف ومدينة البصرة وانني سأجتاح كل سواحل بحر فارس إذا ما استطعت الوصول والالتقاء به، وانني سأفعل كل شيء أقدر عليه من أجله ..»<sup>(٣)</sup>

ولكن هذا السفير ما أن وصل الى هرمز في طريقه الى الشاه اسماعيل، علم رئيس حكومة هرمز (خوجه عطار) بالتحالف الجديد الذي يرغب افونسو دلبوكيرك في عقده مع الشاه، فاصبح متضايقا من هذا التحالف فدبر وسيلة

(١) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٦٥٩ - ص ٦٦٢ المجلد الاول

(٢) - يبدو ان المترجم لم ينقل المقصود كما هو فلا يعقل ان افونسو يطلب من مسلم مهاجمة الكعبة، بل المقصود هو السيطرة على الاماكن المقدسة في مكة من قبل الشاه .

(٣) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٦٦٣ المجلد الاول

لقتل السفير البرتغالي (روي جوميز) فدرس له السم ومات، ولم تثمر هذه السفارة عن أي ثمرة، وبعد ذلك ارسل أفونسو دلبوكيرك ميشيل فيريرا كسفير للشاه إسماعيل بالتعليمات السابقة نفسها التي وجهها للسفير السابق (روي جوميز).<sup>(١)</sup>

## سيطرة الصفويون على خرسان:

استطاع الأوزبكيون بقيادة محمد خان الشيباني (من سلالة جنكيز خان) السيطرة على خرسان والقضاء على الامبراطورية التيمورية في عام ٨١٣هـ وكان هدفهم التالي الدولة الصفوية، وأرسل رسائل إلى الشاه إسماعيل يحقره فيها، مما أدى إلى تجريد الشاه إسماعيل حملة على خرسان في عام ١٥١٠م / ٩١٦هـ والحق هزيمة قاسية بالأوزبك وقتل في المعركة محمد الشيباني وأرسل رأسه إلى حليفه السلطان العثماني وأصبحت خرسان تحت السيطرة الصفوية ورحبت هرات بسيادة القزلباش.<sup>(٢)</sup>

## وزير هرمز يشن حرب ضد الجبور:

في جمادى الاول ٩١٣هـ / ١٥٠٧م أصدر الوزير خواجه عطار - بيانا وزع في جميع مملكة هرمز، أعلن فيه النية في شن حرب على الجبور والغاء القبض على البرتغاليين في منطقة الخليج من أجل زجهم في هذه الحرب، وفي عام ٩١٧هـ / ١٥١١م قام الوزير بقيادة حملة بحرية كبيرة ضد جزر البحرين نجحت في احتلالها، لفترة قصيرة نتيجة لتهديد الجبور لخواجه عطار، أنهم سوف بالاستيلاء على ممتلكات هرمز على موانئ الساحل العماني فيما إذا لم ينسحب من البحرين، مما أدى إلى إدراك خواجه عطار خطورة الموقف فانصاع بسرعة لتهديدات الجبور وانسحب من البحرين تاركا حكمها للجبور.<sup>(٣)</sup>

(١) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٦٦٨ المجلد الاول

(٢) - آفاق الفكر السياسي عند المحقق الكركي - السيد محمد زاده - ص ٢١

(٣) - التاريخ السياسي لأمانة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٥٣

## قتل العثمانيون للشيعة :

منذ ان وصل الشاه اسماعيل إلى بغداد واستولى على العراق تصادف برونه كحاكم قوي للصفويين الشيعة أن برز السلطان سليم الاول (٩١٨ هـ - ٩٢٧ هـ / ١٥١٢ م - ١٥٢٠ م) المعروف بـ ياوز سليم ومعناه سليم البطاش ، الذي بدأ بالعمل على الاستعداد لمواجهة الصفويين واحراجهم من العراق من خلال إثارة النخوة المذهبية واستحصل فتوى من كبار رجال الدين تقضي بقتل الشيعة بوصفهم مارغين عن الاسلام ، ونقل عن الدكتور شريعتي قوله « أن الملاي ورجال الدين في الدولة العثمانية أعدوا مسرحية خبيثة هدفها اثاره العامة من أهل السنة والجماعة وتحريضها ضد اتباع الشيعة في ارجاء الدولة العثمانية وسائر الاقطار الاسلامية فقد كان الملا العثماني يدخل يده في قارورة مليئة بسائل صمغي ثم يخرج يده منها ويدخلها في قارورة أخرى مليئة بالشوفان وبعد ذلك يخرج يده من القارورة وقد التصق بيده الآف الشوفان وحينئذ يبدأ رجل الدين بطرح هذا السؤال الآتي : ما عدد الشوفان الملتصق بمرفقي وذراعي ؟ فيعجز المستمعون والناظرون عن احصائه عندئذ يعلن الملا بأن مسرحيته تكللت بالنجاح التام ويبدأ بمخاطبة المتفرجين حوله بصوت جهوري أيها المسلمون من قتل رافضيا من الشيعة أعداء الله وناموسه نبيه وصحابته ومنكري القرآن والوحي يكتب له في الآخرة بعدد هذه الشوفانات الملتصقة على ذراعي حسنة وأجر كبيراً »<sup>(١)</sup>

## سفير برتغالي للشاه إسماعيل :

في منتصف ديسمبر سنة ١٥١٣ م / ٩١٩ هـ وصل افونسو دلبوكيرك الى كوشن (كوشيم) وجهاز ميغويل فيريرا ، باربعة خيول ، وامره أن يذهب كسفير برتغالي للشاه إسماعيل وحمله التعليقات نفسها التي سبق أن حملها روي جوميز ، الذي سبق ان ارسله سفير ولم يستطع الوصول الى الشاه

بسبب موته مسموماً من قبل حاكم جزيرة هرمز (خوجه عطار) لكي لا يستطيع الوصول إلى الشاه .

وسافر ميجويل فيريرا إلى دابول واسطحب هناك سفير الشاه الذي كان ينتظره وانطلقا إلى الشاه أسما عيل في مدينة تبريز .<sup>(١)</sup> واستقبله الشاه بابتهاج وقضايا ما كثيرة في بلاط الشاه ، حتى استأذن للعودة إلى أفونسو دلبوكيرك ، وكان الشاه سعيداً جداً بميجويل فيريرا حتى أنه كان يعز علي فراقه ، وحمله هدايا كثيرة وقيمة إلى أفونسو دلبوكيرك .<sup>(٢)</sup>

### وفاة حاكم هرمز :

في عام ١٥١٣م / ٩١٩هـ تسلم البكويرك تعليمات عاجلة من ملك البرتغال بالاستيلاء على عدن ، فابحر بأسطول مكون من عشرين سفينة و ١٧٠٠ برتغالي و ٨٠٠ ملباري وشن هجومه على عدن ولكنه فشل في هذا الهجوم ولم ينجح سوى في تدمير السفن الراسية في الميناء والاستيلاء على بعض معداتها ، ثم اتجها صوب البحر الأحمر صوب كمران ثم العودة من جديد إلى عدن في محاولة جديدة للاستيلاء عليها بأئت بالفشل ، بعدها اتجه إلى الهند ، وهناك حضر مبعوث من شاه إسماعيل الذي أصبح حريصاً على كسب صداقة الحاكم البرتغالي ، وفي الهند علم البكويرك بوفاة حاكم هرمز المعارض للوجود البرتغالي في هرمز ، فقرر إرسال ابن أخيه (بيرو) إلى هرمز .<sup>(٣)</sup>

### الحملة البرتغالية الثانية على هرمز :

في عام ٩١٤هـ ١٥٠٨م برزت حركة عصيان في الأسطول البرتغالي ، بعد أن ثار بعض الضباط على البوكرك لاستبداده في الرأي وانقسم الأسطول

(١) - السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٥٣٥ المجلد الثاني

(٢) - السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٥٤٣ المجلد الثاني

(٣) - تاريخ الخليج - سير أرنولد ويلسون ص ٨٠

البرتغالي الى قسمين مع البوكرك وضده ، وسلك الفريقان طريقهما الى الهند تاركين هرمرز لصالح غيرهم من المتنافسين للسيطرة عليها .

وفي شتاء ٩١٩هـ / ١٥١٣م قام البوكرك بحمله ثانية للسيطرة على هرمرز وعدن والتوغل في البحر الاحمر ، فأخفقت هذه الحملة وعاد الى الهند ، وعقد لواء الحرب لابن أخيه بيرو ، الذي ابصر الى هرمرز التي دفعت له غرامة حالت دون إحراقه للمدينة واعادوا البرتغاليين حصنهم القديم ورفعوا علمهم عليه بجانب العلم المحلي وفي عام ٩٢١هـ / ١٥١٥م قتل البوكرك في إحدى غزواته البحرية وخلفه في الحكم على الممتلكات البرتغالية في الهند (سواريز).<sup>(١)</sup>

### هزيمة الجيش الصفوي في معركة جالدران:

في عام ١٥١٤م / ٩٢٠هـ انتصر العثمانيون بقيادة السلطان سليم على الصفويين بقيادة الشاه في معركة شهيرة عرفت باسم جالدران نسبة الى الموضع التي حدثت فيه ، استغل فيها السلطان سليم سخط مقاتلي الاكراد الذين كانوا ناقلين على الصفويين بسبب الظلم الذي وقع عليهم بيد القوات القزلباش بتهمة اعتناقهم مذهب السنة والجماعة وموالاة العثمانيين ، ما أدى ذلك إلى ترك مقاتلي الكرد صفوف الجيش الصفوي وانحازوا الى العثمانيين نكاية بهم وانتقاما للظلم الذي وقع عليهم .<sup>(٢)</sup>

وتحرك الجيش العثماني من منطقة أردنه باتجاه إيران وفي طريقه قام بتصفية من يصادف من الصفويين ، بينما كان الشاه إسماعيل منشغلا بمواجهة الأوزبك في خراسان ، وبسماعه خبر تحرك الجيش العثماني قفل عائدا إلى تبريز فالتقى الطرفان في صحراء جالدران انتصر فيها الجيش العثماني بفضل وجود المدفعية والسلاح الناري وتقهر الجيش الصفوي منهزما وقتل الكثير من

(١) - الخليج العربي بحر الاساطير - قدري قلنجي ص ٣٦٦

(٢) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٢٣

زعماء الصفويين وعلماهم.<sup>(١)</sup>

قال الوردي: « في عام ١٥١٤ وقعت معركة طاحنة بين جيوش السلطان والشاه وهي المعركة التي عرفت في التاريخ باسم (جالدران) نسبة الى الموضوع الذي حدث فيه على مقربة من تبريز. وكان النصر فيها حليف الجيش العثماني، وقد أمر السلطان بذبح جميع الاسرى، وأن يصنع من جماجم القتلى هرم لينصب في ساحة المعركة - كما هي عادة المتصرين في ذلك الزمان. مما يلفت النظر أن السلطان لم يستغل النصر الذي ناله تمام الاستغلال إذ رأينا يتوقف عن مطاردة عدوه المهزوم » انتهى

وذكر علي الوردي أن سبب توقف السلطان سليم عن القضاء على خصمه الشاه اسماعيل والتوغل بجيوشه في ايران بسبب خوفه من مهاجمة المماليك من الخلف حيث أن الشاه كان على صلة وثيقة بالملوك قانصو الغوري (دولة المماليك في مصر والشام) وقد وقع معه معاهدة جعل الغوري يقطع علاقته بالسلطان سليم، لهذا نجد السلطان يعد العدة لحرب الغوري على أثر انتهائه من حرب الشاه.<sup>(٢)</sup>

### عودة البيرو من هرمز التابعة للشاه اسماعيل :

أقلع البيرو ابن أخ البكويرك من الهند في صيف ١٥١٣م باسطوله متجها الى هرمز واستطاع في طريقه الاستيلاء على عدد من مراكب العرب المتجهه الى البحر الاحمر، وفي عام ١٥١٤م وصل القائد بيرو الى هرمز ولم يستطع أن يحقق رغبة البكويرك في هرمز ودفع الجزية للحكومة البرتغالية نظرا أن ملك هرمز اعترف فعلا بسيادة الشاه اسماعيل ملك فارس على هرمز وهكذا عاد بيرو الى جو في سبتمبر ١٥١٤م وقدم تقريره ؟ إلى عمه البكويرك.<sup>(٣)</sup>

(١) - آفاق الفكر السياسي عند المحقق الكركي - السيد محمد زاده - ص ٢٨

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٥٩

(٣) - تاريخ الخليج - سير أرنولد ولسون ص ٨٠



## البرتغاليون يستعيدون هرمز من الايرانيين :

في فبراير ١٥١٥م / ٩٢١هـ توجه الأسطول البرتغالي المكون من ٢٦ سفينة تضم ١٥٠٠ برتغالي و ٦٠٠ أو ٧٠٠ مالاباري ، و ٣٠٠ عبد ، يقوده البوكيرك نفسه لإعادة إحتلال جزيرة هرمز من السيطرة الايرانية ، وكانت الجزيرة في حال ثورة .<sup>(١)</sup>

أسرع البوكيرك الى هرمز دون الاستعداد الكافي بعد أن صرف النظر عن عدن والتوجه إلى هرمز لانها أكثر أهمية ، وكان حاكم هرمز في ذاك الوقت سيف الدين الذي كان تابع لحكم الشاه إسماعيل الصفوي ، وكان من المتوقع في حينه طرد البرتغاليين من هرمز في أي وقت .

وصل الاسطول البرتغالي إلى قريات وتوجه الى مسقط وهناك علم البوكيرك أن في هرمز ثورة وأصبح ملكها أسيرا لدى شخص يسمى رئيس أحمد ، فقرر أن يسرع اليها وعندما واصل هناك أطلق بعض طلقات تحية للمدينة ، ولكن هذا الإجراء أشاع الخوف في رئيس أحمد فبادر بالافراج عن الملك ، وبعد مفاوضات طويلة مع ملك هرمز استرد البرتغاليون الحامية ورفعوا العلم البرتغالي على مقر الملك ، وبعد فترة من وقوع هذا الحادث حضر مبعوث من الشاه اسماعيل وتم التوصل إلى اتفاق بين الصفويين والبرتغاليين سمح بموجبه لملك هرمز بالاستمرار في ممارسة سلطاته باسم الملك دوم مانويل ملك البرتغال ، واصبح البرتغاليون سادة هرمز وتم تعيين البيرو ابن البوكيرك قائدا للحامية<sup>(٢)</sup>

## المفاوضات الصفوية البرتغالية في هرمز:

في عام ١٥١٥م / ٩٢١هـ تقدم سفير الشاه الى القائد البرتغالي في هرمز

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٤

(٢) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٨٢

واستقبله افونسو دلبوكيرك في الحصن البرتغالي ، وقدم سفير الشاه مطالب الشاه لنائب ملك البرتغال في الهند وهي كالتالي:

١- ان العوائد المالية المفروضة على البضائع القادمة من فارس الى هرمز إنما هي من حق الشاه اسماعيل .

٢- المسألة الثانية : أن المنطقة الساحلية الواقعة بين البحرين والقطيف يجب ان تكون مخصصة لسفنه العابرة من فارس الى سواحل شبه الجزيرة العربية .

٣- أن يساعد افونسو دلبوكيرك بأسطوله الشاه اسماعيل للاستيلاء على جوادر.

٤- للشاه ضرورة أن يكون للشاه اسماعيل مرفأ في الهند حتى يتمكن تجار الفرس من الاتجار ببضائعهم ويطلب إذنا بإنشاء محطة تجارية فارسية في هرمز .

فأجاب افونسو ان أمور مهمة كهذه تحتاج الى دراسة متأنية وسيرسل له بشأنها بالسرعة الممكنة .<sup>(١)</sup>

وذكر لوريمر بعض ماتم من الاتفاق في هرمز بين سفير الشاه والقائد البرتغالي قوله : «وصل سفير للشاه اسماعيل من ايران يحمل عدة مطالب أجيب إلى بعضها ، فقد اقترح ضمن اقتراحات كثيرة - أن تقدم البرتغال بعض سفنها لايران كي تمكنها من غزو البحرين والقطيف وأن يساعد البرتغاليون الشاه على قمع تمرد ضده في مكران بأن يحتلوا جوادر ، وأن يقوم تحالف ضد تركيا بين إيران والبرتغال»<sup>(٢)</sup>

(١) - السجل الكامل لاعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٦١٦ المجلد الثاني

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٤

## وفاة البكويرك البرتغالي :

في عام ٩٢١هـ - ١٥١٥م استطاع البكويرك إستعادة هرمز من أيدي الصفويين وتعيين البيرو ابن أخ البكويرك في ٢٠ أكتوبر قائدا للحامية البرتغالية في هرمز وأقلع راجعا إلى الهند بعد ان أصيب بمرض خطير وقد اختلف المؤرخون في موته منهم من قال أنه توفي في إحدى غزواته البحرية.<sup>(١)</sup> وذكر لوريمر أن البكويرك ابهر من هرمز الى الهند ، ومات على سفينة في جوا قبل ان ينزل الى البر<sup>(٢)</sup>

بينما ذكر سير أرنولدت ويلسون أن البكويرك عندما كان راجعا إلى الهند كانت حالته الصحية سيئة وأخذت تتدهور يوما بعد يوم وتوفي بعد وصوله مباشرة في ١٥ / ١٢ / ١٥١٥ م.<sup>(٣)</sup>

## لويو سوريز البرتغالي يخلف البكويرك في الهند:

أصبح لويو سوريز خلف البكويرك نائبا لملك البرتغال في الهند ، والذي لم يكسب رضا الملك على عكس البكويرك الذي اعتاد عليه ملك البرتغال ، ومنذ استلامه تغيرت معالم السياسة البرتغالية في الشرق ، حيث اتجه المسؤولون إلى التجارة وتحول القادة العسكريون إلى تجار . وعلى امتداد القرن السادس عشر ظلت هرمز تحتل مركز رئيسيا في نشاطاتهم وكانت كل تجارة البرتغال مع البصرة وغيرها من موانئ الخليج بما فيها مسقط تمر عن طريق ميناء هرمز وفي عام ١٥١٦م أقلع سوريز من جوا إلى البحر الأحمر للبحث عن اسطول سلدان الذي قيل أنه كان يعد العدة للاستيلاء على الممتلكات البرتغالية في الهند وعند وصول سوريز إلى عدن قام حاكم عدن الذي وجد نفسه أعزل من السلاح ووسائل الدفاع بتسليم مفاتيح الحامية إلى سوريز

(١) - الخليج العربي بحر الاساطير - قدرتي قلعجي ص ٣٦٦

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٤

(٣) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٨٢

غير أن سويرز رفض تسلمها مفضلاً أن يؤجلا استيلائه عليها إلى موعد آخر وواصل رحلته إلى جده وفي طريق عودته إلى عدن استطاع حاكمها تحصين القلاع وتجديدها فلم يتمكن سويرز من عمل شيء وغادر عدن متوجهاً إلى بربرة وفي هذه الاثناء هبت عاصفة شتت أسطوله وانتهت الحملة نهاية فاجعة. (١)

### حرب العثمانيين والمماليك في معركة مرج دابق:

على أثر الاوضاع التي تمخضت عنها معركة جالديران عام ٩٢٠هـ / ١٥١٤م بين الصفويين والعثمانيين ودخول السلطان سليم العثماني مدينة تبريز الصفوية، كان سلطان المماليك قانصوه القوري يراقب الصراع بين العثمانيين والصفويين وكان يشعر بأن أي نجاح لأحدهما هو تهديد لدولته، وبعد انتصار العثمانيين، أراد قانصوه تعديل الكفة بينهما، وتحالف مع الصفويين ومنع مرور قوة عثمانية عبر اراضي المماليك إلى المناطق العثمانية ولكن تطورت الامور حتى زحف الجيش العثماني نحو سوريا، ووصل إلى مرج دابق بحلب.

وأرسل قانصوه سفراءه إلى حلب متظاهراً بالرغبة في إصلاح ذات البين، ولكن السلطان سليم أغلظ معاملة السفراء الذين وجههم الغوري لطلب الصلح. (٢)

ودارت هناك معركة انتصر فيها العثمانيون نتيجة للخيانة التي حصلت من قبل قيادات المماليك في سوريا، ودارت المعركة، في ٢٥ رجب ٩٢٢هـ / ٢٤ أغسطس ١٥١٦م وانسحبت عناصر مهمة من الجيش المملوكي أثناء بداية المعركة بالتنسيق مع العثمانيين مما أثر في هزيمة المماليك وسقوط مدن الشام وفلسطين دون مقاومة ولم يستطع طومان باي السلطان المملوكي

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولد ويلسون ص ٨٣ ص ٨٤

(٢) - الخليج العربي بحر الاساطير - قدري قلعجي ص ٣٧٠

الجديد من حماية مصر وأخيرا تم أسره وإعدامه واصبحت سوريا ومصر ضمن الممتلكات العثمانية .<sup>(١)</sup>

وما أن سمع شريف مكة (ابو نمي) بخبر الانتصار قام بارسال مفاتيح الديار المقدسة الى السلطان سليم واعلن الطاعة له .<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر الوردي بخصوص معركة مرج دابق : « في ٢٤ آب ١٥١٦ تقابل الجيشان - العثماني والمملوكي - لأول مرة في واد قرب حلب يسمى (مرج دابق) ولم تدم المعركة بينهما سوى ساعات قليلة - من شروق الشمس حتى العصر - وكان النصر فيها حليف الجيش العثماني ، وكان أهم سبب في انتصاره قوة مدافعه وهو نفس السبب الذي ساعد الجيش العثماني على الانتصار في معركة جالديران وغيرها من المعارك السابقة .

كان النصر في مرج دابق حاسما ، وقد قتل قانصو الغوري في ساحة المعركة ، ولم يجد السلطان سليم في تقدمه بعدئذ مقاومة ذات أهمية فأتم فتح البلاد الشامية كلها خلال أسابيع معدودة . ثم توجه نحو مصر فعبّر صحراء سيناء ، وصادف أن هطلت على الصحراء حينذاك أمطار غزيرة سهلت على جيشه اجتيازها وفي ١٣ نيسان ١٥١٧ تم له فتح القاهرة بعد معركة طاحنة في شوارع المدينة . وقد أبدى المماليك في تلك المعركة مقاومة ضارية إذ كانوا يقاتلون من شارع إلى شارع ، ومن دار إلى دار ، حتى قتل منهم ومن سكان القاهرة آنذاك ما يبلغ خمسين ألفا . ووقع طومان باي رئيس المماليك في أيدي العثمانيين فأمر السلطان بشنقه بباب زويله « انتهى »<sup>(٣)</sup>

### السلطان سليم الاول يهاجم مصر ويحتلها :

بالرغم أن المماليك احتفلوا بسقوط القسطنطينية في أيدي العثمانيين

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٥١

(٢) - الخليج العربي بحر الاساطير - قدرى قلعجي ص ٣٧٠

(٣) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٦٠

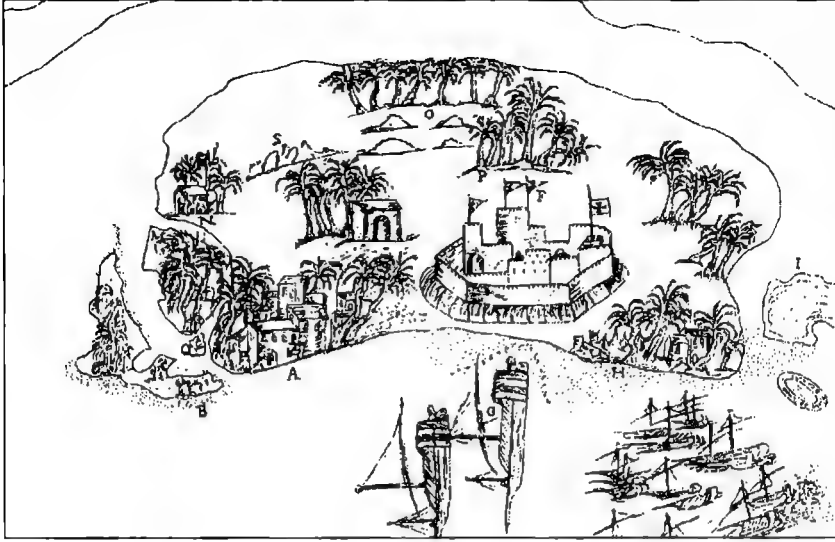
بقيادة محمد الفاتح لكن ذلك لم يشفع لهم في وجه التوسع العثماني، وفي عام ٩٢٢هـ - ١٥١٦م أعلن سليم الاول أنه متجه إلى مصر لتحرير أهلها من الظلم المملوكي، فعندما علم السلطان المملوكي (قانصوه الغوري) بنية الهجوم العثماني على بلاده، أرسل رسولا يعرض التوسط فرفض السلطان سليم طلبه، فاستعد قانصوه للحرب والتقى الجيشان في موقع (مرج دابق) وهزم قانصوه بسبب المدفعية العثمانية وقتل السلطان المملوكي في يوم الاحد ٢٥ رجب سنة ٩٢٢هـ، وحصل سليم الاول على لقب خادم الحرمين الشريفين في جامع حلب الكبير بحضور الخليفة العباسي (المتوكل) وتمكن الجيش الثماني من مواصلة الزحف نحو دمشق والقدس، وعبر سليم الاول العثماني صحراء سيناء وهزم الجيش المملوكي في مصر في الريدانية عام ١٥١٧م / ٩٢٣هـ وقبض على سلطان المماليك الجديد (طومان باي) وتم إعدامه وعلى أثر ذلك قام شريف مكة في ١٧ تموز ١٥١٧م بإرسال مفاتيح الاماكن المقدسة إلى السلطان العثماني سليم الاول وأعلن خضوعه له، ولكن يد الموت لم تمهل السلطان العثماني طويلا إذ توفي في رحلته من القسطنطينية إلى أردنه في يوم ٩ شوال سنة ٩٢٦هـ - ١٥٢٠م.<sup>(١)</sup>

### الاحتلال البرتغالي لجزيرة البحرين:

ذكر المؤرخ التاجر أنه في سنة ٩٢١هـ وصل القائد البرتغالي (الدون دي بوكرك) الى جزيرة البحرين فأعجبه حسن منظرها وبهاء موقعها فقال كلمته المشهورة: «ان الذي يملك جزائر هرموز والبحرين يملك الخليج الفارسي» وفي عام ٩٢٥هـ / ١٥١٩م استطاع الاستيلاء عليها بعد مقاومه طفيفة، وبنى فيها القلاع والاستحكامات الضخمة وأقام عليها الحاكم (الدون ردي بيلي) مع قوة من الجند، وجار وظلم وتعسف على الاهالي، فثاروا عليه بقيادة الشيخ / حسين بن سعيد، وحاصروه في قصره حتى استطاعوا

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ٨١

الامساك به وعذوبه بافضع العذابات واخيرا صلبوه على جدع شجرة حتى مات مصلوبا في سنة ٩٣٩هـ / ١٥٢١م .



### صورة لتخطيط البحرين في الفترة البرتغالية<sup>(١)</sup>

أرسلت الحكومة البرتغالية (الدوم لويس دي فيزس) مندوبا ساميا لدراسة الأحوال في الجزيرة والعمل بما يراه ، فجمع أكابر البلاد ووجوهها ومعهم الشيخ / حسين بن سعيد فسألهم عن الاسباب التي دعتهم لقتل الحاكم فأخبروه بما كان يعاملهم من الجور والقسوة فطيب خواطرهم وعفى عنهم جميعا وبشرهم بأن يولي امورهم من يحسن معاملتهم فابوا عليه وطلبوا تعيين زعيمهم حسين بن سعيد فامتنع عن اجابتهم ولما رأى إصرارهم نصب الشيخ حسين بن سعيد أميرا على جزيرة البحرين ، بينما كان النائب العسكري على البحرين رجل يدعى (سيمون دي أكونه) ولم يعجبه معاملة الحومة البرتغالية مع الاهالي وتعيين شيخهم حسين بن سعيد فتحين الفرصة واخترلق بعض الاسباب فأقام الحرب على الاهالي وضيق عليهم وظفر

(١) - تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين . د فوزية الجيب ص ٢٧٨

بأميرهم الشيخ / حسين وقتله ، وكاد ان ينتقم من جميع السكان لولا تفشي مرض الطاعون في عسكره فتوقف عن الحرب ومات من عسكره خلق كثير ثم أصيب هو بالطاعون وخلفه في الحكم ابن عم له واستمر القتال مع الاهالي حتى استطاع ان يتغلب عليهم ، وقام البرتغاليون بتنصيب حكاما من المسلمين الاعاجم السنيين ، كما ان البرتغاليين يضمنون عدم انحيازه الى السكان الشيعة العرب في البحرين ، ونظرا انه سني المذهب لن يميل نحو الدولة الصفوية الشيعية المذهب ، على كل حال فقد شجع البرتغاليون الاهالي على الزراعة فزرعوا القطن والحنطة والشعير وشيدوا القصور العالية وجلبوا اليها انواع الفواكه والازهار .<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة استطاع المكتشف ماجلان البرتغالي الذي يعمل لصالح اسبانيا استطاع في عام ١٥١٩م اكتشاف الطريق الآخر الوحيد الى الهند من خلال المضيق الذي عرف بأسمه (مضيق ماجلان) فوصل للفلبين ووافته المنية هناك ، واحتلت اسبانيا جزر الفلبين في سنة ١٥٦٤ ، كما استطاع الانجليز الدوران حول رأس الرجاء الصالح واستطاعوا ترسيخ وضعهم في القارة الهندية .<sup>(٢)</sup>

### هجوم البرتغاليون على جزر البحرين :

وذكر الحميدان تاريخ سيطرة البرتغاليون على البحرين في ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م بخلاف ما ذكره المؤرخ التاجر . وأوضح الحميدان ان سبب الهجوم البرتغالي على البحرين هو فرض البرتغاليون على مملكة هرمز أن تدفع لهم سنويا مبالغ كبيرة ، واعتذر توران شاه ملك هرمز بعجزه عن دفع المبالغ السنوية التي فرضوها عليه ، وقد عزا عجزه عن ذلك الى أن مقرن بن زامل الجبوري لم يكن يدفع له بانتظام المبالغ المقررة عليه سنويا من واردات

(١) - عقد اللآل في تاريخ أوال ، التاجر ، ص ٩٤

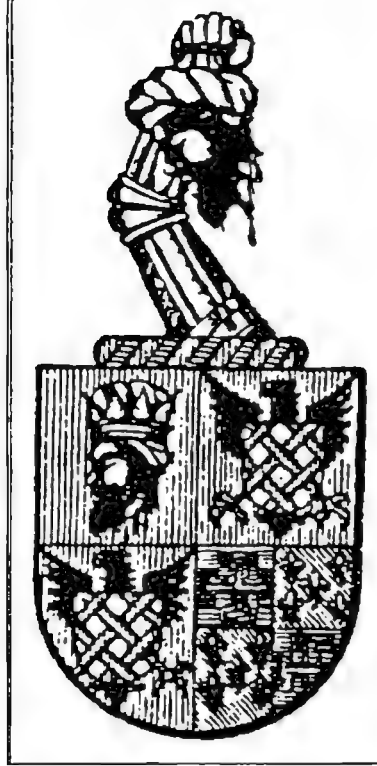
(٢) - السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك ص ٤٩٩ المجلد الاول



جزيرة البحرين والقطيف ، بل أكثر من ذلك كان مقرن يقوم بالتعرض للسفن التي تبهر ما بين البصرة وهرمز ردا على المضايقات التي اخذت تتعرض لها تجارة بلاده من قبل البرتغاليين والهرمزيين ، مما أدى الى اتفاق البرتغاليون والهرمزيون على غزو جزر البحرين في عام ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م فحشدوا قوات كبيرة جندت من سواحل الخليج لهذا الغرض وقد وقت هذا الهجوم اثناء تغيب السلطان مقرن بن زامل في الحجاز لحضور موسم الحج وقد تولى المقاومة حاكم البحرين والقطيف ابن أخت السلطان مقرن الشيخ / حميد ، واستطاع الشيخ حميد - إحباط الهجوم بسبب المقاومة الشديدة ، إضافة الى معاكسة الرياح الشديدة لسفن الحملة ، وعلى أثر ذلك سارع السلطان مقرن بالعودة من الحجاز وتوجه الى جزر البحرين ليشرف بنفسه على الاستعدادات لمواجهة هجوم ثان مرتقب ، وبدأ باتخاذ الاستعدادات من خلال بناء اسطول يتكون من سفن كبيرة واستعان بعمال مهرة من الترك والفرس والعرب وجند مقاتلين يحسنون الرمي بالسهام والبنادق كما أعاد تقوية تحصينات واسوار كل من البحرين والقطيف وزودوها بالمدافع والمقاتلين ووضع على راس كل قوة أحد القواد المدربين واصبحت قوات مقرن تتكون أكثر من ١١ الف مقاتل مزودين بمختلف الاسلحة إضافة الى ٣٠٠ فارس و ٤٠٠ رامي سهم من الفرس و ٢٠ تركي من حملة البنادق .<sup>(١)</sup>

وفي ١٠ شعبان ٩٢٧هـ / ١٧ تموز ١٥٢١م قام البرتغاليون والهرمزيون بهجوم كبير على البحرين ، وكانت قواتهم تتألف من قسمين قسم أعده ملك هرمز يتألف من ٣ آلاف رجل من فرس وعرب تحملهم ٢٠٠ سفينة ويقودهم وزير ملك هرمز (ريس شرف الدين) أما القوة البرتغالية فتتألف من ٤٠٠ رجل تحملهم سبع سفن كبيرة مزودة بمدافع ضخمة بقيادة (انطونيو كوريا) تصدى الجبور لهذا الهجوم يقودهم السلطان مقرن شخصيا وجرت المعارك الحامية في

هجير الصيف وكانت المعارك تتوقف بسبب شدة الحر ثم يعاود الطرفان الهجوم بعضهم على بعض، إلى ان جرح السلطان مقرن جرحا بليغا بسلاح ناري في فخذة نقل على أثره الى إحدى المساجد وتوفي فيه بعد ستة أيام متأثرا بجراحه .



### صورة لرأس مقرن على درع القائد البرتغالي انطونيو<sup>(١)</sup>

واستمرت المعارك بقيادة الشيخ حميد ابن اخته ولكن بعد موت مقرن انهارت معنويات قواته وكثر القتلى والجرحى فأمر الشيخ حميد قوات الجبور بالانسحاب الى القطيف فورا ونقل جثمان خاله مقرن ليدفن في الاحساء وتذكر المصادر البرتغالية بأن الوزير ريس شرف الدين قائد القوات الهرمزية قد أمر قواته بضرورة انتزاع جثة السلطان مقرن من ايدي القوات المنسحبة ،

(١) - تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين . د فوزية الجيب - ص ٢٨٢

فتم له ما أراد وقام بقطع رأس السلطان مقرن وحمله معه الى هرمز.<sup>(١)</sup>  
 وذكر المؤرخ الدرورة أنه بعد هزيمة القوة الجبرية في البحرين انسحبت  
 الى القطيف حاملة معها جثة زعيمها مقرن الجبري واثناء الطريق للقطيف  
 هاجتهم قوات هرمز بقيادة الوزير شرف الدين واستطاع أن يأخذ جثمان  
 مقرن وقطع راسه وحشوه بالقطن وحمله الى هرمز وعرضه في ميدان عام في  
 هرمز.<sup>(٢)</sup>

### آل فضل و حكم الجبور في المنطقة:

بعد أن أطاح مقرن بن زامل بحكم خاله السلطان صالح في حدود سنة  
 ٩٢١هـ / ١٥١٥م لجأ صالح الى البصرة وطلب مساعدتهم، وأوعزوا الى  
 حلفائهم من بني خالد بتقديم المساعدة اليه، على أثر ذلك قام مقرن الجبري  
 بمهاجمة المراكب التجارية المترددة على البصرة، ما أدى ذلك الى التفكير في  
 السيطرة على القطيف والاحساء، والتخلص من حكم الجبور، ومن أجل  
 ذلك قام الشيخ محمد بن مغامس الفضلي سلطان البصرة بإرسال رسالة  
 الى دي سكويرا حاكم الهند البرتغالية سنة ٩٢٥هـ / ١٥١٩م يبلغه فيها  
 استعداده لدفع مبلغ ١٢٠٠ Lack (مائة ألف أشر في) مقابل مساندته في  
 الاستيلاء على البحرين والقطيف ويعترف بتبعيتهما لملك البرتغال، ولكن  
 البرتغاليين اكتشفوا أطماع ابن مغامس في المنطقة والتي في حقيقتها تمثل  
 خطورة شديدة عليهم، فأرسلوا رسالة من ملك البرتغال إلى ابن مغامس  
 نقلها القبطان (دي ميرا) عام ٩٢٧هـ / ١٥٢١م تتضمن ان البرتغاليين  
 سيقومون بحملة عسكرية مشتركة مع الهرمزيين ضد السلطان مقرن الجبري،  
 وسارع البرتغاليون بالتنسيق مع الهرمزيين في الاستيلاء على المنطقة (البحرين

(١) - التاريخ السياسي لأمانة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٨١

(٢) - تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف - على الدرورة

والقطيف) سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢١م وقتل السلطان مقرن.<sup>(١)</sup>

## البرتغاليون يغزون الجبور في البحرين :

بعد اعتلاء الحكم مقرن بن زامل سنة ورفضه دفع الرسم السنوي لحاكم هرمز ، على أثر ذلك امتنعت هرمز من دفع الرسوم المفروضة للبرتغاليين بحجة عجزها بسبب عدم استلامها مستحقات البحرين والقطيف السنوية من الجبور ، فصدرت الأوامر البرتغالية الى البوكيرك بغزو البحرين سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣م وتأخر في الغزو لعدم وجود قوات كافية واكتفى بإرسال ابن اخيه في السنة التالية مهمة استطلاعية . وقام البرتغاليين بمحاولة فاشلة اثناء غيابة للحج عام ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م مما أدى لتعزيز قواته وبناء سور من جذوع النخيل على امتداد ميناء البحرين وتوزيع المقاتلين ونصب المدفعية وحشد المقاتلين داخل المدينة وكان مقرن على رأسهم.<sup>(٢)</sup>

وفي ١٠ شعبان ٩٢٧هـ / ١٧ تموز ١٥٢١م قام البرتغاليون والهرمزيون بهجوم كبير على البحرين ، وكانت قواتهم تتألف من قسمين قسم أعده ملك هرمز يتألف من ٣ آلاف رجل من فرس وعرب تحملهم ٢٠٠ سفينة ويقودهم وزير ملك هرمز (ريس شرف الدين) أما القوة البرتغالية فتألف من ٤٠٠ رجل تحملهم سبع سفن كبيرة مزودة بمدافع ضخمة بقيادة (انطونيو كوريا) تصدى الجبور لهذا الهجوم يقودهم السلطان مقرن شخصيا وجرت المعارك الحامية في هجير الصيف وكانت المعارك تتوقف بسبب شدة الحر ثم يعاود الطرفان الهجوم بعضهم على بعض ، إلى ان جرح السلطان مقرن جرحا بليغا بسلاح ناري في فخذه نقل على أثره الى إحدى المساجد وتوفي فيه بعد ستة أيام متأثرا بجراحه ، واستمرت المعارك بقيادة الشيخ حميد ابن اخته ولكن بعد موت مقرن انهارت معنويات قواته وكثر القتل والجرحى فأمر الشيخ

(١) - إمارة آل شبيب - الحميدان ص ٤٤

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٧٨

حميد قوات الجبور بالانسحاب الى القطيف فورا ونقل جثمان خاله مقرن ليدفن في الاحساء وتذكر المصادر البرتغالية بأن الوزير ريس شرف الدين قائد القوات الهرمزية قد أمر قواته بضرورة انتزاع جثة السلطان مقرن من ايدي القوات المنسحبة ، فتم له ما أراد وقام بقطع رأس السلطان مقرن وحمله معه الى هرمز .<sup>(١)</sup>

وذكر المؤرخ الدرورة أنه بعد هزيمة القوة الجبرية في البحرين انسحبت الى القطيف حاملة معها جثة زعيمها مقرن الجبري واثناء الطريق للقطيف هاجمهم قوات هرمز بقيادة الوزير شرف الدين واستطاع أن يأخذ جثمان مقرن وقطع راسه وحشوه بالقطن وحمله الى هرمز وعرضه في ميدان عام في هرمز .<sup>(٢)</sup>

استمر الاحتلال البرتغالي للبحرين منذ عام ١٥٢١م ولفترة واحد وثمانين عاما أي لعام ١٦٠٢م وتركز اهتمامهم فيها على استخراج اللؤلؤ حتى أن تجار اللؤلؤ في الجزيرة اصبحوا ولايزالون يستخدمون الاسماء والمكايل البرتغالية القديمة .<sup>(٣)</sup>

## الثورة ضد البرتغاليين في الخليج :

ذكر الحميدان أنه بعد احتلال البحرين والقطيف من قبل البرتغاليين انفجرت ثورة عارمة في أواخر عام ١٥٢١م على طول الخليج ضدهم ويبدو ان توقيت هذه الثورة منظمًا بشكل دقيق حيث قامت في مختلف المناطق في وقت واحد لتطبق على الحاميات البرتغالية ، ففي البحرين ثاروا على القائد البرتغالي وقتلوه وفتكوا ببقية البرتغاليين ، وفي صحار استغل الشيخ حسين بن سعيد وحاصر صحار الذي كان يرأسها وزير ملك هرمز الريس

(١) - التاريخ السياسي لأمانة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٨١

(٢) - تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف - على الدرورة

(٣) - تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين - د. فوزية الجيب - ص ١١

شهاب الدين، ووصل اليها الاسطول البرتغالي لانهاء التمرد في المدينة ضد البرتغاليين، ولكن البرتغاليين ادركوا انهم لن يستطيعوا الوصول الى نتيجة دون التعاون مع الجبور (الشيخ حسين بن سعيد) فاتصلوا بالشيخ حسين بن سعيد، الذي رحب بالفكرة بشرط ان يحكم صحار فوافق البرتغاليون على ذلك، وبعد اتفاق الطرفان هجم الاسطول البرتغالي على صحار فاضطر السكان الى طلب الحماية من الجبور خشية تنكيل البرتغاليين بهم فمنحوهم ذلك وسمحوا للحامية الهرمزية من الانسحاب مقابل مبلغ من المال وتمكن ريس شهاب الدين من الفرار.<sup>(١)</sup>

(١) - التاريخ السياسي لأمانة الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٨٢



## الاحتلال البرتغالي للقطيف

الجبور بعد مقتل مقرن بن زامل :

ضعف حكم الجبور بعد مقتل السلطان مقرن بن زامل سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢١م فانتقلت السلطة الى عمه علي بن أجود، ولكن لم يستطع الاحتفاظ بها أكثر من شهر فاعقبه ابن اخيه ناصر بن محمد بن أجود وبقي في السلطة ثلاث سنوات وتنازل عن السلطة مقابل مبلغ من المال لصالح / قطن بن علي بن هلال بن زامل وتوفي قطن بعد حكم استمر بضع أشهر ، وتولى السلطنة عمه قضيب بن زامل بن هلال ، وخلال هذا الضعف في حكم العائلة الجبورية وانتقال الحكم الى فرع الهلاليين العمانيون ، دفعت فرع عائلة سلطان أجود زامل الى البحث عن زعيم قوي ينتشل البلاد من التدهور واتجهت انظارهم الى الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل الذي نجح في انتزاع البصرة من المشعشين وكون اماره قوية مستقلا عن الصفويين ودخل الشيخ راشد بن مغامس الى بلاد البحرين بطلب من الجبور ولكنه استغل ضعفهم فانتزع منهم الاحساء والقطيف في حدود عامي ٩٣١ / ٩٣٢هـ - ١٥٢٤م / ١٥٢٥م وبذلك انتهى حكم الجبور وبدأ حكم آل فضل كما سيأتي<sup>(١)</sup>.

الاحتلال البرتغالي للقطيف:

احتلت القطيف من قبل البرتغاليين على فترات متقطعة كما ذكر المؤرخ الدرورة قوله : « ولعل القطيف هي المنطقة الوحيدة التي كان الاحتلال فيها أقل فترة من بين دويلات شمال الخليج والذي استمر أكثر من أربعة عقود متقطعة على أنها عرفت الاحتلال البرتغالي على خمس فترات هي :

(١) - التاريخ السياسي لأماره الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٨٥



١- الاحتلال الاول كان من سنة ١٥٢١ - ١٥٣٧ م.

٢- الاحتلال الثاني من سنة ١٥٤٥ - ١٥٤٩ م

٣- الاحتلال الثالث من سنة ١٥٤٩ - ١٥٥٠ م.

٤- الاحتلال الرابع سنة ١٥٥٢ م.

٥- الاحتلال الخامس سنة ١٥٥٣ م.

وبعد طردهم عام ١٥٥٣ م أو بعد الاحتلال الخامس عادوا الكرة تلو الأخرى لاعادة احتلال القطيف ، حيث إن البرتغاليين مكثوا فترة أطول في احتلال البحرين ، ولكن تلك المحاولات كلها لم تنجح وكان الفشل حليفها» انتهى<sup>(١)</sup>

كما يذكر الدرورة عدد ست ثورات قام بها أهالي القطيف ضد البرتغاليين وهي في السنوات التالية :

١- ١٥٢١ م (ثورة الجهمارك على مستوى الخليج) .

٢- ١٥٢٢ م

٣- ١٥٢٣ م

٤- ١٥٢٦ م

٥- ١٥٢٩ م

٦- ١٥٣٧ م وهي الثورة التي أطاح اهالي القطيف بالبرتغاليين وتسليمها الى للعثمانيين .<sup>(٢)</sup>

### حكام القطيف في الفترة البرتغالية:

١- السلطان مقرر بن أجود بن زامل ، كان حاكما للبحرين والقطيف والاحساء، قتله البرتغاليون اثناء احتلالهم للبحرين عام ٩٢٧ هـ -

(١) - تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف - علي الدرورة - ص ١٥

(٢) - تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف - علي الدرورة - ص ١٦

١٥٢١ م.

٢- علي بن أجود . حكم لمدة شهر .

٣- ناصر بن محمد بن أجود ، (٩٢٨هـ - ٩٣١هـ) .

٤- قطن بن علي بن هلال بن زامل (تنازل له عن الحكم ناصر بن محمد ، مقابل مبلغ من المال ) حكم سنة واحدة وتوفي في سنة ٩٣٢هـ .

٥- قطن بن قطن ، حكم لعدة أشهر فقط ثم تنازل عن الحكم لغصيب بن زامل .

٦- غصيب بن زامل بن هلال (استعان بالسلطان راشد) حكم حتى عام ٩٣٣هـ - ١٥٢٦ م .

٧- السلطان راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل (حاكما للقطيف والاحساء والبصرة) .

٨- أحد أبناء راشد بن مغامس .

٩- السلطان مانع (ملك الاحساء واستولى على القطيف سنة ٩٤٦هـ - ١٥٣٩ م) .

١٠- مقرر بن غصيب منيع بن سالم (هرب الى العراق عام ٩٦٦هـ - ١٥٥٨ م) . (١)

**هجوم حاكم هرمز على مراكز الجمارك البرتغالية:**

أدى تعيين موظفين برتغاليين للمراكز الجمركية في هرمز والبحرين وصحار والقريات إلى إثارة سخط الاهالي مما أغرى شيخ هرمز على تنظيم هجوم بري وبحري في وقت واحد على سائر تلك المواقع وقد خسر البرتغاليون ارواحا كثيرة وعاد شيخ هرمز الى قشم ولكن قتله هناك بعض

رجالها ، ووصل اسطول برتغالي من الهند يقوده دي ينيزيس فدمر صحار تدميرا تاما وتقدم الى هرمز واستعادها مرة أخرى وابرمت معاهدة في ميناب في ٢٣ يوليو سنة ١٥٢٣م فرضها القائد البرتغالي على شيخ هرمز الجديد وبموجبها اصبحت هرمز ليس تحت حماية البرتغال وحسب ولكنها باتت تخضع لاشراف دقيق من قبلهم.<sup>(١)</sup>

### أسباب ثورة الجمارك ضد البرتغاليين :

وذكر السير أرنولدت ويلسون أن ثورة الجمارك كانت بسبب تعليمات من الملك دوم مانويل وتعيين بعض المسؤولين البرتغاليين كمشرفين على الجمارك في هرمز ، وبسبب سوء معاملتهم تسببوا في قيام ثورة شاملة في هرمز والبحرين ومسقط وقريات وصحار ، وتعرضت كل تلك المدن إلى هجمات ليلية مفاجئة انطلقت من البر والبحر بناء على طلب من ملك هرمز وقد قتل خلال تلك الاضطرابات عدد كبير من البرتغاليين. وكان حاكم هرمز يرمي من وراء تلك الثورة الإطاحة بالنفوذ البرتغالي وتعرضت الحامية البرتغالية إلى حصار عنيف إلا أن الامدادات التي وصلت من مسقط جعلت حاكم هرمز يفقد الامل في نجاح الثورة فأشعل النار في المدينة وهرب عنها إلى جزيرة قشم ، وهناك تم إغتياله على يد سكانها، وقد حل محله في حكم هرمز محمود شاه الذي وقع معاهدة جديدة مع البرتغاليين وذلك عام ١٥٢٣م ومن شروطها تسليم المدينة للبرتغاليين متى طلب ذلك ملك البرتغال وفي عام ١٥٢٤م عاد الحاكم دوم دورت دي منزيس البرتغالي إلى الهند وفوجيء بتعيين دوم فاسكو دي جاما في منصبه كنائب للملك في الهند.<sup>(٢)</sup>

### الفرع في أوروبا :

في ١٦ نيسان ١٥٢٣ بعث الامبراطور شارلكان إلى سفيره في بريطانيا

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٥

(٢) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٨٥

يقول له : ( ... وعليك ان وضح للملك وللكاردينال مبلغ الخطر الذي يتعرض له العالم المسيحي ... ونكاد نعتقد أن الاتراك سينوون مهاجمة العالم المسيحي هذه السنة، وستكون أرض المعركة إما في ايطاليا أو هنغاريا أو في البلدين معا وفي الوقت ذاته ... ولكن أينما هاجم الاتراك في العالم المسيحي فإن ذلك من شأنه أن يعرض كرامتنا، بصفتنا أمبراطورا وحاميا للكنيسة، إلى الامتهان، كما أنه يعرض كرامة أخينا حامي الايمن، إذ نحن تغاضينا عن مثل هذا التعدي في حياتنا . وإذا سمحنا للعدو بأن يقوم بمثل هذا العمل العدائي فإنه سيكون بمثابة وصمة عار تلحق بنا إلى الابد، هذا فضلا عما ستعرض إليه من بؤس وشقاء »<sup>(١)</sup>

### معاهدة ميناب بين البرتغاليين وأمير هرمز:

بعد سيطرة البرتغاليين على هرمز وفرار معظم سكانها الى جزر وموانئ الخليج، عمد البرتغاليون للسيطرة على هرمز من خلال معاهدة ميناب عام ١٥٢٣ م / ٩٢٩ هـ وتمت بين دورات ميز نائب الملك في الهند مع أمير هرمز الجديد محمد شاه الذي خلف طورانشاه في الحكم في يولية ١٥٢٣ م، وبمقتضاها تعهد الامير محمد شاه بتسليم هرمز للبرتغاليين متى طلب ذلك ملك البرتغال، وتم زيادة قيمة الجزية التي يدفعها ملوك هرمز سنويا الى البرتغاليين حتى بلغت ٦٠٠٠ زيرافين، وفي الحقيقة نتيجة هذه المعاهدة اصبح البرتغاليون هم الحكام الفعليون لهرمز.<sup>(٢)</sup>

### وفاة الشاه اسماعيل:

توفي الشاه اسماعيل سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م وهو في الخامسة والثلاثين من عمره، بعد حكم دام أربعة وعشرين عاما ودفن في أردبيل في مقبره جده الشيخ صفي الدين، وخلف أربعة أبناء هم طهماسب ميرزا، وسام ميرزا،

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٦٣

(٢) - الخليج العربي - دراسة لتاريخ الامارات العربية - جمال زكريا، ص ٨٠

وبهرام ميرزا، والقاص ميرزا، وأكبرهم - طهماسب - كان في العاشرة من عمره عندما وصل إلى الحكم مما أدى إلى طمع الامراء ورؤساء القبائل في السلطة ودب النزاع فيما بينهم حول الوصاية وتربية الشاه الصغير.<sup>(١)</sup>

وقد أهتم الشاه اسماعيل رحمه الله بنشر التشيع في إيران منذ ان اعتلى العرش واتخذ قرارا بتشيع إيران وقام بمهمة بنشر التشيع في إيران عدد ١٢٠ داعية من لبنان والقطيف والبحرين.<sup>(٢)</sup>

قال الورددي « في عام ١٥٢٤ توفي الشاه اسماعيل فخلفه على العرش ابنه الاكبر طهماسب الذي لم يكن عمره آنذاك يزيد على العشر سنوات، وقد أرسل السلطان سليمان يهنئ الشاه الجديد ولكنه استعمل عبارات الوعيد في أخريات رسائله، وفي السنة التالية دعر البلاط الإيراني عند سماعه بالاستعدادات العسكرية الواسعة النطاق التي كانت تجري في اسطنبول فاتصل بملك هنغاريا ليعاونه على العدو المشترك، ولما سمع السلطان سليمان بذلك أمر بإعدام الاسرى الإيرانيين الذين كانوا معتقلين في غاليلي<sup>(٣)</sup>»

## طهماسب يستدعي الشيخ علي الكركي للنشر التشيع:

توفي الشاه اسماعيل في عام ١٥٢٤م عن عمر ناهز ٣٨ سنة. وورث العرش ابنه طهماسب الذي أدرك انه من الحكمة أن يترك بث التشيع بيد الفقهاء فاستدعى الشيخ علي بن عبد العالي الكركي ليقوم بهذه المهمة<sup>(٤)</sup>

كان الشيخ الكركي يسكن النجف ولما وصل إلى إيران استقبله الشاه استقبالا منقطع النظير ثم أصدر (فرمانا) إلى جميع أنحاء مملكته ذكر فيه أن

(١) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٢٨

(٢) - مجلة الواحة العدد الاول، مقال خلاف القطيفي والكركي، فؤاد ابراهيم ص ١٦٢

(٣) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٦٤

(٤) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٧٣

الشيخ علي هو صاحب الدولة الحقيقي باعتباره نائب الإمام الغائب (صاحب الزمان) وأن على الجميع امتثال أوامره (فمعزول الشيخ لا يستخدم ومنصوبه لا يعزل) ورتب له مراتب ضخمة ومنحه قرى زراعية ليأخذ خراجها، وأصبح الشيخ علي الكركي هو الحاكم الفعلي في عهد الشاه طهماسب<sup>(١)</sup>.

ذكر السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) وصف مفصل لتلك المرحلة الزمنية منذ انتقال الشيخ الكركي من النجف إلى إيران كما أشار إلى اعتراض بعض علماء الشيعة الكبار في النجف ومنهم الشيخ إبراهيم القطيفي (وربما اعتراض الشيخ القطيفي على الشيخ الكركي كان له بعض الأثر على رجالات القطيف في استعانتها بالعثمانيين بدلا من الصفويين ضد الاحتلال البرتغالي كما سيأتي لاحقا).

قال السيد الأمين في أحوال الشيخ الكركي: «رحل في أول أمره إلى مصر وأخذ عن علمائها بعد ما أخذ من علماء الشام كما عن رياض العلماء وفي ذلك من الدلالة على علو الهمة وعظم النفس وقوتها وعصاميتهما مالا يخفى ثم رجع من مصر وتوجه إلى بلاد العراق فورد النجف وأقام فيها زمانا طويلا يفيد ويستفيد ثم رحل إلى بلاد العجم لترويج المذهب والسلطان حينئذ لشاه إسماعيل الصفوي فدخل عليه بهراه فأكرمه وعرف قدره وكان له عنده المنزلة العظيمة وعين له وظائف وإدارات كثيرة ببلاد العراق حتى قيل إنه كان يصل إليه في كل سنة من الشاه إسماعيل سبعون ألف دينار شرعي لينفقها في تحصيل العلم ويفرقها في جماعة الطلاب والمشتغلين وقد عاب عليه معاصره ومنافسه الشيخ إبراهيم القطيفي بقوله جوائز السلاطين ويظهر من أخبار تلك المنافسة بينهما أن عيبة عليه ذلك كان بزمان وجوده بالغري وأن تلك الانعسات كانت ترد من السلطان إلى النجف فلعل ذلك قبل ذهابه إلى بلاد العجم وهذا جمود من الشيخ إبراهيم القطيفي فمن أحق بهال الامه واعرف

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٧٣

بوجوه صرفه والتخلص من وجوه اشكاله من نواب الائمة العاملين وهل كان يتمكن الشيخ على الكرسي من القيام بما قام لولا المال ونرجو أن لا يكون الباعث للقطيفي على ذلك الحسد وهو ليس من رجال الكرسي واقرانه مع زيادة علمه وفضله ، وبالجملة كانت بينهما منازعات وردود ونقوض صنعها القطيفي وأجابه الكرسي ذكرت ترجمتها ، وكذلك كان عند ولده السلطان الشاه طهماسب الاول ثاني السلاطين الصفوية معظما مبجلا في الغاية وصاحب الكلمة النافذة عنده موقرا في جميع بلاد العجم وعينه حاكما في الامور الشرعية لجميع بلاد إيران، وكتب له بذلك فرمانا عجيبا حتى أنه ذكر فيه أن معزول الشيخ لا يستخدم ومنصوبه لا يعزل وعين له وظائف وإدارات كثيرة منها إنه قرر له سبعمائة تومان في كل سنة بعنوان السيور غال في بلاد عراق العرب وكتب له في ذلك فرمانا وذكر أسمه الشريف فيه مع نهاية الاجلال والإعظام وسيأتي ذكره بالجملة، مكنه من إقامة الدين وترويج الأحكام وحكي في رياض العلماء عن حسن بيك روملو في تاريخه : انه قال لم يسع أحد بعد الخواجه نصير الدين الطوسي مثل ماسعى الشيخ علي الكرسي هذا في إعلاء اعلام المذهب الجعفري وترويج دين الحق الاثني عشري وكان له في منع الفجرة والفسقة وزجرهم وقلع قوانين المبتدعة بأسرهم وفي إزالة الفجور والمنكرات وإراقة الخمر والمسكرات واجراء الحدود والتعزيرات وإقامة الفرائض والواجبات والمحافظة على أوقات الجمعات والجماعات وبيان مسائل الصلوات والعبادات وتعاهد أحوال الائمة والمؤذنين ودفع شرور الظالمين وزجر المرتكبين الفسوق والعصيان وردع المتبعين لخطوات الشيطان، مساع بليغة ومراقبة شديدة، وكان يرعب عامة الناس في تعليم شرائع الدين ومراسم الاسلام ويحثهم على ذلك بطريق الالتزام<sup>(١)</sup>

(١) - أعيان الشيعة - السيد محسن الامين ج ٨ ص ٢٠٩ - دار التعارف للمطبوعات - بيروت - نقلا عن مكتبة أهل البيت CD

## الشيخ ابراهيم القطيفي والشيخ الكركي في الفترة البرتغالية:

ذكر البحراني في كشكوله ترجمة للشيخ ابراهيم، قوله : « الشيخ ابراهيم بن سليمان القطيفي ثم الغروي الحلي الإمام الفقيه الفاضل العالم الكامل المحقق المدقق المعاصر للشيخ الكركي العاملي، وكان هو والشيخ عز الدين الآملي والشيخ علي الكركي شركاء الدرس عند الشيخ علي بن هلال الجزائري على ما قيل لكن الذي يظهر من إجازة الشيخ إبراهيم هذا للمولى شمس الدين محمد بن الحسن الاسترابادي أنه يروي عن الشيخ علي بن هلال المذكور بالواسطة الواحدة، وقال فيها : ان عدة من الفضلاء اجازوه ولكن أوثقهم الشيخ ابراهيم بن الحسن الشهير بالوراق بن الشيخ علي بن هلال الجزائري المذكور والله أعلم، وكان تاريخ الاجازة سنة عشرين وتسعمائة في أيام مجاورته بالروضة المقدسة الغروية ...

الى أن قال البحراني: «وكان (ره) زاهدا عابدا ورعا مشهورا تاركا للدنيا برمتها، وتكثرت المعارضات في المسائل بينه وبين الشيخ علي الكركي حتى أن أكثر الايرادات التي أوردها الشيخ علي في بعض رسائله في الرضاع والخراج وغيرهما رد عليه . وقد سمعنا من المشايخ أنه كان رحمه الله بمشهد الحسين عليه السلام أو المشهد الغروي على مشرفه أفضل الصلاة والسلام واتفق ورود الشيخ علي المذكور هناك واجتمعا خلف القبر المبارك في الرواق وكان السلطان شاه طهماسب قد ارسل في تلك الاوقات الشيخ ابراهيم المذكور وجائزه وردّها الشيخ واعتذر عن ذلك بأنه لا حاجة له في أخذها، فقال له الشيخ علي ورد عليه : بأنك اخطأت في ذلك الرد وارتكبت أما محظورا أو مكروها، واستدل على ذلك القول بأن مولانا الحسن عليه السلام قد قبل جوائز معاوية ومتابعته والتأسي به أما واجب أو مندوب وتركها أما حرام أو مكروه كما تحقق في الاصول، وهذا السلطان لم يكن انقص درجة من معاوية



وانت لم تكن أعلى رتبة من الحسن عليه السلام، واجابه الشيخ بجواب « انتهى<sup>(١)</sup> »

أحتضن الصفويون علماء ومفكري الشيعة ومنهم الشيخ ابراهيم بن يحيى الاحسائي الذي قال عنه البحراني : « كان من علماء دولة السلطان شاه عباس الماضي الصفوي، وكان والده ايضا من العلماء وقد قال بعض العلماء في وصفه : أنه كان عالما زاهدا فاضلا بارعا »<sup>(٢)</sup>

### ١٥٢٥م / ٩٣١هـ انتهاء حكم الجبور :

يبدو أن ضعف حكم الجبور بدأ بمقتل السلطان مقرر بن زامل سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢١م فانتقلت السلطة الى عمه علي بن أجود، ولكن لم يستطع الاحتفاظ بها أكثر من شهر فاعقبه ابن اخيه ناصر بن محمد بن أجود وبقي في السلطة ثلاث سنوات وتنازل عن السلطة مقابل مبلغ من المال لصالح / قطن بن علي بن هلال بن زامل وتوفي قطن بعد حكم استمر بضع أشهر، وتولى السلطه عمه قضيب بن زامل بن هلال، وخلال هذا الضعف في حكم العائلة الجبورية وانتقال الحكم الى فرع الهلاليين العمانيون، دفعت فرع عائلة سلطان أجود زامل الى البحث عن زعيم قوي ينتشل البلاد من التدهور واتجهت انظارهم الى الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل الذي نجح في انتزاع البصرة من المشعشين وكون اماره قوية مستقلا عن الصفويين ودخل الشيخ راشد بن مغامس الى بلاد البحرين بطلب من الجبور.<sup>(٣)</sup>

(١) - الكشكول - الشيخ يوسف البحراني ج ١ ص ٢٢٦

(٢) - الكشكول - الشيخ يوسف البحراني ج ١ ص ٢٣٣

(٣) - التاريخ السياسي لأماره الجبور - د/ عبد اللطيف ناصر الحميدان - ص ٨٥

## راشد بن مغماس (سلطان البصرة والحسا والقطيف):

استغل آل مغماس الفراغ السياسي في الاحساء وضعف بنو جبر وطلبهم العون من آل مغماس حكام البصرة فانتهزوا هذه الفرصة وسيطروا على الاحساء والقطيف وأصبح زعيمهم راشد بن مغماس يلقب بـ سلطان البصرة والحسا والقطيف - وذلك في عام ٩٣١هـ / ١٥٢٥م<sup>(١)</sup>.

## الاسباب التي شجعت آل فضل للسيطرة على الاحساء:

وهناك اسباب شجعت آل فضل السيطرة على الاحساء من يد الجبور ومنها، ضعف بنو جبر بعد مقتل زعيمهم السلطان مقرر من قبل البرتغاليين مما أدى الى تفكك آل جبر واختلافهم على تنصيب زعيم متفق عليه إضافة الى ضياع القطيف والبحرين من ايديهم ، مما شجعهم الى الاتصال بـ آل فضل في البصرة للمساعدة في حل خلافاتهم وإعادة ممتلكاتهم في القطيف والبحرين ، وشجعهم على هذا التوجه كما يبدو أن وزير الشيخ محمد بن مغماس الفضلي، هو أحمد بن عميرة الخالدي ، من قبيلة الخوالد التي ينتسب لها الجبور .

كما شجع الجبور للسيطرة على الاحساء انشغال الصفويين والبرتغاليين في تلك الفترة ، ومنها وفاة الشاه اسماعيل الصفوي عام ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م وانشغال الصفويون في حروب داخلية، كما انشغال البرتغاليون بوصول ابراهيم باشا الصدر الاعظم على رأس قوة عثمانية الى مصر في عام ٩٣١هـ / ١٥٢٥م ، وتخوفهم من مهاجمتهم في بحر العرب ، كل تلك الامور شجعت آل فضل على التوجه الى الاحساء بقيادة / راشد بن مغماس في أوائل عام ٩٣١هـ / ١٥٢٥م والتدخل عسكريا في الاحساء وعزل آخر حكام الجبور

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٧٩

(قضيي بن زامل بن هلال الجبري) وشعر الجبور بخطأ استعانتهم بمن هو أقوى منهم ، ونزح بعضهم الى عمان بينما نزح بعضهم الى القطيف تحت حكم الهرموزيين .<sup>(١)</sup>

### البرتغاليون وبناء قلعة في البحرين:

قال النبهياني: «وفي سنة ٩٣١هـ - بسط البرتغاليون نفوذهم على أغلب مدن خليج فارس وفي ضمنها (جزيرة البحرين) وبنوا غربي المنامة قلعة عظيمة تسمى اليوم (قلعة عجاج) وقد جددت هذه القلعة في شعبان عام (٩٦٩) في زمن وزارة جلال الدين بن مراد شاه كما هو مكتوب في بعض جبال جزيرة جدا الواقعة غرب المنامة .

ثم جددت ورممت من قبل البرتغال سنة (٩٩٤هـ - ١٥٨٦م) ورأيت هذا التاريخ بعيني مكتوبا في أربعة مواضع من القلعة على باب دائرة المحاسبة وعلى باب دائرة القائد ، وعلى باب دائرة الصيدلية وعلى ظهر صخرة متهدمة من القلعة لم أعرف أين كان موضعها .

وقد ذهبت إلى هذه القلعة سنة (١٣٣٢) بقصد الاطلاع على ما فيها من التاريخ ، وكان بصحبتني أحمد ابن الشيخ عبد الله بن شملان وهي على مسافة ساعة للراكب من المنامة فوجدتها في موضع مستحكم محندق بماء البحر مشرفة على المدخلين بين جزيرتي المنامة والمحرق وهي اليوم خربة منذ أعوام ومتهدم داخلها ولم يبق منها سوى جدرانها الخارجية» انتهى<sup>(٢)</sup>

(١) - إمارة آل شبيب ، الحميدان ص ٤٥

(٢) - التحفة النبهيانية ص ٧١

## الفصل الرابع



- سيطرة الفضول
- السيطرة العثمانية الاولى
- عودة الحكم الهرمزي
- السيطرة العثمانية الثانية
- آيالة الاحساء
- بني خالد

---



سيطرة الفضول من آل مغامس  
على الاحساء والقطيف



كانت نهاية حكم الجبور في الاحساء بعد ان خرجت من ايديهم القطيف والبحرين ومقتل السلطان مقرن، اصبحت القطيف والبحرين بيد الهرمزيين ولم يتبق لديهم سوى الاحساء، التي خرجت أيضا من ايديهم إلى آل فضل كما سيأتي.

هناك اسباب شجعت آل فضل على السيطرة على الاحساء من يد الجبور ومنها، ضعف بنو جبر بعد مقتل زعيمهم السلطان مقرن من قبل البرتغاليين مما أدى الى تفكك آل جبر واختلافهم على تنصيب زعيم متفق عليه إضافة الى ضياع القطيف والبحرين من ايديهم، مما شجعهم الى الاتصال بـ آل فضل في البصرة للمساعدة في حل خلافاتهم وإعادة ممتلكاتهم في القطيف والبحرين، وشجعهم على هذا التوجه كما يبدو أن وزير الشيخ محمد بن مغامس الفضلي، هو أحمد بن عميرة الخالدي، من قبيلة الخوالد التي ينتسب لها الجبور .

كما شجع آل فضل للسيطرة على الاحساء انشغال الصفويين والبرتغاليين في تلك الفترة، ومنها وفاة الشاه اسماعيل الصفوي عام ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م وانشغال الصفويون في حروب داخلية، كما انشغال البرتغاليون بوصول ابراهيم باشا الصدر الاعظم على رأس قوة عثمانية الى مصر في عام ٩٣١هـ / ١٥٢٥م، وتخوفهم من مهاجمتهم في بحر العرب،

كل تلك الامور شجعت آل فضل على التوجه الى الاحساء بقيادة / راشد بن مغامس في أوائل عام ٩٣١هـ / ١٥٢٥م والتدخل عسكريا في الاحساء وعزل آخر حكام الجبور (قضيبي بن زامل بن هلال الجبري) وشعر الجبور بخطأ استعانتهم بمن هو أقوى منهم، ونزح بعضهم الى عمان بينما نزح بعضهم الى القطيف تحت حكم الهرموزيين<sup>(١)</sup>.



## آل فضل وخمسة وعشرون سنة حكاما للمنطقة:

على أثر مقتل مقرن بن زامل على ايدي البرتغاليين في عام ١٥٢١م بدأ التفكك في الزعامات في اسرة بنو جبر وانهار حكمهم في عام ١٥٢٥م على يد راشد بن مغاس زعيم المتفق من آل فضل وسيطرته على الاحساء والقطيف، واستمر آل فضل يحكمون المنطقة لمدة خمسة وعشرين سنة (١٥٢٥م - ١٥٥١م)<sup>(١)</sup>

## البرتغاليون يستولون على القطيف:

استطاع البرتغاليون وملك هرمز من انتزاع القطيف من آل مغاس في عام ٩٣٢هـ / ١٥٢٦م وقد استمر حكم البرتغاليون للقطيف حتى عام ٩٤٦هـ / ١٥٣٩م، وهناك وثيقة محلية تثبت أن القطيف كانت في ١٩ ربيع الاول سنة ٩٣٧هـ تحت الحكم البرتغالي<sup>(٢)</sup> ولكن استطاع ملك الحسا مانع بن راشد الذي تولى الحكم بعد والده راشد بن مغاس من انهاء الحكم البرتغالي في القطيف وبسط سيطرته عليها بمساعدة اهالي القطيف، وقيامه ببناء قلعة جديدة بعيدة عن الساحل نسبيا وزودها بحامية كبيرة وجعلها مقرا مؤقتا لاقامته كما قام بإزالة القلعة القديمة وذلك لحماية القطيف وإعاقه أي حملة برتغالية متوقعة ويمكن القلعة الجديدة من مقاومة أي هجوم<sup>(٣)</sup>

## ثورات جديدة على البرتغاليين :

في عام ٩٣٢هـ / ١٥٢٦م ثار الاهالي في مسقط وقلعات نتيجة العنف الزائد من جانب دي ميللر حاكم هرمز بسبب المستشار الاول (الرئيس شرف الدين) لشيخ هرمز وقام لوبوفاز بقمع هذه الثورات باسطول استقدمه من

(١) - الخليج العربي - دراسة لتاريخ الامارات العربية - جمال زكريا، ص ٣٥٩

(٢) - مجلة الواحة - مقال للسيد عدنان العوامي (وقفية تكشف بلدا).

(٣) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٨١

الهند، كما أنه حصل متأخرات الجزية المستحقة على حاكم هرمز.<sup>(١)</sup>

## الصراع بين الشاه إسماعيل والسلطان سليم العثماني:

لم تبدأ الخلاف بين الصفويين والعثمانيين إلا بعد وفاة بايزيد العثماني الذي كان ينتهج التصوف وكان الشاه إسماعيل يكن له إحترام كبير حتى أنه كان يخاطبه بالأب، ولم تحدث مواجهة بين الطرفين إلى أن ثار سليم على أبيه وخلعه من الحكم بمساعدة قبائل ال(يني جري) وكان ذات طبيعة عدوانية وأعلن منذ وصوله للحكم رغبته في مواجهة الصفويين وقتالهم بشكل علني، حتى أن السلطان سليم انتقاموا من الشيعة اتباع الثائر المعروف شاه قلي وكان ردة فعل السلطان سليم العثماني تجاه هذه الثورة أنه قام بأمر الجواسيس بأن يسجلوا أسماء الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و ٧٠ سنة الذين يحتمل أنهم من الشيعة أو أن آباؤهم أو أجدادهم كانوا من أنصار الصفويين وأصدر في حينها أمرا بقتلهم جميعا. فكان مصير الشيعة الإبادة والقتل وكان ضحايا هذا الإجراء بلغ أربعين الفا، وكتب السلطان سليم رسائل إلى الشاه اسماعيل فيها إهانة وتحقير له داعيا إياه إلى المبارزة، فأبدى الشاه إسماعيل عدم رغبته بالحرب وأرسل مبعوثه إلى السلطان سليم، لكن الأخير أصدر أمرا بقتل مبعوث الشاه رافضا المبادرة .

وجمع السلطان سليم الفقهاء من السنة وأصدروا فتوى باعتبار كل مايقوله علماء الشيعة كفر، وأن الجهاد ضد الكافرين من الضرورات، وثواب من يقتل شيعيا واحدا يفوق بمراتب قتل سبعين نصرانيا.<sup>(٢)</sup>

## السلطان سليمان يتوغل في أوروبا :

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٥  
(٢) - آفاق الفكر السياسي عند المحقق الكركي - السيد محمد زاده - ص ٢٨ نقلا عن جان مانكوم، تاريخ إيران ج ١ ص ٢٥٤

في عام ١٥٢٦م / ٩٣٢هـ قام السلطان سليمان القانوني بقيادة جيشه لاحتلال المجر فدارت معركة في وادي موهاكس بين الانكشارية العثمانيون وفرسان المجر بقيادة السلطان لويس الذين انقضوا على القوات العثمانية فجعلوا الصف الاول من الجيش العثماني يتراجع خلف المدافع ولكن مدافع العثمانيين رجحت الكفة لصالحهم وانتصر الجيش العثماني وقتل الملك السلطان لويس في المعركة. وعلى أثر المعركة انتشر الجنود الانكشارية في جميع أرجاء المجر ينهبون ويقتلون ويرتكبون الفضائع التي لا تركبها حتى الجيوش غير المنظمة عقب الانتصار.<sup>(٣)</sup>

قال الوردي « أخذ السلطان سليمان ينتقل من نصر إلى نصر دون أن يقف في وجهه شيء. وقد بدأت انتصاراته في السنة الثانية من حكمه عندما فتح بلغراد وقلعتها الحصينة، وبذا انفتح أمامه الطريق نحو أوروبا الوسطى فيما وراء نهر الدانوب. وفي ١٥٢٦ نال النصر الحاسم في معركة موهاج واحتل بودابست ثم تقدم نحو مدينة فينا العظيمة فحارب الحصار حولها في ١٥٢٩ وسلط عليها مدافعه الضخمة، لكنه تراجع عنها عند حلول البرد وسقوط الثلوج.

## الغزاع في أوروبا :

في ١٦ نيسان ١٥٢٣ بعث الامبراطور شارلكان إلى سفيره في بريطانيا يقول له : ( ... وعليك ان وضع للملك وللكاردينال مبلغ الخطر الذي يتعرض له العالم المسيحي ... ونكاد نعتقد أن الاتراك سينوون مهاجمة العالم المسيحي هذه السنة، وستكون أرض المعركة إما في ايطاليا أو هنغاريا أو في البلدين معا وفي الوقت ذاته ... ولكن أينما هاجم الاتراك في العالم المسيحي فإن ذلك من شأنه أن يعرض كرامتنا، بصفتنا أمبراطورا وحاميا للكنيسة، إلى الامتهان، كما أنه يعرض كرامة أختينا حامي الايمن، إذا نحن تغاضينا عن

(٣) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ٩١

مثل هذا التعدي في حياتنا . وإذا سمحنا للعدو بأن يقوم بمثل هذا العمل العدائي فإنه سيكون بمثابة وصمة عار تلحق بنا إلى الابد، هذا فضلا عما ستعرض إليه من بؤس وشقاء»<sup>(١)</sup>

### ثوره جديدة في قلهاة ومسقط ضد البرتغاليين:

في عام ١٥٢٦م / ٩٣٢هـ نشبت ثورات محلية في كل من قلهاة ومسقط ضد البرتغاليين يترعمها رجل يدعى شرف الدين غير أن حاكم الهند (لوبو فاز ) استطاع قمع تلك الثورات من خلال تحركه بأسطول كبير لقمعها .<sup>(٢)</sup>

### البرتغاليون يعينون حاكما سنيا في البحرين الشيعية :

في عام ١٥٢٨ م / ٩٣٤هـ عين نوفر داكنها خلفا للوبو فاز نائبا للملك في الهند الذي غادر لشبونه في طريق إلى الشرق.<sup>(٣)</sup>

في عام ١٥٢٩م / ٩٣٥هـ على أثر تخلص البرتغاليون من الوزير شرف الدين<sup>(٤)</sup> الذي كان يسير أمور هرمز بأسلوب معادية للمصالح البرتغالية أعلن سكان البحرين احتجاجهم ضد البرتغاليين وامتنعوا عن دفع الجزية المقررة عليهم وفشل قائد الحامية البرتغالية في البحرين من قمع التمرد وذلك نتيجة انتشار الامراض ونقص البارود، مما أجبرهم سرعة الانسحاب من البحرين، ولكنهم عادوا بعد أن جاءتهم الامدادات، وقاموا بخلع حاكم البحرين من أسرة الجبور، وولوا بدلا منه حاكما فارسيا يتبع المذهب السني .

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٦٣

(٢) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٨٦

(٣) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٨٦

(٤) - في عام ١٥٢٦م / ٩٣٢هـ نشبت ثورات محلية في كل من قلهاة ومسقط ضد البرتغاليين يترعمها رجل يدعى شرف الدين غير أن حاكم الهند (لوبو فاز ) استطاع قمع تلك الثورات من خلال تحركه بأسطول كبير لقمعها.

وهنا يعلق الدكتور جمال زكريا، على هذا التغيير بقوله: «ولعل البرتغاليين قد اختاروا حاكم البحرين على هذا النحو لانهم كانوا يهدفون بذلك أن يختلف في جنسه عن سكان البحرين ومعظمهم من العرب كما يختلف بحكم مذهبه مع عدد كبير من سكانها الشيعة وبذلك يضمن البرتغاليون عدم انضمام حاكم البحرين إلى أي حركة تقوم ضدهم فضلا عن ضمان عدم ولائه للأسرة الصفوية الحاكمة في فارس بحكم كونها أسرة شيعية» انتهى

وبالرغم من ذلك استمر التمرد والاضرابات ضد الحكم البرتغالي حتى عام ١٦٠٢م عندما قام الحاكم المعين من قبل البرتغاليين بقتل أحد تجار اللؤلؤ الاثرياء في البحرين طمعا في ثروته، ولكن تمكن شقيق القتيل من الانتقام لمقتل أخيه ونجح في الاستيلاء على قلعة البحرين وأعلن نفسه حاكما على الجزيرة باسم الامير ركن الدين مسعود، وطلب المساعدة من حاكم شيراز الذي سارع بارسال قوة عسكرية نجحت في الاستيلاء على البحرين باسم الشاه عباس الكبير. <sup>(١)</sup>

### ثورة البحرين على شيخ هرمز :

في عام ١٥٢٩م / ٩٣٥هـ قام مونو دي كونوا - حاكم المستعمرات - البرتغالية في الهند بزيارة لهرمز فنفى الرئيس شرف الدين الى البرتغال بناء على أوامر ملك البرتغال وثار البحرين على شيخ هرمز فارسلت حملة برتغالية لقمع الثورة، لكنها فشلت نتيجة نقص استعداداتها. <sup>(٢)</sup>

### الحملة البرتغالية على البصرة :

في عام ١٥٢٩م / ٩٣٥هـ تعهد حاكم البصرة بأن يحول بين الاتراك والتجارة هناك إذا عاونه البرتغاليون ضد شيخ من جواره في العراق كان

(١) - الخليج العربي - دراسة لتاريخ الامارات العربية - جمال زكريا، ص ٨٢

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٥

عدوا له وقام ملشبور تافرز دي سوزا البرتغالي بحملة لمساعدة حاكم البصرة.<sup>(١)</sup>

وتوجه الاسطول البرتغالي إلى البصرة لمساعدة حاكمها ضد تمرد جزيرة الخضر (عبدان) وفي الاثناء رفض حاكم البصرة تسليم سبع سفن تركية للبرتغاليين أو منع الاتراك من ممارسة التجارة في البصرة، فقام تفاريز بإشعال النار في منطقتين من البصرة وانسحابه إلى هرمز، وفي نفس السنة أرسلت حملة برتغالية إلى البحرين التي تمردت هي الاخرى على هرمز غير أن نتيجة تلك الحملة كانت بمثابة كارثة للبرتغاليين بسبب نقص معداتهم.<sup>(٢)</sup>

### السلطان سليمان وقانون نامه :

في عام ١٥٣٠م / ٩٣٦هـ أصدر السلطان سليمان (قانون نامة) للحد من مساوىء نظام الاقطاع المتبع في الحكومة العثمانية الذي أدى تحكم اصحاب الاقطاع في مافي حوزتهم من (التيميات) وهي عبارة إقطاع من أراضي زراعية توزع على الجنود مكافأة من الحكومة ويقوم مالكيه الاصليين من الفلاحين بحرث الارض وزراعتها بوصفهم رعايا للمقطع له (في الحقيقة هم كالعبيد) مقابل تقديم المقطع عدد من الفرسان أو البحارة للاسطول العثماني وكان كل والي لسنجق يدعى (البكلربك) وهو يوزع التيميات على المقرين له والعبيد، ولايتوقع من مثل هؤلاء تقديم أي خدمة عسكرية، لهذا صدر قانون نامة لنزع من أيدي البكلربكوات حق الاقطاع التحكيمي ويتوجب عليهم تقديم شهادة تذكرة بالرجل الذين يرغبون في منحه القطاع حتى يحصل على رضا الباب العالي ونظمت الحقوق الوراثية الخاصة بأولاد أصحاب الإقطاعات .<sup>(٣)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٦

(٢) - تاريخ الخليج - سير أرنولد ويلسون ص ٨٦

(٣) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٠٩

## الصفويون يستعيدون بغداد:

في عام ١٥٣٠ م / ٩٣٦ هـ استغل حاكم بغداد (ذو الفقار علي بك) للظروف وأعلن الاستغلال بحكم بغداد والانفصال عن الحكم الصفوي، ولعجزه عن مقاومة الصفويين لجأ إلى التقرب للعثمانيين وأرسل موفده للسلطان العثماني وأعلن ولاءه وتبعيته لهم، مما أدى إلى تحريك طهماسب قواته نحو بغداد، ونتيجة ذلك قامت عناصر منافسة لذي الفقار من أقاربه بالتمرد عليه وقلته، وبهذا عادت بغداد للدولة الصفوية، وهذا أغضب العثمانيين.<sup>(١)</sup>

## السلطان سليمان إلى هنغاريا :

في عام ١٥٣١ م / ٩٣٧ هـ توجه سليمان إلى هنغاريا ووصل إلى قلعة كنز بالقرب من فينا لمواقعة شارل الخامس وتحالف مع الفرنسيين في عام ١٥٣٦ م ضد أعدائه وبالأخص ضد إيطاليا.<sup>(٢)</sup>

## فشل العثمانيون في احتلال النمسا :

في ٢٠ صفر ٩٣٧ هـ بعد حصارا شديدا لعاصمة النمسا هجم الجيش العثماني عليها ولكن لم يستطع اقتحامها ودخلها لبسالة المدافعين عنها، مما أدى إلى انسحاب السلطان سليمان وعودته إلى القسطنطينية.<sup>(٣)</sup>

## معاهدة استانبول بين العثمانيين والنمسا:

في ٢٨ / ١١ / ٩٣٩ هـ - ٢٢ / ٦ / ١٥٣٣ م معاهدة استانبول بين العثمانيين وأسرة آل هابسبورغ الحاكمة في النمسا والمانيا قد أعادت الهدوء إلى الجبهة الغربية العثمانية ومكتتهم من تركيز اهتمامهم ولو مؤقتا على مواجهة

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٥٤

(٢) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٠٠

(٣) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ٩٢

الصفويين .<sup>(١)</sup>

## العثمانيون والهجوم على إيران:

بعد معاهدة استانبول استثار حاشية السلطان سليمان القانوني نخوته وتذكيره بأن والده السلطان ياوز سليم لو امتد به العمر لاكتسح الايرانيين بالنار والسيف، كما أن رئيس عشائر تكلو القزل باش أحد أعوان طهماسب التجأ إلى الدولة العثمانية لاختلافه مع الشاه طهماسب وحرص السلطان العثماني، فتحرك السلطان سليمان عام ١٥٣٣م / ٩٤٠هـ وهاجم اذربيجان ودخل الاراضي الايرانية دون مقاومة تذكر حتى وصل تبريز واحتلها، فعلم الشاه طهماسب، فترك فتوحاته في الشرق وتوجه لصد العدوان العثماني، وساعد البرد القارس والثلوج في اندحار الجيش العثماني والتوجه إلى بغداد ودخلها عام ١٥٣٤م، بينما هاجم الشاه فلول الجيش العثماني في أذربيجان، مما أضطر سليمان القانوني إلى ترك بغداد والتوجه إلى أذربيجان لمواجهة الشاه، ولكن الشاه تراجع إلى تبريز، بينما تمكن بعض قادة القزل باش من قتل عدد كبير من العساكر العثمانية وأرسل برؤسهم إلى الشاه طهماسب، كما أسر قائده (سنان باشا) مما شعر السلطان العثماني بضعف قواته . والجنوح إلى السلم وابرام صلح مع الدولة الصفوية.<sup>(٢)</sup>

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٥٥

(٢) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٣٣





أهالي القطيف يستعينون  
بالعثمانيين لطرد البرتغاليين



## القطيف والسيطرة البرتغالية

من ضمن الوثائق التي ذكرت فيها القطيف هناك وثيقة أصبحت من الوثائق المشهورة لدى مؤرخي القطيف وتعرف بوثيقة (زدّان) (١) وهذه الوثيقة كانت في أيام الاحتلال البرتغالي للقطيف وفيها إمضاء قاضي بلدة القطيف / محمد بن عثمان، ودون فيها أسم السلطان / محمد شاه ابن طوران، الذي كان حاكماً لجزيرة هرمز الذي عرف بتوقيعه لاتفاقية (ميناب) مع البرتغاليين، وأسم الوزير عبد الغفور بن عبد الرحيم، وهي تخص وقفية لبستان يقع في جزيرة تاروت يسمى (زدّان) في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة من الهجرة النبوية، وفيها إمضاءات الشهود ومنهم حاكم منطقة القرن / ناصر بن سليمان (من قرى سيهات) والشيخ ناصر بن حسين بن مقلد .

وذكر السيد عدنان العوامي أن هذه الوثيقة تؤكد تبعية القطيف لجزيرة هرمز وحاكمها السلطان / محمد شاه ابن طوران في عام ٩٣٧هـ بخلاف ما يقال أن راشد بن مغامس انتزع القطيف والاحساء من غصيب بن زامل آخر أمراء بني جبر سنة ٩٢١هـ. (٢)

### توقف سليمان القانوني في تبريز :

في ٢٧ سبتمبر ١٥٣٤م ١٦ صفر ٩٤١هـ وصل سليمان القانوني إلى تبريز ومن ثم سار إلى سلطانية لمتابعة الشاه لكن صعوبة الطريق لمروور المدافع العثمانية وكثرة الامطار ترك السلطان العثماني تعقب الشاه وقصد مدينة

(١) - زدّان أسم لنخل في منطقة القطيف، واعتقد ان هذا الاسم له صلة باسم قبيلة فينيقية تعتبر من اوائل القبائل التي استوطنت منطقة إقليم هجر (البحرين) تعرف بقبيلة (دادان) من بني كوش في عام ٣٥٠٠ ق . ب تقريبا المصدر (عقد اللال في تاريخ أوال) ص ٥٦

(٢) - مجلة الواحة (مقالة، وقفية تكشف بلدا) السيد عدنان العوامي ص ١٦

بغداد ودخل بغداد يوم ٢٤ جمادى الآخرة ٩٤١ هـ ٣١ ديسمبر ١٥٣٤ م.<sup>(١)</sup>

### الاستولى العثمانيون على بغداد والبصرة:

استطاع السلطان سليمان القانوني الانتصار على الإيرانيين في بغداد عام ٩٤١ هـ ١٥٣٤ م، وسارع الشيخ راشد بن مغامس من تسليم البصرة إلى العثمانيين وأصبحت القوات العثمانية تظل على الخليج في مواجهة البرتغاليين.<sup>(٢)</sup>

قال الورددي « وأخيراً في سنة ١٥٣٤ تحرك السلطان سليمان بجيشه نحو تبريز ثم انحدر منها نحو الجنوب في المناطق الغربية من إيران، وكانت الجيوش الإيرانية تنسحب من أمامه مرحلة بعد أخرى، حتى وصل إلى همدان ومنها اتجه غرباً نحو بغداد. والواقع أن هذا الزحف الطويل لم يكن موفقاً كل التوفيق، فقد عانى الجيش العثماني فيه من شدة البرد وكثرة الأمطار والحوادث، وفقد الكثير من مدافعه وحيواناته، ولم يصل إلى مقربة من بغداد إلا وهو في أشد حالات الوهن.

يبدو أن وصول السلطان سليمان على رأس جيشه - ومعه المدافع - إلى مقربة من بغداد بعث الرهبة في لوب الحامية الإيرانية، فقد كانت تلك أول مرة يسمع أهل بغداد فيها عن المدافع، وربما انتشرت المبالغيات بينهم عن هذا الاختراع العجيب وما يمكن أن يأتي به من أفاعيل في التدمير. وعلى أي حال فقد دخل السلطان بغداد فاتحاً دون مقاومة، وكانت الحامية الإيرانية قد انسحبت منها قبل ذلك.

كان دخول السلطان إلى بغداد في اليوم الأخير من عام ١٥٣٤ والمعروف عنه أنه لم يسمح بالنهب أو إيذاء أحد من السكان.<sup>(٣)</sup>

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ٩٥

(٢) - الخليج العربي بحر الأساطير - قدرتي قلعجي ص ٣٧٢

(٣) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٦٥

كما قال الوردى .....» وبعد أن استراح السلطان في بغداد أربعة أيام ذهب لزيارة الائمة في الكاضية وكربلاء والنجف، ويحكى أنه حين صار على بعد أربعة فراسخ من النجف، ولمح قبة القبر المقدس فيها، ترجل عن فرسه وأخذ يمشي على قدميه قائلاً إن أعضائه اهتزت لمراى القبة . وتروى عنه أبيات من الشعر في تمجيد الإمام نطق بها وهو يمشي نحو النجف .

وقد أمر السلطان بإتمام البناية التي بدأ بتشيدھا الشاه إسماعيل في الكاضية على قبر الإمامين موسى والجواد، وكذلك أمر بدفع مرتبات لخدم القبر من خزانة بغداد . ثم أشرف على تعميق مجرى نهر الحسينية وتوسيعه بحيث صارت مياه الفرات تصل إلى كربلاء بانتظام، وقد عد الناس ذلك كرامة للإمام الحسين تمت على يد السلطان <sup>(١)</sup>

### العثمانيون يهددون آل مغامس:

في شتاء عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م أستولى السلطان سليمان القانوني على بغداد وطرد الصفويين منها، وتلقى راشد بن مغامس حاكم البصرة رسالة تهديد من إبراهيم باشا (الصدر الأعظم) وهو في بغداد، وسارع راشد بأن أرسل ولده مانع ووزيره الى بغداد حاملين الهدايا الثمينة والتهاني الحارة للسلطان العثماني وناقلين مشاعر الخضوع والولاء من سيدهم حاكم البصرة، وفي عام ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م ومن ضمن الاستعدادات العثمانية لمواجهة البرتغاليين، قام والي بغداد بارسال قوة عسكرية الى الاطراف الشمالية للبصرة والاستيلاء على قلعة زكية (زجية) المتحكمة في طرق التجارة النهرية مع بغداد وغرب إيران، مما أدى ذلك الى تخوف راشد بن مغامس وقيامه بإيفاد ولده مانع ووزيره محمد وكبير قضاته الى السلطان العثماني حاملين مفاتيح البصرة وهدايا ثمينة، واعترافهم بتبعيةهم للسلطان سليمان القانوني مقابل اعتراف السلطان العثماني براشد بن مغامس حاكماً على البصرة والاحساء مدى الحياة

وان يرث الحكم ولده مانع من بعده .<sup>(١)</sup>

### حاكم القطيف يقدم ولاؤه للعثمانيين :

ذكر د. الكندري أن السلطان سليمان القانوني تلقى خضوع وولاء العديد من الحكام المحليين لمنطقة الخليج العربي - بما فيهم حاكم القطيف أثناء تواجده في بغداد بعد ان استولى عليها في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م إلا أنه لا يوجد دليل مادي يؤكد هذه المقولة .<sup>(٢)</sup>

يبدو ان النزاع بين الشيخ علي الكركي، والشيخ ابراهيم القطيفي أثر على علاقة شيعة القطيف بالدولة الصفوية، لهذا نلاحظ بدلا من ان يتوجه شيعة القطيف بطلب المساعدة من الدولة الصفوية الشيعية يتوجهون الى العثمانيين أعداء الشيعة الحقيقيين لطلب المساعدة في طرد البرتغاليين من أرض القطيف .

ذكر المسلم أن الدولة البرتغالية أحتلت جزيرة البحرين ثم القطيف في عام ٩٢٧ هـ (١٥٢١م) وقامت بتأسيس مراكز دفاعية في المواقع الاستراتيجية، حيث انشأت عددا من القلاع في تاروت ودارين وعنك والدمام والبحرين، وقد كانت القطيف في مقدمة المقاومين للاحتلال البرتغالي، فوفد منهم جماعة إلى بغداد، حاملين معهم رسائل الترحيب بالسلطان العثماني سليمان القانوني سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٥ م وطلبوا تطهير بلادهم من البرتغاليين الكفار<sup>(٣)</sup>

(١) - إمارة ال شبيب ص ٦٥

(٢) - المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية - العدد ١٥ - ١٦ ص ٣٤٤

(٣) - واحة على ضفاف الخليج - القطيف - محمد سعيد المسلم ص ٢٢٥



وثيقة بيع بستان من النخيل عام ١٩/٣/٩٣٧هـ

حكام الهند يطلبون مساعدة العثمانيين ضد البرتغاليين :

في عام ١٥٣٧م/ ٩٤٤هـ طلبا ملكا كالكوتا وكامباي في الهند الاستغاثة من السلطان العثماني ضد البرتغاليين هناك، فبعث السلطان الى واليه على مصر (سليمان باشا الخادم) وأمره بالتالي : « عليك يا بيك البكوات بمصر سليمان باشا، أن تقوم فور تسلمك أوامرنا هذه، بتجهيز حقيبتك وحاجاتك وإعداد العدة بالسويس للجهاد في سبيل الله، حتى إذا تمياً لك إعداد اسطول



وتزويده بالعتاد والميرة والذخيرة وجمع جيش كاف، فعليك أن تخرج إلى الهند وتستولي وتحافظ على تلك الاجزاء، فانك إذا قطعت الطريق وحاصرت السبيل المؤدية إلى مكة والمدينة تجنبت سوء مافعل البرتغاليون وأزلت رايتهم من البحر». وانصاع الوالي وابحر باسطول مؤلف من سبعين سفينة مسلحة بالمدافع تقل عشرين الف، واستطاع الوالي المصري السيطرة على اليمن وعدن ولم يبلغ الهدف في منازلة البرتغاليين في مياه المحيط الهندي، فاتجه الاسطول العثماني الى مياه الخليج التي كانت بلداته في حال ثورة ضد البرتغاليين، فاستطاع الاسطول العثماني السيطرة على مسقط ومحاصرة هرمز، مما شجع سكان القطيف على طرد البرتغاليين من أراضيهم وتسليمها للاتراك، لكن البرتغاليون عادوا للقطيف من جديد للانتقام منها ودكوها دكا بمدافعهم ودمروا حصونها، وواصل البرتغاليون مسيرهم الى البصرة ولكن عادوا عنها خوفا من توجه لهم الطعنة في الظهر من قبل حلفاؤهم في هرمز. <sup>(١)</sup>

### العثمانيون يهاجمون البرتغاليين في الهند:

ردا على الحملات البرتغالية في البحر الاحمر والخليج، جهز الاتراك اسطولا ضخما يقوده سليمان باشا والي مصر، ووصل الاسطول التركي الى شاطئ الهند في ١٥٣٨م، وبذل جهودا يائسة استمرت شهرا للاستيلاء على ديو من البرتغاليين لكنه فشل في تحقيق اهدافه. <sup>(٢)</sup>

### طلب الاهالي من العثمانيين السيطرة على القطيف:

أصبح الشيخ راشد بن مغامس تابع للحكومة العثمانية وعليه ان يقوم بتنفيذ المهمات المطلوبة منه من قبل العثمانيين، الا وهو الاستيلاء على القطيف للتضييق على البرتغاليين في الخليج، وكانت السيطرة على القطيف امنية قديمة للشيخ راشد، أصبحت قابلة للتطبيق باعتباره مدعوما من أقوى قوة في تلك الفترة بقيادة

(١) - الخليج العربي بحر الاساطير - قدرى قلعجي ص ٣٧٣

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٦

السلطان سليمان القانوني، وكانت الظروف مؤتية للسيطرة على القطفيف بسبب اضطراب اوضاع البرتغاليين في الهند وعدم استطاعة ملك هرمز ان يتحرك لصد هجوم آل مغامس على القطفيف وهذا ما ذكره بدر الدين الفالي وزير البحرين في رسالته الى ملك البرتغال، كل ذلك إضافة الى ترحيب أهالي القطفيف بالسلطان راشد بن مغامس، للخلاص من الهجمات المتكررة لقبيلة بني خالد من آل صبيح، وخاصة عند نضج محصول النخيل في منتصف الصيف وجنيه في أواخره ويتزامن ذلك مع موسم الغوص، فنظروا الى السلطان راشد، أنه مخلصهم من هجمات بني خالد الذي كان في عداء معهم، إضافة الى مساعدة بني جبر الذين كان أحدهم وزير القطفيف في حين الهجوم على القطفيف، وكان على القطفيف وزيراً من هرمز ولكن عزل الوزير الهرمزي عنها وعين من بني جبر والذي بدوره كان أقرب الى راشد بن مغامس من الهرمزيين حلفاء البرتغاليين، على كل حال في أواخر عام ٩٤٥ هـ زحف السلطان راشد من البصرة باتجاه القطفيف وهو يقود جيشاً كبير يضم حوالي ألفين من رماة البنادق من عرب واثراك ورحب أهالي القطفيف بالجيش القادم وفتحت له الابواب ودخلها دون مقاومة، وقام بتحصين القطفيف، وهدم قلعتها القديمة وباشر في بناء قلعة جديدة في موقع آخر، واصبح راشد بن مغامس سلطان البصرة والاحساء والقطفيف.<sup>(١)</sup>

### محاولة ابن مغامس احتلال البحرين :

بعد احتلال القطفيف أو السيطرة عليها كما يحلوا للبعض من قبل السلطان راشد بن مغامس أصبح أكثر اندفاع لاحتلال البحرين والسيطرة عليها وطرده الهرموزيين منها وذلك بعد تحصين القطفيف، حيث قام بهدم قلعتها القديمة وباشر في بناء قلعة جديدة في موقع آخر، وحشد السلطان راشد قواته قبال جزيرة البحرين، وارسل رسالة تهديد الى بدر الدين الفالي مطالباً أياه تسليم الجزيرة والرحيل بأمواله إلى أية جهة شاء وإلا سوف يرغمه بذلك ولكن

الوزير الفالي رفض تهديده ولوح بالقوة البرتغالية التي تقع البحرين تحت حمايتها، ولكن تفجر صراع اثناء حصار البحرين بين السلطان راشد وزعيم بني خالد، فلم يستطع السلطان راشد مواصلة الحصار وتراجع بقواته الى البصرة تاركا ابنه مانع بن راشد على حكم القطيف والاحساء.<sup>(١)</sup>

### حملة سليمان الخادم:

قامت حملة عثمانية ضخمة في سنة ٩٤٥ هـ على الوجود البرتغالي في المياه الشرقية، والتحالف مع القوى الاسلامية على الساحل الهندي ولكن عادت هذه الحملة دون تحقيق أي نتائج تذكر ضد القواعد البرتغالية في الهند<sup>(٢)</sup>

### الشيخ عثمان بن مغامس حاكم البصرة:

بعد وفاة الشيخ راشد بن مغامس في البصرة حوالي سنة ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م، قام أهل الحل والعقد في البصرة باختيار الشيخ عثمان بن الشيخ محمد بن مغامس وهو ابن عم مانع بن راشد، واصبح مانع بن راشد حاكما على القطيف والاحساء فقط بينما ابنا عمه يحكمون البصرة، وعلى هذا اتجه تفكير مانع للسيطرة على ضم البصرة الى حكمه وخلع ابن عمه عثمان الفضلي، فقام بفرض ضرائب على تجار القطيف والاحساء مما أدى الى هجرة عوائل كبيرة من القطيف والاحساء واللجوء الى البحرين ومنهم آل رحال وعلى رأسهم عميدها محمد بن رحال وحسين بن رحال، وكذلك عشيرة آل مسلم بزعامة محمد بن سلطان بن مسلم، مما أدى الى مطالبة الشيخ مانع من حاكم البحرين الجديد / محمود الفالي (أخو بدر الدين الفالي). لاعادة الفارين، ولكن محمود الفالي لم يستجب لمطالب الشيخ مانع بن راشد.<sup>(٣)</sup>

(١) - إمارة آل شبيب ص ٦٩

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ١٠٧

(٣) - إمارة آل شبيب ص ٨١

**هجرة المعارضين من زعماء القطيف إلى البحرين:**  
 في عام ١٥٣٩م / ٩٤٦هـ على إثر سيطرة آل مغامس على القطيف ومحاولاتهم احتلال البحرين، ولكن هذه الرغبة واجهتها معارضة من قبل الأهالي في القطيف والاحساء، مما أدى إلى نزوح بعض المعارضين مع أسرهم إلى البحرين. ولكن هناك ظروف أخرى اضطرت مانع آل مغامس إلى التوقف عن غزو البحرين إلا وهي الأوضاع الغير مستقرة في البصرة، مما أدى إلى مغادرة مانع من القطيف إلى مخيم صحراوي قريب من البصرة، وتعرضه لهجوم مفاجيء أدى إلى إصابته بجروح خطيرة وفراره إلى الاحساء وقام بحشد مقاتلين من البادية والعودة من جديد واعتلى حكم البصرة ورحب به أهالي البصرة بصفته المؤهل الرئيس لتولي زعامة آل مغامس، وفي هذه الأثناء استغل حاكم البحرين الظروف في البصرة وهاجم ميناء القطيف وأحرق حوالي (١٥٠) مركباً راسياً فيه، مما أدى إلى محاولة مانع آل مغامس من الانتقام بمصادرة مراكب تجار البحرين ولكن مجلس أعيان البصرة عارض هذا الإجراء بشدة وأجبر مانع على مغادرة المدينة بعد أن تم تنصيب ابن عمه الشيخ يحيى بدلاً منه، وعاد مانع إلى الاحساء وعزز دفاعاته في القطيف.<sup>(١)</sup>

### طلب الأهالي السيطرة العثمانية على القطيف؟

قد يتساءل القارئ الكريم هل يمكن أن يقوم أهالي وزعمائهم القطيف بطلب السيطرة العثمانية على القطيف بالرغم معرفتهم بالنزاع الصفوي العثماني والتوجه الطائفي للسلطين العثمانيين وقتلهم الكثير من سكانهم الشيعة، فلماذا توجه أهالي القطيف إلى الاستعانة بالعثمانيين ولم يتوجهوا إلى الدولة الصفوية ذات المذهب الشيعي؟ لهذا سوف نناقش بعض الأسباب لتتوصل لحقيقة ماجرى في تلك الفترة الحرجة :

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٨٣

## السبب الاول : خيانة بعض الأهالي :

تبين إحدى الوثائق التي نشرت في مجلة الواحة الرسالة التي بعثها وزير هرمز ركن الدين الى قريب له منفي في البرتغال أسمه (شرف الدين) يخبره فيها عن حادث خيانة حصلت سنة ١٥٣٩م / ٩٤٧هـ تخلص فيها أهل القطيف من تبعيتهم لسلطنة هرمز ودخلوا في حوزة ملك الاحساء مانع بن راشد.<sup>(١)</sup>

ويثبت نزوح زعماء القطيف مع اسرهم الى البحرين.

## السبب الثاني : هجمات البدو على المزارع

ترحب أهالي القطيف بالسلطان راشد بن مغاس، للخلاص من الهجمات المتكررة لقبيلة بني خالد من آل صبيح، وخاصة عند نضج محصول النخيل في منتصف الصيف وجنيه في أواخره ويتزامن ذلك مع موسم الغوص، فنظروا الى السلطان راشد، أنه مخلصهم من هجمات بني خالد الذي كان في عدااء معهم، إضافة الى مساعدة بني جبر الذين كان أحدهم وزير القطيف في حين الهجوم على القطيف، وكان على القطيف وزيرا من هرمز ولكن عزل الوزير الهرمزي عنها وعين من بني جبر والذي بدوره كان أقرب الى راشد بن مغاس من الهرمزيين حلفاء البرتغاليين، على كل حال في أواخر عام ٩٤٥هـ زحف السلطان راشد من البصرة باتجاه القطيف وهو يقود جيشا كبير يضم حوالي ألفين من رماة البنادق من عرب وأتراك ورحب أهالي القطيف بالجيش القادم وفتحت له الابواب ودخلها دون مقاومة، وقام بتحسين القطيف، وهدم قلعتها القديمة وبأشر في بناء قلعة جديدة في موقع آخر، وأصبح راشد بن مغاس سلطان البصرة والاحساء والقطيف.<sup>(٢)</sup>

(١) - مجلة الواحة (مقالة، وفتية تكشف بلدا) السيد عدنان العوامي ص ١٨

(٢) - إمارة آل شبيب ص ٦٧

### السبب الثالث : التحالف الصفوي البرتغالي

وهناك سبب آخر قد يكون هو الذي ادى الى طلب المساعدة من العثمانيين السنة ولم يطلبوا من اخوانهم في المذهب (الشيوعي) وهو ان الصفويين كانت تربطهم علاقة قوية مع البرتغاليين ضد عدو مشترك هو العدو العثماني، وبالتالي فمن غير المنطقي طلب المساعدة من الصفويين حلفاء البرتغاليين المحتلين للقطيف.

### السبب الرابع : الخلاف بين ابراهيم القطيفي والكركي

نلاحظ أن أهالي القطيف الذين هم من المذهب الشيعي لم يلتجؤوا إلى الدولة الصفوية لتخليصهم من الاحتلال البرتغالي بل ذهبوا إلى الدولة العثمانية (السنية المذهب) وفي اعتقادي السبب في ذلك أن الخلاف الذي وقع بين الشيخ ابراهيم القطيفي والمحقق الشيخ الكركي، حول التعاون مع الدولة الصفوية، كان له أثر سلبي على أهالي القطيف مما أدى إلى ابتعادهم عن طلب المساعدة من الدولة الصفوية، كما أن الدولة العثمانية لم تستجب لطلب أهالي القطيف لتخليص القطيف من الاحتلال البرتغالي إلا بعد مضي ما يقارب ستة عشر سنة وفي مهمة لم تكن المقصود منها القطيف بذاتها بل كانت ضمن مجموعة من المدن العربية، وهذا يبين أن الدولة العثمانية لم تستجب لطلبات أهالي القطيف ولم تعبأ بتوسلاتهم بل أن الدولة العثمانية في قراراتها تعتبر أهالي القطيف كفار كالبرتغاليين انفسهم وهذا ماتم فعلا بعد إحتلالهم للقطيف، فأذلت الاهالي وعاملتهم معاملة الكفار ولم ينفع الاسف حينئذ!

## الشيخ مانع حاكم القطيف والاحساء والبصرة :

في عام ١٥٤٢م / ٩٤٩هـ توفي الشيخ عثمان بن محمد الفضلي حاكم البصرة ونصب ابنه محمد خلفا له، مما أدى الى انتفاض مانع بن راشد حاكم القطيف والاحساء وسار بقوة الى البصرة وفتحت له ابواب البصرة دون مقاومة واستقبل من قبل أعيانها وأقروا له بالحكم .

وعلى أثر ذلك غضب زعماء المعارضه من التجار الذين رحلوا الى البحرين، فوضعوا كل أماكناتهم تحت تصرف حاكم البحرين / محمود الفالي لالحاق الادى بالشيخ مانع، فقام بهجوم مباغت استهدف السفن الراسية في القطيف وأحرق مايقارب المائة وخمسين سفينة مما الحق ضرر كبيرا بالنشاط التجاري لبناء القطيف .

فسارع الشيخ / مانع بن راشد بالاستيلاء على سفن أهل البحرين في البصرة ومصادرة حمولتها، وهذه الإجراءات أغضبت تجار البصرة واستطاع معارضوا الشيخ مانع بن راشد في البصرة من إرغامه عن التخلي عن حكم البصرة لصالح ابن عمه يحيى بن محمد الفضلي عام ٩٥١هـ / ١٥٤٤م وعودة مانع بن راشد الى حكم القطيف والاحساء.<sup>(١)</sup>

## البرتغاليون يشرفون على جمارك هرمز:

في عام ١٥٤٢م / ٩٤٩هـ لم تكن العلاقة بين شيخ هرمز والبرتغاليين مرضية بسبب عجز شيخ هرمز دفع المتأخرات عليه من الضرائب، مما أدى الى تولي البرتغاليون الاشراف المباشر على المراكز الجمركية .<sup>(٢)</sup>

وبسبب الصعوبات في تحصيل الضرائب المستحقة على حاكم هرمز التي بلغت (٥٠٠, ٠٠٠) دكته، وافق مارتن افونسو نائب الملك على إعفاء حاكم

(١) - إمارة آل شبيب ص ٨٥

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٦

هرمز من دفع المتأخرات بعد أن اقتنع بعجزه عن السداد، في مقابل الموافقه على تعيين مشرفين برتغاليين لتحصيل رسوم الجمارك مع احتفاظ الموظفين المحليين بوظائفهم.<sup>(١)</sup>

---

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٨٧





عودة الهرمزيون  
الى حكم القطيف



## عودة الهرمزيون الى حكم القطيف

### إقتراح وزير هرمز بمهاجمة القطيف :

بعد عودة الشيخ مانع من البصرة بعد احداث حرق سفن أهل البحرين، واعتلاء الشيخ يحيى بن مغامس (ابن عم مانع) لحكم البصرة، توطدت العلاقة بين يحيى بن محمد الفضلي، وحاكم البحرين (الفالي) وقام الاخير بالاتصال بركن الدين بهاء الدين الفالي وزير هرموز ونقل اليه تخوفه من احتمال تعرض بلاده للخطر من قبل الشيخ مانع، وتجاوب ركن الدين وزير هرموز، وتداول الامر مع البرتغاليين في هرمز واقترح عليهم احتلال القطيف وبناء قلعة فيها لتكون دعامة لأمن البحرين لكن البرتغاليين رفضوا ذلك بسبب الابعاء الكبيرة لهذه الحملة واقترح البرتغاليون ان يقوم وزير البحرين نفسه بهذه المهمة واحتلال القطيف .

ولكن في شعبان سنة ٩٥١هـ / ١٥٤٤م أرسل الشيخ مانع رسالة الى لويس فلكا وبريرا قبطان هرمز (١٥٤٤م - ١٥٤٧م) يعبر عن رغبته في تسليم القطيف اليه في مقابل أن يمدّه ملك البرتغال بالدعم العسكري لاسترجاع عرشه المغتصب في البصرة، وجاء هذا الطلب في وقت لم يكن لدى البرتغاليين سوى قوة عسكرية صغيرة لا يمكن توريطها في مثل هذه المغامرة، فقام قبطان هرمز بارسال مبعوث برتغالي الى الشيخ مانع حاملا معه الشروط البرتغالية لمساعدته وهي :

أولا : ضرورة تسليم القطيف قبل الشروع بتقديم الدعم العسكري المطلوب .

ثانيا : أن يتعهد الشيخ مانع بدفع مبلغ معين في كل عام الى خزانة مملكة

هرمز بعد استعادة عرشه في البصرة .<sup>(١)</sup>

## الهجوم البرتغالي على القطيف:

بعد اتصالات الشيخ مانع مع البرتغاليين لتسليم القطيف لهم على اساس مساعدته في استعادة ملكه في البصرة، وطلبهم منه تسليم القطيف أولا قبل الشروع بتقديم الدعم العسكري المطلوب، وكان ذلك بسبب عدم توفر القوة الكافية لدى البرتغاليين في هرمز، ولكن بعد فترة قصيرة من الاتصالات بين البرتغاليين والشيخ مانع، وصلت إلى البرتغاليين أخبار الاستعدادات العثمانية في السويس وتخوف البرتغاليين من هذه الاستعدادات التي يتوقع منها التوجه نحو هرمز والقضاء على القوة البرتغالية فيها، فقام البرتغاليون بطلب الدعم العسكري من حاكم الهند البرتغالية (مرتين دو سوزا) واستجاب سريعا لهذا الطلب ووصلت القوة الى هرمز في صفر ٩٥٢هـ الموافق شهر ابريل ١٥٤٥م، وبعد وصول القوة علم البرتغاليون ان القوة العثمانية في السويس كان مقصدها اليمن فقط، لهذا أصبحت إمكانية استخدام القوة البرتغالية في هرمز في مهمة أخرى، وكانت القطيف هي المهمة العسكرية المقترحة لهذه القوة البرتغالية .

وجاء في إحدى الوثائق البرتغالية نص الرسالة من برنالدين دوسوزا الى ملك البرتغال مؤرخه في ٢٠ نوفمبر ١٥٤٥م الموافق ١٥ رمضان ٩٥٢هـ حول المطالبة باسترجاع القطيف قوله : « أخبرني لويس فلكان أنه قبل مضي ست سنوات انتزع الشيخ مانع ملك الأحساء مدينة القطيف وقلعتها من مملكة هرموز، وأنه منذ ذلك الوقت وحتى الآن يطالب ملك هرموز ووزيره، القباطنة السابقين لهرموز، كما يطالبونه أيضا، بتقديم العون اللازم لاسترجاعها وذلك طبقا لما نحن ملزمون به اتجاه كل الأراضي التابعة لملك هرموز، وليس لقلعة هرموز فحسب، وإذا ماكان القباطنة السابقون

يتملصون باستمرار من هذا الطلب متذرعين بعدم توفر القوة الكافية للذهاب إلى هناك، فإنه يتعذر عليّ الآن التذرع بمثل هذا الأمر، نظراً لوجود عدد كاف من الجنود تحت إمرتي والذين لم تعد لهم من حاجة، خاصة وأن الاتراك تأكد عدم مجيئهم إلى هنا، وفضلاً عن ذلك فإن كافة مصاريف الحملة سوف يتحملها ملك هرموز ووزيره، وفي ضوء ذلك فلإني اقتنعت بأنه من الافيد الذهاب إلى هناك، لأنه سوف يعطينا اعتباراً، من دون أن يعرضنا لادنى مغامرة بل لا يعدو أن يكون الامر سوى إشغالا لجنودنا، عوضاً عن ابقائهم حاملين في هرموز»<sup>(١)</sup>

وفي شهر رجب من عام ٩٥٢ هـ الموافق سبتمبر ١٥٤٥ م وصلت القطيف قوة برتغالية قادمة من هرموز توقفت في طريقها قليلاً في البحرين ومنها إلى القطيف بقيادة دي سوزا مائتي برتغالي وحوالي سبعة الاف من الايرانيين والعرب بقيادة الرئيس نور الدين بن شرف الدين الفالي، ورست سفنهم ليلاً في القطيف وواجهتها القوات المرابطة مقاومة شديدة وبعد قتال دام اربعة أيام اضطرت القوة المدافعة الانسحاب من القطيف، وما أن علم الشيخ مانع بن راشد، حشد قواته وسارع بالاتجاه نحو القطيف وعندما وصل إلى مشارف القطيف علم بسقوط المدينة بيد البرتغاليين، فتوقف عن الهجوم وكر راجعاً من حيث أتى، وقام الرئيس نور الدين الفالي بتنصيب حاكم على القطيف ووضع قوة عسكريه في قلعتها، وقام لويس فلكاو بنقل تقرير عن احداث القطيف إلى دي كاسترو نائب ملك البرتغال الجديد في الهند أقترح فيه تحويل القطيف إلى (قبطانية) وحدة برتغالية مستقلة، كما هي قبطانية هرموز، ولكن نائب الملك في الهند رفض هذا الاقتراح، وقال انه من الاجدى للبرتغاليين أن تقتصر قلاعهم على عدد محدود من القلاع تتركز فيها قواتهم القليلة بدلاً من نشرها في مناطق واسعة وتحمل الكثير من

الاعباء والتكاليف، كما ان القطيف مجاورة للبصرة والاراضي العثمانية وهذا سوف يستفزهم مما يقتضي ان تكون القوة البرتغالية في حال استنفار دائم<sup>(١)</sup>. وذكر الوهبي أنه ابحرت من هرمز في رجب سنة ٩٥٢هـ / سبتمبر ١٥٤٥م قوات مشتركة قوامها ٢٠٠ جندي برتغالي وما بين (٦٠٠٠ - ٧٠٠٠) جندي هرمزي إلى البحرين ومهاجمت القطيف ونصب المدافع قبالة قلعتها وتم قصفها لمدة اربعة ايام متواصلة لم تفلح في استسلامها، حتى قرر القائد البرتغالي مفاجئة المدافعين واقتحام القلعة وتسلق اسوار القلعة بالسلام، ونجح الهجوم وانهارت معنويات المدافعين وتم قتل وأسر معظم أفراد الحامية وتم تدمير القلعة وتسليم المدينة لحكومة هرمز<sup>(٢)</sup>.

**العثمانيون والمبادرة في طرد البرتغاليين من الخليج:**  
على أثر إحتلال البرتغاليون للقطيف، قام العثمانيون بعقد هدنه في وسط اروبا مع آل هبسبرك سنة ١٥٤٥م / ٩٥٢هـ، واختار السلطان سليمان القانوني أحد رجاله الاكفاء ليصبح واليا على بغداد ويتجه نحو البصرة لاحتلالها والانطلاق نحو هرموز لطرد البرتغاليين، ومنذ ان وصل إياس باشا الى بغداد الاستعداد لتنفيذ الاوامر السلطانية، مما أثار الفزع لحاكم البصرة الشيخ / يحيى بن محمد الفضلي، وبالفعل اتجه إياس باشا الى البصرة على رأس قوة كبيرة واستطاع دخول البصرة بعد مقاومه شديدة في ٢٦ ديسمبر ١٥٤٦م الموافق شوال ٩٥٣هـ وانهاء حكم آل فضل في البصرة، ولكن قامت ثورات كثيرة في البصرة ضد العثمانيين كما شلت الحركة التجارية فيها بسبب فرض البرتغاليون حصار بحري عليها ومحاولاتهم التدخل العسكري لمساعدة الزعامات الثائرة فيها<sup>(٣)</sup>.

(١) - إمارة آل شبيب، الحميدان ص ٩٩

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٨٥

(٣) - إمارة آل شبيب، الحميدان ص ١٠٨

## تمرد أخ الشاه طهماسب في شيروان:

في عام ١٥٤٧م / ٩٥٤هـ تمرد (القاص ميرزا) أخ طهماسب الذي كان حاكماً على شيروان ومحاولته الاستقلال بالمنطقة وأمر بصك النقود بأسمه، وذكر أسمه في خطبة الجمعة بدلاً من أسم الشاه طهماسب، فجهز الشاه طهماسب جيشاً وهاجم جيش أخيه وانهزم (القاص ميرزا) وهرب إلى بلاط السلطان سليمان القانوني وشجع السلطان سليمان للهجوم على إيران فدخل السلطان في حرب جديدة عام ٩٥٥هـ / ١٥٤٨م. وبعدها نفّض السلطان يده من (القاص) فلبجاً إلى سرخاب الكردي الذي سلمه إلى أخيه طهماسب الذي أمر بقتله جزاء خيانتة. <sup>(١)</sup>

(١) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٣٤





# العثمانيون والسيطرة على القطيف



## العثمانيون والسيطرة على القطيف

### الحصن البرتغالي في القطيف تحت السيطرة العثمانية :

منذ احتلال العثمانيون لبغداد عام ١٥٣٤م / ٩٤٠هـ أعلن أهالي القطيف أنهم رعايا عثمانيين - للاحتماء بالزعامة التركية الاسلامية واكدوا رفض خضوعهم لمملكة هرمز التي كانت تحت الاحتلال البرتغالي .

وفي عام ١٥٤٧م / ٩٥٤هـ وقع الحصن البرتغالي في القطيف في ايدي العثمانيين، فوجه البرتغاليون حملة كبيرة لاستعادة القطيف أسندت قيادتها إلى أنطاو دي نوروها (De Nnoronha) وتتكون هذه الحملة من ألف ومائتي مقاتل وسبع سفن كبيرة الحجم هذا بالإضافة إلى قوات من هرمز صاحبت تلك الحملة وقدر عددها بأكثر من ثلاثة آلاف مقاتل، بينما كان العثمانيون في القطيف لم يتعد عددهم أكثر من أربعمئة مقاتل إلا أنهم دافعوا عن انفسهم ببسالة حتى اضطروا في نهاية الامر للاستسلام للبرتغاليين، بعد حصار على قلعة القطيف استمر ثمانية ايام . وبعد احتلال القطيف زحف نوروها القائد البرتغالي الى البصرة، ولم يستطع السيطرة عليها بسبب وصول انباء للقائد البرتغالي كاذبة مفادها أن العثمانيين جمعوا حشود كبيرة من القبائل العربية في البصرة لمواجهة البرتغاليين، مما أدى الى ان خشى القائد البرتغالي الاصطدام بتلك الحشود وتراجع الى القطيف .<sup>(١)</sup>

(١) - الخليج العربي - دراسة لتاريخ الامارات العربية - جمال زكريا، ص ٨٦

## استيلاء العثمانيين على الأحساء:

في عام ١٥٤٧م / ٩٥٤هـ قام العثمانيون بالسيطرة على الأحساء وذكر د/ المنيف ان العثمانيين سيطروا على الاحساء حسب الرواية البرتغالية بواسطة قوات عثمانية اتجهت من البصرة الى الاحساء عن طريق البر، وذلك بتعليمات من محمد باشا أمير أمراء إيالة البصرة، وكان ضمن تلك القوات عشائر البادية العربية، كما تشير الرواية المحلية إلى أن جماعة من قبيلة بني خالد تم جلبها من بادية الشام كانت ضمن القوات العثمانية التي وصلت للأحساء.<sup>(١)</sup>

## النزاع بين بن مانع والشيخ مجد الدين :

على إثر احتلال البرتغاليين للقطيف قام عبد الله بن مانع المعين من قبل العثمانيين على الحسا في عام ١٥٤٧م / ٩٥٤هـ بالمطالبة باستعادة واحة الآجام (في بر القطيف) بصفتها إحدى ممتلكاته بينما عارض هذه المطالب حاكم القطيف الشيخ مجد الدين - المعين من قبل البرتغاليين، باعتبار الآجام تعود ملكيتها إلى ملك البرتغال ولا يمكن تسليمها.<sup>(٢)</sup>

## ثورة اهالي القطيف وطرد البرتغاليين :

وفي سنة ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م أبحر اسطول عثماني يتألف من سبعين سفينة مجهزة بالمدافع، يقل فرقة عسكرية تتكون من عشرين الف مقاتل فاحتل عدن واليمن وعمان وحاصر جزيرة هرمز ولم يستطع فتحها، وانسحب الى قطر واحتلها وواصل زحفه برا إلى القطيف، فقام الاهالي بطرد البرتغاليين من القطيف وسلموها للاتراك وانسحب البرتغاليون إلى جزيرة البحرين، ولكنهم (البرتغاليون) عادوا وهاجموا القطيف ودكوا قلاعها حتى ساووا بها الارض، على أثر ذلك صمم الاتراك العزم على تطهير الخليج من البرتغاليين فجهزوا قوة بحرية بقيادة بربك يعاونه أحد القراصنة المدربين

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ١٣٣

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ١٤٦

فتمكنوا من طرد البرتغاليين من سواحل لقطيف وتم استرجاع القطيف بقيادة محمد فروخ باشا في عام ٩٥٨ هـ.<sup>(١)</sup>

## العثمانيون يحتلون القطيف:

منذ ان استطاع العثمانيون احتلال البصرة وطرد زعامة بني مغاسم الفضلي منها، أدى ذلك الإجراء لأستبشار المنافسين من أبناء عمومته من آل مغاسم بقيادة مانع بن شبيب الذي توفي واعقبه ابنه عبد الله (عبيد الله) بن مانع الفضلي، حتى أنهم أجروا حوارا مباشرا مع والي البصرة الاول بلال محمد باشا حول سبل التعاون معهم ومحاولة استرجاع القطيف، وبعد ثلاث سنوات وبالتحديد عام ١٥٥٠ م / ٩٥٧ هـ في عهد الوالي الجديد على البصرة (قباد باشا آل رمضان) اتفق مع عبد الله بن مانع بن راشد الفضلي على إحتلال القطيف على ان يتولى الشيخ عبد الله بمحاصرة القطيف برا، وقيام العثمانيون بإمداده برماة البنادق واسناده بقوة بحرية، فنجحوا في خطتهم.<sup>(٢)</sup>

وقام العثمانيون بحملة بحرية تقدمت من البصرة بقيادة مراد بكى الى القطيف مكونه من ست سفن على متنها حوالي (٢٠٠) جندي وحاصرت القطيف عن طريق الساحل وكان ذلك بالتنسيق مع أهالي القطيف المتذمرون من الاحتلال البرتغالي، واقتنع البرتغاليون بعدم جدوى المقاومة فغادروا القطيف، وقام الاهالي بتسليم قلعة القطيف للقوات العثمانية.<sup>(٣)</sup>

وتولى حكم القطيف قائد القوة البحرية العثمانية الرئيس (مراد) ولم يسلموها للشيخ عبد الله بن مانع الفضلي، ونقضوا العهد والاتفاق السابق المبرم مع والي البصرة الاول بلال محمد باشا، مما أدى الى انسحاب عبد الله

(١) - واحة على ضفاف الخليج - القطيف - محمد سعيد المسلم ص ٢٢٥

(٢) - إمارة آل شبيب، الحميدان ص ١١٠

(٣) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ١٤٨

الفضلي الى الاحساء وقطع صلاته بالعثمانيين <sup>(١)</sup>.

في حين الوقت كان البرتغاليون أرسلوا قوة بحرية قوامها أربع سفن على متنها (٦٠) بحار لمساعدة الحامية في القطيف ولكن تفاجأت هذه القوة بسيطرة العثمانيين على القطيف فقاموا بعمل انتقامي بمهاجمة ميناء القطيف كلفت القوات العثمانية خسائر فادحة في سفنها الراسية بحمولتها في الميناء وقد اصيب قائد البرتغاليين (فرنسيسكو) وعاد جريحاً إلى هرمز .

قال ويلسون : « وفي عام ١٥٥٠ سلم العرب قلعة القطيف إلى الاتراك فأثار ذلك استياء شديد لدى حاكم البصرة، غير أن هذا الحاكم وكان لديه نحو ٣٠ ألف رجل طلب من أفرنسو دافورنزا الذي كان نائباً للمؤنّى في الهند المساعدة ضد الاتراك مقابل عدد من الامتيازات في البصرة من ضمنها إنشاء حامية لهم في ميناء البصرة، وردا على ذلك أرسل إليه بأسطول من ١٩ سفينة فيها ١٢٠٠ رجل بقيادة انطونيو دي نورنزا وذلك لم يد المساعدة إلى حاكمي البصرة والقطيف . وقد تمكن نورنزا من تدمير حامية القطيف وتسويتها بالارض، وبعدها اتجه إلى البصرة غير انه لم يحقق هناك شيئاً وعاد منها فاشلاً إلى هرمز حيث اكتشف الخدعة ولكن الاوان قد فات » <sup>(٢)</sup>

### حاكم القطيف يطلب العون من البرتغاليين :

أصاب شيخ هرمز بغم شديد لضياح القطيف من بين يديه، كما قام آخر حاكم هرمزي للقطيف بعد طرده منها بالتوجه للبرتغاليين يطلب منهم العون، فاستجاب البرتغاليون لطلبه وأرسلت حملة برتغالية من الهند بقيادة دون انطونيو دي نورنزا الى القطيف. <sup>(٣)</sup>

وتحرك انطاو دي نورنزا من الهند بقوة تضم سبع سفن على متنها (١٢٠٠)

(١) - إمارة آل شبيب، الحميدان ص ١١٠

(٢) - تاريخ الخليج - أرنولد ويلسون ص ٨٧

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٧

مقاتل برتغالي وعند وصوله الى هرمز انضمت إليه قوة هرمزية بزعامة الرئيس شرف الدين وزير هرمز مكونة من (٣٠٠٠) مقاتل، وتحركوا نحو القطيف وفرضوا حصار على الميناء وقلعة القطيف وتمكنت القوة من اقتحام القلعة بالرغم من المقاومة العنيفة، وتم إحراق السفن العثمانية في ميناء القطيف، وغادرت الحملة البرتغالية القطيف إلى البصرة وعاد العثمانيون إليها من جديد. (١)

وردا على عمليات البرتغاليين قرر الاتراك الانتقام فأوفدوا أسطولا يضم ١٦٠٠٠ رجل وأثناء وجود نورنها في هرمز بعث ببعض السفن البرتغالية لاستطلاع النشاط الذي كان يقوم به القائد التركي بير بك وكاد هذا الاسطول أن يعتقل ابن بير بك

وقام الاسطول التركي بمهاجمة مسقط وتدميرها واستسلام قائد الحامية البرتغالي (جوا دي لسبو) بعد قصف متواصل للحامية البرتغالية استمر ١٨ يوما ثم أمر بنقل المدافع البرتغالية إلى سفنه وأسر قائد الحامية ورجاله الذي قدر عددهم بنحو ٦٠ شخصا ومن ثم التوجه إلى هرمز واستعراض القوة أمام سواحلها. (٢)

ويصف الكاتب فاريا واي حملة القائد التركي على مسقط وهرمز قوله: «جاء أسطول العدو إلى مسقط ولكن تلك الدولة الكبرى استطاعت أن تصمد لمدة شهر تقريبا إلا أنها اضطرت إلى الاستسلام أخيرا وقد داس القائد بير بك على القوانين، كما أسر قائد الحامية البرتغالي و ٦٠ من رجاله ونقلوا إلى السفن التركية وبعد ذلك غادر بيربك إلى هرمز وكان مع دي الفارو دي نورنها ٩٠٠ رجل في الحامية، كما التجأ حاكم البلدة وأسرته وقاضي المحكمة إلى الحامية من العدوان التركي، وكان الاسطول التركي

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ١٤٨

(٢) -- تاريخ الخليج - سير أرنولد وليلسون ص ٨٨



قد أعد نفسه لحصار طويل واستولى على ٤٠ مركبا شراعيا كانت في الميناء، وبعد رسو الاسطول التركي نزل رجاله إلى البر وأقاموا معسكراتهم فيها ثم أخذوا في بناء تحصيناتهم ونصب المدافع التي استخدموها بشدة متناهية وبدون توقف لمدة شهر واحد. وكنتيجة للخسائر الفادحة التي تكبدها الاتراك فقد أمر قائدهم رجاله بنهب المدينة، وبعد ذلك أبحر إلى قشم التي كان لجأ إليها عدد كبير من أهالي هرمز، وفي قشم استولى الاتراك على كميات هائلة من الغنائم ثم انسحبوا<sup>(١)</sup>

### معاناة القطيف من الاحتلال العثماني:

منذ إحتلال القطيف من قبل العثمانيين قاموا بإجراءات تعسفية وطائفية تجاه الاهالي ومنها :

١- فرض ضرائب غير شرعية باسم (معمارية ووقافية) استحدثها ولاية الامر في لواء القطيف بعد الاحتلال العثماني للقطيف، وتم الغاء هذه الضرائب بعد تزايد الشكاوي الاهالي والغيت هذه الضرائب عام ٩٥٩هـ تقريبا كما ورد في دفتر قانون نامة القطيف.

٢- مصادرة أملاك المتوفين الشيعة وتحويل هذه التركات لحزينة الدولة بحجة أنهم يحالفون المذاهب الاربعة السنية، واستمرت مصادرة أملاك الشيعة حتى صدور قانون نامة عام ٩٥٩هـ وصرح القانون ان تذهب التركات للورثة بدلا من الحزينة.<sup>(٢)</sup>

ذكر بعض المؤرخون ان أهالي القطيف ضاقوا ذرعا بالبرتغاليين وتصرفاتهم مما دفعهم إلى أن يقوموا بحركة عصيان وانتفاضة كبيرة ضدهم وتمكنوا من طرد البرتغاليين وسلموها للعثمانيين في عام ٩٥٧هـ.

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولد وليلسون ص ٨٨

(٢) - المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ص ٣٥٧

بينما يرى د. الكندري أن هذه المقولة ليست صحيحة، وأن القطيف فتحت عنوة أي بقوة السيف ولم تدخل سلماً ولم تعلن ولاءها أو خضوعها للسلطان العثماني، وأستدل على قوله بالأدلة التالية :

١- تشير الوثائق العثمانية إلى عبارة الفتح (وبعد فتح استحدثت ضرائب غير شرعية) وإن استخدام مثل هذا اللفظ يدل على أن المنطقة خضعت بالقوة للحكم العثماني .

٢- جرت العادة لدى العثمانيين إذا أخضعت أية منطقة بقوة السلاح فإن السلطان يعين والياً عثمانياً على المنطقة المفتوحة، أما إذا دخلت سلماً يقوم السلطان بمكافأة الحاكم المحلي وتعيينه حاكماً على المنطقة أما في القطيف فإن أول والٍ عثماني هو مراد بك بتاريخ ١٨ ذي القعدة ٩٥٩هـ - ٦ نوفمبر ١٥٥٢م وكان عثمانياً ولم يكن من القطيف. <sup>(١)</sup>

في عام ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م كانت الاحساء لواء عثماني وتم تعيين عبد الله بن مانع حاكماً برتبة أمير لواء (سنجاغي) وأصبحت الاحساء من عام ٩٥٤ حتى ٩٥٧هـ - ١٥٥٠م لواء عثماني من الناحية الإدارية، وكانت القطيف تحت الحكم البرتغالي .

وفي عام ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م بعد الحملة العثمانية أصبح هناك لواء الحسا بينما أصبحت القطيف لواء بحرياً (القطيف دورياً سنجاغي) وتم ضمها إلى إيالة البصرة بصفتها لواء مستغل . كما هي الاحساء أيضاً تتبع البصرة. <sup>(٢)</sup>

### الحملة البرتغالية لانقاذ هرمز من الاتراك:

في عام ١٥٥١م / ٩٥٨هـ أدرك نورنما نائب الملك في الهند خطورة الموقف نتيجة لنشاط القائد التركي بيري بك (قبطان الاسطول العثماني بمصر) الذي

(١) - المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية - العدد ١٥ - ١٦ ص ٣٤٦

(٢) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهي ص ١٧٠

سار الى الخليج لضرب المواقع البرتغالية في الخليج، ولهذا جهز نورنها نائب الملك البرتغالي اسطول كبيراً وقرر أن يقوده شخصياً لانقاذ هرمز واقلع الاسطول في سبتمبر ١٥٥١م وعند وصوله إلى هرمز اكتشف أن الخطر التركي قد زال عنها فعاد إلى جوا في الهند. <sup>(١)</sup>

### قطع راس بيريك التركي والحرب على البرتغاليين:

في عام ١٥٥٢م/ ٩٥٩هـ قطعت راس القائد العثماني بير بك في القسطنطينية وذلك بسبب رفعه الحصار الذي ضربه على جزيرة هرمز خلال حملته التي قام بها من السويس الى مسقط، وكادت تسقط هرمز في أيدي العثمانيين لولا ان يبري أمر برفع الحصار عنها فجأة واتجه نحو البصرة، ورأى السلطان التركي ان تصرف يبري خيانه عظمى فأمر بإعدامه. <sup>(٢)</sup>

وقد حل بديلاً عن بيريك قائد آخر يدعى مراد بك وهو نفس الشخص الذي كان مسئولاً عن ضياع القطيف من يد الاتراك لقد خرج مراد بك بأسطول من ١٥ سفينة والتقى بالاسطول البرتغالي وكان يقوده ديجو نورنها بالقرب من ساحل فارس ونشبت معركة حامية بينهما لم تسفر عن غالب أو مغلوب، وبعد عام عاد البرتغاليون فالتقوا مرة أخرى بأسطول الاتراك الذي كان بقيادة علي الشلبي وذلك في منطقة قريبة من مسقط ونجح البرتغاليون في إبادة الاسطول التركي تقريباً. <sup>(٣)</sup>

بينما ذكر لوريمر أن القرصان بيريك أعدم في عام ١٥٥١م/ ٩٥٨هـ بالقسطنطينية لتجاوزه التعليقات الصادرة له، وخلفه مراد بك الذي فشل من قبل في الصمود في القطيف أمام البرتغاليين، ويبدو أن العثمانيين حاولوا استرداد القطيف عن طريق إرسال حملة يقودها مراد بك، ولكن أيضاً قام

(١) تاريخ الخليج - سير أرنولد ويلسون ص ٨٨

(٢) - موسوعة تاريخ الخليج العربي، محمود شاكر ج ١ ص ١٧٥

(٣) - تاريخ الخليج - سير أرنولد ويلسون ص ٨٩

بجهد يائس وفاشل لانقاد سمعته بالاشتباك مع الاسطول البرتغالي في عرض الخليج.<sup>(١)</sup>

### هزيمة أخرى للاتراك على يد البرتغاليين:

أعاد الاتراك محاولاتهم لاحتلال الموانئ العربية على الخليج واعدوا اسطولا من سفيتين وسبعين صندلا وكانت تحمل ١٢٠٠ فردا من الانكشاريين، وشن هذا الاسطول هجوم على البحرين وحاصروها، ولكن وصلت نجدة من البرتغاليين في هرمرز أسفرت عن فك الحصار وارغام الاتراك على تسليم مالديهم من أسرى وأسلحة ومعدات وخيول بالاضافة إلى غرامة ١٠,٠٠٠ دكة وانسحب الاتراك إلى البصرة.<sup>(٢)</sup>

### أهالي القطيف يطردون البرتغاليين:

بعد احتلال القطيف من قبل العثمانيين وبمساعدة عبيد الله بن مانع آل مغامس أثار ذلك فزع البرتغاليين والهرموزيين فقاموا بحملة عسكرية مشتركة في أواخر صيف ٩٥٨هـ / ١٥٥١م ونجحوا في إنتزاع القطيف من العثمانيين وانسحابهم عنها، ولكن يبدو انهم واجهوا مقاومة كبيرة من قبل الاهالي مما ادى الى انسحابهم من القطيف مباشرة ونسف أجزاء من أسوارها وأقسام هامة من قلعتها، وقيام الاهالي بتسليم القطيف للعثمانيين من جديد، ويثبت ذلك قول أحد كبار موظفي البرتغاليين في الهند عام ١٥٥٢م: «إن الطغيان الذي مارسه قباطنة هرموز ضد ملوك البلدان المطلة على الخليج، وكذلك زعماء المسلمين فيه قد جعلهم يرغبون في تسليم بلدانهم للترك، مثلما سلموا القطيف إليهم، وأنهم ينوون الآن تسليم البحرين إليهم أيضا»

وتنبه العثمانيون لاهمية القطيف بالنسبة للبرتغاليين فقاموا بتدعيم

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٧

(٢) - تاريخ الخليج - سير أرنولد ولسون ص ٨٩

مركزهم في القطيف وتحويلها الى لواء تتبع البصرة وتعيين محمد بك أخو إياس باشا (والي بغداد) أميراً على لواء القطيف، وقد استطاع محمد بك بعد عام تقريباً من حكمه من ضم الاحساء الى القطيف وذلك في أواخر سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٣م.<sup>(١)</sup>

### ثورة أهالي القطيف ضد الاتراك :

بعد أن استولى الاتراك أو بالأصح احتلال القطيف من قبلهم في عام ٩٥٨هـ / ١٥٥١م قاموا بإرهاق المواطنين بالضرائب الباهظة مما أدى إلى إرتفاع الاسعار، وكل ذلك نتيجة النعرة الطائفية ضد الأهالي الشيعة الذين يعتبرون بالنسبة للاتراك العدو الحقيقي في تلك الفترة نتيجة للمنافسة الصفوية العثمانية، مما أدى إلى نشوب ثورات أهليه في القطيف استمرت طيلة الاحتلال العثماني للقطيف وادت إلى نزوح بعض الشخصيات القطيفية إلى خارج القطيف ومنهم الشاعر جعفر الخطي الذي انتظم في بعثة سياسية إلى البحرين وايران للاستنجاد بالدولة الصفوية.<sup>(٢)</sup>

### المعارض القطيفي جعفر الخطي:

ذكر الشيخ علي البلادي في كتابه انوار البدرين قوله : "العالم الكامل الشاعر الاديب المصقع الماهر الشيخ جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد الإمام، احد بني عبد القيس من تميم الخطي كان مسكنه قرية التوبي (احدى قرى القطيف المحروسة) وله عقب فيها إلى الآن وكان كثير السفن إلى البحرين بل قطن فيها كثيراً .." انتهى<sup>(٣)</sup>

وعرف ان الشاعر ابو البحر الخطي كان يعشق ربي سيهات وقال فيها

(١) - إمارة آل شبيب، الحميدان ص ١١٢

(٢) - واحة على ضفاف الخليج - القطيف - محمد سعيد المسلم ص ٢٢٦

(٣) - انوار البدرين - البلادي ص ٢٥٠

قصيده عام ١٠١٧هـ امتدحها وتفاخر بها قوله :

هلاً سألت الربع من سيهات      عن تلکم الفتیان والفتيات  
ومجر أرسان الجياد كأنها      فوق الصعيد مسارب الحيات  
ومجدفات السفن تدني برها      من بحرها ومبارك الهجمات  
حيث المسامع لا تكاد تفيق من      ترجيع نوقي وزجر حداة<sup>(٢)</sup>

ومن ضمن رغبتنا في معرفة اي شارده او وارده عن هذا المعارض السياسي في مسقط رأسه، نقل لي الباحث نزار العبد الجبار قوله: «أفادني الأستاذ علي بن مكّي الشيخ من أهالي التوي بأنه لا يعرف أحد من عقب الشيخ جعفر الخطي، ولكنه سمع شخصياً من الشيخ عبد الحميد الخطي بأن عائلة (الشيخ، و الموسى) المتواجدين بالتوي بأنهم من ذرية الشيخ جعفر الخطي.

وأسرة الشيخ جعفر الخطي (عبد الإمام) من الأسر العلمية القطيفية القديمة ولكن أهمل التاريخ والتدوين تلك الأسرة حالها حال الكثير من اسر القطيف العلمية، ومن أعلام هذه الأسرة:

(١) الشيخ محمد بن عبد الإمام بن محمد بن عبد الإمام كان حياً في ١٠٧٥هـ وعصره قريب من عصر الشيخ جعفر الخطي.

(٢) الشيخ أبو الحسن بن الشيخ محمد بن عبد الإمام بن محمد بن عبد الإمام كان حياً في ١١١٢هـ.

(٣) الشيخ علي بن عبد الخضر بن دهنيم بن محمد بن عبد الإمام بن محمد بن عبد الإمام كان حياً في ١١٦٤هـ.

للشيخ علي ولدين فاضلين الشيخ مبارك والشيخ صالح.

(٤) الشيخ مبارك بن الشيخ علي بن عبد الخضر بن دهنيم بن محمد بن عبد

- الإمام بن محمد بن عبد الإمام كان حياً في ١١٩١هـ.
- ٥) الشيخ صالح بن الشيخ علي بن عبد الخضر بن دهنيم بن محمد بن عبد الإمام بن محمد بن عبد الإمام كان حياً في ١١٧٦هـ.
- ٦) الشيخ علي بن مانع بن سالم بن عبد الخضر بن دهنيم بن محمد بن عبد الإمام بن محمد بن عبد الإمام كان حياً في سنة ١١٥٥هـ.:
- لديه أخ عالماً وهو الشيخ محمد.
- ٧) الشيخ محمد بن مانع بن سالم بن عبد الخضر بن دهنيم بن محمد بن عبد الإمام بن محمد بن عبد الإمام: أخ الشيخ علي بن مانع، حياً في سنة ١١٧٦هـ.
- ٨) الشيخ متروك بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الإمام بن محمد بن عبد الإمام كان حياً في سنة ١١٧١هـ.
- ٩) الشيخ عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الإمام بن محمد بن عبد الإمام كان حياً في سنة ١١٧٦هـ.
- وفي القرن الثالث عشر نجد أنه بدأت تتلاشى هذا الأسرة بعلمائها. ومن علماء القرن الثالث عشر:
- ١٠) الشيخ محمد بن إبراهيم بن حاجي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الإمام بن محمد بن عبد الإمام - كان حياً في ١٢٠٢هـ. كل هذه الأعلام لا نعرف عنهم سوى أسماءهم<sup>(١)</sup> انتهى

### بناء قلعة القطيف:

في عام ٩٥٨هـ / ١٥٥١م تم بناء قلعة القطيف من قبل العثمانيين وبعد عام واحد قاموا بإجراء تعداد السكان وتحديد موارد المدينة في دفتر الطابو.<sup>(٢)</sup>

(١) - هذه المعلومات حصلت عليها من الباحث/ نزار العبد الجبار

(٢) - المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية - العدد ١٥ - ١٦ ص ٣٤٦

## الحياة الاقتصادية في القطيف :

أوضح العثمانيون في دفتر لواء القطيف عام ٩٥٩هـ / ١٥٥٢م أن منطقة القطيف كانت مركز لعدة أنواع من الحرف منها الصباغة وغزل المنسوجات والنجارة والقصابة والخياطة والعطارة وغيرها، كما كانت تزرع فيها محاصيل الشعير والحنطة والقمح والارز والذرة والتمر والقطن واللوبيا والدخن والفواكه .

وكان هناك تعامل تجاري بين القطيف والموانئ المجاورة مثل البصرة وهرمز وبوشهر والبحرين والهند كما عمل اهالي القطيف في تجارة اللؤلؤ<sup>(١)</sup>

## العملات في القطيف :

أوضح دفتر لواء القطيف العثماني أنواع العملات المستخدمة في القطيف في تلك الفترة وهي :

اقجة : عملة فضية

منقور : وحدة نقدية أصغر من الأقجه

محمدي<sup>(٢)</sup> : وحدة نقدية أكبر من الاقجه

عثماني : وهي نفس الاقجه كانت تدفع للجندي .

## الضرائب العثمانية في القطيف :

ذكر الكندري ماورد في دفتر لواء القطيف العثماني من أنواع الضرائب

(١) - المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية - قانون نامة القطيف ص ٣٤٨

(٢) - المحمدي : نسبة الى محمد خودابنده (الدولة الصفوية) وانقطع تداول هذه العملة منذ بداية القرن التاسع عشر الا ان لفظ هذه العملة استمر للدلالة على ٢ شاهي النحاسية، وتعرف في فارس باسم خواندا بندي (انظر تاريخ عمان - جيمس ريموند ص ٩٥)



التي تجبى من القطيف وهي كما في الجداول التالية:

### الضرائب في ميناء القطيف<sup>(١)</sup>

البضائع	%
الملابس والمنسوجات	%٦
الحبوب والمحاصيل الزراعية	%٦
نبات النيلة : حزمة	١٦ آقجه
الدهون والزيوت	.....
التمر : ٨ سلات	١٦ آقجه
القطن والنسيج	%٢ آقجه
رسوم رسو السفن	٣ محمدي
حمل بغير (للتصدير)	٢, ٥ عثماني + ٢ منقور
الاسماك الطازجة : من	١ منقور

### الضرائب الشهرية على أصحاب المحلات<sup>(٢)</sup>

نوع التجارة	مقدار الضريبة الشهرية
العطارة	٨ عثماني + ٢ منقور
الخبازين	٢, ٥ آقجه
حريفه (?)	٤ آقجه
حلاج (القطان)	٤ آقجه
أرز	٢, ٥ آقجه
أقمشه	٤ آقجه

(١) - المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية - قانون نامة القطيف ص ٣٥٠

(٢) - المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية - قانون نامة القطيف ص ٣٥٠

## الضرائب الموسمية على محلات بيع المحاصيل<sup>(١)</sup>

الخيار	٥ آقجه شهريا
الشمام	٢١ عثمانى + ٢ منقور
البصل	١ عثمانى + ٢ منقور
التمر	الخمس
الحبوب : الشعير والقمح والأرز والذرة وغيرها	الثلث

## الضرائب المفروضة على تجار اللؤلؤ في القطيف

سفن اللؤلؤ	٥ محمدي	٤ محمدي	٣ محمدي
تجار اللؤلؤ (الطواویش)	٤ محمدي	٢ محمدي	١ محمدي

## الضرائب المفروضة على ذبح الحيوانات

مقدار الضريبة	الرأس + ١ من لحم + الجلد	٢٤ آقجه	٤ آقجه + الرأس
---------------	-----------------------------	---------	-------------------

الضرائب المفروضة على الملابس<sup>(١)</sup>

نوع الملابس	منسوجات زرقاء مطرزة بالذهبي	مطرزة بالذهبي	خيوط مطرزة	خمار ذهبي	خمار أزرق
مقدار الضريبة	٩ عثمانى + ٢ منقور	٣٢ آقجه	٦٤ آقجه	١٤ آقجه	١٤ آقجه
المقياس	لكل ٢٤ ذراع	لكل ٢٤ ذراع	لكل من قطيفي	.....	.....

## قانون لواء القطيف:

في عام ١٥٥٢م / ٩٥٩هـ قام العثمانيون بتحرير دفتر لواء القطيف (قانون نامة لواء القطيف) في عهد السلطان سليمان بن سليم في أوائل شهر رجب من سنة تسع وخمسين وتسعمائة وكان أمير لواء القطيف (مراد بك).<sup>(٢)</sup>

## قرى ومدن لواء القطيف التابعة للبصرة:

كان لواء القطيف عام ٩٥٩هـ / ١٥٥٢م مستقل ويعتبر لواء بحري يتبع البصرة، ويمكن القول ان لواء القطيف في تلك العام هو كما وصفها ابن المقرب وقوله :

والخط من صفواء حاذوها فيما ابقوا بها شبرا إلى الظهران<sup>(٣)</sup> كانت صفوى في أقصى شمال القطيف، والظهران في أقصى جنوب القطيف كانت ضمن أراضي منطقة القطيف حتى عام ٩٦١هـ / ١٥٥٤م عندما ضمت منطقة القطيف الى إيالة الاحساء وتم تقسيم القطيف الى الوية متعددة

(١) - المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ص ٣٥١

(٢) - المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية - العدد ١٥ - ١٦ ص ٣٤٣

(٣) - ديوان ابن المقرب - عبد الفتاح الحلوص ٦٣٨

وفيمابلي نذكر مدن وقرى القطيف في عام ٩٥٩هـ<sup>(١)</sup> :

قديح	نقرة	منصورية	سليمان	حسينه	مضاول
سبكيه	عواميه	الآجام	آل محمد	آل مدفع	سنيه
حلبية	جزيرة تاروت	جنينية	الجيش	جبيلية	ممتزه
غداون	سودة	جارودية	ملاحة	الجوشيش	حزيمات
زويكة	جزين	لحبش وقوشورية	كوع الحجر	سلاحيف	سيهات
عنك	فان	سراجية	خباقة	رحا	الحريف
الشويكة	شيش وحليم	زارا	الذبيبة	راسي	جزيرة تنورة
وجنيب	حلة بركات	حلة محيش	سيح	الجبه	شملة
بقره	نومان	حليس	بنكات	جبيلية	شراع
مويلي	شريه				

### إيرادات موانئ (اسكله) إيالة الحسا :

- ميناء العقير التابع للواء العقير مبلغ (٦٧٢١٧) أقة سنة ٩٨٩هـ / ١٨٥١م.
- ميناء الجبه التابع للواء الظهران مبلغ (٠٠٦٢) أقة سنة ٩٥٩هـ / ٢٥٥١م.
- ميناء تاروت التابع للواء القطيف مبلغ (٠٠٠٤) أقة سنة

٩٥٩هـ / ٢٥٥١م

- ميناء صفوى التابع للواء صفوى مبلغ (١٠١١) أقبه سنة ٦٦٩هـ / ٩٥٥١م<sup>(١)</sup>

### العملات العثمانية في إيالة الحسا :

الأقجة: العملة الفضية الرئيسة للدولة العثمانية يطلق عليها الأوروبيون (أسبرا) وتعرف بين السكان المحليين في المشرق العربي بالعثماني .

الدينار العثماني : العملة الذهبية للدولة العثمانية ويعرف بالدينار السلطاني (نسبة الى الرسم المنقوش عليه )، كما عرف في الفترة المتأخرة من الحكم العثماني دينار عثماني يعرف بـ (أشرفي).<sup>(٢)</sup>

### الضرائب العثمانية في إيالة الحسا:

#### ١ - ضريبة العشر (العشرية) :

تجبي هذه الضريبة من ملاك الأراضي الزراعية على أساس كمية المحاصيل الزراعية التي تنتجها أراضيهم، حيث يفرض على الملاك دفع عشر المحصول الزراعي المتوقع .

#### ٢ - ضريبة الخمس :

هي نسبة ٢٠٪ من محصول الاراضي الزراعية التي تسقى بواسطة مياه جارية وطبقت تلك الضريبة على سبيل المثال على بلدان لواء القطيف عام ٩٥٩هـ / ١٥٥٢م وذلك حسب الجدول التالي:<sup>(٣)</sup>

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ٣٣٠

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ٣٣١

(٣) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ٣٣٧

مقدار الضريبة	إسم القرية
٧٨	حسينية
٢٥	آل مفدع
٣٠	سنية
١٢٠	حلبية
١٠٠٠	تاروت
٥٥	جنينية
٣١	جبيلية
٤٥	منتزه
٥٠	غداون
١٢٨	سوده
٣٠	جارودية
١٠٠	فان

### ضريبة الافراد :

هذه الضريبة تفرض على الافراد القادرين من المتزوجين والعزاب في كل قرية ويكلفون بدفع مبلغ سنوي (١٢ أقيجه على المتزوج و ٦ أقيجات على العازب ويعفى الاطفال وكبار السن والعاجزون والمعفيون من الضرائب)<sup>(١)</sup>

### ضريبة الباج :

تفرض هذه الضريبة على جميع البضائع القادمة إلى اللواء سواء من الإيالات المجاورة أو من خارج الدولة العثمانية .<sup>(٢)</sup>

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٣٣٨

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٣٤٢

### ضريبة التمغنا:

تفرض هذه الضريبة على جميع البضائع التي يتم تسويقها في سوق البلد حتى لو كان مصدرها من نفس البلد وقد تصل هذه الضريبة إلى ٢٠٪.

### ضريبة الموانئ (أسكله بندر):

يتم تحصيل هذه الضرائب في الموانئ الرئيسية على التجارة والصيد والغوص.<sup>(١)</sup>

### ضريبة محالج القطن:

كانت إيرادات تلك الضريبة في لواء القطيف (١٦, ٠٠٠) أقجه سنويا . وهناك الكثير من الضرائب المختلفة والمتنوعة استخدمها العثمانيون لجمع الاموال من الاهالي وبطرق مختلفة نسردها كما يلي « ضريبة الحرف، ضريبة العوارض، ضريبة بدل النزل، ضريبة معامل الملح، ضريبة معامل الاصبغة، ضريبة الدخل على العمال، ضريبة الطواحين، ضريبة المعاملات التجارية، ضريبة المعاملات الرسمية، ضريبة عشر الدية، ضريبة قسمة التركة، ضريبة البوابية والجاوشية، رسم الحج، رسم البراءة، رسم العروس، ضريبة الجرائم والجنائيات، ضريبة ياهو، ضريبة بيع الحيوانات الضالة (كاجكون)، ضرائب التكاليف العرفية (الكوز).<sup>(٢)</sup>

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٣٤٤

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٣٥١

آيالة الاحساء





## الاحتلال العثماني للاحساء

تنبه العثمانيون لأهمية القطيف بالنسبة للبر تغاليين فقاموا بتدعيم مركزهم في القطيف وتحويلها الى لواء تتبع البصرة وتعيين محمد بك أخو إياس باشا (والي بغداد) أميراً على لواء القطيف، وقد استطاع محمد بك بعد عام تقريباً من حكمه من ضم الاحساء الى القطيف وذلك في أواخر سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٣م.<sup>(١)</sup>

بعد احتلال العثمانيين لإقليم الاحساء عام ١٥٥٣م / ٩٦٠هـ احتاجوا لتأمين سير القوافل المارة في أراضي نجد لهذا تم إختيار آل حميد (بني خالد) المتأخين لمكة المكرمة وتم انزالهم في وسط نجد ولكن آل حميد قاموا بثورة على العثمانيين .

كما ورد في وثيقة عثمانية مؤرخه بتاريخ ١٠ محرم ٩٦١هـ الموافق ١٥٥٣م جاء فيها : « قام العثمانيون عن طريق أميرهم في الاحساء محمد أمير (بك) بتعيين مسعود بن حميد أميراً على بعض بلاد العارض ونجد كالعينه، ومعكال، ومنفوحة، وحريملاء والقصب، بمبلغ وقيمته (٣٠٠, ٠٠٠) أقة، الا أنه لم يستمر طويلاً بسبب قيامه بثورة على العثمانيين عندئذ صدرت الأوامر العثمانية للاشراف في هذه السنة ٩٦١هـ بوضع البلاد النجدية من بين الاقاليم التي تكون تحت حمايتهم »<sup>(٢)</sup>

(١) - إمارة آل شبيب، الحميدان ص ١١٢

(٢) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٤٥١

## ضم القطيف الى إيالة الحسا :

في حدود شهر ربيع الاول سنة ٩٦١هـ / فبراير ١٥٥٤م تم إعلان كامل المنطقة (الحسا والقطيف) بمسمى إيالة الحسا وتم ترقية محمد بكى إلى مرتبة (بكلربكى) أمير أمراء إيالة واصبح يلقب بـ (باشا) بدل من (بكى).<sup>(١)</sup>

## ألوية إيالة الحسا :

بعد أن تم قيام إيالة الحسا عام ٩٦١هـ / ١٥٥٤م تم تقسيم المنطقة الى عدة ألوية ومن هذه الألوية مايلي :

## لواء الحسا (الحسا سنجاغى) :

حسب التنظيم العثماني يتم اعتبار قاعدة الإيالة لواء يحمل نفس مسمى الإيالة، ويتكون لواء الحسا من مدينة الهفوف والقرى المحيطة، ويقم فيها أمير أمراء الإيالة والقاضي والدفتردار وجميع أفراد الهيئة الادارية، وهذا اللواء مقر الحكومة المحلية .

## لواء القطيف :

القطيف هي اللواء الثاني بالنسبة للاهمية في إيالة الحسا وكان في السابق يعتبر لواء بحريا تابع لإيالة البصرة وذلك منذ عام ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م وفي عام ٩٦١هـ تم فصله عن البصرة وضم للحسا كما فصل عنه بعض نواحيه مثل صفوى والظهران واعتبروا ألوية تابعة للحسا، وظل لواء القطيف قائما حتى نهاية الحكم العثماني المباشر للإيالة حيث كانت آخر حامية عثمانية تجلو عن المنطقة.<sup>(٢)</sup>

## لواء العيون :

يقع هذا اللواء من ضمن منطقة الحسا وبالقرب من مدينة الهفوف،

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ١٧٣

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٢٨٢

ويشمل مجموعة من القرى المجاورة لبلدة العيون.

### لواء العقير :

يعتبر ميناء العقير أحد الوية إيالة الحسا وأشهر موانئها، ويستقبل هذا الميناء الحجاج القادمين من الهند والخليج العربي، وكان العثمانيون أسندوا مهمة تشغيل الميناء إلى أحد الوكلاء المحليين مقابل التزامه بدفع مبلغ سنوي قدره (٧٦٠، ٧١٢) أفضية. وكانت تقيم فيه حامية عثمانية تابعة لأمير اللواء.

### لواء المبرز :

بالقرب من الهفوف على بعد ٣ كيلومتر من جهة الشمال يتكون لواء المبرز، من مدينة المبرز وعدد من القرى المجاورة، ويوجد في المبرز قلعة ترابط بداخلها الحامية العثمانية .

### لواء التهمية (التيمة)

يذكر المنيف أن التهمية هو الاسم القديم لبلدة التيمية المعاصرة الواقعة على مسافة ٨ ، ٤ كيلو متر شمال غربي الجشه على الزاوية الجنوبية الشرقية لجبل القارة تقريبا وانها منشأ بني أبي جمهور إحدى الاسر العلمية في المنطقة التي اشتهر أفرادها بالعلم والادب والتأليف .<sup>(١)</sup>

### لواء صفوى:

تقع صفوى شمال مدينة القطيف على بعد ١٥ كيلو متر وكانت ضمن لواء القطيف وبعد تأسيس إيالة الحسا أصبحت صفوى لواء مستقل ويتبع هذا اللواء مجموعة من القرى منها جبليه، وشرع، مويلي، شريه، سليمان، مزرعة شعبان وحسين، مزرعة أم سامنك ويومية، جزيرة رسول وبلورين وتوابعها.<sup>(٢)</sup>

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهي ص ٢٩٢

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهي ص ٢٩٥

## لواء الظهران :

تقع الظهران جنوب القطيف كانت في عهد السيطرة العثمانية بلدة عامرة بالمزارع والسكان ويتبعها العديد من القرى الزراعية مثل السيح، الجبه، شمله، بفره، نومان، حليس، بنكات، سيهات، كان لواء الظهران إحدى الدوائر الادارية التابعة للواء القطيف، وبعد تأسيس إيالة الحسا تم فصل الظهران عن لواء القطيف واصبحت لواء مستقل .

## لواء الجشة:

تقع الجشة في الشرق من الهفوف على الطريق المؤدي الى ميناء العقير وكان يربط فيها حامية عثمانية داخل القلعة .

## لواء الجوف :

يقع لواء الجوف في الشمال الغربي من مدينة بقيق المعاصرة كانت منازل قبيلة عبد القيس، والجوف أرض منخفضة تمتد مابين بقيق إلى جبل اللدام ونفوذ الخويذية في الغرب ويحده من الجنوب جبل غريميل كانت الجوف عامرة بالزراعة قبل زحف الرمال وتلاشي الزراعة فيها . كانت الجوف تابعة للواء الحسا قبل تأسيس إيالى الحسا، وبعدها أصبحت الجوف لواء.<sup>(١)</sup>

## لواء جبرين :

يتكون هذا اللواء في الاساس من قرية جبرين قبل تشكيل اللواء وتشمل أجزاء من المناطق الشمالية والوسطى من الربع الخالي والاجزاء الملاصقة من جنوبي رمال الدهناء وهي كانت واحة زراعية قديمة في الجهة الجنوبية الغربية من الهفوف .

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٣٠٣

## لواء البادية :

يشمل أجزاء من الكويت وصحراء الصمان والصحاري الواقعة في الشمال الشرقي من رمال الدهناء، واسند هذا اللواء لزعماء محليين لجذب تلك الزعامات إلى الحكم العثماني للحفاظ على استقرار الأوضاع وابعادها عن الاماكن الحضرية وسلامة المواصلات ويتم منح أمير لواء البادية راتبا سنويا بلغ مقداره (٢٠٠,٠٠٠) أقة.<sup>(١)</sup>

## لواء عزيب :

يذكر المنيّف أن هذا اللواء لم يعد له أثر في وقتنا الحاضر وتذكر بعض الروايات المحلية عن وجود بلد مندثر بهذا الاسم جهة الجنوب من واحة الحساء، ومن المحتمل أن ذلك اللواء كان يشمل أراضي واسعة من جنوب شرقي الإيالة وربما كان ضمنها أجزاء واسعة من دولة قطر المعاصرة على الأقل إن لم يكن جميعها .<sup>(٢)</sup>

## لواء الجفر :

تبعد الجفر حوالي ١٦ كيلومتر غربي الهفوف مركز الإيالة.<sup>(٣)</sup>

## لواء نخيلين :

موقع ذلك اللواء غير معروف في الوقت الحاضر، وقد ورد ذكرها في القرن السادس الهجري في شعر ابن المقرب قوله :

وقد جعلت نخيلين خلفا ويممت قرى الشام وأرض العراق نجوعها.<sup>(٤)</sup>

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٣٠٨

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٣٠٩

(٣) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٣١٠

(٤) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٣١١

## لواء رحيمة:

كان لواء رحيمة ضمن أراضي منطقة القطيف قبل تأسيس إيالة الحساء وتقع رحيمة ضمن ميناء رأس تنوره، شرق مدينة صفوى ويقال أن رحيمة أسم لعين جارية كانت تنساب مياهها جنوبا حتى تصب في مياه الخليج.<sup>(١)</sup>

## هزيمة الاتراك في مسقط :

في عام ١٥٥٣م / ٩٦٠هـ استبدلت قيادة الاسطول التركي الى القرصان/ علي شلبي بدلا من مراد بك، وفي ٢٥ / ٨ / ١٥٥٣م التقى بالاسطول البرتغالي بقيادة فرناندو دي نورنھا، قرب مسقط وهزم الاسطول التركي واستولى البرتغاليون على عدد (٦) سفن من الاسطول التركي ومحاصرة باقي الاسطول التركي في صوراء.<sup>(٢)</sup>

## الشریف حسن يتولى حكم مكة ويتولى الامن في نجد :

في عام ١٥٥٤م / ٩٦١هـ تولى الحكم في مكة الشریف الحسن بن أبي نمي محمد، وفي عهده صدرت الأوامر بأن تكون مسؤولية الامن في نجد من اختصاصه، واصبح يحكم من مكة الى حير شمالا ثم الى الاحساء شرقا وإلى اليمامة وسط نجد الى العقيق في الجنوب الشرقي من مكة الى ملل، وذكر السيد ضامن بن شدقم قصيدة في ذلك نذكر منها :

ودان خيبر مع خرج ومعكال	دان الشرفين خوفا من بواتره
الى الجغيما الى مهراس فالمال	من العقيق الى جرف العنابس بالجما
الى الحنايا الى بيداء دجال	الى الفريش الى فرش الى ملل
يريم به الريم أجوالا مع أجوال	الى الحسا الى وادي النقيع الى

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ٣١٢

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٧

الى غراب الى حزم النواعم فالعبلا الى البويرات أصفى مورد المال  
وتارة من همى الوادي الى حسن مع دار شمر بطنان وأجبال  
واستمر الحكم الشريف حسن بالحكم الى سنة ١٠٠٨هـ حيث تولى ولده  
ابو طالب، وتوفي الشريف حسن سنة ١٠١٠هـ<sup>(١)</sup>

---

(١) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٤٥٢





بداية آل حميد  
(بني خالد)  
في المنطقة



## بداية آل حميد

كان آل حميد (الخوالد) يسكنون أطراف مكة المشرفة، وقامت الدولة العثمانية لتأمين سير القوافل المارة في أراضي نجد بإختيار آل حميد المتأخين لمكة المكرمة وتم انزالهم في وسط نجد عام ٩٦١هـ / ١٥٥٤م ولكنهم قاموا بثورة ضد العثمانيين حتى انهم في سنة ٩٦٢هـ / ١٥٥٥م قطعوا طريق الحاج العراقي <sup>(١)</sup>.

### تمرد بني خالد على العثمانيين :

خلال فترة وصول العثمانيين للمنطقة اضطربني خالد للتعاون معهم بسبب قوة العثمانيين وعدم قدرة بني خالد على مقاومتهم وكانت نتيجة هذا التعاون ان ولي زعيم بني خالد سعدون آل حميد لواء البادية، ولكن بعد ان شعروا بضعف العثمانيين في المنطقة على اثر حملة الاحساء الفاشلة على البحرين وما أدت من أسر حاكم الاحساء مصطفى ومعظم جنوده سنة ١٥٥٩م / ٩٦٦هـ أدت تلك الهزيمة الى تمرد بني خالد بزعامة سعدون واستيلائهم على أجزاء من المنطقة وجعلوا المبرز مقرا لحكمهم ولكنهم فشلوا في الاستيلاء على قلعة الاحساء وقام سعدون بتوزيع الاراضي على عشائره وأتباعه من البدو واستمر الحال هكذا حتى عام ١٥٦٠م / ٩٦٧هـ، حتى ان الخوالد استطاعوا الاستيلاء على محاصيل الاحساء والقطيف بعد اكتمالها واتلاف بعض المزارع وتخريبها كما جاء في وثيقة عثمانية مؤرخه في ٢٢ شعبان ٩٦٧هـ ٣ أغسطس ١٥٦٠م <sup>(٢)</sup>.

الظروف التي ساعدت بني خالد التمرد على العثمانيين :

(١) - الایجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٤٥٢

(٢) - بنو خالد وعلاقتهم بنجد، المنيف ص ١٢٨

١- حالة الضعف والاطرابات الداخلية في الدولة العثمانية أدت الى اقتناعهم إلى عقد صلح مع الدولة الصفوية في عام ١٥٥٥م / ٩٦٢هـ وعرف بصلح (اماسيا) وكان ضمن بنود الاتفاق : تأمين سلامة الحجاج الايرانيين الزاهبين إلى زيارة العتبات المقدسة في العراق والحجاز.<sup>(١)</sup>

٢- خلال فترة الصلح مع الدولة الصفوية كان هناك تمرد داخل العائلة العثمانية الحاكمة حين فر بايزيد بن السلطان سليمان القانوني، مع مجموعة من الكتائب العسكرية عام ١٥٥٩م إلى الشاه طهماسب واستقبله الشاه ولكن بسبب الصلح قام بتسليمه الى السلطان العثماني عام ٩٦٩هـ / ١٥٦١م مقابل مبلغ من المال، الذي بدوره قتل من قبل أخيه سليم الذي أرسل راسه إلى والده<sup>(٢)</sup> وهكذا كانت الظروف ايضا حيث التمرد داخل الاسرة الصفوية في عام ١٥٥٦م / ٩٦٤هـ تمرد (سام ميرزا) أخ طهماسب الذي كان حاكما على قندهار، كما قام رئيس قبائل الاوزبك عبيد الله خان باستغلال هذه الظروف وهاجم منطقة خرسان واستولى على هرات، فجهز طهماسب حملة للقضاء على تمرد عبيد الله خان وكذلك تمرد أخيه حاكم قندهار، ففر عبيد الله إلى ماوراء النهر بينما فر - سام ميرزا - إلى العثمانيين .<sup>(٣)</sup>

٣- البرتغاليون يهاجمون البصرة كما ذكر ج. لوريمر قوله : في عام ١٥٥٦م / ٩٦٣هـ طلب شيخ هرمز عون البرتغاليين على الأتراك فارسيل دون الفارودي سيلفيرا النجدته لكن الاسطول البرتغالي شلت حركته من جراء عاصفة عاتية هبت عليه بعد وصوله الى

(١) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٣٧

(٢) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٣٧

(٣) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٣٠

البصرة فعاد الى قواعده دون ان يحقق شيئا<sup>(١)</sup>.

٤- الزعيم القطيفي جعفر وحربه ضد البرتغاليين حيث استعانت القوات العثمانية بالزعيم المحلي في القطيف / جعفر بن عبد الله - (رئيس لمتطوعة القطيف) في الدفاع عن القطيف ضد الهجوم البرتغالي ومحاصرتها من جهة البحر وذلك عام ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م.<sup>(٢)</sup>

٥- في عام ١٥٥٩م / ٩٦٦هـ فشل الاتراك في السيطرة على البحرين عندما تقدم اسطول تركي مكون من سفيتين كبيرتين و ٧٠ مركبا شرايعا، وعليها عدد ١٢٠٠ تركي وانكشاري الى البحرين فقام حاكم البحرين (الرأس مراد) المعين من قبل شيخ هرمز بطلب النجدة من البرتغاليين، وسرعان ما تحرك الاسطول البرتغالي الى البحرين وياشر بالهجوم على الاتراك بمساعدة الراس مراد وثلاثمائة فارس مسلحين تسليحا جيدا، وكان الاتراك عندئذ يحاصرون القلعة الرئيسية فاستدرجوا البرتغاليين الى كمين والحقوا بهم خسائر فادحة، حيث بلغ قتلاهم ٧٠ جلا، ولكن الامدادات وصلتهم من هرمز فاستطاعوا أن يرغموا القوات التركية على الانسحاب من البحرين، وسمحوا لهم بالانسحاب بعد تسليم أسراهم وسلاحهم وخیلهم ودفع مبلغ عشرة آلاف دوكة.<sup>(٣)</sup>

### توقف الحج لسبع سنوات بسبب آل حميد :

السلطان خوفا من عربان بني خالد واستمر الانقطاع لمدة سبع سنوات وفي سنة ٩٧٠هـ قام الشريف ابو نمي بن بركات، بالحرب على بني

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٨

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ٤٠٦

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٨

خالد وقطع أعناق نحو ١٥٠ منهم واعتقل كبارهم<sup>(١)</sup>.

### انتهاء تمرد سعدون الخالدي:

خلال ثورة سعدون عام ١٥٦٠م/ ٩٦٨هـ الخالدي اكتشف العثمانيون أن بعض الضباط لهم يد في الثورة ومساعدة الخوالد ومنهم عثمان حاكم لواء العيون المكلف بإدارة الاحساء أثناء قيام حاكمها العام مصطفى باشا بحملة البحرين، وكذلك حسين الدفتردار (أمين الامناء) وان قصة اختطافها أثناء التفاوض مع سعدون كانت عملية تمويلية وقد قاما بتسليم سعدون أموالا من خزانة الاحساء تزيد على ستة أحمال وتم الاتفاق معه على التمرد، مما أدى الى ارسال قوات من البصرة للقضاء على الثورة ونجحت في فرض النظام وتعيين مراد باشا حاكما جديدا على المنطقة وتم سجن عثمان بك وحسين دفتردار وتحصيل مافي حوزتهما من الاموال والقضاء على كل متعاون مع سعدون ومن بينهم أغا تكلوا، وسultan علي أمير لواء القطيف المتفق مع سعدون<sup>(٢)</sup>.

### الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان الثاني:

ولد السلطان سليم الثاني في ٦ رجب سنة ٩٣٠هـ - ١٠ مايو سنة ١٥٣٣م من أم روسية تدعى (روكسلان) تولى الحكم بعد وفاة ابيه، وساعده الوزير محمد باشا صقلبي في العمل السياسي والحربي<sup>(٣)</sup>.

في عام ٩٧٣هـ - ١٥٦٦م توجه السلطان سليمان الذي يعاني من داء النقرس إلى بلاد المجر لصد هجمات النمسا واستطاع احتلال مدينة (سكدار)<sup>(٤)</sup>.

(١) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٤٥٨

(٢) - بنو خالد وعلاقتهم بنجد ص ١٢٩

(٣) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٤١

(٤) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ٩٧

## ثورة اعراب الاحساء ضد العثمانيين :

قام اعراب الاحساء بثورة ضد العثمانيين وكان هناك تواطى بعض القادة العثمانيين في الاحساء مع الأعراب وتضامنهم معهم بل وتحريضهم على الثورة والعصيان ويزينان لهم محاصرة الاحساء حتى اكتشف أمرهم وصدر ضدهم حكم سلطاني بتاريخ ١٦ ذي القعدة ٩٧٥هـ / ١٢ مايو ١٥٦٨م بصلب القائد العثماني علي أغا رئيس طائفة المتطوعين.<sup>(٥)</sup>

## ثورة أهالي اليمن ضد العثمانيين:

في عام ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م أرسل جيشا عظيما إلى بلاد اليمن لقمع ثورة أهاليها بقيادة الشريف مطهر بن شرف الدين يحيى ضد الدولة العثمانية، واستطاع الجيش العثماني بقيادة عثمان باشا النصر عليهم بمساعدة سنان باشا والي مصر ودخول صنعاء وفتح جميع القلاع المجاورة.<sup>(٦)</sup>

## المجاعة والطاعون في إيران :

في عهد الشاه طهماسب تدهورت الاوضاع الاقتصادية وانتشر قطاع الطرق واهملت الطرق التجارية، واصبح الاقطاعيون متحكمين في رقاب الناس، وفي عام ٩٧٩هـ / ١٥٧١م وقعت مجاعة كبيرة صاحبها مرض الطاعون حتى وصل الامر أن أكلت الميتة ولحوم الحيوانات الميتة وحتى الاحياء من البشر بعد قتلهم من أثر القحط الشديد والغلاء الفاحش.<sup>(٧)</sup>

## الاسبان يهزمون الجيش العثماني :

في ٩٧٩هـ ٧ أكتوبر عام ١٥٧١م استطاع الاسبان والبابا الاتفاق على مقاتلة العثمانيين خوفا من تمدد القوات العثمانية إلى إيطاليا فجمعوا السفن

(٥) - بنو خالد وعلاقتهم بنجد، المنيف ص ١٣١

(٦) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٤٣

(٧) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٣٠



ونصبوا دون جوان ابن شارل كان إميرا عليها فسارت نحو الشواطئ العثمانية وتصدت لها البحرية العثمانية واشتبكت القوتان مدة ثلاث ساعات وانتهى الحال إلى انتصار دون جوان على الاسطول العثماني وأسر ١٣٠ سفينة عثمانية واحرق ٩٤ سفينة وغنمت ٣٠٠ مدفع و٣٠ ألف أسير .

وفي عام ١٥٧٢م / ٩٨٠هـ سار دون جوان إلى تونس واحتلها دون مقاومة من العثمانيين

وفي عام ١٥٧٤م - ٩٨٢هـ توفي السلطان سليم الثاني عن عمر ناهز الاثنين والخمسين عاما ودامت فترة حكمه ثمان سنوات وخمسة أشهر وولي بعده السلطان مراد الثالث.<sup>(١)</sup>

### السلطان مراد الثالث يتولى الحكم :

وفي عام ١٥٧٤م - ٩٨٢هـ توفي السلطان سليم الثاني عن عمر ناهز الاثنين والخمسين عاما ودامت فترة حكمه ثمان سنوات وخمسة أشهر وولي بعده السلطان مراد الثالث.<sup>(٢)</sup>

تولى الحكم بعد وفاة ابوه سليم الثاني عام ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م كان شاعرا كثير الميل لاقتناء الجواري الحسان وسماع مشورتهم ومن ضمن جواريه جارية بندقية الاصل من عائلة شهيرة واسمها (بافو) سباها قراصنة البحر وبيعت في السرايا السلطانية وسميت صفية حيث اصطفاها السلطان لنفسه وكانت كثيرة التدخل في الامور السياسية الخارجية للباب العالي حيث ساعدت بلادها الاصابة كثيرا وهي والددة السلطان محمد الثالث الذي خلفه الحكم بعد ان توفي في عام ١٠٠٣هـ - ١٥٩٥م . وله من العمر خمسون سنة ومدة حكمه إحدى وعشرين سنة .<sup>(٣)</sup>

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٤٥

(٢) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٤٥

(٣) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٥١

### السلطان مراد وقتل إخوته:

ولد السلطان مراد الثالث في مدينة القسطنطينية في جمادى الاولى سنة ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م، وتولى الحكم بعد وفاة ابوه سليم الثاني عام ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م وأول أعماله منذ استلامه الحكم العثماني قيامه بقتل اخوته الخمسة ليطمئن على الملك وعم منازعتهم إياه، وقام بمحاولة منع شرب الخمر التي شاع في زمن ابيه السلطان سليم الثاني، وخصوصا في اوساط الجنود الانكشاريين، ولكن كان رد فعل الانكشارية عنيفا حيث اجبروه على إباحته لهم بشرط عدم الاسراف.<sup>(١)</sup>

### صرف مائتي الف أقجه لسعدون الخالدي :

على اثر قمر سعدون الخالدي على العثمانيين وعزله عن لواء البادية وتعيين أخاله من قبيلة بني خالد مما أصبحت الصحراء منفى لسعود يشن منها ثوراته وتمرده، مما أدى لتنامي موقعه ومحاولة استمالته وترغيبه من قبل العثمانيين، وانيط الى ولاية بغداد التعامل معه وأخير تم اصدار مرسوم بإناطة لواء البادية من جديد الى سعدون وصرف له مبلغ مائتي الف أقجه في السنة وذلك في شعبان ٩٨٣هـ / ٤ ديسمبر ١٥٧٥م وطلب من بغداد إشعار سعدون أن راتبه يدفع له في حال بقائه مع قومه في الاحساء وليس خارجها.<sup>(٢)</sup>

### قتل طهما سب مسموما :

توفي الشاه طهما سب مسموما في عام ٩٨٤هـ / ١٥٧٦م بعد حكم دام ثلاثة وخمسين عاما وستة أشهر وعشرين يوما .<sup>(٣)</sup>

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٤٥

(٢) - بنو خالد وعلاقتهم بנגد، المنيف ص ١٣٣

(٣) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٣٩

## اقتيال حيدر ميرزا :

بعد اقتيال الشاه طهماسب مسموما تمكن حيدر ميرزا من اعتلاء العرش الصفوي بمساعدة عشيرة استاجلو ولكن عشائر الافشار والقاجار وروملو لم يعترفوا بحيدر ميرزا شاهاً شرعياً على إيران وفي العام نفسه قتل حيدر ميرزا بتحريض من بريخان خانم ابنة طهماسب وبمساعدة أحد رؤساء الجركس المعتمدين في البلاط الشاهي، ونصب اسماعيل ميرزا (اسماعيل الثاني) حاكماً على إيران.<sup>(١)</sup>

بدأت الاضطرابات الداخلية في إيران بعد وفاة الشاه طهماسب سنة ٩٨٤هـ - سنة ١٥٧٦م وتولى ابنه حيدر العرش لبضع ساعات حيث قتل قبل دفن أبيه ودفنوا معاً ثم تولى الحكم اسماعيل ابن طهماسب وتوفي مسموما سنة ٩٨٥هـ - وخلفه أخوه محمد خدا بنده (عبدالله) وكانت إيران في حال من الفوضى والانقسام فأوعز الصدر الأعظم الوزير محمد باشا صقلي للسلطان العثماني بمحاربة إيران، فبعث السلطان الجيوش العثمانية إلى بلاد فارس بقيادة لاله مصطفى باشا فسار نحو اقليم الكرج في أواخر سنة ١٥٧٧م وفتحها واحتل مدينة (تفليس) عاصمة الكرج، واستمرت الحرب سجالاً بين الإيرانيين والعثمانيين الأتراك ست سنوات حتى عقدت معاهدة صلح بن الدولتين في ٢١ مارس سنة ١٥٨٥م.<sup>(٢)</sup>

## الشاه اسماعيل الثاني وكراهيته علانية للمذهب الشيعي:

بعد مقتل أخيه حيدر ميرزا، قامت عشائر الافشار بتنصيب الشاه اسماعيل ميرزا، شاه على إيران، وكان في زمن أبيه طهماسب غير محبوباً من قبله بسبب أن أبيه عينه حاكماً على خراسان عام ٩٦٤هـ / ١٥٥٦م بدلاً من أخيه الأكبر،

(١) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٣٩

(٢) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٤٩

وتخوف ابيه من استغلاله بسبب انفراده في الرأي واتخاذ القرارات السياسية بذاته فوضعه ابوه في الحبس في قلعة «قهقهة» وظل بها زهاء الربع قرن مما أثار في نفسه فلما أعتلى الحكم أصبح لا يثق في أحد قاسي القلب حتى على المقربين من أفراد أسرته واعد منهم ستة أفراد من أخوته هم (سليمان ميرزا، وامام قلي ميرزا، ومحمود ميرزا، ومصطفى ميرزا، وسلطان علي ميرزا، وأحمد ميرزا). كما أظهر كراهيته علانية للمذهب الشيعي واغفل ذكر شعار التشيع على ماضرب من النقود في عصره، كما منع سب الخلفاء الثلاثة من على المنابر، ولكن سرعان ما قتل في ١٣ رمضان عام ٩٨٥ هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني عام ١٥٧٧ م بعد حكم استمر عاما وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوما وبمصرعه قرر المجلس الاعلى للأمرء والاشراف ورؤساء القبائل انتخاب محمد خدا بنده (وهو غير ميال للحكم بسبب مرضه).<sup>(١)</sup>

## القوات العثمانية تهاجم إيران :

بدأت الاضطرابات الداخلية في إيران بعد وفاة الشاه طهماسب سنة ٩٨٤ هـ سنة ١٥٧٦ م وتولى ابنه حيدر العرش لبضع ساعات حيث قتل قبل دفن ابيه ودفنا معاً ثم تولى الحكم اسماعيل ابن طهماسب وتوفي مسموما سنة ٩٨٥ هـ وخلفه أخوه محمد خدا بنده (عبدالله) وكانت ايران في حال من الفوضى والانقسام فأوعز الصدر الاعظم الوزير محمد باشا صقلي للسلطان العثماني بمحاربة إيران، فبعث السلطان الجيوش العثمانية إلى بلاد فارس بقيادة لاله مصطفى باشا فسار نحو اقليم الكرج في أواخر سنة ١٥٧٧ م وفتحها واحتل مدينة (تفليس) عاصمة الكرج، واستمرت الحرب سجالاتا بين الايرانيين والعثمانيين الا تراك ست سنوات حتى عقدت معاهدة صلح بن الدولتين في ٢١ مارس سنة ١٥٨٥ م.<sup>(٢)</sup>

(١) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٤٠

(٢) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٤٩

## وثيقة إعتراض من أهالي سيهات:

أورد المسلم وثيقة توضح شكوى تقدم بها أهالي سيهات الى جهة رسمية عثمانية (مجلس الشرع) وادعوا أنهم من قديم الزمان ليس على قريتهم التابعة لواء الظهران (ضريبة) الخدمة وان الاهالي ضعفاء وإن بقيت عليهم هذه الضريبة وقالوا: «إن بقيت علينا هذه البدعة هربنا عن البلد» ويبدو ان الوثيقة ان المسؤول في مجلس الشرع قام بإحضار أعيان ومشايخ بلدة سيهات وسألهم كيف كان عاداتهم في القديم؟ فأجابوا بأجمعهم أن رعية سيهات ليس عليهم خدمة في الزمان السابق وانهم من تابع الظهران والظهران ليس على مراعيهم خدمة هكذا كان صورة الحال، والمأمول من جناب الوافق على هدي من الحكام والعمال القبول والعمل فيه ولتبقى، الله حق الله حق .. ولا تقتفي البدع، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وجرى ذلك في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وتسعمائة (١٥٧٧/٦/٤م)، ووقعت هذه الوثيقة من أعيان أهالي سيهات الذين حضروا المجلس ومنهم (السيد ابراهيم بن السيد حسين، عبد الله بن ناصر، الشيخ ماجد بن حسين، حسين بن محمد بن مقلد، وغيرهم من الحاضرين<sup>(١)</sup>).

## محمد خدا بنده حاكم ايران:

بعد مصرع اسماعيل الثاني أعتلى الحكم الصفوي ابنه المريض / محمد خدا بنده، وكان شاها ضعيف الإرادة مترددا في قراراته واصبح آله طيبة في يد زوجته (مهد عليا)، وفي عهده انتهز العثمانيون الصرعات التي حدثت بعد وفاة والده فجهز مراد الثالث حملة على إيران واستولى على تبريز وتفليس وداغستان عام ٩٩٨هـ، وقد استطاع حمزه ميرزا (ابن محمد خدا بنده) من إعادة الاقاليم التي احتلها العثمانيون، وبمساعدة القبائل وعشائر شملو الايرانية وأزاح الابن (عباس ميرزا) أباه من الحكم عام ٩٩٦هـ / ١٥٨٧م

(١) - واحة على ضفاف الخليج، المسلم، ص ٣٤

بعد ان أكرهه على التنازل، ووضع الاب بيده التاج على رأس ابنه وباركه في الحكم وانزوى في قصره في شيراز عاكفا على الصلاة والعبادة<sup>(١)</sup>.

### ضم البرتغال إلى اسبانيا:

في سنة ١٥٨٠م / ٩٨٨هـ ضمت البرتغال إلى اسبانيا ولم يتحقق لها الاستقلال مرة أخرى الا في سنة ١٦٤٠م / ١٠٤٩هـ<sup>(٢)</sup>.

### احتلال تركي مؤقت لمدينة مسقط:

في عام ١٥٨١م / ٩٨٩هـ نجح الاتراك في إحتلال مسقط إحتلالاً مؤقتاً بقيادة علي بك الذي كان قد خرج من مخا ومعه أسطول من ثلاث سفن وعند وصول الاسطول إلى مسقط شن هجوماً مفاجئاً على البرتغاليين الذين لم يكونوا مستعدين إطلاقاً مما أثار الفزع في صفوفهم ففروا داخل البلاد وبعد انسحاب علي بك عاد البرتغاليين إلى مسقط ولكنهم وجدوا المدينة مدمرة ومنهوبة<sup>(٣)</sup>.

### الاييرانيون يحاصرون هرمز:

في عام ١٥٨٢م / ٩٩٠هـ قام -خان لار- بالتمرد على شيخ هرمز واحتلال اقليم -شامل- ومحاصرة جزيرة هرمز، لكن البرتغاليون استطاعوا انزال حملة اعادت احتلال قلعة شامل وطرد قوات خان لار بعد أن اوقعت بهم مذبحة كبرى<sup>(٤)</sup>.

### البرتغاليون يحتجزون أربعة انجليز:

في عام ١٥٨٣م / ٩٩١هـ قام اربعة من المغامرين الانجليز (رالف فيتش،

(١) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٤١

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٨

(٣) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٨٩، دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٨

(٤) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٩

جون نيوبيري، وليام ديدز، جيمس ستوري) برحلتهم من طرابلس الشام الى الفرات الى الفلوجة ثم الى بغداد فدجلة والبصرة ومنها الى الخليج وهرمز حيث قبضت عليهم السلطات البرتغالية لاشتباهاها أن يكونوا جواسيس، ومن هرمز ارسلوا إلى سجن جوا<sup>(١)</sup>

### آثار الحرب مع الصفويين على المنطقة :

بسبب مواصلة الثورة من قبل بني خالد أعراب صحراء المنطقة بقيادة زعيم الخوالد / سعدون - أدى ذلك في سنة ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م الى مطالبة حاكم عام الاحساء تعزيزات عاجلة ولو بصورة مؤقتة ممثله بأربعمئة جندي إضافي منهم مئتان من القناصة لمدة ثلاث شهور بسبب وصول (الآلاف) من فرسان بني خالد الى الاحساء أثناء موسم صرام التمور ولكن طلبه رفض بسبب الحرب مع الصفويين وان الظروف لا تسمح بمدد بقوات عسكريه وعليه الاعتماد على رجاله حتى الانتهاء من الاعمال الحربية مع إيران.<sup>(٢)</sup>

### البرتغاليون ولؤلؤ القطيف:

تعتبر القطيف مورد اقتصادي مهم بالنسبة للبرتغاليين وذلك لما تنتجه من لآلئ ذات جودة عالية لها مردود اقتصادي، وفي تقرير كتبه جون هيو فان لينخوتن في اثناء رحلته الى الهند الشرقية في ٨ / ٤ / ١٥٨٤م الموافق عام ٩٩٢هـ قال: « تسمى اللآلئ البرتغالية والصغار منها تسمى (الجفار) وباللغة الاتينية (مارجريت) وبالعربية (اللؤلؤ) وفي الهند تسمى (موتى) وفي ملبار (موتيتو) وتجذ اللآلئ الجيدة في بلاد الشرق وأجودها في تلك البلاد الواقعة بين هرمز والبصرة في مضائق خليج فارس وفي البحرين والقطيف وجامبرون<sup>(٣)</sup> وتنقل هذه الآلئ من هذه البلاد إلى هرمز وهناك وكيل لملك

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٩

(٢) - بنو خالد وعلاقتهم بنجد، المنيف ص ١٣٧

(٣) - جامبرون : بندر عباس

البرتغال في البحرين يقيم بها من أجل اللاكلىء فقط وهناك حركة تجارية قوية وتجار يتعاملون في تجارة اللؤلؤ ..» انتهى<sup>(١)</sup>

١٥٨٥م / ٩٩٣هـ هزيمة البرتغاليين في نخيلوه :

على ساحل الخليج في منطقة نخيلوه أصابت البرتغاليين نكسة خطيرة، لانهم أرادوا تأديب هذه المنطقة كونها تعوق الامدادات المتجه إلى هرمز، لكنهم أخذوا على غرة بعد نزولهم الارض ففروا الى سفنهم بعد ان قتل منهم حوالي ٢٥٠ قتيلًا .<sup>(٢)</sup>

بداية الوهن البرتغالي في ظل السيطرة الاسبانية:

أصاب الوهن البرتغاليين منذ السيطرة الاسبانية على البرتغال كما قال ج . ج . لوريمر : « لكن قوى البرتغال، على أية حال بدأت تظهر عليها أعراض الوهن، ويفسر البعض هذه الحقيقة (بستين عاما من الاستسلام لاسبانيا ) ويقصدون تلك الفترة التي بدأت كما أشرنا في سنة ١٥٨٠ (٩٨٨هـ) ولم تنته إلا في ١٦٤٠ (١٠٤٩هـ)، فالحكومة الاسبانية التي كانت قائمة في تلك الايام، والتي كانت تسيطر على السياسة البرتغالية الخارجية، كانت حكومة مركزية ومتحيزة وغير رشيدة، وكانت على حد تعبير النظريات الاقتصادية السائدة في ذلك العصر - تنزع الى التضحية بكل شيء في سبيل تكديس التوابل والبهار»<sup>(٣)</sup>

البرتغاليون يهاجمون الاتراك في ممباسا :

سير البرتغاليون في عام ١٥٨٦م / ٩٩٤هـ حملة بقيادة ميلو بيو على ممباسا حيث كان يوجد فيها الاتراك، وبعد أن قاموا بتدمير المدينة عادوا إلى هرمز، وفي هرمز توفي القائد، وبعد وفاته توجه خليفته إلى مسقط لاقامة

(١) - تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف - علي الدرورة ص ١٢٩

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٩

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٢



حامية فيها شبيهة بالحامية الموجودة في هرمز.<sup>(١)</sup>

### السفن البرتغالية تحمي سفن الغوص:

ذكر بيدرو تيخسير من مشاهداته خلال رحلته في الخليج عام ١٥٨٧م / ٩٩٥هـ قوله: «يغوص الغواص الى عمق عشرة ابواع وتشارك سفيتان برتغاليتان في حماية اسطول الصيد خشية هجوم قراصنة ملبار - ويشترك مايقارب من خمسين الى ستين الفا من التجار والبحارة وصيادي الاسماك والخدم في موسم الغوص ويقيمون في معسكرات متنقلة وتبلغ ايرادات اللؤلؤ مليون ونصف من العملات الذهبية كل عام » انتهى<sup>(٢)</sup>

### الشاه عباس الكبير حاكما على إيران

بعد مصرع اسماعيل الثاني أعتلى الحكم الصفوي ابنه المريض / محمد خدا بنده، وكان شاهها ضعيف الاراده مترددا في قراراته واصبح آله طيعة في يد زوجته (مهد عليا)، وفي عهده انتهز العثمانيون الصرعات التي حدثت بعد وفاة والده فجهز مراد الثالث حملة على إيران واستولى على تبريز وتفليس وداغستان عام ٩٩٨هـ / ١٥٩٠م وأزاح الابن (عباس ميرزا) أباه من الحكم عام ٩٩٦هـ ١٥٨٧م بعد ان أكرهه على التنازل، ووضع الابن بيده التاج على رأس ابنه وباركه في الحكم وانزوى في قصره في شيراز عاكفا على الصلاة والعبادة.<sup>(٣)</sup>

تولى الشاه عباس الحكم ولقب (بالكبير) وهو لايتجاوز السابعة عشر من عمره بعد تنازل ابيه عن العرش، وقد سعى الى تحرير نفسه من سلطة رؤساء قبائل القزل باش، وتخلص من قائدهم (مرشد قلي خان) حيث أوعز لاربعة من الجورجين بقتله في منطقة شاهرود، بالرغم انه نفسه الذي

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ولسون ص ٩٠

(٢) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ١٠٥

(٣) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٤١

ساعده على الارتقاء العرش، وكانت الدولة في عهده مهده من الحدود الشرقية والغربية، فهناك خطر العثمانيين، وكذلك خطر الازبك الذين احتلوا هرات بعد حصارها ثم استولوا على مشهد المقدسة وقتلوا الكثير من سكانها ونهبوا كنوز المرقد الرضوي (مرقد الإمام علي بن موسى الرضى عليه السلام) واحتلوا ايضا مجموعة من مدن خراسان، لهذا بدأ الشاه عباس من التخلص من منافسيه في صفوف القزل باش واطاع سيطرتهم وقلص عددهم من سبعين الف في زمن الشاه اسماعيل إلى ثلاثين الفا في عهده، وذلك ليستطيع انشاء جيش نظامي وتحديث البنية العسكرية للقوات الصفوية، كما أدخل للجيش قوات جورجية بعد اسلامها، إضافة للقوة التركمانية، كما عقد معاهدة مع العثمانيين وتنازل لهم عن جورجيا الشرقية واذربيجان الجنوبية والشمالية باستثناء أربيل وجزء من لرستان وتعهد بمنع رعاياه من سب الخلفاء الثلاثة في إقليم مملكته ووضع ابن أخيه رهينه لدى العثمانيين لضمان احترام الصفويين للمعاهدة، وعندما أمن الشاه جانب العثمانيين توجه نحو الازبك وانزل بهم هزيمة ساحقة في عام ١٠٠٧هـ / ١٥٩٧م . وتفرغ الشاه عباس لاقرار الامن في بلاده .

قام الشاه عباس بتنظيم الجيش وتزويده باحدث الاسلحة خلال خمس عشر سنة قبل ان يشن حرب على الدولة العثمانية لاعادة بغداد للحكم الصفوي بعد ان جهز جيش مكون من مائة وعشرون الف مقاتل، وكذلك جيش المتطوعين .

كما انتهز الشاه عباس مجيء بعثة تجارية انجليزية يرأسها الاخوان السير انطوني شيرلي، واخوه السير روبرت شيرلي وضمن البعثة الانجليزية رجل خبير في صب المدافع، واستعان الشاه عباس بالخبير الانجليزي في تجهيز جيشه بالمدافع القادرة على مجابهة المدافع العثمانية وتزويد قواته بالبنادق التي تجاوزت ستين الف بندقية وتدريب الايرانيين عليها مما مكنته من استعادة

بغداد من العثمانيين عام ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م بعد طلب تقدم به رئيس شرطة بغداد (بكر صوباشي).<sup>(١)</sup>

وفي عهده لم تبقى إيران في حاجة إلى استجلاب العلماء من جبل عامل. وعقد معاهدة مع الدولة العثمانية في عام ١٥٩٠م تعهد فيها على تسليم مناطق آذربيجان وجورجيا وقسما من لورستان، وأن يمنع رعاياه من سب الخلفاء الثلاثة.<sup>(٢)</sup>

### ١٥٨٧م / ٩٩٥هـ الشاه عباس و الضعف البرتغالي :

لم يستطع البرتغاليون التكيف مع مصالح فارس بل كانوا مستبدين ومجردين من الروح التجارية، وارغموا الدولة الفارسية على أن تشتري متطلباتها من البرتغاليين بالأسعار التي كانوا يقررونها بأنفسهم وأن يتنقلوا ببضائعهم على السفن البرتغالية، لهذا صمم الشاه عباس الثاني استرداد هرمز من البرتغاليين واقترح على حاكم لار أن يقدم طلبا للبرتغاليين مفاده أن حاكم فارس دائن له حيث امتنع عن دفع الجزية، وكان البرتغاليين رافضين الاعتراف بحقوق فارس على الجزيرة، فاضطر الشاه عباس إلى عقد اتفاقية مع ملك انجلترا لاسترداد هرمز، وذلك عن طريق مبعوثه روبرت شيرلي الذي يعتبر كسفير لفارس وذلك للنوايا الحسنة تجاه الدول الأوروبية وفي عام ١٦١٣م استطاع هذا السفير الأوروبي من عقد معاهدة بين انجلترا وفارس بشأن تجارة الحرير والسلع الحريرية مع فارس مما أزعج ذلك ملك اسبانيا الذي قام بدوره بتحذير السلطات البرتغالية في الهند من محاولة كان يقوم بها السير روبرت شيرلي في انجلترا للحصول على سفن لمهاجمة هرمز كما حثهم على اعتقال المبعوث البريطاني في حال عودته إلى فارس، وبالرغم من ذلك

(١) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٤٤

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٧٩

استطاع السير روبرت من من الإفلات والوصول إلى فارس.<sup>(١)</sup>

### الشاه عباس الكبير يتقرب من رجال الدين الشيعة:

قام الشاه عباس بتقريب رجال الدين الشيعة مما برز في عهده الشيخ حسين العاملي الملقب بـ (البهائي) وملا محمد باقر بن ملا محمد تقي الملقب بـ (المجلسي) وقربهما الشاه عباس إليه.<sup>(٢)</sup>

### الشيخ البهائي:

في عهد الشاه نبغ فطاحل من العلماء ومنهم الشيخ محمد ابن الشيخ حسين العاملي الملقب (بالبهائي) وتولى الشيخ البهائي مشيخة الاسلام. وكانت له النظرية الشهيرة القائلة (إن المكلف إذا بذل جهده في تحصيل الدليل فليس عليه شيء إذا كان مخطئاً في اعتقاده، ولا يخلد في النار وإن كان بخلاف الحق)<sup>(٣)</sup>

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ٩٦ - ص ١٠٠

(٢) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٤٩

(٣) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٨٥



## رحلة بيدرو تيخسيرا الى الخليج

١٥٨٧م / ٩٩٥هـ

بيدرو تيخسيرا يهودي من البرتغال (لشبونة) وصل الى الهند على إحدى السفن البرتغالية، ثم واصل رحلته الى الخليج وقد نقل لنا بعض المشاهدات والاحداث في تلك المرحلة ومنها :<sup>(١)</sup>

قال تيخسيرا عن البصرة : « وواء البصرة غير نقى وغير صحي ومناخها حار جدا وسكانها اغلبهم من الاتراك والعرب مع أن الغالبية من العرب السكان الاصليين ويحبون الاطفال والنساء ويقال ان نساءهم غير محصنات ..<sup>(٢)</sup>

الى ان قال : « لقد استولى الاتراك على هذه المدينة منذ خمسين عام (١٥٤٦) بعد ان حكمها طاغية عربي .

ليس هناك الكثير استطيع ذكره عن عادات الناس وملابسهم حيث انهم عرب واتراك، ويتعامل الناس بكل انواع النقود فضة وذهب مع أن العملة المضروبة محليا من الفضة والنحاس .

أما العملة الفضية وتسمى اللارية (نسبة الى مدينة لار في فارس والتي ضربت اول عملة بهذا الشكل فيها ) فهي عملة مستطيلة متينة الطرفين وتساوي في الوقت الحاضر عشرة بنسات .

أما العملة الثانية فهي مستديرة وتسمى - شاهي - وتشابه عملة الريال

(١) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ٩

(٢) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ٧٧

ولكنها اقل اتقان من العملة الفضية» انتهى<sup>(١)</sup>

### ١٥٨٧م / ٩٩٥هـ بيدرو تيخسيرا يصف هرمز:

جزيرة هرمز بركانية لذا تغطيها الجبال العالية والصلبة في كل أطرافها مع صفاء جوها وملوحة مائها وتحتوي على كميات كبيرة من ملح الطعام الجبلي والبحري والمفضل منهما البحري حيث تأخذه السفن الى البنغال ولهذه الجزيرة ميناءان (أو بندران) شرقي وغربي طبيعيان وكأنهما قد تم حفرهما في الصخور وأهم بندر فيهما الشرقي حيث بنيت قلعة البرتغاليين تعتبر احسن قلعة في الشرق من حيث القوة والعمارة والتخطيط وفي مكان هذه القلعة كان يعيش قارون والذي سميت الجزيرة على اسمه .

يتوفر الصيد الكثير في هذه الجزيرة من الغزلان والطيور واتعجب كيف تعيش هذه المخلوقات في مكان لايتوفر فيه الماء العذب وتوجد الذئاب ولا أحد يعلم كيف تعيش في هذه الجزيرة»<sup>(٢)</sup>

### المسلمين الشيعة والسنة في هرمز :

ذكر بيدرو تيخسيرا مشاهداته في هرمز خلال رحلته عام ١٥٨٧م / ٩٩٥هـ قوله : « يمتاز اهالي هرمز ببياض البشرة وحسن الطلعة، وتمتاز النساء فيها بالجمال ويتحدث الجميع بالفارسية ولكن ليست بنفس القدرة التي على اليايسة بعض شيوخها سنة والبعض من اتباع الإمام علي (عليه السلام) ولكن الغالبية سنة وكذلك ملوكهم، هذا وتتواجد جنسيات ومذاهب اخرى على الجزيرة مثل المسيحيين والنسطوريين واليهود والوثنيين والبانيان واليعقوبيين» انتهى<sup>(٣)</sup>

(١) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ٧٧

(٢) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ٩٤

(٣) - تاريخ الخليج والبحر الاحمر في اسفار بيدرو تيخسيرا ص ٩٥

## اكتشاف الانجليز لارباح التجارة في الشرق:

في عام ١٥٨٧م / ٩٩٥هـ استطاع رجل يدعى (دريك) السطو على ارشيف التجارة البرتغالية في السفينة البرتغالية (فيليب) وتكشفت له تلك الصفحات عن الارباح التي يجنيها البرتغاليون، مما شجع المطامع البريطانية في الشرق، وقد سبق ذلك ما يصفه بعض مغامريهم الذين وصلوا المنطقة وبعثوا بمشاهداتهم الدالة على ثراء الشرق، وعلى سبيل المثال وصف أحدهم كيف تثقل المرأة الشرقية أذنيها، وأحيانا أنفها وصدرها ومعصمها بالقراط والخزم والاطواق والاساور، والخلاخيل تحلي بها رجليها وكل ذلك الحلية من الذهب الخالص والجواهر والآلئ. <sup>(١)</sup>

## ١٥٨٨م/ ٩٩٦هـ تمرد الانكشارية :

بعد معاهدة الصلح مع ايران ساد الهدوء فلم ترق للانكشارية الذين هم عماد الجيش العثماني حالة السلم وهم الذين تعودوا على السلب والنهب في الحروب فقاموا بتمرد كبير ارتكبوا اقصى الفضائع في البلاد التي عسكروا فيها حتى أن سنان باشا الذي حاول إشغالهم في حرب مع المجر لم يستطع بل قاموا بقتله كما استطاعت جيوش النمسا احتلال قلع عثمانية. <sup>(٢)</sup>

## مراد الثالث يخاطب سعدون الخالدي:

على أثر ثورة بني خالد على العثمانيين وتبين مدى قوتهم وخطورتهم على الاحساء وجه السلطان مراد الثالث إلى سعدون الخالدي بتاريخ ١٦ رجب ٩٩٨هـ / ٢١ مايو ١٥٩٠م وجاء فيها: «إلى الأمير سعدون لقد كنت سابقا خادما مخلصا لهذه السلطنة ولكنك أصبحت في الفترة الأخيرة سببا للمشاكل يجب أن أفهم كل الظروف التي أدت إلى هذا التغير ولهذا فقد وجهت حاكم عام الأحساء أحمد للاتصال بك والاجتماع بك، فوضع له

(١) - الخليج العربي بحر الاساطير - قدري قلعجي ص ٣٧٨

(٢) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٥٠



شكايتك بكل تفصيل وصراحة، وسيكتب لي بدوره بالتفاصيل كلها أيضا، وإن شاء الله سنعمل بالعدل لإزالة كل المظالم التي وقعت .»

ولكن رد سعود على الخطاب كان سلبيا وصدرت الاوامر العثمانية للبصرة لانهاء ثورة الخوالد بمساعدة بغداد .<sup>(١)</sup>

### العثمانيون واليهود في عهد سليم الثاني :

أهتمت الولة بالعثمانية باليهود المطرودين من اسبانيا والبرتغال واصبحت ملجأ لهم فما حلت سنة ١٥٩٠م / ٩٩٨هـ حتى بلغ عدد سكان الحي اليهودي في استنبول إلى نحو عشرين الفا واتخذ اليهود سبيلهم إلى قصر السلطان، بوصفهم مضحكين ومشعوذين وقد حظوا بخاصة، عند السلطان سليم الثاني الذي كان شديد التمسك بهذا الضرب من اللهو والعبث، ولكنهم استطاعوا بعد ذلك أن يفرضوا انفسهم على البلاط بوصفهم أطباء، حتى أن الطبيب اليهودي (ناثان سلمون إشكنازي) الألماني الاصل استطاع أن يسيطر سيطرة كبيرة على الصدر الأعظم (محمد صوقلي). كذلك استطاع اليهودي (يوسف ناسي) الذي هاجر من البوغاز إلى القسطنطينية سنة ١٥٥٠م حاملا ثروة طائلة، فاتصل بسليم الثاني وهو لا يزال وليا للعهد وحاكما على ولاية (كوتاهيه) واستغل في براعة فائقة حبه للهو ورغبته في الملذات، وحين وصل سليم الثاني للعرش عهد إلى يوسف اليهودي التزام جباية الضرائب على الخمر بالاضافة إلى موارد عشر من جزر بحر إيجه وكان ايضا ينوب عنه في حكم الجزر الأبحية رجل اسباني، واحتفظ يوسف ناسي (اليهودي) حتى بعد وفاة السلطان سليم بهذه الموارد .

### الظلم العثماني على الألبان والصقالبة :

كان رعايا الدولة العثمانية يتطلعون إلى اليوم الذي يخلعون فيه ظلم

(١) - بنو خالد وعلاقتهم بنجد، المنيف ص ١٣٨

الحكم العثماني وكانت هذه الفكرة تراودهم حيث عانوا أشد الضغوط . أما الصقالية والصرب فقد احتفظوا بفكرة التحرر حية في شعرهم القومي الذي مجد نضالهم ضد الاتراك .<sup>(١)</sup>

### ثورة أهالي القطيف وهجرة زعمائهم إلى البحرين:

هاجر الشاعر الشيخ / جعفر بن محمد الخطي - من القطيف عام ٩٩٩ هـ حوالي عام ١٥٩١ م إلى البحرين مع زعيم القطيف في ذلك الوقت الزعيم الشيخ / عبد الله بن مقلد بغد ثورة أهالي القطيف والاحساء ضد الاتراك تمكن أهالي الاحساء من دحر الاتراك بينما تمكن الاتراك من إحكام قبضتهم على القطيف وهجرة ابو البحر الخطي مع زعماء القطيف إلى البحرين.<sup>(٢)</sup>

وجاء ذكر الزعيم القطيفي / ابو علي عبد الله بن ناصر بن حسين بن المقلد في ديوان ابو البحر الخطي، في مرثيه له عند وفاة ابن المقلد في البحرين بعد ان تمكن الاتراك من طرده من القطيف وهجرته إلى البحرين مع أعيان القطيف عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩١ م وبقي في البحرين حتى وفاته عام ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م<sup>(٣)</sup>

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٣٧

(٢) - ديوان أبي البحر الخطي، تحقيق العوامي ص ٥٩

(٣) - ديوان أبي البحر الخطي، تحقيق العوامي ج ١ ص ٢٦٨



## الفصل الخامس



القطيف في القرن الحادي عشر الهجري

- السيطرة الصفوية على هرمز والبحرين

- المنافسة الهولندية الانجليزية

- سيطرة حسين باشا على القطيف

- سيطرة بني خالد على القطيف

---



# القطيف في بدايات القرن الحادي عشر الهجري



كما أشرنا من قبل ان العثمانيين استعانوا بقبيلة بني خالد في ادارة مناطق وسط نجد ، مقابل مبلغ (٣٠٠٠٠) أقة ، ولكن بني خالد ثاروا على العثمانيين بقيادة زعيمهم مسعود بن حميد في سنة ٩٦١ هـ مما أضطر العثمانيون وضع البلاد النجدية من بين الاقاليم التي تكون تحت حمايتهم المباشرة،<sup>(١)</sup>

واستطاع أخيرا الثوار من بني خالد بزعامة سعدون الانتقال الى مناطق الاحساء السيطرة على معظم إيالة الأحساء ولم يتبق منها سوى لواء القطيف ولواء صفوى تحت سيطرة العثمانيين كما جاء في خطاب موجه الى حاكم الاحساء عثمان بك في شوال ١٠٠١ هـ يوليه ١٥٩٣ م ذكر فيه ان أمير أمراء الاحساء السابق يوسف قد بعث برسالة مفادها أنه لم يتبق من ألوية الاحساء تحت السيطرة العثمانية سوى لواء صفوى والقطيف أما بقية الألوية ففي يد العرب من بني خالد وأنهم هم القائمون فعلا على الولاية ، كما تضمن أن واردات المنطقة قد انخفضت إلى ٣٠ حمل أقة لا تكفي لتسديد قسطين من مستحقات الطوائف العسكرية . ولكن يبدو ان انشغال العثمانيين باضرابات في البصرة وبغداد شغلتهن عن تقديم العون لحاكم الاحساء العثماني .<sup>(٢)</sup>

### تدهور الاوضاع الامنية في القطيف:

تسببت سفن البرتغاليين التي تجوب بالقرب من القطيف أثناء سيطرتهم على البحرين الى نزوح الكثير من تجار وصيادي اللؤلؤ الى البحرين مما أدى إلى اتخاذ إجراء لحماية تجار اللؤلؤ والصيادين بتكليف سفيتين تابعتين لأسطول الإيالة بالمراقبة في القطيف وأدى ذلك لتحسن الاوضاع وعودة التجار إلى القطيف لمزاولة أعمالهم ، كما تم تزويد القطيف بثلاث سفن من اسطول إيالة البصرة بصفة مؤقتة وذلك أثناء موسم الغوص فقط وبشكل دوري .

(١) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٤٥١

(٢) - بنو خالد وعلاقتهم بنجد ، المنيف ص ١٣٩



ولكن في العقد الأخير من القرن العاشر الهجري تم سحب معظم سفن القطيف إلى ميناء البصرة لتعزيز الدفاع الحربي لذلك انعدم الحصول على الدعم الدوري المقدم من البصرة ، ولم يعد اسطول القطيف قادرا على حماية سفن الغوص والصيد المحلية ، مما شجع القراصنة المحليين على مهاجمة السفن في القطيف كما ورد في إحدى الوثائق العثمانية الصادرة في عام ١٠٠١هـ / ١٥٩٣م ودفع ذلك التدهور إلى أن قام أمير أمراء الإيالة (السابق) الى تزويد الاسطول بسفيتين حربيتين بتمويل من موارده الخاصة واستطاع القبض على ابرز زعماء القراصنة المحليين المدعو/ حسين بن هربش - وتم أعدامه هو وخمسة عشر من رجاله .<sup>(١)</sup>

## السلطان محمد الثالث وقتل إخوته جميعا قبل دفن أبيه :

محمد الثالث هو ابن مراد الثالث واهم الجارية صفية (البندقية الاصل) ولد في ٧ ذي القعدة سنة ٩٧٤هـ - ١٦ مايو ١٥٦٦م وكان له تسعة عشر أخا غير الاخوات وبدء حكمه عام ١٥٩٥م / ١٠٠٣هـ بخنق إخوته جميعا قبل دفن ابيه ودفنوا معا في (أياصوفيا) ، وترك الامور الداخلية في ايدي وزرائه ، سنان باشا ، وجفاله باشا ، وحسن باشا ، فقام هؤلاء الوزراء بافساد الحياة السياسية الداخلية والخارجية باعوا المناصب العسكرية ، مما أدى الى انهزام الجيوش العثمانية ، مما أدى الى صحوة السلطان وقيامه بقيادة الجيوش بنفسه واستطاع عودة الغيرة العسكرية في كتائب جيوشه .<sup>(٢)</sup>

## الشاه عباس وهزيمة الازبك :

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ٤٢٨

(٢) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٥٢

بعد المعاهدة بين الشاه عباس والعثمانيين توجه نحو الازبك واستطاع ان ينزل بهم هزيمة كبيرة في عام ١٥٩٧م / ١٠٠٥هـ واسترجاع المناطق المفقودة ولاسيما بلدة طوس المقدسة.<sup>(١)</sup>

### ١٥٩٧م / ١٠٠٥هـ بداية حكم الأفراسياب على البصرة:

في بداية القرن الحادي عشر للهجرة ثارت بتأييد من السكان المحليين القبائل المحيطة بالبصرة ضد الوالي العثماني علي باشا ولم تمكنه موارده المالية القليلة من إخمادها فاضطر الى مغادرة البصرة وبيعها إلى شخص يدعى أفراسياب من أصل تركي كان يعمل كاتباً للجند بثمانية أكياس روميه والكيس ثلاثة الاف محمدية واستمر في الحكم حتى وفاته سنة ١٠١١هـ / ١٦٠٢ - ١٦٠٣م وتولى من بعده ابنه علي باشا الذي اعلن تبعيته لاستانبول وأقرته على الولاية رسمياً، واستمر في الحكم حتى شهر شعبان ١٠٥٥هـ / ١٦٤٥م وتولى ابنه حسين باشا الذي استاء الاهالي منه وحرصوا عليه عميه أحمد أغا وفتحى بك حتى نفاهما الى الهند وفي طريقهما الى المنفى مروا بساحل الاحساء وطلبوا حماية والى الاحساء محمد باشا.<sup>(٢)</sup>

### بدايات الهولنديون في الخليج :

توجه جان هوجين فان لنشوتن إلى الهند سنة ١٥٨٣م / ٩٩١هـ ضمن حاشية بطريك جوا وأقام فيها نحو ثلاثة عشر سنة واستطاع أن يجمع معلومات واسعة عن تلك المحاصيل التي كانت تشكل مصدراً عظيماً للتجارة ووسائل النقل وبعد عودته لبلاده عام ١٥٩٢م / ١٠٠٠هـ نشر نتائج أبحاثه ووضع لوحة عملية للملاحين ورسم خطوط الملاحة من لشبونة إلى الشرق وحدد التيارات البحرية والرياح التجارية والموانئ والجزر والشعب للمحيط الهندي وأضاف خرائط لتلك المواقع بعد عودته لنشوتن مباشرة

(١) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٧٩

(٢) بنو خالد وعلاقتهم بنجد، النيف ص ١٥٩

أوفد تجار أمستردام - كورينليس هوتمان - الذي سبق له أن قام بعدة رحلات إلى الهند في السفن البرتغالية إلى لشبونة لاجراء المزيد من التحريات عن تجارة الهند الشرقية ، وبعد عودته إلى هولندا سنة ١٥٩٤م عرض أن يسير أسطولا لتعريف ابناء بلده على تجارة الهند وقام التجار بتوفير المال اللازم وأرسلوا في عام ١٥٩٨م / ١٠٠٦هـ أسطولا مكون من أربع سفن بقيادة - هوتمان - وعاد هوتمان بعد أن فقد ثلثي تجارته وإحدى سفنه ، غير أنه عاد مرة أخرى باتفاق مع ملك بنتم الذي وافق على فتح الهند الشرقية للملاحة مع هولندا وفيما بين ١٥٩٨م - ١٦٠١م استطاع الهولنديون ارسال مالا يقل عن ١٥ أسطولا واستولوا على عدد من المستعمرات البرتغالية فبعد أن كانت هولندا خاضعة للبرتغال من عام ١٥٦٠ - ١٥٨٠م أصبح الهولنديون منافسين أقوياء للبرتغاليين والانجليز والقضاء أخيرا على النفوذ البرتغالي .<sup>(١)</sup>

### هجرة أبو البحر الخطي إلى شيراز:

رحل ابو البحر الخطي من البحرين غاضبا من البحرين إلى شيراز عام ١٦٠٠م / ١٠٠٩هـ بعد ان ولي على البحرين رجلا ظلوما متسلط من قبل البرتغاليين ، حتى ان هذا الحاكم قام في عام ١٦٠٢م / ١٠١١هـ بقتل أحد التجار الوجهاء بدون سبب واستولى على أمواله .<sup>(٢)</sup>

### ١٦٠٠م / ١٠٠٩هـ تأسيس شركة الهند الشرقية :

تم تأسيس شركة الهند الشرقية بموجب مرسوم ملكي بتاريخ ١٦٠٠ / ١٢ / ٣١م أصدرته الملكة اليزبيث بوصفها المؤسسة لتجارة لندن مع الهند الشرقية ، وكانت محاولاتهم الاولى للوصول إلى الهند بقصد التجارة كانت عن طريق - الممر الشمالي الغربي - ثم عن طريق روسيا وأن أول رجل زار الهند للتبادل التجاري هو المستر توماس ستيفن من اساتذة كلية اكسفورد

(١) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٣٥

(٢) - ديوان أبي البحر الخطي ، تحقيق العوامي ص ٧١

وذلك سنة ١٥٧٩ م.<sup>(١)</sup>

كانت باكورة نشاط شركة الهند هي إرسال أسطول تجاري إلى الشرق ، حتى أصبح ما بين عام ١٦٠٠ م و ١٦١٢ م أرسل مالا يقل عن ١٢ أسطولا من هذا النوع ، وفي عام ١٦٠٨ م أرسلت سفينة تجارية إنجليزية وصلت إلى سوارت بقيادة وليم هوكنز ، وكان يحمل خطابا من الملك جيمس إلى إمبراطور بلاد الهند ، وفي عام ١٦١٢ م نجح الانجليز في عقد اتفاق مع إمبراطور الهند وانشاء مركز تجاري في سوارت.<sup>(٢)</sup>

تكونت شركة الهند الشرقية الانجليزية سنة ١٦٠٠ م / ١٠٠٩ هـ وطرده البرتغاليين من هرمز عام ١٦٢٢ م / ١٠٣١ م<sup>(٣)</sup>

### ١٦٠٩/١٠٠٩هـ ثورة داخلية في الانضول :

قامت ثورة داخلية في الاناضول بقيادة فرقة عسكرية تسمى (علوفة جي) من جيوش المؤخرة وهربوا من معركة (كرزت) وادعى رئيسهم أن النبي محمد (ص) جاء في منامه ووعد بنصر عظيم على آل عثمان فصدقه كثيرا من اتباعه وانتصر على والي القرمان فارسلى له الجيوش العثمانية وحاصرتة وتوفي متأثرا بجراحه وقام بالامر بعده أخوه (دلي حسن) الذي انتصر على صقللي حسن باشا وقتله على اسوار مدينة (توقات) وهزم ولاية ديار بكر وحلب ودمشق واستفحل أمره ويات يهدد الدولة العثمانية، فاضطرت إلى استخدام سياسة السلم معه وعرضت عليه ولاية (البوسنة) فوافق على هذا العرض السلمي وأعلن ولائه للدولة العثمانية سنة ١٦٠٣ م / ١٠١٢ هـ وسار بجنوده إلى البوسنة وتورط في الحرب مع الجيوش الاوروبية حتى

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ١٠٠

(٢) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ١٠٢

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٣

هلكت جيوشه عن آخرها.<sup>(١)</sup>

---

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٥٣

السيطرة الصفوية  
على البحرين وهرمز  
وطرد البرتغاليين



في السنوات الاخيرة من القرن السادس عشر الميلادي جاء الى ايران من بريطانيا السير انطوني شيرلي واخوه السير روبرت وكان في حاشيتهما رجل خبير بصب المدافع ، فانتهاز الشاه عباس الفرصة واستعان بالرجل لتجهيز جيشه بالمدافع القادرة على مجابهة المدافع العثمانية التي تعد في ذلك القرن أعظم مدافع العالم على الاطلاق وفي عام ١٦٠٢م / ١٠١١هـ بدأ الشاه بشن غاراته على التخوم العثمانية ، واستعاد مدينة تبريز بقوة مدافعه الجديدة واستطاع فتح بغداد في عام ١٦٠٢م بعد حصار دام ثلاثة أشهر ، وقام بزيارة المراقد المقدسة في الكاظمية وسامراء وكربلاء والنجف وبذل فيها الاموال تعميرا وهدايا<sup>(١)</sup>

ومن اسباب سقوط بغداد في يد الشاه عباس هو انشغال اسطنبول بفتن داخلية كان الانكشاريون ابطالها فقد هجموا على السلطان عثمان الثاني وهو في قصره بين زوجاته وجواريه فأخرجوه مهانثا ثم قتلوه واصبحت الدولة العوبة في ايديهم ينصبون الوزراء ويعزلونهم وفي عام ١٦٢٣م / ١٠٣٢هـ وقبل ايام من فتح بغداد على يد الشاه عباس نصب الاكشاريون السلطان مراد الرابع على العرش وكان صبيا دون الثانية عشرة من عمره ظنا منهم أنه سوف يكون طوع أمرهم والعوبة في يدهم ولكن خاب ظنهم اذ قام في عام ١٦٣٢م / ١٠٤١هـ حيث أمر بقتل كل من ثبت عليه أي ضلع في حوادث الشغب الاخيرة<sup>(٢)</sup>.

### إيران تطرد البرتغاليين من البحرين :

استفاد الشاه عباس من الصداقة مع الانجليز وتم تزويده بالاسلحة كهدايا من الانجليز ومنها ستون الف بندقية ، كهدايا من الشقيقان انطوني

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٨٢

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٩٣



ورويير تشيرلي.<sup>(١)</sup> وفي سنة ١٦٠٢م / ١٠١٠هـ تقريبا قام الايرانيون بطرد البرتغاليين من الجزر البحرانية وما زالت أطلال قلعة العجاج شاهد على الاحتلال البرتغالي.<sup>(٢)</sup>

ويذكر أن أهالي البحرين هم الذين قاموا بتمرد واضرابات ضد الحكم البرتغالي عام ١٦٠٢م / ١٠١١هـ عندما قام الحاكم المعين من قبل البرتغاليين بقتل احد تجار اللؤلؤ الاثرياء في البحرين طمعا في ثروته ، ولكن تمكن شقيق القتل من الانتقام لمقتل أخيه ونجح في الاستيلاء على قلعة البحرين وأعلن نفسه حاكما على الجزيرة باسم الامير ركن الدين مسعود ، وطلب المساعدة من حاكم شيراز الذي سارع بارسال قوة عسكرية نجحت في الاستيلاء على البحرين باسم الشاه عباس الكبير.<sup>(٣)</sup> وفي عام ١٦٢٢ كانت البحرين منطلقا للايرانيين لحصار هرمز.<sup>(٤)</sup>

### وفاة الزعيم القطيفي ابن المقلد في البحرين :

جاء ذكر الزعيم القطيفي / ابو علي عبد الله بن ناصر بن حسين بن المقلد في ديوان ابو البحر الخطي ، في مرثيه له عند وفاة ابن المقلد في البحرين بعد ان تمكن الاتراك من طرده من القطيف وهجرته الى البحرين مع أعيان القطيف عام ٩٩٩هـ وبقي في البحرين حتى وفاته عام ١٦٠٢م / ١٠١١هـ<sup>(٥)</sup>

### ابو البحر يعود للقطيف :

بعد سيطرة الايرانيين على البحرين عام ١٦٠٢م / ١٠١١هـ وهدوء الاضطرابات في القطيف عاد الشاعر الشيخ ابو البحر الخطي - إلى القطيف

(١) - الخليج العربي بحر الاساطير - قدرتي قلعجي ص ٣٨٠

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٣ ص ١٢٦٨

(٣) - الخليج العربي - دراسة لتاريخ الامارات العربية - جمال زكريا ، ص ٨٢

(٤) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٣ ص ١٢٦٨

(٥) - ديوان أبي البحر الخطي ، تحقيق العوامي ج ١ ص ٢٦٨

قادما من شيراز ، ويبدو أنه لم يعجبه حال القطيف في ظل الاحتلال التركي فقال في قصيدته التي بعثها الى عبد القاهر بن عبد الرؤوف وبعث بها إلى البحرين ويصف فيها حاله في القطيف :

يا أخا هاشم بن عبد مناف	دعوة من أخي رجال كرام
أي غبن تراه لي غير مكثي	بين قوم لا يفقهون كلامي
ما مقامي فيهم وحاشاك إلا	كمقام اليقظان بين النيام
تجتلي العين منهم صور الانس	وهم هوامل الانعام
ليت أني بدلتهم وهم البيض	لسام بالسود من نسل حمام
من غبي لا يملك الفرق في ما	بين وسطى يديه والإبهام <sup>(١)</sup>

ويؤكد عدم إرتياحه في الإقامة في القطيف بسبب المحتل التركي في بلاده وخلافه أيضا مع زعماء القطيف من بني المقلد وهجرته عنها بسبب معارضته للمحتل وخروجه للبحرين، يؤكد ذلك ما ذكره في قصيده بعثها من البحرين عام ١٠١٨هـ إلى الشيخ / عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد المحسن - في القطيف ، وقوله فيها :

ولو لا وجوه في القطيف أخافها	لما طال بالبحرين عنك ثوائي
وحيت عني ما حضرت وإن تغب	يزرك بتسليمي صباح مساء <sup>(٢)</sup>

لهذه الاسباب هاجر ابو بحر الخطي من القطيف الى البحرين في أواخر عام ١٠١٢هـ - ١٦٠٣م<sup>(٣)</sup> أي بعد إقامته في القطيف سنة واحدة تقريبا.

(١) - ديوان أبي البحر الخطي ، تحقيق العوامي ج ١ ص ١٩٤

(٢) - ديوان أبي البحر الخطي ، تحقيق العوامي ج ٢ ص ١٢٦

(٣) - ديوان أبي البحر الخطي ، تحقيق العوامي ج ١ ص ٧٥

## أبو البحر الخطي وخلافه مع زعماء القطيف :

وفي عام ١٦٠٨م / ١٠١٧هـ عاد أبو البحر الخطي الى القطيف وقال قصيدة بمناسبة دخوله القطيف فأوسع بعض بني عبد شمس كرامة ولطفاً<sup>(١)</sup> ورأى جفاء ممن كان بينه وبينهم روابط من بني المقلد زعماء القطيف الذين يمتد نسبهم إلى وائل من ربيعة بن نزار- وقال شاكيا في شعره :

رعت قريش فينا الذمام على جفا ابن بكر بن وائل القربى  
لله هم ما أحب للضيف إن حل وللطيّبات ما أحبا  
قوم إذا أفضلوا عليك رأوا شكرك ما أفضلوا به ذنبا<sup>(٢)</sup>

كما مدح أبو البحر الخطي مدينة سيهات بقصيدة شعرية وذلك في عيد الفطر من عام ١٦٠٨م / ١٠١٧هـ وقال هذه القصيدة شكرا وعرفانا لأحد رجال القطيف الذي مد له يد المساعدة (واعتقد انه من أهالي سيهات) وذلك يبدو من مطلع القصيدة التي امتدح فيها سيهات وفرسانها وتفاخر بها في قوله :

هلاً سألت الربع من سيهات عن تلكم الفتيان والفتيات  
ومجر أرسان الجياد كأنها فوق الصعيد مسارب الحيات  
ومجدفات السفن تدني برها من بحرها ومبارك الهجمات  
حيث المسامع لا تكاد تفيق من ترجيع نوتي وزجر حدأة  
إن القطيف وإن كلفت بحبها وعلت على استيطانها زفراي  
لأجل ملتسمي وغاية منيتي أني أقيم بتلكم الساحات

(١) - أعتقد ان من قاموا بمساعدته ومدوا له يد المساعدة هم من أهالي سيهات الذين مدحهم في قصيدة مطلعها (هلاً سألت الربع من سيهات...) وذلك المدح كان في نفس السنة التي خذلوه آل بني المقلد من القطيف عام ١٠١٧هـ .

(٢) - ديوان أبي البحر الخطي، تحقيق العوامي ج ١ ص ٢٢٧

(٣) - ديوان أبي البحر الخطي، تحقيق العوامي ج ١ ص ٢٣٢

إذاً أين جرت رأيت فيها مدرجي طفلا وأترابي بها ولداتي  
فسقى الغمام إذا تحمل ركبته تلك الرحاب الفيح والعرصات  
واجتازت المزن العشار فطبقت بالسقي من عنك إلى نبكات<sup>(٣)</sup>

### الايروانيون يحاصرون البرتغاليين في هرمز:

بعد ان استطاع الايروانيون من طرد البرتغاليين من البحرين عام ١٦٠٢م  
وتحرير بعض بلداتهم من العثمانيين في عام ١٦٠٣م / ١٠١٢هـ حيث استطاع  
الشاه تحرير نهاوند و تبريز التي كانوا يحتلونها منذ ١٧ عاما، وحصارهم  
بغداد في عام ١٦٠٥م / ١٠١٤هـ.<sup>(١)</sup>

وقاموا في عام ١٦٠٨م / ١٠١٧هـ بمحاصرة البرتغاليين في هرمز.<sup>(٢)</sup>  
وفي عام ١٦١٩م / ١٠٢٨هـ قام الايروانيون بمساعدة من جيش عربي بطرد  
البرتغاليين من موقع يحتلونه في راس الخيمة على ساحل الخليج العربي،  
واصبح امداد هرمز بالمياه امرا بالغ الصعوبة لمحاصرة الايروانيين لها من جهة  
البر.<sup>(٣)</sup>

### ألاهالي يطالبون بتعيين والي عثماني جديد:

بعد وفاة بهرام والي الاحساء عام ١٦٠٢م / ١٠١١هـ استولى علي  
باشا البغدادي على السلطة بتأييد من الاهالي الذين أرسلوا الى دار الخلافة  
يطالبون بإقرار علي باشا على تلك الولاية فلم تجد السلطة بدا من الموافقة  
عليه، وبعد وفاته تولى ابنه محمد الذي دخل في نزاع مع الافراسياب مما أدى  
فقدان ولايته.<sup>(٤)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٣١

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٩

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٤١

(٤) - بنو خالد وعلاقتهم بنجد، المنيف ص ١٤٢

## هزيمة البرتغاليين في معركة بحرية :

مني الاسطول البرتغالي عام ١٦١٢م / ١٠٢١هـ هزيمة في معركة بحرية مع البريطانيين في منطقة غير بعيدة عن سوارث كان نتيجتها أن بدأ امبراطور الهند ينظر إلى البرتغاليين بأنهم ضعفاء في قوتهم البحرية .

وفي عام ١٦١٢م / ١٠٢١هـ استولى البرتغاليون على بندر عباس (جمبرون) وقاموا بتحصينها ، وفي عام ١٦١٣م / ١٠٢٢هـ حاول حاكم إقليم لار إستعادة جمبرون ولكنه فشل في محاولته . أما البرتغاليون فقد احتفظوا ببندر عباس حتى سنة ١٦١٥م ١٠٢٤هـ إلى أن أخرجهم منها الفرس بعد حصار طويل <sup>(١)</sup>.

## سفير الشاه يكرمه البرتغاليون ويغتله الشاه :

بينما كانت المعارك مستمرة بين الايرانيين والبرتغاليين كانت السفارات مستمرة بين البلدين وفي سنة ١٦١٣م / ١٠٢٢هـ عاد سفير ايران في اسبانيا فاستقبلته السلطات البرتغالية في جوا وهو في طريقه الى ايران بالتكريم والتعظيم ولكن فور وصوله الى ايران أمر الشاه بإعدامه ، وكان اسقف اسباني صاحب السفير الايراني في عودته كي يبشر بالمسيحية في إيران ولكن حين حس بالنتائج السيئة بقي في هرمز <sup>(٢)</sup>.

## عودة الزعيم القطيفي ابي سنان إلى القطيف :

في سنة ١٦١٣م / ١٠٢٢هـ عاد إلى القطيف أحد أعيانها وهو محمد بن جعفر بن علي بن ابي سنان ، وقد توفي ابنه اثناء قدومه للقطيف وقد رثاه الشاعر جعفر الخطي بقصيده ضمنها ديوانه ، وجاء في الديوان أن جعفر بن علي بن سنان قبل وفاته كان في سفر فاعترضهم قوم من الاعراب فعاثوا فيهم نهباً وسلباً وقتلاً

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ١٠٩

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٣٠

، فأصابته جراحات قاتله وبقي في البر ملقى بين الاحساء والقطيف ، فنقل بعد يومين وبه رمق فعولج فما برئ حتى شلت يدها معا وسقط بعض انامله وجرت بعد ذلك عليه مصادرات من حاكم القطيف الجأتها إلى الهجرة إلى أوال فقبض على جميع أملاكه وضياعه واستغلها مده ثم استأمن له الشريف العلامة ماجد بن هاشم الحسيني فأمنه فرجع إلى وطنه.<sup>(١)</sup>

### تأسيس أول وكالة انجليزية في إيران:

لم يكن استهلاك السوق المحلي في الهند كافيا للخلاص من كميات الجوخ الكبيرة التي استوردتها وكالة سورات من انجلترا لهذا اضطرا اولدورث للبحث عن اسواق أخرى فوجه اهتمامه الى البحرين وايران ، لذلك قام ستيل عام ١٦١٥م / ١٠٢٤هـ ومعه وكيل يسمى جون كروثر سير روبرت شيرلي ، بالسفر إلى اصفهان لجمع مزيد من المعلومات عن التجارة الايرانية، ثم التماس استصدار فرمان من الشاه بتأمين مرور رجال الوكالة وسفنهم والبضائع في كل الموانئ التي تصل إليها . وقد نجح الانجليز في استصدار فرمان من الشاه عباس في عام ١٦١٦م / ١٠٢٥هـ فيه يأمر حكام الموانئ والمدن الساحلية في ايران باستقبال ومعونة كل سفينة انجليزية تصل الى أحدها .<sup>(٢)</sup>

عند وصول المندوبين الانجليز لشركة الهند الشرقية إلى الهند وجدت السلع والاقمشة الانجليزية سوقا فورية ، إلا أن لوحظ أن السلع التي صدرت إلى الهند كانت زيادة عن الطلب ، وبعد البحث تبين أن هناك سوقا لتلك السلع هي فارس بسبب برودة الجو هناك وأن الفرس يستخدمون مثل تلك الاقمشة لفترة تمتد لخمسة شهور كل عام ، فطلب من المبعوثين الانجليز التأكد من نجاح المشروع التجاري في فارس وأن يزوروا الموانئ الفارسية لمعرفة افضلها لرسوا السفن، مع تزويدهم بخطاب توصية للسير

(١) - ديوان أبي البحر الخطي، تحقيق العوامي ج ١ ص ٣١٣

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٧

روبرت شيرلي الذي عاد لتوه من اوربا إلى فارس وذلك ساعد في انجاح مهمتهم ، وفي سنة ١٦١٦م أصدر الشاه عباس مرسوما يتضمن حسن استقبال البريطانيين الذين يفدون إلى فارس ، واختار الانجليز ميناء جاشك على الساحل الفارسي لرسو سفنهم التجارية.<sup>(١)</sup>

وبالرغم من إصدار الشاه فرمان للتجارة مع الانجليز إلا أن المسؤولين الانجليز كانوا يرون لافائده من هذا فرمان نتيجة لاحتكار البرتغاليون للحركة التجارية في إيران ، وقد اختلف مع التوجه الرسمي مغامروا الوكالات التجارية وعلى رأسهم ادوارد كنوك الذي كان مشرفا على راس البعثة التجارية المتجهه الى إيران وحمل معه خطاب من الملك جيمس وتوجه بأقصى سرعة الى أصفهان لمقابلة الشاه للحصول على الامتيازات التجارية .

وقد ابحرت البعثة التجارية على السفينة جيمس من سورت متجهة الى جاشك وعلى ظهرها حمولة من البطائع ، والبعثة التجارية المكونة من ، ادوارد كنوك (رئيس البعثة) ، توماس باركر (نائب الرئيس) ، وجورج بلاي ، وادوارد بيزرز ، وويليام بل ، وويليام ترايس ، ومانيو بيول ، وتوجهت البعثة من جاشك الى ميناب ، وفيها حاول البرتغاليون ايقاف تقدم البعثة من خلال رشوة حاكم ميناب لتعطيل تقدم البعثة ، لكنه بعد مدة من التعطيل لتقدم البعثة ، سمح لهم بالتحرك الى شيراز واستقبلوا من قبل حاكمها استقبالا حسنا ، لكن رئيس البعثة ادوارد كانوك ، ترك شيراز وتوجه الى أصفهان لمقابلة الشاه ، وفي شيراز اختلفت البعثة التجارية وانشقت على بعضها ، على كل حال في اصفهان قامت البعثة بتأسيس وكالتين تجاريتين ، وذلك في شهر يونيو من عام ١٦١٧م وفي اغسطس من هذا العام استطاع ادوارد كنوك مقابلة الشاه في موقع على الحدود التركية وسلمه خطاب الملك جيمس ، الذي كان مكتوب من فتره طويلة ، مما حاول الاسبان في التشكيك في

صحته حيث سبقوا ادوارد في مقابلة الشاه وابلغوه عن حقيقة الخطاب ،  
الا ان الشاه اعتمد الخطاب واستقبل المبعوثين الانجليز استقبالا وديا للغاية  
ووصف الملك الانجليزي جيمس بأنه (شقيقه الاكبر) ووعد بأن يقدم  
للانجليز ميناء جاشك أو سواه من الموانئ التي يطلبونها .<sup>(١)</sup>

### البرتغاليون ومهاجمة صحار :

على الساحل الغربي كان البرتغاليون قبضتهم أقوى ، وفي هذه السنة  
١٦١٦م / ١٠٢٥هـ قاموا بهجوم على صحار واحتلوها وقاموا بنهب الحامية  
وذبح أفرادها والقضاء على صحار كميناء منافس لمينائي مسقط وهرمز .<sup>(٢)</sup>

١٦١٧م / ١٠٢٦هـ فرمان الشاه للسفير الانجليزي في إيران:

اصدر الشاه في هذا العام فرمان بإقامة سفير انجليزي بصفة دائمة في البلاط  
الايرواني وارسال سفير إرواني الى البلاط الانجليزي حين تيسر الظروف ،  
وكذلك حرية البيع والشراء لكل الرعايا الانجليز في جميع انحاء ارض ايران  
، ومنحهم الحق في اقامة شعائهم الدينية وحياسة الاسلحة واستخدامها  
عند الضرورة كحالة الدفاع عن النفس ، وبالتالي نجحت بعثة ادوارد كنوك  
التجارية في ايران مما ادى الى غضب وغيره المسؤول النجليزي السياسي في  
الهند (سير توماس رو) لان هذه النجاحات كانت خلاف توقعاته التي لم  
تشجع البعثة التجارية في رحلتها الى ايران ، وكان يقول عن ادوارد كنوك  
(رجل غير رشيد) وكان يتهم ادوارد بأنه اتخذ لنفسه سمة السفير الى ايران،  
وفي اكتوبر عام ١٦١٧م اقترح السير توماس إرسال بعثة جديدة لايران  
لمعرفة اخبار كنوك التي انقطعت اخباره عن المسؤولين الانجليز في الهند ،  
وعندما وصلت البعثة الى جاشك وجدت ادوارد كنوك هناك ومعه تراسي  
لكن بلي توفي قبل وصولهم ، أما كنوك توفي بعد ان سمع أن قافلة تجارية قد

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٣٤ - ٣٦

(٢) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ١٠٩



احتجزت في ميناب فاسرع نحوها لكنه مرض في الطريق ومات.<sup>(١)</sup>

### السلطان مصطفى وتولية العرش العثماني:

في عام ١٦١٧م / ١٠٢٦هـ بعد وفاة السلطان أحمد الاول ، لم يستلم ابنه عثمان الحكم لصغر سنة الذي لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره فتم تنصيب أخوه مصطفى الاول وكان في خلافة أخيه محجوزا مع الخدم والجواري ولم يعلم شيئا من أمور الدولة العثمانية ، ولم يكن مصطفى طويلا في الحكم سوى ثلاثة أشهر تقريبا وعزل من قبل المفتي (وقيزلر أغاس) مفتي الراي وساعده الإنكشارية لكسب الهبات والهدايا بعد تولي ملك جديد .

ف عزل السلطان مصطفى الاول سنة ١٠٢٧هـ / ١٦١٨م ونصب مكانه عثمان الثاني ابن السلطان أحمد الاول ، الذي بدأ عهده بأطلاق سراح السفير الفرنسي من السجن والاعتذار من الملك الفرنسي لويس الثالث عشر ، لما حصل للسفير الفرنسي من إهانة في حكم السلطان مصطفى .<sup>(٢)</sup>

١٦١٨م / ١٠٢٧هـ موافقة الشاه لبيع الحرير للانجليز فقط :

استطاع الانجليز مؤخرا من الحصول على امتياز قيم وذلك بموافقة الشاه على أن سائر الحرير الذي يخرج من ايران يجب بيعه للانجليز والا يصدر منه شيء الى أوروبا عن طريق تركيا أو يباع للاسبان أو البرتغاليين .<sup>(٣)</sup>

١٦١٨م حصلت شركة الهند الشرقية على امتيازات أخرى وهي بيع جميع أصناف الحرير الفارسي للانجليز وحدهم في المستقبل والامتناع عن ارسال أي شيء منها إلى أوروبا عن طريق تركيا أو إلى أسبانيا أو إلى البرتغال.<sup>(٤)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٣٨

(٢) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٥٨

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٤٠

(٤) - تاريخ الخليج - سير أرنولد ولسون ص ١٠٧

## ١٦٢٠م / ١٠٢٩هـ معركة بحرية بين الانجليز والبرتغاليين:

في نوفمبر من عام ١٦٢٠م قام الاسطول البرتغالي يقوده ادميرال روى فريير بمنع سفينتين تابعتين للشركة الانجليزية من دخول ميناء جاشك ، فعادت السفينتان الى سورات حيث عززتا بسفينتين آخرين واستطاعوا دخول الميناء بعد لقاء غير حاسم مع الاسطول البرتغالي في ١٧ ديسمبر ، وبعد عدة ايام ، ظهر الاسطول البرتغالي أمام جاشك في قوة كبيرة بعد زيارة قام بها لهرمز لتعزيز قواه ، وفي ٢٨ ديسمبر التقى الاسطولان في معركة عنيفة انتهت بانتصار الاسطول الانجليزي ، بعد ان أصيب قائده بجراح في كتفه على أثرها توفي في ٦ يناير من عام ١٦٢١ م .<sup>(١)</sup>

## الاييرانيون يطردون البرتغاليين من الساحل العربي :

نجح الفرس في طرد البرتغاليين في عام ١٦٢٠م / ١٠٢٩هـ من موقع كانوا يحتلونه على الساحل الغربي بالقرب من رأس الخيمة وقد ساعدهم بعض العرب في ذلك الاجراء بينما كانت قوة عسكرية فارسية تعمل من داخل فارس وتهدد بشكل خطير تموين هرمز للمياه وذلك عن طريق محاصرهم للقلعة التي شيدها البرتغاليون في جزيرة قشم والتي كانت تزود هرمز بالماء وبالمؤن وفي نهاية عام ١٦٢٠ م / ١٠٣٠هـ منعت سفينتان تابعتان للشركة الانجليزية من دخول جاشك وذلك من جانب الاسطول البرتغالي ، غير أن السفينتين عادتا إلى سورات وهناك تم تعزيزهما بسفينتين آخرين وبذلك استطاعت السفن دخول جاشك بعد مناوشة بينهم وبين البرتغاليين . لقد عاد الاسطول البرتغالي إلى هرمز لتجهيزه ، وعاد إلى الظهور مرة أخرى بأسطول أكبر ، ونشب قتال بين الجانبين أسفر عن انتصار الانجليز ، ويبدو أن مدفعية البرتغاليين كانت ضعيفة وبعد أن يؤسوا انسحبوا من

ساحة المعركة متكبدين خسائر كثيرة ومن ذلك الوقت لم يكرر البرتغاليون محاولاتهم للتصدي للانجليز.<sup>(١)</sup>

### اعتزام شاه ايران بطرد البرتغاليين من هرمز :

في سنة ١٦٢١م / ١٠٣١هـ يدرك الشاه أنه حان الوقت لطرد البرتغاليين من هرمز ، فعرض طلبه عن طريق حاكم إقليم لار ، ولكن الاخير رد عليه بأن الجزيرة هي جزء من إقليم لار وذلك من قبل وصول البكويرك إلى المنطقة ، كما قام البرتغاليون من جانبهم برفضهم لطلب الشاه ، إستعان الفرس باسطول السفن الانجليزية للهجوم على قشم وهرمز بعد أن وعد الانجليز بإغراءات كثيرة ، وفي الوقت نفسه المح الفرس فيما لو رفض الانجليز المساعدة فإن الامتيازات المنوحة لهم سوف تسحب كما سوف تصدر بالات الحرير التي كان يتوقع وصولها من أصفهان لحسابهم ، وبعد مفاوضات طويلة تم الاتفاق بين الفرس والانجليز على مهاجمة هرمز حسب الشروط التالية :

- أن تكون حامية هرمز مع ما فيها من ذخيرة ومدفعية من نصيب الانجليز ، على أن يقوم الفرس ببناء حامية أخرى لهم في الجزيرة على نفقتهم إذا شاءوا ذلك .
- أن تقسم الغنائم بالتساوي .
- أن يتم التصرف في الاسرى المسيحيين من جانب البريطانيين ، والعرب من جانب الفرس .
- أن يدفع الفرس على الاقل نصف تكاليف العمليات والاجور والذخيرة وعلى أنى يتمتع الانجليز في بندر جمبرون بالاعفاءات الجمركية من الرسوم.<sup>(٢)</sup>

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ١١٠

(٢) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ١١٥

## سقوط قلعة قشم في يد الايرانيين والانجليز:

وفي عام ١٦٢٢م / ١٠٣٢هـ قام الايرانيون بالهجوم على قلعة قشم الذي يتمركز فيها القائد البرتغالي المعزول عن هرمز (الادميرال دون راي فرير دي اندريد) الذي كانوا الناس يخشونه اكثر مما يحبونه وقد بنى له هذه القلعة في قشم ووضع بها ثلاثمائة جندي برتغالي مع عدد من العرب الذي يساعدونهم، فهاجم الايرانيون القلعة بكثير من رجالهم دون ان يحرزوا أي تقدم، وفي ٢٧ يناير بدأ الانجليز بمساعدة الايرانيين الهجوم على قلعة قشم وفي أول فبراير اضطر الجنود الى الاستسلام لانه لم يصلهم أي عون من هرمز، ورأى فرير أن يحرق القلعة ويموت شريفا في المعركة، لكن رجاله رفضوا ما أرتأه وبدأوا الهرب بالقفز من فوق الاسوار وقد قتل في هذه المعركة مرشد الاسطول الانجليزي ويليام بافن مكتشف خليج بافن وقتل وهو يقيس المدى باجهزته ويحدده للمدفعية، وتم الاستيلاء على ١٧ مدفعا واسر حوالي ١٠٠٠ رجل بينهم القائد البرتغالي (١).

## الانجليز والاييرانيون يطردون البرتغاليين من هرمز:

بعد انتصار ايران الحاسم على تركيا قرب تبريز في سنة ١٦١٨م / ١٠٢٧هـ تمكنت ايران من ابعاد كل خطر يهددها وأصبحت قوى الشاه فائقة الدرجة، وفي عام ١٦٢٠م / ١٠٢٩هـ أعلن الشاه نفسه سيد أقليم قندهار، ولم يتبقى سوى استعادة هرمز من ايدي البرتغاليين، وفي سنة ١٦٢١م / ١٠٣٠هـ استعد الشاه لطرد البرتغاليين من هرمز لاستعادة هبة بلاده ورخائها، وقد ازدادت حدة الخلاف بين الايرانيين والبرتغاليين بسبب تجارة الحرير، مما أدى الى مواصلة الايرانيين نشاطهم ضد العمليات التجارية البرتغالية، وقاموا بالغاء القبض على بعض التجار البرتغاليين، كما قاموا بالمطالبة بجزيرة

هرمز، نظراً أن الجزيرة كانت تدفع الجزية الى قمبر بك خان لار قبل مجيء البوكيرك البرتغالي، ولكن السيطرة على هرمز تحتاج الى قوة بحرية وهذه القوة غير متوفرة لدى الشاه مما أضطره الى اللجوء الى الانجليز الذين ترددوا في البداية ولكن رئيس ومجلس ادارة الوكالات اصدر تفويضا للكابتن بليث والكابتن ويدل اللذين كانا في طريقهما الى جاشك ومعهما السفن : لند وجونس وهويل ودوفين وليون والبوارج وروز وروبرت وريتشارد وشبلننج - بأن يقوموا بأسر سفن الدولة البرتغالية نتيجة أعمال السلب والتهديد من جانبهم، بل وحتى مهاجمتها في موانئها إذا قرر مجلس الضباط امكان ذلك، وفي ٢٣ ديسمبر سنة ١٦٢١م / ١٠٣١هـ وصل الاسطول الانجليزي الى قوهيستاك على ساحل اقليم ميناب ولكن الايرانيين منعوا الانجليز من القيام بأي نشاط تجاري في جاشك وقاموا بحجز احدى قوافل التجارة الانجليزية القادمة من اصفهان وذلك في ميناب بأمر من حاكم اقليم فارس (إمام قولي خان) الموكل اليه من قبل الشاه الاستيلاء على هرمز وكان يقصد من هذه الاعمال ضد الانجليز حملهم على المشاركة في عملية الاستيلاء على هرمز، وفي ميناء ميناب التقى الحاكم / قولي خان . بـ مونكس عميد وكلاء الشركة الانجليزية في ايران وعرض على الحاكم الفارسي عدة شروط للمشاركة في حملة الاستيلاء على هرمز، وقبل - قولي خان - شروط الانجليز التي كان معظمها في تقاسم مغانم الحملة على هرمز، مع بعض التعديل على هذه الشروط وتم الاتفاق على هذه الشروط في يوم ٩ يناير ١٦٢٢م وفي البداية رفضت شركات السفن القيام بعمل عدائي ضد البرتغاليين ولكن تم اقناعها في النهاية بالمشاركة <sup>(١)</sup>.

وبعد أن سقطت قلعة قشم استعد الايرانيون والانجليز للهجوم على هرمز، وعهد الانجليز الى اربع سفن وبارجتان لتنفيذ الهجوم وفي ٩ فبراير

احتلت الحملة الانجليزية موقعا خارج هرمز وفي اليوم هبطت قوة إيرانية ضخمة الى البر مكونة من حوالي مائتي مركب إيراني واحتلت مواقعها في المدينة دون أن تلقى اية مقاومة وبدأت العمليات ضد قلعة هرمز من البر وكان التقدم بطيئا جدا وابدى البرتغاليون دفاعا باسلا، وفي ١٧ مارس استطاع لغم إيراني ان يحدث ثغرة في إحدى زوايا القلعة، لكن المدافعين استطاعوا رد الطليعة الإيرانية المتقدمة وان يكبدوها خسائر كبيرة، ثم عمد البرتغاليون الى إحراق المدينة ليحولوا دون احتواء الإيرانيين بها، واثناء ذلك كانت البحرية الانجليزية تقوم بتدمير السفن البرتغالية في البحر، كما قامت البحرية الانجليزية بتفجير فجوات في القلعة البرتغالية لكن الجنود الإيرانيين فشلوا في اقتحام القلعة حتى يوم ١٩ ابريل استطاع الإيرانيون من السيطرة على باحة الحصن وتراجع البرتغاليون الى الداخل، مما اضطر البرتغاليون الى مفاخرة الانجليز للاستسلام، فتعهد الانجليز بحماية ارواحهم، وفي ٢٣ ابريل استسلم البرتغاليون بشرط ان يخرجوا خارج البلاد وبلغ عددهم ٢٦٠٠ شخصا وتم نقلهم الى مسقط بواسطة السفن الانجليزية بينما أسر الإيرانيون سعيد محمد شاه الحاكم الوطني في هرمز وارسلوه الى شیراز، وفي البرتغال صدر حكما بالاعدام على سيموا دي ميللو لضياح هرمز لكنه استطاع الهرب لدولة أجنبية وعلى أثر هزيمة البرتغاليين في هرمز عزز الشاه الفرمان الذي سبق وأن أصدره لكنوك في سنة ١٦١٧م كما وأصدر اوامر أخرى جديدة بمزيد من الحماية والتشجيع لتجارة الحرير الانجليزية في اراضيه.<sup>(١)</sup>

### ١٠٣١هـ الحكومة العثمانية تحت سلطة الانكشارية:

بعد أن سير السلطان عثمان جيشه من الانكشارية إلى بولونيا ولم يستطع الجيش اقتحام حصون بولونيا فطلبت الانكشارية التوقف عن القتال، وتم الصلح بين الجانبين في عام ١٦٢٠م فاستاء السلطان من الانكشارية، وعزم

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٤٧ - ص ٤٩

على فتح بولونيا وأمر بحشد جيوش جديدة من ولايات آسيا وتنظيمها وتدريبها، واستعان بها لإبادة جيش الانكشارية فأدرك الانكشاريون ذلك فثاروا وعزموا على عزل السلطان، وقتلوه بعد إهائته واستطاعوا ذلك في عام ١٦٢٢م - ١٠٣١هـ واعدوا مكانه السلطان مصطفى، واصبحت الحكومة العثمانية تحت سلطة الانكشارية، مما شجع بعض الاقاليم إلى محاولة الانفصال بحجة الفوضى السائدة في الاستانة، فأعلن والي طرابلس الشام استقلاله وطرد النكشارية من بلاده، وكذلك فعل والي أرضوم مدعيا الانتقام للسلطان المقتول وسار باتباعه إلى سيواس وأنقره ففتحها وصادر أموال الإنكشارية قاتلا كل من وقع تحت يده منهم واستمرت الإضطرابات ثمانية عشر شهر متتالية، وقام الانكشارية بعزل السلطان بتعيين صدرا أعظم، فأشار عليهم بعزل السلطان مصطفى لوهن قواة العقلية وولوا مكانه السلطان مراد الرابع وذلك في ١٠٣٢هـ - ١٦٢٣م.<sup>(١)</sup>

### ١٠٣٢هـ / ١٦٢٣هـ الشاه عباس يستعين بالانجليز :

بينما كانت الدولة العثمانية تعصف بها المشاكل وسيطرة الانكشاريون توجه الشاه عباس بالتسليح العسكري واستعان برجل انجليزي خبير في صب المدافع، وتجهيز جيشه بالمدافع القادرة على مجابهة المدافع العثمانية وتزويد قواته بالبنادق التي تجاوزت ستين الف بندقية وتدريب الايرانيين عليها.<sup>(٢)</sup>

### ١٠٣٢هـ / ١٦٢٣هـ القحط في أرض نجد :

قال ابن يوسف: «وفي سنة ثنين وثلاثين وألف وقت جلدان » انتهى . وجلدان هي سنة قحط اصابته منطقة نجد .<sup>(٣)</sup>

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٦٠

(٢) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٤٤

(٣) - تاريخ ابن يوسف - ص ٩٩

## سيطرة الشاه عباس على بغداد:

أستطاع الانكشاريون السيطرة على أحوال الدولة العثمانية والتحكم فيها حتى انهم عزلوا السلطان مصطفى وعينوا مكانه ابن أخيه السلطان مراد ابن السلطان أحمد الاول ، بالرغم من صغر سنة حتى يكون تحت سيطرتهم ، فانتهاز الشاه عباس الاختلال والاضطراب في الحكم العثماني ، وساعده في ذلك رئيس شرطة بغداد (لبكير آغا) الذي أرسل للشاه عباس يعرض عليه تسليم مدينة بغداد ، فسار شاه عباس إلى بغداد ولكن رئيس شرطة بغداد رجع عن أمره ، بعد أن عرض على العثمانيين ان يكون واليا على بغداد وموافقتهم على طلبه ، فقام الشاه عباس بمحاصر بغداد.<sup>(١)</sup>

واستطاع الشاه عباس دخول بغداد بمساعدة رئيس الشرطة (بكر صوباشي) في التاسع من شوال لسنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٤ م وكان جزاء خيانة صوباشي للعثمانيين أن قام الشاه عباس بأمر وضع صوباشي في قارب مملوء بالزفت والكبريت وأضرموا فيه النار والقوه في النار والقوه في دجله ، وهدم مرقد أبي حنيفة والشيخ عبد القادر الكيلاني ، ثم وزع دفاتر لتسجيل أهل السنة بقصد القضاء عليهم ، ولكن تدخل اليد دراج كليدار مرقد الامام الحسين عليه السلام واستطاع أن يشفع لأهل السنة بوصفهم من محبي أهل العباء (أهل البيت) وانقذهم من القتل ، وزار الشاه عباس المراقد المقدسة في الكاظمية وسامراء و كربلاء والنجف وبذل فيها الأموال تعميرا وهدايا<sup>(٢)</sup>

واستطاعت جيوش الشاه دحر القوات التركية والسيطرة على معظم الاراضي العراقيه ماعدا البصرة فقد استطاع واليها التركي الاحتفاظ بها بمساعدة المعونات التي قدمها له الاسطول البرتغالي من خلال خمس سفن لمساعدة الاتراك ضد الجيش الايراني ، وفي ٢٣ مارس ١٦٢٥ م / ١٠٣٤ هـ

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٦١

(٢) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٤٧



تخلى فجأة الايرانيون عن هجومهم على البصرة. <sup>(١)</sup>

وقد قام العثمانيون بمحاولات عدة لاسترداد بغداد وسيروا جيشا إلى بغداد في عام ١٦٢٤م وحاصروها ولكن فشلوا في حصارهم وعادوا يسحبون ذيول الخيية وأعادوا المحاولة لاسترجاع بغداد بعد وفاة الشاه عباس وتولي ابنه شاه ميرزا فسيروا جيوشهم إلى بغداد عام ١٦٣٠م - ١٠٤٠هـ ولكنهم فشلوا مرة أخرى. <sup>(٢)</sup>

### كساد أعمال الانجليز في الخليج :

في سنة ١٦٢٤م الموافق ١٠٣٣هـ تقريبا اصاب الكساد تجارة الشركة الانجليزية بسبب اتفاق عقد بين التجار الايرانيين على رفع سعر الحرير وكادت وكالة الشركة في اصفهان تغلق ابوابها لولا تدخل الشاه عباس الذي استطاع عن طريق الامتيازات والتراخيص المؤقتة ان يقنعها بالاستمرار حتى يتضح موقف الشركة وفي ١٦٢٤ كلفت الشركة مستر كيريدج ان يعمل وكيلها في تثبيت امر تجارتها بإيران أو تصفيتها بعد ان يفتش أمور الشركة في إيران وهكذا واصلت وكالات الشركة في ايران أعمالها بمشورته. <sup>(٣)</sup>

### تحالف برتغالي تركي بعد سقوط هرمز:

بعد سقوط هرمز رحل البرتغاليون إلى مسقط واستقروا فيها واصبحت هي القاعدة الوحيدة لديهم في الخليج ، ولكن الايرانيين نجحوا في احتلال صحار وخور فكان على ساحل عمان ، لكن البرتغاليين استطاعوا بقيادة ري فريز الذي فر من أسر الانجليز ان يستعيدوا زمام المبادرة فيها جئون الايرانيين ويجلوهم من الموقعين على الساحل العماني ، وقام البرتغاليون بمحاولات لمحاصرة هرمز ولكن امكنتهم لا تكفي لحصار هرمز ، فقاموا بأعمال حربية

(١) دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٥٥

(٢) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٦١

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٥٢

عدائية ضد البحرية الانجليزية والهولندية خسروا فيها مجموعه من رجالهم حتى وصلوا الى حقيقة انهم لا يستطيعون استعادة هرمز ، حتى عقدوا في سنة ١٦٢٥م صلحا مع الايرانيين اعترفوا بانتقال هرمز وقسم لليرانيين<sup>(١)</sup>.

ووجه البرتغاليون نشاطهم التجاري نحو البصرة التي تحكمها الدولة العثمانية التركية التي تدخل في عداء تقليدي مع الانجليز واليرانيين ، فأقاموا فيها وكالة تجارية وجماعة دينية وحلقة تعليمية ، وظلوا هناك حتى عام ١٦٤٠م يشكلون منافسا للتجارة الانجليزية كما ساعدوا الاتراك من خلال اسطولهم في الدفاع عن البصرة ضد هجمات اليرانيين<sup>(٢)</sup>.

### الهولنديون والانجليز ضد البرتغاليين :

في عام ١٦٢٥م / ١٠٣٤هـ تعاون الهولنديون والانجليز عندما اشتبكوا مع الاسطول البرتغالي بقيادة الفير و بوتيلكو في معركة بحرية والتي كانت آخر محاولة برتغالية لاسترداد هرمز واصيبت السفن البرتغالية بأضرار فادحة وانسحبوا من المعركة . وبالرغم من تعاون الهولنديين مع الانجليز ، ولكن الانجليز كانوا يشكون في نوايا الهولنديين فكانوا يهتمونهم بالتآمر مع الفرس للاستيلاء على هرمز التي أصبحت مهجورة .

ومع استمرار تدهور النفوذ البرتغالي تصاعد النفوذ الهولندي واصبح منافسا للنفوذ الانجليزي ، حيث استطاع الهولنديون الاستقرار في ميناء بندر عباس ورفضوا أيضا دفع الرسوم الجمركية للانجليز الذين كانوا مسؤولين عن جمع رسوم الجمارك في الميناء بتفويض من الشاه ، مما أصبح مصدر شقاق متمررين الطرفين<sup>(٣)</sup>.

وفيما بين عامي ١٦٦٢/١٦٦٦م (١٠٧٢/١٠٧٦هـ) سقطت

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٥٢

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٦٦

(٣) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٣٨

المستعمرات البرتغالية في الهند (جوا، كوشن) على ساحل المالابار في ايدي الهولنديين ، ويرجع اسباب انهيار القوى البرتغالية في الهند الى إهمال التجار البرتغاليين اقتحام اسواق اوروبا ، وظهور قوى منافسة ممثلة في اسبانيا وهولندا وانجلترا وفرنسا والدنمارك ، فدخلت هذه الدول جميعا في علاقات مع الهند وامريكا

### محاولات برتغالية فاشلة للبقاء في الخليج :

في عام ١٦٢٥م / ١٠٣٤هـ بعد هزيمتهم في هرمز، أقاموا مركزا تجاريا وقلعة في كنج على ساحل فارس وبقوا هناك على امتداد الفترة التي استطاعوا فيها إرغام السفن بالرسو فيها ، وفي عام ١٦٣٠م / ١٠٣٩هـ قام نائب الملك البرتغالي في جوا بعد تلقيه تعزيزات من تسع سفن والف في مقاتل بمحاولة جديدة لاعادة إحتلال هرمز ، غير أن المحاولة باءت بفشل ذريع ، وفي عام ١٦٣١م أرسل ملك اسبانيا تعليمات إلى نائبه بأنه لابد له من أن يصل إلى تفاهم مع حاكم هرمز حتى لو أدى الامر إلى تقديم الرشوة إليه ، وذلك بهدف إعادة احتلال ذلك المركز لصالح ملك البرتغال ولكن فشل البرتغاليون في مهمتهم تلك فاضطروا لاقامة قلعة في جلفار (راس الخيمة) .

وفي عام ١٦٤٠م / ١٠٥٠هـ استولى الإمام على صحار التي كانت في يد البرتغاليين ، وفي عام ١٦٤٩م / ١٠٥٩هـ تحركت قوة كبيرة من العمانيين بقيادة الحاكم اليعربي وضربت حصار على مسقط استمر شهرين وانتهى باستسلامها وكانت هناك شروط تعتبر الضربة النهائية لهيبة البرتغاليين في الخليج وكانت تلك الشروط كالتالي :

« يقوم البرتغاليون بهدم القلاع في قريات وصور ومطرح وبالمثل يقوم الإمام بهدم القلعة العمانية في مطرح على ان تبقى مطرح حرة لاتخضع لاي من الجانبين ، وان يكون الطرفان حرين في نقل معداتهم وأدواتهم ، وأن تتمتع السفن العربية بحرية الملاحة في رحلاتها إلى الداخل فيتعين عليها أن تحمل

تصاريح برتغالية ، وبأن لا يدفع رعايا الإمام أية رسوم سواء عن أشخاصهم أو عما يشترون من سلع عند مغادرتهم مسقط . وأن تكون التجارة حرة حرية كاملة وبغير قيود على الاطلاق ، وبأن يرفع العمانيون العوائق التي أقاموها خلال حصارهم لمسقط ، كما لا يسمح للبرتغاليين بإقامة أية مبان في المواقع التي أرسلت فيها حامياتهم»<sup>(١)</sup>

وفي عام ١٦٤٩ / ١٠٥٩ هـ تعرض البرتغاليين في مسقط للحصار من جديد فقد تمكن العمانيون (الإمام سلطان بن سيف) من التسلل ليلا إلى الداخل واستولوا على أحد المراكز البرتغالية وعلى أحد الحصون ، واضطر القائد البرتغالي إلى التراجع إلى الحامية مما أدى إلى فصله عن بقية القوات وعن مخازن الذخيرة والسلاح وعليه استسلم في يوم ٢٣ يناير سنة ١٦٥٠ م / ١٠٦٠ هـ وهكذا جلا البرتغاليون عن عمان وفقدوا سيطرتهم على السواحل العربية.<sup>(٢)</sup>

### انتهاء الشهرة التجارية في هرمز :

كانت هرمز مضرب الامثال لازدهارها و ثراؤها والتي كانت تتفاخر بكثافة سكانها الذين بلغوا ٤٠ الف نسمة وكانت أكبر سوق لتجارة الشرق أصبحت بعد طرد البرتغاليين منها عام ١٦٢٢ م / ١٠٣١ هـ مكانا مقفرا لا يزيد سكانه على ٢٠٠ نسمة يعيشون بالكاد على بيع محصول الملح الذي يشكل المادة الرئيسية للتجارة ، وفي وصف لهذه الجزيرة من قبل السير تومس هربرت الذي زارها في عام ١٦٢٧ م / ١٠٣٦ هـ أي بعد خمس سنوات من إحتلالها، قال : « على طرف الجزيرة تلوح أنقاض تلك المدينة الزاهرة التي شيدها البرتغاليون وهي تخضع للملك مستبد ، وكانت من قبل توازي مدينة اكسترا في مساحتها وحجمها ، ومبانيها واسعة وجميلة وتضم بعض

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ١٣٠

(٢) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ١٣١

الاديرة وسوقا كبيرة ، أن هذه المدينة الفقيرة قد جردت الآن من كل جمالها وازدهارها، فالفرس في كل شهر يقتلعون الاحجار وينقلونها إلى جمبرون التي أخذت هي الاخرى تبرز من بين الانقاض وهي لاتبعد عن هرمز بأكثر من ثلاثة فراسخ . وخلاصة القول ان هذا المكان المتواضع لم يعد يستحق ان يمتلكه أحد ، وكان قبل عشر سنوات الدولة الوحيدة في الشر ، إذا كان يتعين علينا أن نصدق ذلك » .

يبدوا من وصف السير تومس أن هناك إصرار من قبل الشاه عباس الى أصبح المالك الرئيسي لهرمز ، أن يتم تحجيم موقعها ونقل التجارة في المنطقة إلى ميناء تجاري جديد وهو ميناء جمبرون داخل الاراضي الفارسية وأطلق فيما بعد على ذلك الميناء (بندر عباس ) وتم تحويل تجارة وسكان الميناء القديم إلى هذا الميناء الجديد ، وقد وجد الانجليز من ميناء بندر عباس موقعا يتيح لهم نقل منتجاتهم إلى فارس بطريقة أسهل من ميناء جاشك واصبح ميناء بندر عباس مركز الثقل الرئيسي لشركة الهند الشرقية على سواحل الخليج .<sup>(١)</sup>

### الهولنديون وتجارة الحرير مع ايران :

كان الشاه في سنة ١٦٢٧م / ١٠٣٦هـ يخوض حربا للدفاع عن بغداد ضد هجوم الاتراك واصبحت شئون فارس في حال إضطراب وفوضى ولقد استغل الهولنديون تلك الاوضاع للحصول على امتيازات يسمح لهم بحصة في تجارة الحرير بشروط أفضل بكثير من الشروط التي منحت للانجليز ، مستمرين في محاولاتهم لتدمير تجارة الانجليز في المنطقة .

### الشاه عباس يسترجع البحرين :

منذ ان تولى الشاه عباس الملك قام بعقد اتفاقية مع الشركة الانجليزية الهندية من ضمنها ارسال قائدين انجليزين لتدريب عساكر الشاه عباس

(١) - تاريخ الخليج - سير أرنولدت ويلسون ص ١٢٣

وذلك سنة ١٠٣٢هـ / ١٦٢٣م وقاما بما عهد اليهما من التدريب العسكري، حتى استطاع الاستيلاء على جزيرة هرموز، فقام اهالي البحرين يكاتبون الشاه عباس الكبير خفيه ويستنهضونه لتخليصهم من حكم البرتغال، ومنهم الشيخ عبيد آل مذكور، وحثه على طرد البرتغاليين وقال في كتابه الى الشاه عباس: « الى الملك العظيم ذو القلب الرحيم، اما بعد فكيف رضيت همته العلية وشيمته القدسية بالجلوس في دار اصفهان والاغضاء عن جلب الشقاء على اهل الايمان ام كيف قعدت به حميته ورسبت به غيرته عن اقامة أعمدة هذه الحنيفة وتشيد اعلامها الواضحة الجليلة التي هي عين منهاج العزة المحمدية بعد ان صرفت في اظهار نورها الاعمار وركبت في تشيد دعائمها الاهاويل والاطار فحسبك من تشئت شملها وأضمحلل اثرها واندراس اعلامها كيف لا وقد كانت الافاق بسني نوركم مشرقة وافئدة الخاضعين بثواقب سياستكم محدقة على الخصوص بأئتك الكرام واجدادك العظام حتى صارت الطريقة لاتنسب الا اليهم ولا تعرف الا بهم حتى كانها صارت مقرونة بهم فبوجودهم ظهرت وبموتهم فقدت ولم يبق مع اطلالها الا عروشا خاوية واثارا متداعية ومع ذلك فقد اكتفينا من عمارها بالخراب ومن مائها بالسراب...» ولما وصل هذا الكتاب الى الحضرة الشاهانية نال قبول واجلال الشاه فارس الى يشكره على اخلاصه لحكومته ويثني على مابداه من الحمية والغيرة وطلب منه القدوم الى أصفهان وعند قدومه الى اصفهان خلع عليه الشاه الخلع الجسيمة وسأله عن الخليج والبحرين، حتى وعده الشاه عباس من انتشال البحرين من ايدي مغتصبها، وفي سنة ١٦٢٩م / ١٠٣٨هـ ارسل عساكره الى تحت قيادة امام قلي خان الى جزيرة البحرين وقاتل البرتغاليين واسترجعها منهم فولى شئونها الادارية والملكية (سوندك سلطان) والامور المالية الشرعية بيد الشيخ عبيد آل مذكور<sup>(١)</sup>، وتم اعفاء

(١) - توفي الشيخ عبيد آل مذكور عام ١٠٧٧هـ فتولى بعده ابنه الشيخ علي بن الشيخ عبيد وتوفي سنة ١١٠٩هـ وتولى بعده الشيخ ناصر بن سيف (ص ٩٦ عقد اللال في تاريخ أوال)

الاهالي من الضرائب المفروضة عليهم من قبل الحكومة البرتغالية.<sup>(١)</sup>

وذكر النبهاني أنه تم سيطرة الايرانيين على البحرين بسبب ما حصل من اختلاف بين أمراء جزيرة البحرين وكان أكثرهم من ابناء الشيعة فرفعوا شكواهم إلى الشاه عباس الأول الصفوي وطلبوا منه الحماية لقربه منهم موضعاً ومذهباً ، فجهز الشاه عباس جيوشه ووجهها نحو البحرين ونصب عليها الامير سوندك سلطان ، وخلفه في الحكم (بابان خان) وفي سنة ١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م شكوا أهالي البحرين هذا الحاكم لدى الشاه الصفوي فعزله الشاه وعين محله السلطان ابن قزل خان ، ثم خلفه في الحكم (مهدي قلي خان) وبقي حاكماً عليها الى سنة ١١١٣هـ / ١٧٠١م ونصبوا محله (قزاع سلطان) وبقيت البحرين بيد الصفويين حتى عهد الشاه عباس الثاني.<sup>(٢)</sup>

وفي عام ١٦٢٩م / ١٠٣٨هـ توفي الشاه عباس وبموته فقد الانجليز صديقاً ونصيراً قوياً وذلك لاعتبار جميع الاتفاقيات والمعاهدات ملغاة عند موت الحاكم ما لم يثبتها خلفه ، بينما الهولنديون عملوا في هذه المرحلة إلى تقديم الرشاوي وعرض أسعار عالية من السلع الفارسية لتجريد الانجليز من نجاح تجارتهم في الخليج.<sup>(٣)</sup>

### وفاة الشاه عباس الكبير وتولي الشاه صفي:

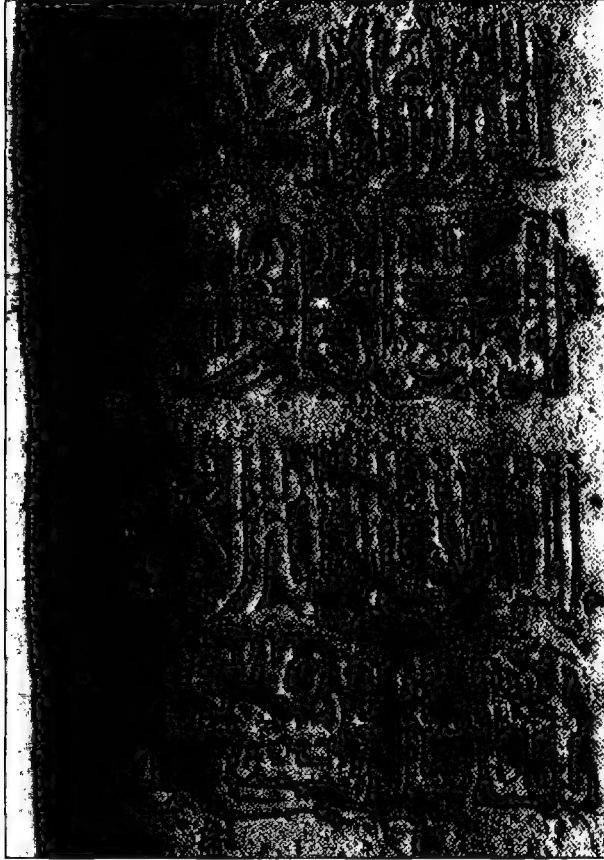
توفي الشاه عباس سنة ١٦٢٩م / ١٠٣٨هـ بعد ان أصيب بمرض الاسهال الدموي وورثه في الحكم حفيده الشاه صفي (وهو ابن صفي ميرزا ابن الشاه عباس) لقب بأسم ابيه واسمه (سام ميرزا) أوصى الشاه عباس بأن يخلفه وحكم الشاه صفي من عام ١٠٣٨هـ حتى ١٠٥٢هـ (١٦٢٩م حتى ١٦٤٢م) وقتل اثناء حكمه الكثير من البيت الصفوي ، كما خسرت إيران

(١) عقد اللال في تاريخ أوام ، التاجر ص ٩٦

(٢) - التحفة النبهانية ص ٧٤

(٣) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ولسون ص ١٣٩

سيطرتها على العراق (بغداد) بعد ان قاد مراد الرابع حملة عسكرية على بغداد عام ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م ومحاصرتها لمدة اربعين يوما استطاع دخولها وقتل فيها جميع الجيش الصفوي (عشرون الف) كما أمر بقتل جميع الايرانيين في بغداد حتى امتلات شوارع بغداد بالجثث وانتشرت الروائح الكريهة في اجوائها.<sup>(١)</sup> وتوفي الشاه صفي عام ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م ودفن في مدينة قم المقدسة<sup>(٢)</sup>



نقش مؤرخ في سنة ١٠٣٩هـ / ١٦٢٩م وهو تاريخ ترميم سور قلعة القطيف في عهد علي باشا أمير أمراء إيالة الحساء (١٠١٨ - ١٠٤٤هـ) في عهد السلطان العثماني مراد الرابع ، وكان أمير لواء القطيف انذاك الحسين

(١) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٥٢

(٢) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٥٤



بن عبد الله .<sup>(١)</sup>

## أهالي سيهات يرفضون ضريبة الخدمة:

أورد المسلم وثيقة تعود الى عام ١٠٤٠هـ (١٦٣٠م) ذكر فيها فرمان صدر من المسؤول (العثماني) إلى سائر خدام الديوان يبلغهم فيه أن الشيخ البيات (من أهالي سيهات) حضر اليه وأطلععه على وثيقة قديمة تثبت أنه من قديم الزمان ليس على قرية سيهات في خدمة الافواه والمياه شيء لانهم من توابع ظهران ،

وفي الوثيقة يطلب المسؤول العثماني من عامليه على الا يتعرضوا لاهالي سيهات بشيء من خدمة الافواه ولا يطلب منهم -دهنيم واحد- وكل من يزاحمهم او يتعرض لهم في هذا الباب لا يلوم الا نفسه واعتمدوا على هذا واحذروا العناد والممانعة .<sup>(٢)</sup>

## محاولات البرتغالية لاعادة هرمز :

في عام ١٦٣٠م حاول نائب ملك البرتغال في جوا بعد تلقيه امدادات وتعزيزات من اوروبا أن يمنع اسطولا انجليزيا من الوصول الى سورات لكن النتيجة لم تكن مرضية في محاولتهم، فوجه اهتمامه الى الخليج وارسل مبعوثه الى شيراز الذي لديه تعليمات صادرة من ملك اسبانيا باللجوء الى الرشوة ونجح في مهمته باستمالة حاكم اقليم فارس ومن خلاله استطاع ان يتقدم الى الشاه بطلب اعادة هرمز ومنحهم امتيازات تجارية جديدة، ولكن سخط الايرانيون على البرتغاليين وذلك عام ١٦٣١م أدى إلى تراجع البرتغاليون ووضع خطط لاحتلال هرمز بالقوة من جديد لكنهم فشلوا في تحقيق هدفهم بالرغم من انهم اقاموا موقع لهم على ساحل راس الخيمة

(١) - مجلة الواحة العدد (٤٣) مقال للاستاذ/ نزار آل عبد الجبار ص ١٤

(٢) - واحة على ضفاف الخليج ، المسلم ، ص ٣٥

### لتسهيل عملياتهم الحربية .<sup>(١)</sup>

١٦٣٣م / ١٠٤٢ انتشار العداء الطائفي في الحجاز ذكر علي الوردي قوله: « إن النزاع الصفوي العثماني الذي حدث في العراق منذ القرن العاشر الهجري كان له أثره في الحجاز . ففي موسم الحج من عام ١٠٤٢ هـ ورد إلى مكة أمر من السلطان العثماني في اسطنبول بمنع العجم من الحج والزيارة، وقد نودي بهذا الأمر في أسواق مكة لتبليغ العجم بذلك وهم يبلغونه إخوانهم إذا عادوا إلى بلادهم، كان يتولى شرافة مكة في ذلك الحين رجل اسمه زيد بن محسن، وقد أعلن هذا الرجل تحوله من المذهب الزيدي إلى المذهب الحنفي - وهو المذهب الذي كانت الدولة العثمانية تعتقه. يقول صاحب كتاب (تاريخ مكة) عن هذا الرجل ما نصه: (كان يعتقد اعتقاد أهل بيته من الزيدية، ثم باينهم ورجع إلى معتقد أهل السنة، وتمذهب بمذهب الإمام أبي حنيفة. وكف أهل بيته عن كثير مما كانوا ينالون من أهل السنة ومنعهم من إظهار معتقداتهم) وانتشرت بين سكان مكة في ذلك الحين إشاعة مفادها أن الشيعة لا يتم حجهم في مذهبهم إلا إذا لوثوا الكعبة بالنجاسة. وقد صدق الكثير من الناس بهذه الإشاعة كما هي عادة الناس عند استفحال التعصب الطائفي لديهم، وفي ٨ شوال ١٠٨٨ وهو يوافق ٤ كانون الأول ١٦٧٧م وقعت فتنة طائفية في مكة من جراء تلك الإشاعة. ننقل فيما يلي وصفا لتلك الحادثة كما رواها رجل من أهل مكة شاهدها بنفسه، حيث قال ما نصه: (وفي سنة ثمان وثمانين وألف يوم الخميس ثامن شوال منها وقع حادث غريب، وكارثة عجيبة، هو أنه وقع في ليلته أن لوث الحجر الأسود وباب الكعبة ومصلى الجمعة وأستار البيت الشريف بشيء يشبه العذرة في التبن والخبث، فصار كل من يريد تقبيل الحجر يتلوث وجهه ويداه، ففرغت الناس من ذلك، وضجت الأتراك والحجاج والمجاورون في أمر عظيم . وكان إذ ذاك رجل من فضلاء الأروام يلقب درس عام، فكان يرى

جماعة من الارفاض بالمسجد الحرام، وينظر صلاتهم وسجودهم وحركاتهم عند البيت والمقام، فيحترق لذلك ويتأوه، فلما وقع هذا الواقع قال : ليس هذا الافعل هؤلاء الأرفاض اللثام، الذين يلزمون المسجد الحرام، وكان حينئذ مع قضاء الملك العلام، السيد محمد مؤمن الرضوي قاعدا خلف المقام، يتلوا كتاب الله ذي الجلال والإكرام، فأتوا إليه، وأخذت الختمة من يديه، وضرب على رأسه، وسحب حتى أخرج من باب المسجد المعروف بباب الزيادة، فطرح خارج الباب وضرب بالحجارة والكسارات حتى زهق ومات. وفي حال مسكهم إياه من المسجد كلمهم فيه شخص شريف من السادة الرفاعية يسمى السيد شمس الدين، فعدوا عليه وأحقوه به، فضرب حتى مات وجر. ثم أصابوا آخر فضربوه وأخرجوه وقتلوه، وعلى من قبله طرحوه، ثم فعلوا ذلك برابع، ثم بخامس، ولقد رأيتهم مطروحين، وبقي بعضهم على بعض، الآتي والذاهب بوسعهم السب والركل . ولقد رأيت ذلك الشيء وتأملتة فإذا هو ليس من القاذورات، وإنما هو نوع من الخضروات، عجيب بعدس ممخخ وأدهان معفونات فصار ريحه من النجاسات وكان هذا الفعل عند مغيب القمر من تلك الليلة ليلة الخميس ثامن الشهر المذكور، ولم يعلم الفاعل لذلك . وغلب على بعض الظنون أن ذلك جعل عمدا وسيلة ألى قتل أولئك . والله أعلم بالسرائر، وهو متولى الباطن والظاهر»<sup>(١)</sup>

### اتفاق صلح بين الانجليز والبرتغاليون:

بعد العداء المتواصل بين الانجليز والبرتغاليين، توصلوا الى هدنة عقدت في سنة ١٦٣٤م / ١٠٤٣هـ بين رئيس الوكالة الانجليزية في سورات، ونائب الملك البرتغالي في جوا، وأعقب ذلك تبادل المذكرات الى ملك انجلترا وملك اسبانيا وفي سنة ١٦٣٥م / ١٠٤٤هـ صدرت التعليقات الى العاملين في الشركة الانجليزية بأن يقفوا على الحياد حيال النزاع الدائر بين الايرانيين

(١) - الدكتور علي الوردي - ج ٦ ملحق قصة الاشراف - ص ٣٦

والبرتغاليين ، وفي ٢٠ يناير ١٦٣٦م / ١٠٤٥هـ حلت محل هذه الاتفاقية هدنة وقعت في جوا ، وعادت علاقات الود بين الدولتين .<sup>(١)</sup>

### ١٦٣٧م/١٠٤٧ الانتشار القحط في الجزيرة العربية :

قال ابن يوسف : « وفي سنة سبع وأربعين وألف وقت بلادان » انتهى . وبلادان هي سنة قحط في الجزيرة العربية .<sup>(٢)</sup>

### الصلح بين الدولتين (العثمانية والصفوية):

قرر السلطان مراد بعد أن أخذ الفتن التي قام بها الانكشاريون أن يسير بنفسه إلى بلاد فارس واستطاع إحتلال بعض أراضي فارس عام ١٠٤٥هـ - ١٦٣٥م ، كما قام بقتل أخويه بايزيد وسليمان لبلوغة نيتها الاستيلاء على السلطان ، وفي ٢٨ ربيع الاول عام ١٠٤٥هـ - ١٦٣٥م استولى على تبريز ، وعاد إلى الاستانة للاستراحة .<sup>(٣)</sup>

ثم عاد في عام ١٠٤٨هـ - ١٦٣٨م وحاصرها أربعين يوما وفتحها في ٢٢/ كانون الاول / ١٦٣٨م بعد استسلام الحامية الصفوية ، حتى انثال العثمانيون على أفراد الحامية الايرانية التي تبلغ زهاء عشرين الفا فأمعنوا فيها ذبحا وتقتيلا بحيث لم يسلم منها سوى ثلاثمائة جندي فقط وبعد ايام قام بقتل الكثير من السكان الشيعة في بغداد ، يقال أن عددهم وصل الى ثلاثين الفا من الشيعة .<sup>(٤)</sup>

وبعد عام من فتح بغداد من قبل السلطان مراد الرابع في عام ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م تم الصلح مع الشاه وعقدت معاهدة سلام بين الدولتين .(٥) وتم الاتفاق

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٦٥

(٢) - تاريخ ابن يوسف - ص ١٠٠

(٣) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٦٥

(٤) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٩٥

(٥) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٦٥

على أن تبقى بغداد في حوزة الدولة العثمانية وتأخذ الدولة الصفوية عوضاً عنها بلدة إيراوان في أرمينيا واستمر هذا الصلح ماينوف على التسعين عاماً.<sup>(١)</sup>

### الهولنديون ينفردون بالاستقرار في بندر عباس:

وفي عام ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م تمكن الهولنديون من تثبيت أقدامهم في بندر عباس من خلال إنشاء مركز تجارياً واصبحت تجارة التوابل كلها في أيديهم كما حصلوا على إعفاء من دفع رسوم استيراد، واصبحوا يزودون فارس بكل احتياجاتها من الفلفل والصمغ والقرنفل وغيرها من المنتجات، أما الانجليز فانهم يبيعون أو يقايضون سلعهم من الاقمشة والحرائر والقطن والحديد التي يجلبونها من الهند، حتى اصبحت السفن البهلندية هي السائدة في بندر عباس من خلال جهودهم لاحتكار تجارة الصادرات الفارسية، فمن أجل هذا الهدف كانوا يبيعون المنتجات الاوربية بأسعار تقل عن تكاليفها. مما أضطر الانجليز إلى البحث عن ميناء غير خاضع لفارس لمحاولة الرد على النشاط الهولندي، وقد حصلوا على تصريح من باشا الاتراك لتفريغ سلعهم في البصرة بشروط ملائمة تقريباً، ولكن نتائج تلك العملية لم تكن مشجعة.<sup>(٢)</sup>

### وفاة السلطان مراد بعد انتزاع بغداد :

لم يمض على وصول السلطان مراد الرابع الى العاصمة اسطنبول سوى مدة قصيرة بعد انتصاره في بغداد حتى أصيب بحمى دامت خمسة عشر يوماً واشتد تأثير الحمى فيه من جراء إدمانه الخمرة، ثم صادف أن كسفت الشمس أثناء مرضه فانتابه الرعب مما زاد في وطأة المرض عليه حتى لفظ أنفاسه الاخيرة عام ١٦٤٠ م / ١٠٥٠ هـ.<sup>(٣)</sup>

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٠٠

(٢) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٤٠

(٣) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٩٧

## تولي السلطان ابراهيم الاول وقتله من قبل الانكشارية :

تولى السلطان ابراهيم الاول بعد وفاة أخيه السلطان مراد عام ١٦٤٠م / ١٠٥٠هـ ولكن الانكشارية أطاحت به في ١٠٥٨هـ - ١٦٤٨م وتنصيب ابنه محمد الرابع المولود في عام ١٠٥١هـ قبل بلوغه السابعة من العمر ، وقتلوا السلطان ابراهيم خنقا خوفا من إعادة من قبل فرقة السباهية .<sup>(١)</sup>

## استغلال البرتغال وخروج الاسبان:

في عام ١٦٤٠م / ١٠٥٠هـ تحررت البرتغال من الاستعمار الاسباني بعد ان رزحت تحت الاحتلال الاسباني ستين عاما . حيث احتلت اسبانيا البرتغال عام ١٥٨٠ وحكمتها لمدة ستين عاما حتى عام ١٦٤٠م استطاع جون دوق براجانزا من قيادة عصيانا أخرج فيه الاسبان واستعاد استقلال البرتغال واصبح اول ملك من عائلة براجانز ، وفي عام ١٨٠٧م استطاعت القوات الفرنسية بقيادة نابليون احتلال البرتغال ، لكن انجلترا تمكنت من طرد الفرنسيين في عام ١٨١١م / ١٢٢٦هـ .<sup>(٢)</sup>

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٦٦

(٢) - تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف - علي الدرورة ص ١٢٣



# المنافسة الهولندية الانجليزية في الخليج





في عام ١٦٠٢م / ١٠١١هـ رأت هولندا أن تدمج مؤسساتها التجارية العديدة المتنافسة في شركة واحدة كبرى وذلك بموجب مرسوم ملكي صادر لتأسيس (شركة الهند الشرقية الهولندية) ومنحتها امتيازات خاصة لمدة عشرين سنة .

وأصبحت الشركة الهولندية منافسة للشركة الانجليزية ، بل سعت الشركة الهولندية إلى إحتكار التجارة كلها ، وسبق أن نشأ صراع بينهما حول تجارة التوابل والفلفل حتى أنه في سنة ١٥٩٩م / ١٠٠٧هـ بعد توطيد الهولنديون أقدامهم في تجارة الشرق الأقصى رفعوا أسعار الفلفل من ثلاث شلنات للرطل إلى ستة شلنات ، ثم فيما بعد إلى ثمان شلنات للرطل وذلك نكاية في الانجليز.<sup>(١)</sup>

### المنافسة الهولندية الانجليزية في الخليج :

بعد منافسة البرتغاليون للانجليز في الخليج واختفائهم أخيرا بعد سقوط قلعة مسقط ، لم يبق الانجليز وحيدون في الخليج بل نافسهم فيه الهولنديون ، الذين يتبعون أسلوب الرشاوي ، ودفع اثمان مرتفعة في السلع الايرانية ، وذلك من أجل إزاحة الانجليز عن المكانة التجارية التي حققوها طيلة هذه السنين ، بل استطاع الانجليز أن يستفيدوا من الخونة في صفوف الشركة الهندية الانجليزية ، فقد تبين للانجليز أنه في عام ١٦٣٧م / ١٠٤٧هـ بعد أن مات جيبسون - الوكيل الانجليزي - في اصفهان كان يقرض الهولنديين من أموال شركة الهند الشرقية ، وبهذا يمكنهم من يتاعوا الحرير ويضربوا التجارة الانجليزية . وفي عام ١٦٣٨م / ١٠٤٨هـ تم أعفاء الوكالة الهندية من الضرائب الجمركية بشكل عام في بندر عباس ، ، وفي سنة ١٦٤١م /

(١) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٣٥

١٠٥١هـ حاول الهولنديون احتكار بيع البضائع الاوربية في إيران فقاموا ببيع البضائع الاوربية بأقل من ثمن التكلفة ، وفي محاولة بسط نفوذهم في ايران مستخدمين كل الوسائل بما فيها القوة أرسلوا في عام ١٦٤٥م / ١٠٥٥هـ اسطولا ضخما الى الخليج توجه الى بندر عباس وطالبوا الايرانيين برد مبلغ ٤٩٠٠ تومان كعوائد جمركية سبق أن دفعها الوكيل الهولندي . وأصبح التواطؤ بين الهولنديين والاييرانيين خطيرا على شركة الهند الانجليزية حتمت على الانجليز نقل ممتلكاتهم في بندر عباس الى البصرة ذلك عام ١٦٤٥م / ١٠٥٥هـ ضمنا لسلامتها،

كما أن الهولنديين لم يكتفوا بهذه المنافسة مع الانجليز فطالبوا الايرانيين باتفاقية ترضي طموحهم ولكنهم عندما لم تتحقق تلك الاتفاقية قاموا بمهاجمة قشم من عام ١٦٤٥م / ١٠٥٥هـ وفشلوا في احتلالها

ولكن الشاه سارع بطلب هدنة ومال الى الاستسلام لمطالبهم بالمزيد من التسهيلات التجارية ، وحصلوا على ترخيص بخول الهولنديين حق تصدير الحرير من سائر الموانئ الايرانية معفيا من الضرائب<sup>(١)</sup>

### شاه عباس الثاني يعتلي عرش إيران :

إعتلى الحكم الصفوي وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره عام ١٦٤٢م / ١٠٥٢هـ وشاركه في الحكم الامراء والاعيان لصغر سنه حتى ان بلغ سن الرشد تقلد مقاليد الحكم دون الرجوع لمساعدة الاعيان وكان عهد مستقرا نسبيا ولم تحدث مواجهات حربية مع الدولة العثمانية ، وفي عهده طرد ممثلين سياسيين عن الدولة الروسية مما أثار غضب الروس وقادوا حملة ضد ايران وصلوا الى أطراف قزوین وانسحبوا منها بعد ذلك ، وتوفي الشاه عباس الثاني في الرابع والعشرين من ربيع الاول عام ١٠٧٧هـ بعد حكم دام

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٧٠

خمسة وعشرين عاما ودفن في مشهد ورسل جميع امواله الى ابنه عبد العزيز.<sup>(١)</sup>

### احتكار حرير ايران من قبل التجار الانجليز :

منذ عام ١٦٣٥م / ١٠٤٥هـ قام مجموعة من التجار الانجليز غير المسجلين بتكوين اتحاد للتجارة مع المستعمرات البرتغالية في الشرق وذلك بمرسوم ملكي ، مما أدى الى إعتراض شركة الهند الشرقية معتبرة ذلك خرقا لحقوقها القديمة ، ولهذا فامت شركة الهند الشرقية باصدار التعليمات للعاملين فيها بالا يقدموا أي عون لمثلي هذا الاتحاد المنافس لها ، وفي عام ١٦٤٠م / ١٠٥٠هـ انشغل اتحاد كورتن انشغالا مثابرا عنيدا بالتجارة الايرانية كما أهتموا ببذر الشكوك في نفوس المسؤولين الايرانيين فيما يتعلق بموقف ملك انجلترا من شركة الهند الشرقية ، وفي عام ١٦٤٥م / ١٠٥٥هـ حصلوا وعد بأن يحملوا كل حرير الشاه الموجود في ميناء بندر عباس معفيا من الضرائب واستمرت المنافسة بين شركة الهند واتحاد كورتن حتى عام ١٦٤٩م / ١٠٥٩هـ بموجب ترتيبات بين الشركة والاتحاد الذي اصبح اسمه الجديد اتحاد تجار اسادا .<sup>(٢)</sup>

### الهولنديون يستخدمون القوة ضد فارس:

كان الهولنديون مصممين على إحراز تفوقهم بشتى الاساليب فبالرغم من استخدامهم الرشاوي والهدايا للمسؤولين ، ولكنهم في عام ١٦٤٥م / ١٠٥٥هـ أحضروا أسطولا كبيرا إلى الخليج وأرسلوا قوة عسكرية للهجوم على قلعة قشم ، مما أدى إلى بث الخوف في قلب الشاه وأرغمه على طلب الهدنة من القائد الهولندي وعرض اتفاقا للسلام عن طريق منح الهولنديين امتيازات تجارية أفضل ، وقد سمح للكومودور بلوك (القائد الهولندي) التوجه لاصفهان حيث استقبله الشاه وتم تصديق على شروط السلام

(١) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٥٤

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٧٣

وتوقفت العمليات العسكرية بين الفرس والهولنديين الذين حصلوا على تصريح بشراء الحرير من أية منطقة في فارس وتصديرها معفاة من الرسوم الجمركية مما سبب في تدهور أوضاع المركز التجاري الانجليزي في بندر عباس مما أضرهم الى شحن ممتلكاتهم من بندر عباس إلى البصرة.<sup>(١)</sup>

### الحرب الدينية في أوروبا :

في عام ١٦١٨م إلى ١٦٤٨م انشغلت النمسا بالحرب الدينية المعروفة بحرب الثلاثين سنة التي كانت بين الكاثوليك والبروتستانت وانتهت بمعاهدة وستفاليا.<sup>(٢)</sup>

### الهولنديون يسيطرون على الخليج ١٦٤٩م حتى ١٦٥٣م:

إستطاع الهولنديون السيطرة على الخليج وحرهم على التجارة الانجليزية حتى أرسلوا اسطولا من ثماني سفن إلى البصرة وقيامهم بتدمير مؤقت لآعمال الوكالة التجارية الانجليزية التي انشأها الانجليز هناك، وفي سنة ١٦٤٩م / ١٠٥٩هـ وصل نفوذ الهولنديين الى قمته ، وفي عام ١٦٥٠م / ١٠٦٠هـ زادت كفة الهولنديين بطرد البرتغاليين من مسقط ، وفي هذه السنة أيضا وصل اسطول هولندي ضخمة مكون من عشر سفن إلى بندر عباس وأنزل حمولة ضخمة واستطاعوا تصريف ١,٥٠٠,٠٠٠ رطل من الفلفل في إيران دفعوا منها ثمن كل الحرير الإيراني ، وفي السنة التالية وصل اسطول هولندي مكون من ١١ سفينة يحمل شحنة بضائع قيمتها أكثر من ١٠٠ ألف جنيه انجليزي ، وتأثرت التجارة الانجليزية تأثرا بالغا ، وواصل الهولنديون سيطرتهم على تجارة الخليج وذلك عندما أرسلوا في عام ١٦٥٢ -

(١) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٤١

(٢) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٦٧

١٦٥٣م عدد ١٥ سفينة الى بندر عباس تقدر حمولتها بحوالي ١٢٠ ألف جنيه انجليزي واستطاعوا أن يكتسحوا التجارة الانجليزية اكتساحاً تاماً. (١)

### ١٦٥٠م/ ١٠٦٠هـ طرد البرتغاليين من عمان:

بدأت الغارات العربية على الحامية البرتغالية في مسقط منذ عام ١٦٤٠م حيث قامت في هذا العام قوة من الاهالي بالهجوم على مسقط لكنها فشلت في السيطرة عليها ، وقاموا بهجوم مماثل على صحار في عام ١٦٤٣م/ ١٠٥٣هـ واستطاعوا هذه المرة ان يأسروا ٣٧ برتغاليا وقتلوا كل الحامية العسكرية التي كانت بها ، وفي عام ١٦٤٨م قاموا بحصار مسقط وارغموا القائد العام فيها على الرضوخ لشروطهم التي قيدت سلطة البرتغاليين في عمان تقييداً شديداً ، وفي نهاية عام ١٦٤٩م/ ١٠٥٩هـ قامت قوة عربية بمهاجمة مسقط مرة أخرى ، وفي يناير من عام ١٦٥٠م/ ١٠٦٠هـ أرغم البرتغاليون على ان يسلموا نهائياً قلعتهم (التي لا تقهر) كما كانوا يسمونها وجلوا عن البلاد، بالرغم من محاولة ملك البرتغال الاحتفاظ بمسقط من خلال إصدار أوامره بأن توجه كل الجهود للمحافظة عليها وأن لا يسمح للمشايخ العرب بالاقامة داخلها واقامة ميناء جديد في بندي بالقرب من بندر عباس ، ولكن بالرغم من كل هذا سقطت آخر معقلهم في الخليج ، واصبحوا من ماضي المنطقة. (٢)

### ١٦٥٢م/ ١٠٦٢هـ اندلعت حرب بين الانجليز والهولنديين:

نتيجة للتنافس التجاري بين الدولتين اندلعت حرب بين الانجليز والهولنديين في أوروبا وذلك عام ١٦٥٢م واستمر الصراع سنتين ، ولكن لم يحقق أي طرف انتصاراً على الآخر. (٣)

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٧١

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٦٧

(٣) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٤٢

١٦٥٢م/١٦٠٢هـ الحرب بين انجلترا وهولندا في أوروبا:

في هذه السنة نشبت الحرب في أوروبا بين الانجليز والهولنديين. ولم تصل أخبارها بعد الى الايرانيين .<sup>(١)</sup>

عام ١٦٥٣م الحرب الهولندية الانجليزية في الخليج :

عقب وصول انباء إعلان الحرب بين انجلترا وهولندا ، إقترح الهولنديون في الشرق تحالفا بينهم وبين البرتغاليين لتحطيم التجارة الانجليزية ، لكن البرتغاليون رفضوا هذا العرض ، كما رفضوا ايضا عرضا من الانجليز ، ولكن الهولنديون استطاعوا دون معونة البحرية البرتغالية الاستيلاء على سفن الشركة الانجليزية في الخليج وفي نهاية عام ١٦٥٤م / ١٠٦٤هـ استطاع الهولنديون اغراق السفينة الانليزية (اندوفر) والاستيلاء على السفينة (فالكون) وأسر حوالي ثلاثين اسيرا ، كما بلغت سيطرة الهولنديين على الخليج ، أن صدرت التعليمات لوكيل الشركة البريطانية في البصرة بالانتقال إلى مكان أكثر أمنا .<sup>(٢)</sup>

١٦٥٤م/١٠٦٤هـ معركة الانجليز والهولنديين في بندر عباس:

قامت خمس سفن هولندية بإغراق السفينة الانجليزية انديفور والاستيلاء على أخرى وأسر عدد ٣٠ بحارا ، مما مس كرامة الانجليز واصبح الخليج بيد الهولنديين بشكل مطلق ووقعت حرب أخرى بين الانجليز والهولنديين في عام ١٦٦٥-١٦٦٧ م .<sup>(٣)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٧٢

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١١٠

(٣) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٤٢

## ١٦٦١م/١٠٧١هـ جزيرة بومباي هدية للانجليز :

في عام ١٦٦١م آلت ملكية جزيرة بومباي ومينائها من البرتغال إلى التاج البريطاني كجزء من هدية الزواج من الاميرة البرتغالية لزوجها شارل الثاني ملك انجلترا ، وكذلك مقابل تعهد انجلترا بضمان سلامة املاك البرتغال في جزر الهند الشرقية ، وفي سنة ١٦٦٥م تنازل ملك بريطانيا عن جزيرة بومباي لشركة الهند الشرقية في مقابل ايجار سنوي قدره ١٠ جنيهات ذهبية ، وخولت الشركة الحق في الاحتفاظ بقوات عسكرية وتأسيس إدارة مدنية بالجزيرة ، وفي ١٦٨٥م عينت الشركة ، استنادا لنفس الأذن الملكي سير جون تشايلد قائدا عاما واميرا للقواتها في الشرق. <sup>(١)</sup>

## الفرنسيين وتأسيس شركة الهند الفرنسية :

في سنة ١٦٦٤م/ ١٠٧٤هـ تأسست الشركة الفرنسية للهند الشرقية بناء على مرسوم أصدره لويس الرابع عشر استجابة لنصائح كولبرت وزير ماليته. <sup>(٢)</sup> وأنضم إلى الصراع التجاري في المنطقة منافس جديد قوي ومنافس للهولنديين ، حتى أنه في عام ١٦٧٦م/ ١٠٨٧هـ دفعت أطماع لويس الرابع عشر إلى الاصطدام بكل من الهولنديين واسبانيا في البحر المتوسط ودمر الاسطولان الهولندي والاسباني ، وفي تطور آخر اتفقت انجلترا وفرنسا ضد هولندا ، ووقعت معركة بين السفن الهولندية والانجليزية ، غير أن الرأي العام في انجلترا كان معاديا لفرنسا ، مما أضطر الانجليز إلى عقد اتفاقية سلام مع هولندا وذلك في عام ١٦٧٤م/ ١٠٨٥هـ. <sup>(٣)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٨٣

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٨٠

(٣) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٤٤



١٦٦٥م/١٧٥هـ الحرب الثانية بين الانجليز والهولنديين:

في هذه السنة بدأت الحرب الثانية بين الانجليز والهولنديين وبدأها الانجليز باحراز انتصارا، أعقبه انتصارا للهولنديين في عام ١٦٦٦م واخيرا أرغم الهولنديين الى الانسحاب إلى موانئهم، حتى تم الصلح بين البلدين في عام ١٦٦٧م. <sup>(١)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٨٠

سيطرة حسين باشا  
والي البصرة  
على القطيف



في عهد السلطان (سليمان القانوني) استطاع العثمانيون من احتلال القطيف بحملة بحرية بقيادة (محمد باشا فروخ) الذي استطاع طرد البرتغاليين واحتلال القطيف عام ١٥٥٠م / ٩٥٧هـ ثم زحفت بعد ذلك قواته الى الهفوف عاصمة الاحساء واحتلها واستمر حكم الاتراك فيها. (١)  
موظف البصرة (افراسياب) يخرج على حكومة استانبول:

بدأ الحكم العثماني يفقد سيطرته على الولايات الخاضعة له بسبب تردي الاوضاع وتفشي نظام الاقطاع واكتفاء الدولة بالجزايات السنوية والسيادة الاسمية ، مما دفع كل طموح أن يجرب حظّه للاستيلاء على السلطة ، وفي عام ١٥٩٧م / ١٠٠٥هـ حين عجز علي باشا أن يخمّد ثورة القبائل في البصرة قام بتسليمها إلى موظف يسمى (افراسياب) يعمل في وظيفة كاتب الجند وشرط عليه أن تكون الخطبة للسلطان ، فاستقل بها وكون إمارة توارثها من بعده أولاده - ابنه علي بشا - ومن بعده حفيده حسين باشا. (٢)

وفي عام ١٠٥٥هـ / ١٦٥٤م استولى حسين باشا على البصرة ونفى إخوة والده الى الهند واثناء رسو السفينة في أحد موانئ إيالة الحسا ، لجأ عمّيه الى أمير أمراء الحسا محمد باشا . وتبع ذلك صراع بين أمير البصرة وأمير بغداد (مرتضى باشا) الذي هاجم البصرة واحتلها عام ١٠٦٤هـ / ١٦٥٤م ولجوء حسين باشا الى المناطق الإيرانية ولكن بسبب تعسف مرتضى باشا ضد أهالي البصرة قام تمرد أضطره للانسحاب من البصرة وعودة حسين باشا. (٣)

بعد عودة حسين باشا الى البصرة وانزاع مرتضى باشا أمير بغداد اتجه

(١) - تاريخ الاحساء السياسي - د محمد عرابي نخلة ، ص ١٤٧

(٢) - واحة على ضفاف الخليج - القطيف - محمد سعيد المسلم ص ٢٣٠

(٣) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهيبي ص ٤٤٤

تفكير حسين باشا من الانتقام من محمد باشا أمير إيالة الحسا ، الذي وقف مع معارضي حسين باشا في الجولة السابقة ، ومن أجل ذلك وثق علاقته مع القوى المحلية وعلى رأسها قبيلة بني خالد ، وتحالف معها ضد محمد باشا ، وسير حملة برية تمكنت من الاستيلاء على القطيف سنة ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٣ م وعانى الاهالي من وحشية تلك القوات وفرضها مطالب جائره على الجميع<sup>(١)</sup>.

وقد عانى أهالي القطيف من قوات حسين باشا البرية والبحرية التي استطاعت دخول البلده واحتلالها بالقوة حتى قال الشاعر الشهابي في منظومته :

فأبتدأ الأخذ من القطيف من غير أمر معه شريف  
فجار فيها مدة وصارا يفتن الخلق بها جهارا<sup>(٢)</sup>

وفي عام ١٦٦٤ م / ١٠٧٤ هـ واصل جيش حسين باشا التوجه الى الاحساء بقيادة شخص يدعى سلمان يدعمه براك الخالدي وقرر والي الاحساء محمد باشا تسليم البلد بشرط سلامة الجميع ووقعت وثيقة التسليم بحضور مشايخ البلد وأعيانها وغادرها محمد باشا وقد حاول سلمان دخول البلده فمنعهم براك واستولى على اسلحتهم واعلن نفسه حاكما مستقلا بالاحساء وطرده قوات حسين باشا .

ولكن حسين باشا قرر انتزاع الاحساء من براك الخالدي مما أدى الى تجهيزه جيشا سنة ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٤ م بقيادة صهره ووزيره يحيى أغا بمشاركة رجال القشعم بزعامة الشيخ كنعان فتصدى لهم براك ودارت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة بني خالد وفرار براك من المعركة وزحف يحيى الى

(١) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهي ص ٤٤٨

(٢) بنو خالد وعلاقتهم بنجد ، المنيف ص ١٦٣

بلدة الاحساء فخرج أعيان ومشايخ الاحساء وطلبوا منه الأمان فأعطاهم عهداً بذلك وأصبح حاكماً على الاحساء.<sup>(١)</sup>

وذكر الوهبي في سيطرة حسين باشا على الاحساء أن محمد باشا تحصن في حامية الهفوف ، وضرب حسين باشا حصاراً على الهفوف بالتنسيق مع براك بن غرير شيخ بني خالد ، وبعد مفاوضات مع القوات المحاصرة للهفوف تم تسليم الهفوف إلى الشيخ براك بصفته الوسيط الضامن وغادر محمد باشا الحسا ، ووقع خلاف بين المتحالفين (الخواند وحسين باشا) على من يحكم الحسا ، حتى أعلن الشيخ براك الخالدي نفسه حاكماً على الحسا ، فاضطر حسين باشا بارسال حملة بقيادة صهره ووزيره يحيى يرافقه عدد كبير من مقاتلي قبيلة القشعم بزعامة الشيخ كنعان وبالقرب من الهفوف وقعت مواجهة دامية انتهت بهزيمة براك وفراره ، وسيطر يحيى على الحسا.<sup>(٢)</sup>

وذكر المسلم ان حسين باشا استطاع السيطرة على القطيف من خلال تحالفه مع براك بن غرير رئيس بني خالد فاستولى على القطيف سنة ١٠٧٣ هـ ، ثم زحف على الاحساء سنة ١٠٧٤ هـ بقيادة براك بن غرير الخالدي واحتلها وفتك باهلها كما فعل في القطيف ، واستطاع الخالدي الاستأثار بحكم الاحساء بعد الاستيلاء عليها ولكن حسين باشا استطاع استردادها منه عام ١٠٧٥ هـ بقيادة وزيره يحيى أغا وبقيت تحت حكمه حتى عام ١٠٧٦ هـ.<sup>(٣)</sup>

### ١٦٦٥م/١٠٧٦هـ حملة ابراهيم باشا على البصرة :

توجه محمد باشا أمير الحسا المهزوم من قبل حسين باشا ، إلى استانبول وشرح للسلطة العثمانية مجريات الأمور ، فقررت السلطة المركزية تكليف ابراهيم باشا أمير أمراء بغداد بتوجيه حملة الى البصرة لإخضاع حسين باشا

(١) - بنو خالد وعلاقتهم بنجد ، المنيف ص ١٦٧

(٢) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٤٤٨

(٣) - واحة على ضفاف الخليج - القطيف - محمد سعيد المسلم ص ٢٣٠

عن التدخل في إيالة الحسا وعودة محمد باشا إليها ، وفي شهر جمادى الاولى عام ١٠٧٦هـ / نوفمبر ١٦٦٥م اتجهت قوات ابراهيم باشا نحو البصرة وأضطر حسين باشا إلى استدعاء صهره يحيى أمير الحسا المعين من قبله بصحبة قواته إلى البصرة لمساعدته في مواجهة قوات السلطة المركزية وتم تكليف عمر باشا الحلبي أميراً على إيالة الحسا ، ولكن بعد عدة مواجهات مع القوة المركزية أضطر حسين باشا الى الخضوع والموافقة على جميع مطالب القوة المركزية وعودة محمد باشا أميراً على الحسا ، ولكن حسين باشا استمر في مناصبة محمد باشا ودخل في صراع مع السلطة المركزية كانت نتائجها زوال سلطته وفراره إلى الهند .<sup>(١)</sup>

### ١٦٦٥م/١٠٧٦هـ قحط صلها م :

بينما كان هناك صراع الحكم في الاحساء كانت الجزيرة العربية قد اصابها قحط عرف بقحط صلها م ، قال ابن يوسف : « وفي سنة ست وسبعين وألف مات زيد بن محسن الشريف وهي أول صلها م » انتهى . والشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن ابي نمي أمير مكة كان من أقوى أمراء مكة واوسعهم نفوذاً وفي أطراف اليمن ومكة ونجد ، وصلها م هي سنوات قحط أصابت الجزيرة العربية .<sup>(٢)</sup>

وبعد سنة من القحط هبت عليهم نسائم الربيع كما قال ابن يوسف : « وفي سنة سبع وسبعين وألف توفي الشيخ الاجل سليمان ابن علي المشرقي وهي سنة دها م » ودها م اسم لربيع عم فيه امطار وخصب في نجد .<sup>(٣)</sup>

وفي عام ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م أصابهم سنة قحط جرمان قال ابن يوسف « وفي سنة خمس وثمانين وألف حراة أهل أشيقر الذين قتل أولاد محمد بن

(١) - العثانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٤٥٢

(٢) - تاريخ ابن يوسف - ص ١٠١

(٣) - تاريخ ابن يوسف - ص ١٠٢

حسن: ابراهيم وجوينان ومانع وغيرهم وهي سنة جرمان» انتهى، وجرمان  
اسم لقحط وجذب.<sup>(١)</sup>

---

(١) - تاريخ ابن يوسف - ص ١٠٣





سيطرة قبيلة بن خالد

على القطيف

١٠٩٣هـ / ١٠٨٢م

حتى

١٢٠٦هـ / ١٧٩١م



بعد ان اشتد صراع حسين باشا مع العثمانيين واستدعاء صهره يحيى آغا من الاحساء لمواجهة حملة ابراهيم باشا وعين بدلا منه عمر باشا الحلبي على الاحساء، اعلن براك الخالدي الثورة وادرك عمر باشا صعوبة الموقف فقرر تحصين البلد وطين الأبواب وحاصرها براك وطال الحصار حتى أضطر الى تسليم البلدة الى محمد باشا الوالي القديم بواسطة أخيه عيسى باشا واتجه عمر باشا الى البصرة ولم يستطع عيسى باشا الاحتفاظ بالبلدة لعجزه عن المقاومة، وطالبه براك بتسليمها على اساس انه نائبا عليها من قبل أخيه محمد باشا فسلمها الى براك بدون مقاومه واتجه الى القطيف في منتصف سنة ١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م<sup>(١)</sup>

بعد سيطرة الخوالد على الاحساء استطاعوا ايضا الاستيلاء على القطيف سنة ١٠٨٠هـ واقاموا دولة عمرت نحو من ١٣٠ سنة وامتدت رقعتها من جنوب قطر إلى شمال الكويت، ويذكر المؤرخ المرحوم / محمد المسلم، أن قبيلة بنو خالد من جملة القبائل التي استقدمها الاتراك حين استيلائهم على المنطقة في منتصف القرن العاشر الهجري لتعزيز قواتهم العسكرية، واسندوا إليها ولاية سنجد الصحراء، وأجروا لها المخصصات السنوية حتى أنها فاقت المبالغ المخصصة للقطيف.<sup>(٢)</sup>

### هجوم راشد بن مغامس على الاحساء:

في عام ١٦٦٨م / ١٠٧٩هـ جهز راشد بن مغامس أمير المنتفق حملة لغزو براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة زعيم قبيلة بني خالد، وتمكن براك من قتل عدد كبير من البدو الذين كانوا في جيش راشد ونهب اموالهم وانهزام الباقون للعراق وكانت بادية الاحساء قبل آل حميد من طوائف

(١) - بنو خالد وعلاقتهم بنجد، المنيف ص ١٧٢

(٢) - واحة على ضفاف الخليج - القطيف - محمد سعيد المسلم ص ٢٣٠

المنتفق ، ثم استطاع براك من طرد الاتراك من الاحساء.<sup>(١)</sup>

### براك الخالدي ملكا على الاحساء:

في ١٦٧٠م / ١٠٨١هـ أعلن براك بن غريير الخالدي ، نفسه ملكا على الاحساء واستقر في مدينة المبرز واتخذها عاصمة له وقام بتأذيب قبائل البادية وقضى على منافسيه ، وفي سنة ١٠٩٣هـ توفي بعد ان امتد نفوذه من جنوب قطر حتى حدود البصرة وخلفه ابنه محمد ثم بعده ابنه سعدون بن محمد بن براك عام ١١٠٣هـ وتوفي عام ١١٣٥هـ وعلى أثر وفاته اختلف بنو خالد ، وانقسموا الى قسمين قسم ابناء سعدون ، والقسم الآخر ابناء محمد ، وتمكن قسم سليمان بن محمد واستولى الحكم حتى وفاته عام ١١٧٦هـ وتولى بعده عرعر بن دجين وفي عهده استفحلت الحركة الوهابية.<sup>(٢)</sup>

استطاعت قبيلة الخوالد (بنو خالد) الاستيلاء على الاحساء ثم الاستيلاء على القطيف سنة ١٠٨٠هـ واقامت دولة عمرت نحو من ١٣٠ سنة وامتدت رقعتها من جنوب قطر إلى شمال الكويت ، ويذكر المؤرخ المرحوم/ محمد المسلم ، أن قبيلة بنو خالد من جملة القبائل التي استقدمها الاتراك حين استيلائهم على المنطقة في منتصف القرن العاشر الهجري لتعزيز قواتهم العسكرية ، واسندوا إليها ولاية سنجد الصحراء ، وأجروا لها المخصصات السنوية حتى أنها فاقت المبالغ المخصصة للقطيف.<sup>(٣)</sup>

وذكر الوهبي أنه بعد سيطرة بني خالد على الحسا ، أصبحت القطيف بيد السلطة العثمانية ، ولكن لعجز خزانة الإيالة عن توفير الموارد المالية المطلوبة ومحاولة علاج العجز عن طريق الضرائب أدى ذلك إلى تدمير الاهالي وتراجع الناتج العام، وفي محاولة لخفض العجز المالي تم اللجوء الى تقليص

(١) - الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز ج١ ص٥٢٢

(٢) - ساحل الذهب الاسود - المسلم ص١٧٦ ، واحة على ضفاف الخليج ص٢٣٢

(٣) - واحة على ضفاف الخليج - القطيف - محمد سعيد المسلم ص٢٣٠

عدد القوات ، مما أدى إلى استغلال الوضع من قبل براك الخالدي والاستيلاء على القطيف.<sup>(١)</sup>

وقد أرخ شاعر قطيفي سيطرة بني خالد على القطيف قوله :

رأيت البدو آل حميد لما تولوا أحدثوا في الخط ظلما  
أتى تاريخهم لما تولوا وقانا الله شرهم طغى الما

وجملة (طغى الماء) تحدد تاريخ استيلاء آل حميد على الخط (القطيف) وحساب حروف الجملة يوضح أن تاريخ السيطرة عليها عام ١٠٨٢هـ.<sup>(٢)</sup>

١٠٨٢م / ١٠٩٣هـ محمد بن براك الخالدي :

في هذه السنة توفي براك بن غرير بن مسعود آل حميد (الخالدي) مؤسس دولة آل حميد من بني خالد وخلفه على العرش ابنه محمد بن براك الذي استمر حكمه حتى عام ١١٠٣هـ وقام خلال حكمه بتخطيط حدود مملكته واقطع كل قبيلة أملاكا وأراضي واسند اليهم حكم الولايات ، فولى آل مسلم حكم قطر ، والمهاشير حكم القطيف ، وبني حصن الكويت كمستودع للدخيرة ومراقبة الحدود الشمالية وبعد وفاته واستلام الحكم من قبل ابنه سعدون عام ١١٠٣هـ وهب حصن الكويت لآل الصباح ليقوموا بالدفاع عن المنطقة الحدودية.<sup>(٣)</sup>

(١) - العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية - عبد الكريم الوهبي ص ٤٥٨

(٢) - بنو خالد وعلاقتهم بنجد ، المنيف ص ١٨١

(٣) - واحة على ضفاف الخليج ، المسلم ص ٢٣٢

٨٥٠هـ/١٤٤٦م آل سعود من القطيف الى سادة نجد :

بعد سيطرة الجبور على منطقة القطيف، نزع من المنطقة جد آل سعود (مانع بن المسيب) الملقب بالمريدي من بلدة الدروع في القطيف، الى اليمامة (الخرج) قرب الرياض، حيث تربطه صلة نسب ومصاهرة مع ابن درع، سنة ٨٥٠هـ فأقطعه الاخير أرض الملييد وغصبيه بالقرب من الدرعية فاستقر بها هو واسرته، وعندما آل الحكم هذه الامارة إلى مقرن بن مرخان، اختار الدرعية عاصمة له عام ١١٠٠هـ ثم آل الحكم لابنه سعود ثم لحفيده محمد ابن سعود عام ١١٣٨هـ والتي بدأ في عهده التحالف السعودي مع صاحب الدعوة السلفية / محمد ابن عبد الوهاب، واصبحوا سادة للاقليم الذي هاجروا إليه. <sup>(١)</sup>

١٦٨٤م/١٠٩٥هـ حلف لتدمير الدولة العثمانية :

اتفقت هذه الدول على تدمير الدولة العثمانية واصبح وضع الدولة العثمانية في خطر بسبب سوء العلاقات ايضا مع فرنسا وفي عام ١٦٨٥م/١٠٩٦م احتل النمساويون عدة قلاع عثمانية، مما أدى إلى تفهقر الدولة العثمانية أمام هذا التحالف، وفي محاولة للعثمانيين قام الصدر الاعظم العثماني باعداد جيش هاجم فيه قوات التحالف في سهل (موهاكز) واحتدم القتال وانهمز الجيش العثماني في عام ١٠٩٨هـ-١٦٨٧م، مما أدى إلى فرار الصدر الاعظم من الاستانة إلى بالغراد، وعلى أثر الهزائم العثمانية صارت ثورة في الاستانة انتهت بعزل السلطان محمد الرابع في ١٠٩٩هـ-١٦٨٧م من قبل الوزير الثاني (القائم مقام) قره مصطفى بتحالفه مع العلماء. <sup>(٢)</sup>

(١) - الدولة السعودية الاولى - عبد الرحيم عبد الرحمن، ص ٣١

(٢) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٧٥

### ١٦٩١م/ ١١٠٣هـ سعدون بن محمد بن براك الخالدي:

في هذا العام توفي محمد بن براك وخلفه ابنه سعدون بن محمد، وكان مولع بالصيد، وهو الذي وهب حصن الكويت لآل الصباح ليقوموا بالدفاع عن الحدود الشمالية، وفي مقابل دفع ضريبة، وتوفي عام ١١٣٥هـ<sup>(١)</sup>.

### في عام ١٦٩١م/ ١١٠٣هـ بدأت حوادث القرصنة:

منذ عام ١٦٩١م بدأت حوادث القرصنة في المياه البحرية وهددت تجارة الهند والشركات العاملة فيها واهتمت عدة جهات وتم القبض على الكثير من القراصنة ما أدى الى عقد اتفاقية في عام ١٦٩٨م بين الدول الكبرى في الهند وبموجبها أصبح الانجليز مسؤولين عن مياه (الهند الشمالية) والهولنديون مسؤولين عن البحر الاحمر، والفرنسيون مسؤولين عن الخليج، وكانت لهم وكالة في بندر عباس منذ سنة ١٦٧٧م ولكن هذه الاتفاقية كانت عقيمة لاجدوى لها<sup>(٢)</sup>.

### عام ١٦٩٣م/ ١١٠٤هـ الصراع العماني البرتغالي:

منذ سقوط هرمز أصبحت العلاقة بين العمانيين والبرتغاليين علاقة عدائية، وفي سنة ١٦٩٣م استطاع عرب مسقط الحاق خسائر جسيمة بالسفن البرتغالية وفي عام (١٦٨٤ - ١٦٩٥م) قاموا بغارة بحرية على بناء كنج موقعين خسائر قدرت بحوالي ٦٠ الف تومان، مما أضطر البرتغاليون مساعدة الايرانيين ضد عرب مسقط، مما أدى إلى استمرار حالة العداء والكراهية لهم من قبل عرب مسقط، الذين قاموا بهجومين ضد المستوطنات البرتغالية أحدهما ضد (تمسة) على الساحل الافريقي، والثاني ضد الوكالة البرتغالية في مانجالور على الساحل الهندي، وعزا البرتغاليون عدوان

(١) - واحة على ضفاف الخليج، المسلم ص ٢٣٢

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٩١



عرب مسقط عليهم إلى إمدادات واسلحة تلقوها من الانجليز في بومباي ،  
ومتهمين الانجليز ايضا أن السفن العمانية كان يقود معظمها ضباط انجليز  
وكانت ترفع العلم الانجليزي واستمرت الحروب بين الطرفين حتى عام  
١٧١٩ م.<sup>(١)</sup>

---

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١١٦ - ص ١١٨

## ١١٠٥ هـ / ١٦٩٤ م

### ١١٠٥ هـ / ١٦٩٤ م السلطان حسين الصفوي:

يقال انه ترك شؤون الدولة بأيدي رجال الدين الشيعة وعلى رأسهم (باقر المجلسي) الذي تركزت في يديه الشؤون الدينية والدنيوية ، وفي عهده قام الافغان في عام ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م بمهاجمة الدولة الصفوية في معركة (كلناباد) انهزم فيها الجيش الصفوي وكانت نهاية الحكم الصفوي تمكن الافغان من السيطرة على القصر الصيفي في فرح أباد ثم توجهوا إلى أصفهان وتمكن محمود الافغاني من حصار اصفهان حتى تنازل الشاه حسين الصفوي عن العرش وتسليم المدينة للافغان عام ١١٣٥ هـ<sup>(١)</sup>

### ١١٠٦ هـ / ١٦٩٥ م تولى السلطان محمد الرابع :

توفي السلطان أحمد الثاني في عام ١١٠٦ هـ بعد حكم دام لفترة أربع سنين وثمانية أشهر وتولى بعده السلطان مصطفى الثاني وقاد جيوش العثمانيين بنفسه وحقق عدة انتصارات في أوروبا ولكنه تعرض لخديعة من قائد الجيش النمساوي أدت إلى خسائر كبيرة في الجيش العثماني وقتل فيه الصدر الاعظم العثماني وكان ذلك في سنة ١١٠٩ هـ - ١٦٩٧ م<sup>(٢)</sup>

### ١١٠٦ هـ / ١٦٩٥ م بدأ عرب مسقط بأعمال القرصنة :

قال لوريمر أن أعراب مسقط استشرى نشاطهم منذ ١٦٩٥ م بتشجيع من الاوربيون واستفادوا من المنافسة التي كانت قائمة بين شركة الهند القديمة والجديدة ، وبرز قراصنة من العاملين على سفن الشركة الهندية ، حتى أن

(١) - موسوعة تاريخ إيران السيامي ج ٣ ص ٦١

(٢) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٨٢

سفيتين من سفن الشركة القديمة تمرد العاملون عليهما واصبحوا قراصنة ، حتى أن قرصان انجليزي في مياه الخليج قد قام بنهب الوكالة البرتغالية في كنج .<sup>(١)</sup>

### ١٦٩٥م/ ١١٠٦هـ العمانيون قوة بحرية في الخليج :

في عام ١٦٩٥م أصبح لدى العمانيون قوة بحرية مكونة من خمس سفن ضخمة على ظهرها حوالي ١٥٠٠ رجل واصبحوا يهددون الحركة التجارية في الخليج كما هددوا بندر عباس ، وفي عام ١٧١٨م استولى العمانيون على جزيرة البحرين مما أدى إلى أن هجر أهل البحرين الجزيرة مؤقتا وادى ذلك الى انتهاء الاحتلال لها وفي حوالي عام ١٧٢٠م استولوا على جزر خارج الخليج واهمها جزيرة قشم حيث قام الجيش الايراني بارسال القائد لطفي خان الى بندر عباس القريبة لطردهم من الجزر لكن الغزو الافغاني لايران أرغم هذه القوة على التراجع .<sup>(٢)</sup>

### ١٦٩٨م/ ١١٠٩هـ اتفاقية الحماية البحرية من القراصنة:

منذ عام ١٦٩١م بدأت حوادث القرصنة في المياه البحرية هددت تجارة الهند والشركات العاملة فيها واتهمت عدة جهات وتم القبض على الكثير من القراصنة ما أدى الى عقد اتفاقية في عام ١٦٩٨م بين الدول الكبرى في الهند وبموجبها أصبح الانجليز مسؤولين عن مياه (الهند الشمالية) والهولنديون مسؤولين عن البحر الاحمر ، والفرنسيون مسؤولين عن الخليج ، وكانت لهم وكالة في بندر عباس منذ سنة ١٦٧٧م ولكن هذه الاتفاقية كانت عقيمة لاجدوى لها .<sup>(٣)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٩٢

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٣٣

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٩١

## عام ١٦٩٩م / ١١١٠هـ

١٦٩٩م / ١١١٠هـ وفاة شيخ الاسلام محمد باقر المجلسي:

عاش الملا محمد باقر المجلسي في المرحلة الاخيرة من الدولة الصفوية إذ توفي عام ١٦٩٩م تولى المجلسي منصب شيخ الاسلام في عهد الشاه سليمان ، ثم أضيف إليه في عهد الشاه حسين آخر ملوك الدولة الصفوية منصب (الملا باشي) أي رئيس العلماء. الف أشهر كتبه وهو كتاب بحار الانوار <sup>(١)</sup>

١٦٩٩م / ١١١٠هـ زيارة الشاه حسين إلى الشركة الهندية :

أظهر الشاه حسين بادرة طيبة تجاه الشركة الانجليزية بزيارته لمركزها في أصفهان وبمعيته سيدات البيت المالك وقد أقيمت استعدادات ضخمة لاستقباله ، واعرب الشاه عن تقديره للشركة وقدم لهم روب الشرف ، وسيف ثمين ، وجواد لوكيل الشركة ، وقام الانجليز بدفع الرسوم الجمركية المتأخرة في بندر عباس ، بينما نلاحظ أن الهولنديين طالبوا بزيارة مماثلة لمركزهم ، إلا أن طلبهم لم يستجب له ، كما رفض ايضا طلب تقدموا به بإقامة مركز في بندر عباس لحماية مصالحهم وبالتالي اصبح الانجليز أقرب إلى الحكومة الفارسية من الهولنديين. <sup>(٢)</sup>

في عام الف ومائة ونيف وعشر سيطر الجبور على البحرين:

ذكر التاجر أنه في سنة نيف وعشر بعد الف ومائة استغل بالبحرين

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٨٧

(٢) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٥٤

الشيخ الجبري وهو من بقايا الجبريين الذين كانوا يحكمون الاحساء وانقرضت دولتهم من الاحساء سنة ٩٩٩ هـ كما وكان له وزير يسمى الشيخ فرير بن رحال ، وسبب أنقراض دولة الشيخ الجبري في البحرين هو أنه كان مغرماً بالنساء ، حتى ان أحد جلسائه وصف له جمال زوجة وزيره فرير بن رحال ، فاحتال على وزيره فوجهه الى بهدايا الى بعض الامراء وبعد مضي الوزير ، أرسل الى زوجته وأمرها لتتھيا لقدمه فخافت زوجة الوزير من بطش الحاكم واجابت طلبه واحتالت عليه وزفت له جاريه من خدمها فبات الحاكم معها حتى أصبح معتقدا انه نال بغيته ولما قدم الوزير أعلمته زوجته بما جرى وشكرها على أمانتها ، وحضر مجلس الحاكم وحلال لعبه الشطرنج معه أخبره بطريقة غير مباشرة على بالخدعة التي وقع فيها فحنق عليه الحاكم وقتل الوزير ، فعلمت زوجة الوزير وهربت خوفا على نفسها الى دارين بمنطقة القطيف وشرعت تدبر للأخذ بثأر زوجها وأمرت أحد الصاغة ان يصوغ لها صحناً من فضة في وسطه نحلة من ذهب مثمرة بفاخر اللآل وقدمته كهديه للشاه عباس وحسنت له الاستيلاء على البحرين فطمع الشاه عباس واصدر أمره لعامله على شیراز لانتزاع البحرين فأتى بجيش هزم الحاكم الجبري واستولى الشاه عباس الثاني على البحرين .<sup>(١)</sup>

١١١٠ هـ ١٦٩٩ م معاهدة (كارلوفتس) بين العثمانيون والتحالف المكون من (النمسا ، وروسيا ، والبندقية ، وبولونيا) :

وكان من شروط هذه المعاهدة تنازل الدولة العثمانية عن بلاد المجر بأجمعها واقليم ترنسلفانيا لدولة النمسا ، وتنازلت عن مدينة أراق لروسيا فصار لروسيا اليد الطولى على البحر الاسود ، وردت لمملكة بولونيا مدينة (كامينك) واقليمي (بودوليا) و(أوكرانيا) وتنازلت للبندقية عن جزيرة

مورا إلى نهر (هكساميلون) واقليم دلماسيا على البحر الادرياتيكي بأجمعه ،  
واتفقت مع النمسا على هدنة أمدها خمس وعشرين سنة وأن لا تدفع النمسا  
أو غيرها من الدول أي مبلغ مالي إلى الدولة العثمانية مثل الجزية أو مجرد  
هدية، وبهذا فقدت الدولة العثمانية معظم املاكها في أوروبا. <sup>(١)</sup>

### ١١١٠هـ / ١٦٩٩م طاعون البصرة :

في هذه السنة وقع طاعون العظيم في البصرة ونواحيها ، قال محمد بن  
حيدر : هذا الطاعون لم يعهد مثله لانه أفنى البصرة وأخربها خرابا لم يعمر  
إلى زماننا هذا. <sup>(٢)</sup>

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التاميس إلى السقوط - ص ١٨٢

(٢) الایجاز في تاريخ البصرة والإحساء ونجد والحجاز ج ١ ص ٥٥١



## الفصل السادس



أحداث القرن الثاني عشر الهجري  
- البحرين خارج السيادة الصفوية  
- نادر شاه وطرد الافغان من ايران

\_\_\_\_\_









كانت البحرين والقطيف وهرمز تحكم من قبل حكام هرمز تحت السيادة الفارسية ، ولكن ما أن بدأت القوة البرتغالية السيطرة على هرمز أصبحت القطيف والبحرين تتبع هرمز تحت السيادة البرتغالية ولكن في عام ١٦٠٢ م (١٠١٠ هـ) استطاع الشاه عباس الكبير ارسال قوة بحرية بقيادة قولي خان واستطاع اعادة البحرين للسيادة الايرانية وتعاقب على حكمها العديد من الحكام الايرانيين<sup>(١)</sup>.

في عام الف ومائة ونيف عشر حكم الجبري البحرين؛ في هذا العام حكم احفاد الجبريين البحرين وسكنوا قرية (العمرى) وبنوا بها قلعتين تحت حكم الشيخ الجبري وكان وزيره الشيخ (فرير بن رحال) وسكناه في الرفاع الشرقي وانقرضت هذه الدولة بسبب الحاكم كان مغرما بالنساء واستعانت زوجة فرير بن رحال التي فرت من الشيخ جبري الى جزيرة دارين وطلبت من الشاه عباس الثاني الاستيلاء على البحرين وبالفعل استجاب لها واستطاع السيطرة على البحرين واصبحت ضمن الممتلكات الصفوية وظلت تابع الصفويين حتى عهد أواخر الدولة الصفوية وبعد ضعفها استطاع الشيخ جبارة (الهولي) من أعراب بلاد فارس السيطرة على البحرين حتى عام ١١٥٠ هـ<sup>(٢)</sup>.

ذكر التاجر أنه في سنة نيف وعشر بعد الالف ومائة استغل بالبحرين الشيخ الجبري وهو من بقايا الجبريين الذين كانوا يحكمون الاحساء وانقرضت دولتهم من الاحساء سنة ٩٩٩ هـ كما وكان له وزير يسمى الشيخ فرير بن رحال ، وسبب أنقراض دولة الشيخ الجبري في البحرين هو أنه كان مغرما بالنساء ، حتى ان أحد جلسائه وصف له جمال زوجة وزيره فرير بن

(١) - تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر جمال قاسم ج ١ ص ٣٦٢

(٢) - التحفة النبهانية ص ٧٦ ص ٧٧

رحال ، فاحتال على وزيره فوجهه الى بهدايا الى بعض الامراء وبعد مضي الوزير ، أرسل الى زوجته وأمرها لتتھيا لقدمه فخافت زوجة الوزير من بطش الحاكم واجابت طلبه واحتالت عليه وزفت له جاريه من خدمها فبات الحاكم معها حتى أصبح معتقدا انه نال بغيته ولما قدم الوزير أعلمته زوجته بما جرى وشكرها على أمانتها ، وحضر مجلس الحاكم وحلال لعبه الشطرنج معه أخبره بطريقة غير مباشرة على بالخدعة التي وقع فيها فحنق عليه الحاكم وقتل الوزير ، فعلمت زوجة الوزير وهربت خوفا على نفسها الى دارين بمنطقة القطيف وشرعت تدبر للأخذ بشأ زوجها وأمرت أحد الصاغة ان يصوغ لها صحن من فضة في وسطه نحلة من ذهب ثمرة بفاخر اللال وقدمته كهديه للشاه عباس وحسنت له الاستيلاء على البحرين فطمع الشاه عباس واصدر أمره لعامله على شیراز لانتزاع البحرين فأتى بجيش هزم الحاكم الجبري واستولى الشاه عباس الثاني على البحرين .<sup>(١)</sup>

١٧٠٠م / ١١١١هـ سيطرة العمانيون على البحرين وهجرة الشيعة الى القطيف وفارس ومن ثم سيطرة الهولة وبعدهم المطاريش حتى جاء آل خليفة الى البحرين :

في هذا العام انتهز إمام الاباضية الإمام سيف بن سلطان (من أسرة اليعاربة) الإضطرابات في فارس وقام بحملة كبيرة على البحرين عام ١٧٠٠م وفيها فر شيعة البحرين إلى القطيف كما لجأ بعضهم إلى السواحل الشرقية للخليج وذلك في عهد الشاه حسين آخر حكام الدولة الصفوية وكان في حال ضعف ، مما أضطره الاستعانة بالشركات الاوربية التجارية العاملة في الهند حيث أرسل بعثة برئاسة ميرزا نصر الى بومباي في عام ١٧٠٧م للاستعانة بشركة الهند الشرقية البريطانية ، كما توجهت بعثة أخرى الى شركة الهند الشرقية الهولندية ولكن فشلت كلتا البعثتين في الحصول على مساعدة عسكرية وفي

(١) - عقد اللال في تاريخ اوال، التاجر ص ٩٧

عام ١٧٠٨ م أرسل بعثة ثالثة الى البلاط الفرنسي في عهد لويس الرابع عشر ونجحت المفاوضات في عقد معاهدة جاء في بعض نصوصها أن تمد فرنسا فارس بكل ماتحتاجه من وسائل نقل بحري لاحتلال مسقط، ولكن فرنسا ترددت في تنفيذ تلك المعاهدة، بعده اتجهت فارس الى الاستعانة بالبرتغاليين في قاعدتهم بالهند (جوا) وذلك عام ١٧١٨ م ولكن العداء الذي واجهه إمام عمان من قبل عرب الهولة (أصدقاء فارس) أدت الى دخوله في مفاوضات مع فارس والانسحاب من البحرين مقابل ثمانية الاف تومان فارسي وتم الانسحاب عام ١٧١٨ م وسيطرة عرب الهولة على البحرين تحت السيادة الفارسية، ولكن بعد سقوط الحكم الصفوي وسيطرة الافغان على الدولة الصفوية تخلص زعيم الهولة الشيخ جبارة من السيادة الصفوية على البحرين وحكم البحرين خلال الفترة من ١٧١٨ م حتى ١٧٣٦ م عندما أطاح به نادر شاه وعودة البحرين للسيادة الفارسية وعادت البحرين تحت حكم الهولة بعد مقتل نادر شاه عام ١٧٤٧ م الى ان قام الشيخ نصر آل مذكور (شيخ عربي من قبيلة المطاريش في عمان) بالقضاء على نفوذ الهولة عام ١٧٥٥ م في عهد كريم خان الزندي وأصبح الشيخ نصر آل مذكور حاكم للبحرين تحت السيادة الفارسية الايرانية بالاضافة الى بوشهر وبندر ريق حتى سيطرة آل خليفة على البحرين عام ١٧٨٣ م.<sup>(١)</sup> عندما قام الشيخ نصر بحملة تأديبية ضد آل خليفة في الزبارة وانضم الى هذه الحملة عرب بندر ريق ودوستان وتم حصار الزبارة وعرض شيوخ آل خليفة الصلح ورد الاسلاب الى الشيخ نصر ولكن فشلت مفاوضات الصلح وانضم الى الشيخ نصر حاكم راس الخيمة الشيخ راشد ولكن فشلت القوات المهاجمة في اسقاط قلعة الزبارة ، وفي عام ١٧٨٣ م استغل آل خليفة الظروف السياسية التي تمر بها فارس وتفكك أسرة الزند والفوضى التي سبقت وصول أسرة قاجار إلى

الحكم وشنوا هجوم على البحرين بمساعدة أسرة الجلاهمة ، وآل الصباح وبعض القبائل القطرية ومنها آل مسلم من الحويلة ، وآل بنعلي من الفويرط ، وآل سودان من الدوحة ، وآل بوعينين من الوكرة ، والقيسات من خور حسان ، وآل سليط من الدوحة ، والسادة ، والدواسر ، أدى ذلك الهجوم الى استسلام الحامية الايرانية في المنامة في ٢٩ يولية ١٧٨٣ م ونقلهم الى ابوشهر بعد شهرين من الحصار .<sup>(١)</sup>

### هجوم العتوب على البحرين واحراق منازلها:

وقعة فتنه بين الهولة والعتوب والخليفات ، حيث هاجم الهولة قبيلة العتوب في البحر وقتلوا منهم أربعمئة من الرجال واستولوا على جميع أموالهم وفر من بقى من العتوب ، فاكتشف العتوب أن مصدر هذا الفتنه هم المسؤولون التابعون لفارس في البحرين فاتفقتا قبيلتا (العتوب والخليفات) بالهجوم على البحرين وتخريبها ، فقاما في شهر رجب من سنة ١١١٣ هـ / ديسمبر ١٧٠١ م بالهجوم واحراق المنازل الكائنة خارج قلعة البحرين ونهبوا أموالهم ، وقتلوا رجالهم ، ثم عادوا من حيث أتوا ، أي من بندر الديلم ، القريبة من شيراز عاصمة فارس .<sup>(٢)</sup>

### ١٧٠٢م - ١٧١٣م الحرب الفرنسية الانجليزية :

في سنة ١٧٠٢ م دخلت انجلترا الحلف الكبير ضد فرنسا في الحرب الاوربية الكبرى وقد استمرت هذه الحرب حتى عام ١٧١٢ م وفيها سيطرت انجلترا على جبل طارق ، وانتهت بصلح (اترخت) عام ١٧١٣ م .<sup>(٣)</sup>

(١) - تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ج ١ ص ٣٦٨

(٢) - بيان الكويت ، القاسمي ص ١٣

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٨١

### ١٧٠٣هـ / ١١٥٠هـ عزل الانكشارية:

على أثر معاهدة (كارلوفتس) اتجه الصدر الاعظم كوبرلي حسين باشا بالاهتمام بالامور الداخلية ولكن لظروف لم تساعده على أكمال أعماله استقال من منصبه وعين مكانه (دال طبان مصطفى باشا) وأراد هذا الاخير خرق معاهدة (كارلوفتس) ولكن الجنود توردوا عليه وطلبوا من السلطان عزله فعزله في ٦ رمضان ١١١٤هـ وعين مكانه (رامي محمد باشا) فسار على خطة الاصلاحات الداخلية والقضاء على الفساد ومعاقبة المرتشين فأغاظ ذلك أصحاب المصالح وحرصوا الانكشارية عليه وطلبوا من السلطان عزله فرفض السلطان فثاروا على السلطان وعزلوه في ١١١٥هـ ١٧٠٣م واقاموا مكانه أخوه أحمد الثالث.<sup>(١)</sup>

### ١٧٠٣هـ / ١١٥٠هـ ميلاد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب :

في وادي حنيفة شهد هذا الوادي نشأة صاحب الدعوة الوهابية السلفية الشيخ / محمد ابن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد التميمي ، وذلك في عام ١١١٥هـ في زمن إمارة عبد الله بن محمد بن معمر.<sup>(٢)</sup> وفي شبابه رحل الشيخ محمد ابن عبد الوهاب إلى العراق وزار بغداد ومكث في البصرة أربع سنوات درس فيها اللغة والحديث على يد الشيخ / محمد المجموعي ، وقد اصطدم / محمد بن عبد الوهاب بشيعة البصرة ، وكان ينكر بعض طقوسهم العبادية حتى قال فيهم (كان أناس من مشركي البصرة يأتون الى بشبهات يلقونها علي فأقول وهم قعود لدي ، لاتصلح العبادة كلها إلا لله ، فبهت كل منهم فلا ينطق فاه) وضاق أهل البصرة بآراء الشيخ ابن عبد الوهاب وأخرجوه من بلدهم مطرودا.<sup>(٣)</sup>

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٨٣

(٢) - الدولة السعودية الاولى - عبد الرحيم عبد الرحمن ، ص ٣٥

(٣) - الدولة السعودية الاولى - عبد الرحيم عبد الرحمن ، ص ٣٧



## ١٧٠٤م / ١١٦٦هـ تعيين الوالي حسن باشا على بغداد:

أدرك هذا الوالي أن مشكلة العراق هي مشكلة العشائر وسيطرتها على الطرق لهذا قام بقمع العشائر ، مما أدى الى حصول تحالف عشائري ضده في أواخر عام ١٧٠٨م برئاسة مغامس المانع شيخ مشايخ المنتفق ، واحتل البصرة ، وبلغ عدد من معه مائة ألف ، والتقى هذا العدد مع جيش حسن باشا ، في الصحراء على مقربة من البصرة ووقعت معركة طاحنة وكان عدد القتلى فيها بلغ عشرة الاف وانتهت المعركة بانتصار حسن باشا .<sup>(١)</sup>

## ١٧٠٤م / ١١٦٦هـ الشركة الانجليزية وتسليح سفنها :

في عام ١٧٠٤ - ١٧٠٥م أعلنت شركة الهند الشرقية القديمة عن رغبتها في تسليح سفنها بمجرد انتهاء الحرب مع فرنسا غير أن الحرب استمرت ولم يتحقق شيء ، حتى تحسنت الامور بعد عملية اندماج التي تمت في عام ١٧٠٨م واسترداد الانجليز لمراكزهم .<sup>(٢)</sup>

## انتهاء امبراطورية الهند المغولية :

في عام ١٧٠٧م / ١١١٩هـ انحلت الامبراطورية المغولية في الهند بعد موت الامبراطور (اورانجزيب) وتقاسمت القوى الوطنية انحاء الهند ، مما أدى إلى علاقات مضطربة في الهند ، مما أثر على سياستهم في الخليج .<sup>(٣)</sup>

## ١٧٠٧م / ١١١٩هـ الزعيم القبلي الافغاني والفتوى الحنفية :

في عام ١٧٠٧م استفتى الزعيم القبلي - ميرويس - أحد رؤساء القبائل الافغانية فقهاء المذهب الحنفي وهو في الحج - في أمر قتال العجم (الصفويين

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٠٩

(٢) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٥٤

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٣٦

الشيعية) ونهب أموالهم وسبي نساءهم وأطفالهم فأفتوه كلهم بذلك إلا الفقيه عبد الكريم السندي فإنه امتنع عن مثل هذه الفتوى، والتف حول مير ويس عدد كبير من الاتباع من أبناء قبيلته واستطاع أن يحقق أول انتصار في عام ١٧٠٩م بفتح قندهار وقتل حاكمها ومعظم حاميتها الصفوية.<sup>(١)</sup>

## ١٧١٠م / ١٢٢٢هـ رحلة العتوب إلى الخليج

ذكر ديكسون قصة رحلة العتوب إلى الخليج قوله: «في شهر أكتوبر من العام الذي تولى فيه الشيخ عبد الله السالم الامارة أخبرني أثناء حديث دار بيننا أنه في حوالي عام ١٧١٠م، اضطر القحط الرهيب والمستمر آل الصباح، وكانت لهم السيادة في ذلك الوقت على قبيلة عنزة الكبيرة كلها، إلى الهجرة من أراضي نجد الداخلية بحثا عن مكان أقل مشقة يعيشون فيه وخرج معهم آل خليفة، وهم أسرة أخرى من العمارات.

تحركوا في بادئ الأمر صوب الجنوب إلى وادي الدواسر، ولكن عندما تبينوا أن الأوضاع هناك ربما كانت أكثر مشقة مما هي عليه في نجد، عادوا من حيث أتوا وتوجهوا إلى الزبارة في شبه جزيرة قطر على ساحل الخليج العربي، تصحبهم عدة عائلات كريمة وأقل نفوذا من العمارات، منهم آل زايد (ويعرفون الآن بآل غانم، وآل صالح، وآل شمالان. ومرة أخرى اتضح أن الأوضاع في الزبارة ليست أحسن حالا، ولذلك انتقلوا، في مسيرات بطيئة، ومعهم ماشيتهم وأغنامهم، حتى وصلوا إلى تتوء بعيد من الأرض داخل البحر، يتوفر به الماء العذب على بعد بضعة أقدام تحت سطح الأرض، وكان هذا المكان هو موقع مدينة الكويت الحالية.

ووفقا للتعبير اللفظي المستخدم في ذلك الوقت (عتبت) الأسر المهاجرة إلى (الشمال) أي تحركوا نحو الشمال. ومن هذه الكلمة القديمة والجديدة،

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١١٤

كما يقول فخامته ، اشتق اسم بني عتب ، أي القوم الذين عتبوا أو انتقلوا . ولم يكن هذا الاسم بأي حال اسم فخذ من بطن العمارات من قبيلة عنزة . وعندما وصل سكان الخيام من آل صباح وآل خليفة إلى الكويت ، خافوا أن يعترض الأتراك - وكانوا أقوياء في البصرة ويدعون ملكيتهم لهذه المناطق - على وجودهم هناك وأن يقوموا بطردهم أو فرض الضرائب عليهم ، ولذلك تقرر في مجلسهم الذي يضم كبار السن منهم إرسال مندوب إلى البصرة ليشرح للبasha التركي ، أو الوالي ، أنهم مستوطنون فقراء جاءوا من نجد إلى الكويت يحاولون تلمس سبيل الحياة هناك ، وانهم لا يقصدون إيقاع الضرر بأحد ، وكان الرجل الذي وقع عليه الاختيار للاضطلاع بهذه المهمة يدعى صباحا ، ونظر لسنه المناسبة ، وخبرته ، وتوفر ما يسميه العرب الحظ نجح في مسعاه .

وواصل فخامته (الشيخ عبدالله السالم) حديثه فقال إنه في أعقاب ذلك ، شن آل نصار ، وهم الأسرة الحاكمة من قبيلة بني كعب العربية العريقة التي تعيش في عربستان جنوبي فارس ، الحرب ضد عبدالله بن صباح ، وأن خطر الغزو دفع آل خليفة الأكثر حذرا إلى العودة جنوبا إلى الزبارة ، ومنها انتقلوا في خاتمة المطاف إلى البحرين ، فاحتلوها ، وتولوا حكمها منذ ذلك الوقت وحتى الآن»<sup>(١)</sup>

### ١٧٧٣/ ١٢٣٣هـ معاهدة مع القيصر:

بعد تولي السلطان أحمد الثالث للحكم وزع الاموال على النكشارية جريا على العادة واباح لهم قتل المفتي فيض الله افندي الذي كان أشد المعارضين للانكشارية ، ولكن عندما استقامت له الامور اقتصر من الانكشارية وقتل العديد منهم وعزل الصدر الاعظم الذي تم اختياره من قبل الانكشارية

وبدأ بتجديد الترسانة الحربية وأثار حرباً على روسيا وقاد جيوشه الوزير - بلطه جي محمد باشا - وحاصر القيصر وخليته كاترينا ، لكن الحصار لم يدم طويلاً لاستمالة كاترينا للوزير العثماني ورشوته بالجواهر والمصوغات الثمينة وتم إجراء معاهدة مع القيصر سنة ١١٢٣ هـ - ١٧١١ م<sup>(١)</sup>

### ١٧١٢ م / ١٢٥٠ هـ تأسست الكويت:

المقصود بتأسيس الكويت هو الفترة التي نزح إليها آل الصباح وبناء البيوت السكنية على أراضيها ، ورجح المؤرخ الشمالان أن الكويت تأسست عام ١١٢٥ هـ - ١٧١٢ م - (بزعامه صباح الاول) بعد استعراضه مجموعة من الأقوال في تأسيس الكويت قال : «هذه الأقوال كلها حدس وتخمين وأنا أرجح قول الشيخ ابراهيم الخليفة سنة (١١٢٥ هـ - ١٧١٢ م) وقد أيد الشيخ عبد العزيز الرشيد في تاريخه قول الشيخ ابراهيم وقول البعض سنة ١١٠٠ هـ - لانه بمعرفتنا عدد حكام الكويت يزول عنا الشك والغموض ولان صباحا الاول توفي حوالي سنة ١١٩٠ هـ - وكانت الكويت موجودة قبل سنة (١١٣٥ هـ) اعتماداً على ما ذكره الشيخ ابراهيم ابن عيسى النجدي في إجازاته للشيخ عبد الله الخلف الدحيان حيث ذكر في سلسلة شيوخه الشيخ محمد بن فيروز وقال أنه توفي بالكويت سنة ١١٣٥ هـ - ١٧٢٢ م<sup>(٢)</sup>

### ١٧١٣ م / ١٢٥٠ هـ انتهاء حكم الاسرة الصفوية :

في شهر تشرين الاول عام ١٧١٣ م استطاع الافغان احتلال اصفهان وانتهاء حكم الاسرة الصفوية وقتل الشاه حسين الصفوي واستمر الحكم الافغاني حتى عام ١٧٣٠ م<sup>(٣)</sup>.

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٨٤

(٢) - من تاريخ الكويت - سيف الشمالان ص ١١٤

(٣) - موسوعة تاريخ الخليج العربي ، محمود شاكر ، ج ١ ص ٢٢٩

## ١٧١٣م / ١٢٥هـ معاهدة (أدرنة) بين العثمانيين والروس:

في هذا العام نشبت حرب بين الروس والعثمانيين وتدخلت انكلترا وهولندا خوفاً على مصالحهم الاقتصادية، وعقدت معاهدة جديدة سميت (أدرنة) في ٢٤ جمادى الأولى ١٢٥هـ - ١٨ يونيو ١٧١٣م تنازلت روسيا بمقتضاها إلى الدولة العثمانية عن أراضيها على البحر الأسود ولم يبق لها موانئ على البحر الأسود مقابل أن تمتنع روسيا أن تدفع جزية سنوية إلى أمراء القرم لضمان حرية قوافلها التجارية.<sup>(١)</sup>

## ١٧١٦م / ١٢٨هـ شيوخ الكويت من أم قصر إلى الكويت:

تختلف الروايات وتتضارب بشأن بداية تأسيس الكويت ومن الروايات ما ذكرها ج. لوريمر قوله: «وحسب رواية ما يزال يرددها آل الصباح حكام الكويت إلى اليوم، فإن أجدادهم قد جاءوا إلى الكويت بعد أن طردهم الأتراك من أم قصر على خور الزبير وهو مكان قديم كانوا يتخذونه لقطع الطريق على القوافل المتجهة إلى البصرة أو القادمة منها وكذلك للقرصنة على السفن في شط العرب، وحين انشئت الكويت كان شيخ الجلاهمة رجلاً يدعى جابر، وشيخ آل خليفة هو خليفة بن محمد، وشيخ آل الصباح حسب إحدى الروايات هو شيخاً يسمى سليمان بن أحمد، وكان لآل الصباح لون من السيطرة السياسية على بقية فروع القبيلة، وتقول رواية أخرى بأن شيخ آل الصباح في ذلك الوقت كان رجلاً يدعى رحيم» انتهى<sup>(٢)</sup>

١٧١٧م / ١٢٩هـ السلطان العماني في البحرين :

في عام ١٧١٧م هاجم إمام مسقط (السلطان العماني الإمام سلطان بن

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٨٤

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٣ ص ١٥٠٢

سيف ) البحرين وخرب المنامة واستباحها، وقام بقتل مجموعة من الفرس والشيعية، وكانت لسلطان بن سيف بحرية ضخمة تضم سفينة كبيرة تحمل (٧٤) مدفعا واثنتي من ذوات الخمسين مدفعا إلى جانب (١٨) سفينة أصغر حجما بكل منها (١٢) إلى (٣٢) مدفعا كذلك بعض سفن المجاديف وبكل منها (٤) إلى (٨) مدافع، وخلال ذلك العدوان هرب كثير من شيعة البحرين للقطيف وسواحل فارس، حتى قيل إنه كان بها (٣٦٠) قرية ومدينة لم يبق منها بعد ذلك الغزو إلا (٩٠) قرية مهدامة، ويقال أن سيف بن سلطان حين أحتل البحرين استمر في قتل الاهالي مدة ستة أيام.<sup>(١)</sup>

### ١٧١٨م/١١٣٠هـ احتلال إمام عمان للبحرين:

في هذه السنة هاجم سلطان بن سيف الثاني (من أئمة اليعاربة) جزر البحرين واحتلالها، فقام اهالي البحرين بهجرتها بسبب المظالم التي واجهوها من العمانيين الذين احتلوا جزرهم.<sup>(٢)</sup>

وقال لوريمر انه في عام ١٦٩٥م أصبح لدى العمانيون قوة بحرية مكونة من خمس سفن ضخمة على ظهرها حوالي ١٥٠٠ رجل واصبحوا يهددون الحركة التجارية في الخليج كما هددوا بندر عباس، وفي عام ١٧١٨م استولى العمانيون على جزيرة البحرين مما أدى إلى أن هجر أهل البحرين الجزيرة مؤقتا وادى ذلك الى انتهاء الاحتلال لها وفي حوالي عام ١٧٢٠م استولوا على جزر خارج الخليج واهمها جزيرة قشم حيث قام الجيش الايراني بارسال القائد لطفي خان الى بندر عباس القريبة لطردهم من الجزر لكن الغزو الافغاني لايران أرغم هذه القوة على التراجع.<sup>(٣)</sup>

(١) - محمد بن خليفة ١٨١٣-١٨٩٠م الاسطورة والتاريخ الموازي، ص ١٤٩

(٢) - دليل الخليج القسم التاريخي ج ٣

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٣٣

## ١٧٢١م / ١١٣٣هـ هجوم البلوش على بندر عباس :

خلال غزو الافغان لايران في سنة (١٧٢١-١٧٢٢) اندفع البلوش من مكران الى كرمان ولار، وتوجهوا ايضا الى بندر عباس واستطاعوا الاستيلاء على مخزن البضائع للهولنديين ونهبوا بضائع قدرت بحوالي ٢٠ الف جنيه انجليزي واستمر الهجوم عشرة ايام استطاع البلوش احتلال المدينة وخرجوا منها بعد شهر بعد ان تركوها رمادا وانقاضا .<sup>(١)</sup>

وفي عام ١٧٢١ م نشبت اضطرابات ضد البريطانيين في بندر عباس حيث قامت قوة مكونة من ٤٠٠٠ بلوشي باقتحام البلدة وتمكنت من احتلال إقليم كرمان وبلدة لار.

وخلال الاحتلال الافغاني لفارس (١٧٢٢-١٧٢٩م) كانت الاوضاع غير مستقرة في بندر عباس فقد استولى شيخ راس الخيمة القاسمي على منطقة بسيدو الواقعة في جزيرة قشم وتحركت ضده قوة بحرية بريطانية للتصدي له .

وفي عام ١٧٢٨ م أجتاح الافغان إقليم فارس واستولوا على شيراز وسير قائداهم زير راست خان فصيلة من قواته للهجوم على بندر عباس، غير أن الاوربيين تصدوا لهذه القوة الافغانية وانتهت بقبول الافغان كمية صغيرة من المؤن وانسحب الافغان خلال هذه الاحداث استولى الهولنديين على هرمز مؤقتا غير أن الانجليز نصحوهم بالانسحاب عنها .<sup>(٢)</sup>

## مفتي اسطنبول يفتي بمؤزرة الافغاني ومحاربة الشيعة:

كعادة شيوخ السلاطين يتحركون بفتاويهم حسب الطلب من السلطان،

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٠٦

(٢) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٥٥

فبينما كانت تراقب اسطنبول أنهيار الدولة الصفوية، رغبت في المشاركة في اخذ الاراضي وإرث الدولة الصفوية بعد معاهدة طويلة الاجل فحركوا أصحاب الفتاوي الجاهزة لخدمة السلطان ألا وهو الشيخ عبد الله مفتي اسطنبول وكانت الفتوى كما يلي : لما كان الروافض المقيمون في إيران منذ عهد إسماعيل الصفوي قد عاثوا في الارض الفساد وأعلنوا سب الصحابة الكرام أبا بكر وعمر وعثمان وكفروهم باستثناء علي، وقذفوا الصديقة عائشة وابتعثوا مذاهب الزنادقة ممن سبقوهم وتأولوا الآيات القرآنية بحسب ميولهم وقاموا بمقاتلة من ينتسب إلى أهل السنة والجماعة وأباحوا نساءهم وفعلوا غير ذلك من الاعمال المنكرة، فإن بلادهم تعتبر ديار حرب وتطبق عليهم أحكام الشريعة فيما يختص بالمرتدين وتجب محاربتهم وتطهير البلاد منهم»<sup>(١)</sup>

### ١٧٢٢م / ١١٣٤هـ تنازل الشاه حسين الصفوي للافغان :

استطاع الافغان في اقليم قندهار (الغزنويون) في عام ١٧٠٩م بقيادة (مير ويس) أن يسيطروا على إقليم قندهار، وفي عام ١٧١٩م واصل الافغانيون تقدمهم بقيادة محمود بن مير ويس حتى دخلوا ايران وهاجموا كرمان، ولكن القائد الايراني (لطف علي خان) استطاع ان يستعيد إقليم كرمان ويرد الافغان مؤقتا خارج ايران وكان في طريقه لاستعادة الجزر من ايدي عرب مسقط، وفي عام ١٧٢١م تحرك محمود بن مير ويس - مرة أخرى من قندهار وهاجم في طريق زحفه للملاقاة الجيش الايراني واستطاع محاصرة معسكر الجيش الايراني وهزمه، وحاصر الشاه حصارا طويلا في أصفهان حتى عام ١٧٢٢م حيث استسلم الشاه حسين للافغان وتنازل عن العرش<sup>(٢)</sup>

### ١٧٢٢م / ١١٣٤هـ الافغان ومذبحة اهالي أصفهان :

توفي مير ويس الافغاني عام ١٧١٥م وخلفه على العرش ابنه مير محمود -

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١١٧

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٩٥



كان مشهورا بقسوته - ويقال أنه مصابا بمرض خبيث ، وتغلغل مير محمود في إيران وفي عام ١٧٢٢م استطاع احتلال أصفهان بعد حصار شديد وأسر الشاه حسين آخر ملوك الدولة الصفوية ، وفي ذات يوم من السنة التالية أقام وليمة في أصفهان دعا إليها زهاء ثلاثمائة من أعيان البلدة ، وعندما استقر المجلس بهم أمر بذبحهم جميعا وبرمي جثثهم في الميدان الكبير ، ثم أرسل من يذبح نحو مائتين من أطفالهم ، وأصدر بعدئذ قرار بذبح جميع الجنود الإيرانيين الذين انضموا إليهم أثناء حصار أصفهان وكان عددهم ثلاثة آلاف ، ثم أصدر قرارا آخر بقتل كل شخص كان في خدمة الشاه السابق واستمرت المذبحة في هؤلاء خمسة عشر يوما ، دون أن تبدو منهم أي محاولة للمقاومة ، حتى كادت أصفهان تفرغ من سكانها .<sup>(١)</sup>

### ١٧٢٧م / ١١٣٩هـ نادر شاه وتحرير إيران من الافغان:

ذكر ج. لوريمر وصف موجز لأحداث إيران لفترة الاحتلال الافغاني لايران حتى طردهم من قبل القائد / نادر شاه - قوله : « خلال فترة احتلال الافغانيين لايران التي استمرت سبع سنوات اختلطت امور البلاد الداخلية والخارجية اختلاطا شديدا ، فقد اعلن تاهماسب ميرزا ، احد ابناء الشاه حسين ، بعد هربه من اصفهان قبل سقوطها ، أعلن نفسه شاه لايران واستمر يواصل الحرب محرزا بعض النجاح في البداية ، وارتكب الافغانيون مجازر وفظائع رهيبة في إيران وفي الشمال والشرق بدأ الاتراك والروس يتحيفون من الاقاليم الايرانية ونظموا اعمالهم هذه بمعاهدة بينهم لتقسيم شمالي غربي ايران التي دخلتها قواتهم بالفعل في سنة ١٧٢٣م وبهذه الطريقة استولى الروس على بعض الاقاليم المتاخمة لبحر قزوين ، واحتل الاتراك اقليمي كردستان وارمينيا وجزءا من أذربيجان ، وفي ١٧٢٤م استولى الافغانيون على شيراز وأعملوا فيها السلب والنهب ، وفي ١٧٢٥م جن القائد محمود قائد الافغانيين ومات ، وخلفه ابن عمه اشرف الذي سرعان ما

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١١٥

بدأت المعارك بينه وبين الاتراك . وفي ١٧٢٦م أوقع الافغانيون هزيمتين متتاليتين على مسيرة بضع مراحل من اصفهان، وتراجع العثمانيون الى كرمان شاه، وتبع ذلك عقد معاهدة اعتراف فيها اشرف بأن سلطان تركيا هو مولاه الروحي في مقابل اعتراف الباب العالي باعتلائه عرش ايران هذا بالإضافة إلى بعض التنازلات المادية من جانب أشرف مما قد لا يصبح ملزماً لخلفائه في إيران من بعده، وفي نفس الوقت اتحد الايرانيون جميعاً لطرد الغزاة الافغانيين ووقفت قبيلة كاجار القوية في اختر اباد إلى جانب تاهماسب ميرزا . وفي سنة ١٧٢٧م انحاز قائد عسكري مشهور بقوته إلى جانبه، وهو نادر كولي، وهو تركي من مقاطعة افشار وقد غير أسمه مؤقناً فجعله على أسم مولاه الجديد حيث سمي تاهماسب كولي خان، لكن الافغانيين ظلوا على قوتهم، بل استطاعوا الاستيلاء على يزد التي كانت حتى ذلك الوقت مازالت تقاوم قواتهم، وفي سنة ١٧٢٨م اشاع الافغان الفوضى في بندر عباس ونهبوا الوكالة الانجليزية بها، واخيراً في سنة ١٧٢٩م استطاع تاهماسب كولي خان أن يهزمهم في (داجمان) فترجعوا إلى طهران ومنها إلى اصفهان، ولحق بهم الايرانيون واصابوهم بهزيمة اخرى قبل أن يصلوا الى طهران . ثم واصل الافغانيون تراجعهم إلى الجنوب الغربي وتبعهم تاهماسب كولي خان وهزمهم في برسبوليس وطاردهم حتى شيراز، وقام أحمد شاه، قائد الافغانيين باعدام الشاه حسين، شاه إيران المخلوع، بينما استعاد تاهماسب ميرزا اصفهان، وفي شيراز لم يحاول الافغانيون الدخول في معركة بل تفرقوا في جميع الانحاء محاولين الرجوع لبلادهم، ولم ينجح في هذا الا القليل منهم، حتى أشرف نفسه ذبحه بعض البلوش في الصحراء الممتدة بين شيراز وسجستان، اما اتباعه فقد استطاع بعضهم ان يجد طريقه الى الساحل عبر لار ومنها عبروا الخليج إلى الحسا حيث اعدموها فور وصولهم، كذلك قتل بعضهم في مكران، واصبح فلول منهم بعد مرور السنين يشاهدون وهم يكسبون معيشتهم كعمال فقراء في مسقط.<sup>(١)</sup>

١٧٢٢م / ١١٣٥هـ علي بن محمد بن سعدون الخالدي :

بعد وفاة سعدون بن محمد بن براك الخالدي خلفه في الحكم أخوه / علي بن محمد بن سعدون وكان ضعيف الشخصية حكم ثمان سنوات وتآمر عليه أبنا أخيه سعدون (داحس ودجين) وقتلاه سنة ١١٤٣هـ وخلفه في الحكم أخوه سليمان بن محمد بن سعدون الخالدي.<sup>(١)</sup>

١٧٢٣م / ١١٣٦هـ العثمانيون يهاجمون الدولة الصفوية:

بعد مضي حوالي تسعون عاما على المعاهدة الصفوية العثمانية ، قام العثمانيون بتنقضها بعد ان بدأ الضعف في الدولة الصفوية واصدار الفتاوي العثمانية ضد شيعة إيران لتكون سبب في الهجوم على الدولة الصفوية ، فصدرت الاوامر العثمانية الى والي بغداد - حسن باشا - بغزو إيران ، وجهاز جيشا يضم الكثير من العشائر العراقية كالخزاعل وغيرهم ووصل الجيش الى كرمانشاه في عام ١٧٢٣م وخرج حاكمها وسلم البلدة للجيش الغازي ، وفي كرمانشاه توفي - حسن باشا - وخلفه ابنه أحمد باشا بفرمان سلطاني ، وفي ربيع ١٧٢٤ توجه أحمد باشا الى إيران على رأس جيش كبير وهاجم همدان وحاصرها واستطاعت المدافع العثمانية أن تحدث فجوات في السور وانتقل القتال إلى شوارع المدينة واستمر القتال ثلاثة أيام بلياليها وانتهى القتال بهدنة من شروطها ان تكون همدان ولاية عثمانية ، وخلال انشغال أحمد باشا في إيران عمت الفوضى في العراق بسبب العشائر ، مما أضطر أحمد باشا العودة الى العراق.<sup>(٢)</sup>

قبيلة السلطنة في الدمام اوائل القرن التاسع عشر :

قال لوريمر : «مفردها سليطي ، وهي قبيلة تقسم في قطر ويقال إنها فرع من بني مالك ، وبناء على بعض التقارير والمراجع التي وصلتنا من العراق

(١) - واحدة على ضفاف الخليج ، المسلم ص ٢٣٣

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١١٩

التركي عن طريق ايران فانه يمكن القول بتصنيفهم ضمن الهولة وهم غير رحل ولكن التقرير والاستدلال كلاهما موضع شك ، وهم يملكون ٦٥٠ منزلا في الدوحة بقطر وعشرة منازل في حالة سلطان بالبحرين ، ويعيشون على صيد اللؤلؤ والملاحة وتربية الماشية والابل والسلطة من المسلمين السنة على مذهب الامام مالك ، وقد هاجر عدد منهم إلى البحرين مع العتوب سنة ١٧٢٣ كما استقر بعضهم في الدمام في واحة القطيف في أوائل القرن التاسع عشر ، وقد عاد بعضهم من البحرين إلى قطر ثانية سنة ١٨٦٩ نتيجة لسوء التفاهم الذي حدث بين الدوحة ووالي البصرة »<sup>(١)</sup>

### ١٧٢٤م / ١١٣٦هـ احتلال أجزاء من إيران:

نتيجة الاحداث الداخلية في إيران وتنازل الشاه حسين عن الملك بالقوة إلى / مير محمد أمير أفغانستان، فقام الصدر الاعظم إبراهيم باشا باحتلال أرمينيا وبلاد الكرج، وكذلك قام بطرس الاكبر الروسي باجتياز جبال القوقاز واحتل إقليم طاغستان مع كافة سواحل بحر الخزر الغربية (من الاراضي الايرانية) ونتيجة هذا الاحتلال من قبل الدولتين عقدت معاهدة صلح بينهما في عام ١١٣٦هـ، أما دولة إيران فلم توافق على هذا التقسيم ولكن كانت في حال ضعف يؤهلها لاسترداد ماأخذ منها حتى أن توج الشاه طهمااسب بالملك وطلب من الدولة العثمانية إعادة مااحتلته من قلاع إيرانية فرفضت الدولة العثمانية إعادة مااحتلته فجهز الشاه حملة عسكرية لقتال العثمانيين ووقعت الحرب بين الدولتين حتى تم الصلح بينهما ووقعت المعاهدة في ١٢ رجب سنة ١١٤٤هـ ١٠ يناير سنة ١٧٣٢م وتقضي المعاهدة بأن تترك إيران للدولة العثمانية كل مااحتلته من ولايات عدا مدن تبريز وأردهان وهمدان وباقي إقليم لورستان ، ولكن ظهر نادر خان أكبر ولاية الدولة الفارسية إيران ورفض شروط الصلح فسار بجيوشه إلى أصفهان

(١) - دليل الخليج القسم الجغرافي ج٧ ص٢٤٠٧

وعزل الشاه طهمااسب وولى مكانه ابنه القاصر عباس الثالث وأقام نفسه وصيا عليه ثم قصد الجيوش العثمانية وانتصر عليها وحاصر مدينة بغداد وقتل الوزير عثمان باشا الاعرج ، مما أضطر الدولة العثمانية إلى طلب الصلح في ١٨ جمادى الاول ١١٤٩ هـ الموافق ٢٤ سبتمبر سنة ١٧٣٦ م في مدينة تفليس ونودي بنادر خان ملكا على إيران ، واشترط على الدولة العثمانية أن ترد إلى إيران كل ماحتلته من بلادها وان تكون حدود الدولتين كما تقرر بمعاهدة سنة ١٦٣٩ م في زمن السلطان مراد الرابع.<sup>(١)</sup>

### ١٧٢٥م / ١١٣٧هـ الافغاني وقتل افراد الاسرة الصفوية :

في ١٧٢٥ م قرر مير محمود قتل جميع أفراد الاسرة الصفوية باستثناء الشاه ، فصفوا بأمره في ساحة القصر وقد ربطت ايديهم إلى ظهورهم وكان بينهم طفلان من أولاد الشاه وتقدم مير محمود بنفسه مع اثنين من جلاوزته فأخذوا يقتلونهم شذخا بالسيف ، وصادف أن كان الشاه الصفوي قريبا من ساحة المذبح فأسرع إليها على إثر سماعه صراخ القتل ، وإذ ذاك جرى نحوه طفلاه لاثنين به وهما يحسان أنه قادر على إنقاذهما من القتل ، وفي تلك اللحظة كان مير محمود شاهرا سيفه وراءهما قاصد قتلهما ، ورفع الشاه يده لدرء السيف عنهما ولكنه لم يتمكن من أنقاذهما إذ قتلها مير محمود وأصيب الشاه بجروح . ولم تمض على تلك الحادثة سوى ايام معدودة حتى أخذ الاختلال العقلي يظهر على مير محمود فصار يقذف بالشتائم في وجه كل من يقترب منه ويعض نفسه في هياج ، فقرر قادة الافغان ان يعزلوه عن الملك ، واطلقوا ابن عمه من السجن وقام هذا الاخير بجمع بضع مئات من الاتباع وزحف نحو القصر الملكي في أصفهان واستولى عليه ووجد مير محمود ميتا.<sup>(٢)</sup>

### ١٧٢٥م / ١١٣٧هـ الحلف العشائري في العراق :

(١) - تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط - ص ١٨٧

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١١٦

وصلت انباء الى بغداد تشير إلى إجتماع عدد كبير من رؤساء العشائر في بلدة الكفل كان منهم رؤساء شمر وبني لام وساعدة وآل شبل وغيرهم وقيل أنهم عقدوا حلفا عشائريا واسع النطاق لم يشهد العراق له مثيل من قبل . ثم صاروا يغيرون على القرى ويقطعون الطريق .<sup>(١)</sup>

١٣٨٠هـ / ١٧٢٦م أحمد باشا يهاجم الحلف العشائري :  
في أيار من عام ١٧٢٦م شن أحمد باشا هجوما على الحلف العشائري واستطاع الانتصار على الحلف العشائري .<sup>(٢)</sup>

١٣٨٠هـ / ١٧٢٦م النزاع العثماني الافغاني :  
على أثر التحالف العثماني الروسي على اقتسام إيران، ثارت حفيظة الحاكم الافغاني - أشرف خان - حيث يرى أنه أحق من غيره بحكم إيران واحتج على الدولة العثمانية بتحالفها مع دوله نصرانية، واحتجاجة بأنه من سلالة خالد من الوليد وهو أحق بالخلافة من سلالة آل عثمان الاتراك استنادا إلى الحديث (الأئمة من قريش)، على أثر هذا الخلاف توجه أحمد باشا نحو محاربة أشرف خان على رأس جيش بلغ تعداده ستين ألفا ويصعبه سبعون مدفعا والتقى الفريقين في موضع بين همدان وأصفهان في شهر تشرين الثاني من عام ١٧٢٦م، واتضح لأشرف خان ضعفه فاستخدم بعض الحيل السيسية ومنها استخدام الفقهاء للافتاء بعدم جواز الحرب ومساءلة أحمد باشا : كيف يجوز له أن يجارهم مع العلم أنهم سنيون مثله وأنهم مطيعون للشريعة الاسلامية في محاربة الروافض ؟ وبينما كان هؤلاء الفقهاء يجادلون أحمد باشا إذ أرتفعت صوت الاذان للصلاة ، فنهضوا وأخذوا يقيمون الصلاة وسط الجيوش العثمانية فأحدثوا تأثيرا نفسيا عميقا ، أثرت الى انسحاب معظم الاكراد كما انسحب آخرون ، وعندها تراجع الجيش العثماني، بعد ان ترك في الميدان اثني

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١١٩

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١١٧

عشر ألف قتيل وكانت من أكبر الهزائم التي لحقت بالجيوش العثمانية . وفي أواخر عام ١٧٢٧ م تم الصلح بين الطرفين .<sup>(١)</sup>

١٧٢٧م / ١١٣٩هـ نادر شاه (نادر قلي):

توقع العثمانيون انهم انتهوا من الصراع مع الايرانيين إلى الابد ولكن في هذه الاثناء ظهر (نادر قلي) الذي عرف بنادر شاه الذي أطلق عليه الاوربيون لقب (نابليون الشرق) نشأ في صباه راعيا للغنم بالقرب من خرسان ثم أصبح قاطع طريق تتبعه عصابة بلغ عددها خمسة الاف محارب . وفي ذات ليلة رأى نادر شاه في منامه عليا (ع) وهو يقلده سيفا ويهيب به لانقاذ إيران ويعده بالعرش فكان الحلم بالنسبة له نقطة تحول وتصادف ان خرج رجل يدعي أنه ابن الشاه حسين آخر ملوك الدولة الصفوية ، يطالب بعرش إيران فأسرع نادر شاه واضعا نفسه واتباعه تحت أمره واستطاع نادر شاه تحقيق الانتصارات حتى استطاع طرد الافغان من إيران .<sup>(٢)</sup>

أثر انهيار الدولة الصفوية ومصرع الشاه حسين على يد القبائل الافغانية زحفت القوات العثمانية على المناطق الغربية كما زحفت القوات الروسية جنوبا على مناطق اذربيجان ، كل تلك الظروف أدت الى تفاهم بين الامير طهماسب بن الشاه حسين الصفوي مع بعض جيوش الدولة الصفوية من القبائل التركمانية بقيادة رجل شجاع هو نادر خان للعمل على السيطرة تدريجيا وتحرير إيران من الاحتلال الافغاني والعثماني واروسي . أدى كل ذلك الى تحقيق انتصارات عظيمة لنادر شاه وأعلن نفسه وصيا على العرش الصفوي وبعد ذلك ازاح الشاه طهماسب ونصب نفسه ملكا على إيران .<sup>(٣)</sup>

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٢٢

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٢٣

(٣) - الفقهاء حكام على الملوك - حسن الدجيلي ص ٥٨

## تتدهور علاقات نادر شاه مع علماء الدين :

بعد تحرير مدينة مشهد من يد المتمردين والمتنافسين على العرش الصفوي ، قام نادر شاه بالتقرب من العلماء ، وشيد بابا كبيرا من الذهب لمرقد الإمام الرضا عليه السلام ، واهدى اربعمائة نسخة من المخطوطات النادرة الى مكتبة الضريح ، ولكن علماء الدين لم يغفروا له اغتصاب العرش الصفوي من الشاه طهماسب ، وانصرفوا عنه ، مما أدى إلى تدهور في العلاقات بين العلماء ونادر شاه ، فدعاهم إلى اجتماع في مدينة قزوین واعلن تجريدهم من حقوقهم وامتيازاتهم قائلا لهم : إن صلواتكم لم توقف الكارثة التي حلت بإيران على يد الافغان وأن جهودكم في صد الغزاة لاتذكر ، ولن تنالوا مرضاة الله ، أما جنودي فسينالون اجرا اعظم ومنزلة ارفع عند الله لانهم قاتلوا وصمدوا ، أجل ، أنهم احق منكم بأموالكم .

وقام نادر شاه بمصادرة أموال الوقف ، والغاء منصب الصدر ، وتحديد صلاحيات جميع محاكم الشرع ، والغاء منصب شيخ الاسلام في اصفهان .

واتبع نادر شاه سياسة جديدة للتقريب بين السنة والشيعة أدت الى ارتياح الباب العالي وتعهدت الدولة العثمانية باعادة جميع المناطق التي احتلها الجيش العثماني في عهد الشاه طهماسب والغاء الرسوم المفروضة على الرعايا الإيرانيين وتسهيل مرورهم عبر الاراضي العراقية لزيارة العتبات المقدسة في العراق .<sup>(١)</sup>

## ١٧٢٧م/ ١١٣٩هـ الانجليز يهاجمون رأس الخيمة:

قام شيخ القواسم في رأس الخيمة ميناء خاص به في (باسيدو) بجزيرة قشم مواجهها لميناء بندر عباس ، مما أدى توجيه الانجليز حملة على ميناء رأس الخيمة في عام ١٧٢٧م مستخدمين الفرقاطة (بريتانيا) والطراد (بنغال) مما

(١) - الفقهاء حکام على الملوك - حسن الدجيلي ص ٥٩



أضطر شيخ القواسم إلى دفع تعويضات للانجليز مقابل الخسائر التي لحقت شركة الهند الشرقية نتيجة نقص حجم التجارة في بندر عباس<sup>(١)</sup>.

### ١٧٢٩م / ١٢٤١هـ صراع شاه ايران مع قائده نادر شاه :

بعد طرد الافغانين من إيران قام شاه إيران بمكافأة نادر شاه بأن أقطعته أربعة أقاليم في شمال إيران ، بل قرر نادر شاه بالانفراد بحكم تلك المناطق وطرده الاتراك منها وطالب بإعادة اقليم أذربيجان إلى إيران فنشبت حرب بين شاه ايران والاتراك وهزم الايرانيين واضطر الشاه لتوقيع معاهدة مع الاتراك تنازل فيها شاه إيران عن مطالبه في البلاد الواقعة وراء العراقين ، مما أدى ذلك إلى شجب المعاهدة من قبل نادر شاه (تاهماسب كولي خان) باعتبارها خيانة للمصالح القومية وعلى أثرها قام نادر شاه بخلع الشاه عن العرش واقام مكانه طفله الصغير الشاه عباس الثالث حيث كان العوبة بيد نادر شاه ، وفي عام ١٧٣٦م قام تاهماسب كولي خان باتخاذ لنفسه لقب (نادر شاه) واعتلا عرش ايران وعقد معاهدة مع السلطان محمود الاول سلطان تركيا حددت بمقتضاها الحدود بين الامبراطوريتين . وقام نادر شاه فور اتلائه بالحكم بالغاء المذهب الشيعي وتحويله الى مذهب سني خامس يسمى بالمذهب الجعفري . ليرضي جيشه الذي يتكون من جنود سنة المذهب وليستطيع محو ذكرى الاسرة الصفوية التي تتبع المذهب الشيعي<sup>(٢)</sup>.

### ١٧٣٠م / ١٢٤٣هـ سليمان بن محمد بن براك الخالدي:

كما ذكرنا انه بعد قتل علي بن محمد براك من قبل أبنا أخيه سعدون (داحس ودجين) خلفه في الحكم أخوه / سليمان بن محمد بن براك الخالدي وكان قوي الشخصية ، ويوصف انه كان زير نساء هاتك للاعراض ولم تسلم منه نساء قبيلته وفي عهده بدأ نجم الشيخ / محمد بن عبد الوهاب ، فقام سليمان

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٥٩

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٤٠

الخالدي بارسال كتاب الى عثمان بن معمر أمير العيينه بالتخلي عنه .

ولكن بالرغم من قوة شخصيته الا ان المشاكل الداخلية في القبيلة للسيطرة على الحكم من قبل فرع أخوه سعدون أدت الى أن خسر الحكم وطرده شيوخ القبيلة من الاحساء عام ١١٦٦ هـ ولحق بنجد ومات بالقرب من الخرج<sup>(١)</sup>.

### ١٧٣١/١٤٣ هـ صراع طائفي في مكة:

ذكر الوردى حادثة طائفية في مكة عام ١١٤٣ هـ قال: « خلاصتها أن قافلة من حجاج الشيعة وصلت إلى مكة متأخرة عن موسم الحج ، فأقام الشيعة في مكة بغية أداء الحج في الموسم القادم . وعند هذا انطلقت في مكة إشاعة بين العامة مفادها أن الشيعة وضعوا نجاسة في الكعبة وثار الجمهور ، كما ثار العسكر معهم ، وذهبوا جميعا الى القاضي ولكن القاضي هرب منهم خوفا من فتنتهم فتوجهوا الى المفتي وأخرجوه من بيته كما أخرجوا معه عددا من الفقهاء ، وذهبوا إلى وزير الشريف وتمكنوا أن يتزعوا من الوزير أمرا بإبعاد الشيعة عن مكة ، ثم خرجوا إلى الاسواق ينادون بطرد الشيعة من مكة ونهب بيوتهم . كان شريف مكة يومذاك اسمه محمد بن عبد الله ، ولم يكن راضيا عما وقع ، فذهب الجمهور في اليوم التالي إلى القاضي يطلبون منه التوسط لدى الشريف للتصديق على قرار الوزير بطرد الشيعة . فامتنع الشريف عن تصديق القرار أول الأمر ، ثم أضطر أخيرا إلى مجازاة الجمهور درءا للفتنة العامة ، فخرج الشيعة من مكة ، حيث ذهب بعضهم إلى الطائف ، والبعض الآخر إلى جدة . وعندما هدأت الفتنة تمكن الشريف من القبض على دعايتها ، ثم أرسل الى الشيعة يطلب منهم العودة إلى مكة فعادوا<sup>(٢)</sup> »

(١) - واحة على ضفاف الخليج ، المسلم ص ٢٣٣

(٢) - الدكتور علي الوردى ج ٦ ملحق قصة الاشراف ص ٣٨ نقلا عن (أحمد السباعي - تاريخ مكة )

## قبيلة بنو كعب (الاهوازية) :

قبيلة شهيرة من سبيع كانت تسكن البصرة ونواحيها (شيعية المذهب) حدث خلاف بينها وبين الدولة العثمانية (التركية) فطردتها من البصرة الى الأهواز (عام ١١٧٨ هـ ١٧٣١ م) واصبحت ضمن الدولة الايرانية ولها إمارة كبيرة ، وآخر أمرائها الشيخ (خزعل بن مرداو) سجنه الشاه رضا بهلوي وتوفي بسجنه في طهران .<sup>(١)</sup>

### ١٧٣٣م / ١١٤٥هـ نادر شاه ومحاصرة بغداد :

قام نادر شاه يحاصر بغداد لمدة سبعة أشهر حتى صارت مجاعة في بغداد خلال الحصار ولم تستسلم حتى وصل جيشا من اسطنبول استطاع هزيمة نادر شاه .<sup>(٢)</sup>

### ١٧٣٣م / ١١٤٥هـ علاقة نادر شاه مع الانجليز :

في عام ١٧٣٣ م وعد نادر شاه الانجليز بتجديد امتيازاتهم التجارية في إيران بعد سقوط بغداد لكن اتجه نادر شاه اتجاها عدائيا ضد الانجليز نتيجة قيام الانجليز لمعاونة الاتراك في الدفاع عن البصرة ضد الايرانيين ، وقد توعد نادر شاه بالشر ما لم يكفروا عن عملهم العدائي الذي ارتكبه في البصرة بمساعدته في اختلالها ، واخير وافق الايرانيين على أن يقدموا لنادر شاه سفيتين بكل منهما ٢٠ مدفعا في مقابل دفع تأمين نقدي عن الوحدة بمبلغ ٨ الاف تومان ، وفي عام ١٧٣٦ م عقد الصلح مع الاتراك وبدأ يتودد للانجليز لكنه ظل لا يراجع عن عزمه على انشاء قوة بحرية ايرانية في الخليج . واضطر ممثلوا الشركة إلى تنفيذ العرض الذي كانوا قدموه للشاه ، وهم يحسبون أنه لن يقبله ، وكانت السفيتان اللتان وقع عليهما الاختيار هما (نور

(١) - من تاريخ الكويت - سيف الشمالان ص ١١٩

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٢٧

ثمبر لاند ) وقد اقبل عليها الايرانيون دون تردد. (١)

١٧٣٦م/١١٤٩هـ نادر شاه يلحق هزيمة بالاتراك:

أصبح نادرشاه سيد البلاد بلا منازع بما في ذلك الساحل من البصرة حتى مكران ولم يكن موقف نادر شاه من الانجليز في البداية وديا ، بسبب رفضهم تزويده بالسفن لشن حملاته العسكرية من جهة وبسبب ما قيل من ميل الانجليز ؟ إلى مساعدة الاتراك في الدفاع عن البصرة ضد الفرس . إلا أنه بعد توليه الحكم اتجه إلى اللين مع الانجليز وتم تجديد الامتيازات السابقة بفارس وحصولهم على ثلث عائدات الجمارك عن السلع التي يتم استيرادها إلى فارس على السفن الانجليزية ، وقد كان نادر شاه يسعى إلى أن يجعل من فارس دولة بحرية في كل من بحر قزوين والخليج وكانت بوشهر هي القاعدة الرئيسية لنواة ذلك الاسطول الذي ينوي بناءه من خلال تحضير الاخشاب عبر مناطق فارس ولكن لم فشل في تحقيق امنيته. (٢)

نادر شاه من عام ١٧٣٦م حتى ١٧٤٧م :

في عام ١٧٣٦م أعتلى نادر شاه الحكم وبعد معاهدته مع تركيا قام بهجوم على عمان في عام ١٧٣٧م واحتلها وقام بالانتقام من أعدائه الافغان واحتل قندهار عام ١٧٣٨م واستولى على كابول عام ١٧٣٩م وتقدم نحو الهند واحتل دلهي وفي طريق عودته ارسل جيشا الى السند واخضعها لسيادته ، وفي عام ١٧٤٤م تمرد أحد قاداته عليه لكنه حاصره في شيراز وقبض عليه واعدمه ، واصبح لا يثق في أحد حتى أنه فقأ عيني ابنه رضا كولي خان لانه لا يثق به ، واخيرا اغتاله اربعة من ضباطه في سنة ١٧٤٧م (٣)

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٤٥

(٢) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٥٦

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٤١

## ١٧٣٧م/ ١١٥٠هـ سيطر نادر شاه على البحرين :

في أواخر أيام الدولة الصفوية ملك جزيرة البحرين الشيخ جبارة الهولي (من عرب سواحل فارس) عندما رأى ضعف الدولة الصفوية استغل بما تحت يده من الممالك ومن ضمنها جزيرة البحرين وبقيت في يده حتى استرجاعها من قبل نادر شاه<sup>(١)</sup>

بعد ان توج نادر شاه على ملك إيران عام ١١٤٨ هـ طلب من عامله ميرزا تقي خان والي شیراز أن ينتزع جزيرة البحرين من الشيخ (جبارة الهولي) وبالفعل جهز عساكره واستولى عليها عام ١١٥٠ هـ.<sup>(٢)</sup>

## نادر شاه وبناء قلعة الديوان في المنامة:

ذكر النبهاني انه تقع في جنوب المنامة قلعة تسمى (قلعة الديوان) قيل ان الذي بناها هو نادر شاه.<sup>(٣)</sup>

## ١٧٣٧م/ ١١٥٠هـ هبوط قيمة العملة الايرانية :

واجهت تجارة كرمان هبوط في قيمة العملة الايرانية الفضية (التومان) المكونة اساسا من الريال العباسي والريال المحمودي.<sup>(٤)</sup>

## ١٧٣٧م/ ١١٥٠هـ إمام عمان يطلب العون من إيران :

في إبريل سنة ١٧٣٧م أرسل نادر شاه حملة من بندر عباس لمساعدة إمام عمان - سيف بن سلطان الثاني - وابتحرت الحملة بقيادة لطيف خان - مع ٥٠٠٠ رجل و ١٥٠٠ حصان وشارك الهولنديون في هذه الحملة بسفينة من سفنهم ونزلوا خور فكان ، حتى أعلن مشايخ رأس الخيمة إعلان ولائهم

(١) - عقد اللال في تاريخ أوال ، التاجر ص ٩٨

(٢) - التحفة النبهانية ص ٧٨

(٣) - التحفة النبهانية ص ٤٦

(٤) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٩٢

للإيرانيين ، وفي هذه السنة استولى الإيرانيين على مسقط .<sup>(١)</sup>

١٧٣٨م / ١١٥١هـ ثورة الأمير سعدون:

ثار الأمير سعدون شيخ المتفق ومعه عشرة الاف مقاتل استمرت حركته اربع سنوات حتى مقتله عام ١٧٤١م على يد جيش الحكومة.<sup>(٢)</sup>

١٧٣٨م / ١١٥١هـ الاباضيون يستولون على البحرين :

في هذه السنة ١٧٣٨هـ هاجم البحرين سيف بن سلطان حاكم مسقط وقتل فيها قتلا عاما واحتلها.<sup>(٣)</sup>

قال المؤرخ التاجر : « وفي سنة ١١٥١هـ غزا البحرين الأمير سيف بن سلطان بن سيف بن مالك بن يعرب النبھاني حاكم مسقط وإمام عمان في عدة من سفنه الحربية مملوءة بالجنود والذخائر والعدة الكاملة وحين وصوله البحرين أشغل القتل والنهب في البلاد مدة ستة أيام ثم ضبطها بعد ذلك وتصرف في شئونها وحكمها وحكامها فمنهم من قتله ومنهم من فر الى جهات الاحساء والقطيف وبو شهر ومنهم من أسره وواودعه السجون فكان من جملة الاسرى الشيخ ناصر بن سيف مع عدة من المشايخ والعلماء ولم يتحمل الشيخ ناصر ما عاناه من ذل الاسر فمات في محبسه ولما بلغ مسامع نادر شاه اخبار تعديت حاكم مسقط على البحرين وعبثه بالفساد في الخليج اهتم لهذا الامر وسيأتي بيان ذلك مما يلي انشاء الله تعالى » انتهى<sup>(٤)</sup>

١٧٣٨م / ١١٥١هـ نادر شاه يسترجع البحرين من الاباضيين:

بعد ان استولى سيف بن سلطان حاكم مسقط على البحرين قام نادر شاه باصدار اوامره سنة ١١٥١هـ الى ميرزا محمد تقي خان والي شیراز والخليج

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٢ ص ٦٤٢

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٣٠

(٣) - التحفة النبھانية ص ٧٨

(٤) - عقد اللال في تاريخ أوال ، التاجر ص ٩٨

بالاهاب الى البحرين مع كلب علي خان وتأديب المعتدين ، فجهز عساكره وركب السفن قاصدا البحرين ولما بلغت أخباره الامير سيف بن سلطان ترك البحرين وحمل ماسلب وانهزم الى بلاده ، فلما وصل ميرزا محمد تقى خان طيب خواطر الاهالي وولى عليها كلب والي خان وعين الشيخ غيث بن ناصر بدلا من الشيخ ناصر ، وسافر لتتبع الفارين من الاباضيين ، وتوفي الوالي كلب علي خان ولم ترسل فارس والي جديد بل اكتفت بأمرآة آل مذكور وزعيمهم الشيخ غيث بن ناصر الذي مات في اواخر سنة ١١٨٧ هـ وخلفه في الحكم الشيخ ناصر بن ناصر وبقي في الحكم حتى عام ١١٩٧ هـ عندما سيطر عليها آل خليفة على البحرين .<sup>(١)</sup>

**حاكم بوشهر يتحول للمذهب الشيعي في عهد نادر شاه:**  
في النصف الاول من القرن الثامن عشر الميلادي كانت بوشهر خاضعة لاسرة تنتمي لقبيلة المطاريش السنية في عمان ، واثناء حكم نادر شاه قام كبير هذه العائلة ويدعى ناصر ، هو وأفراد اسرته جميعا بالتحول إلى المذهب الشيعي على أمل أن يعينه نادر شاه قائدا للاسطول الذي أعده الشاه وجعل بوشهر مقرا له ، مما اسخط عليه بقية العرب في بوشهر وعرب الخليج .<sup>(٢)</sup>

### ١٧٣٩م / ١١٥٢ هـ نادر شاه يستعيد البحرين:

استطاع نادر شاه من الانتقام من سيف بن سلطان حاكم مسقط جراء احتلاله البحرين والقتل العام لاهالي البحرين ، حيث صدر أمرا إلى عامله محمد تقى خان وكلب علي حان لقتل سلطان مسقط واستطاعوا تنفيذ المهمة وتمكن نادر شاه بعدها إعادة البحرين الى الملك الايراني . عام ١١٥٢ هـ وعين آل مذكور حكاما على البحرين حتى ان سقطت منهم في يد آل خليفة عام ١١٩٧ هـ .<sup>(٣)</sup>

(١) - عقد اللال في تاريخ أوال، التاجر ص ١٠٠

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٨٢

(٣) - التحفة النبهانية ص ٧٨

## ١٧٤٠م / ١١٥٣هـ وتمرد جنود البحرية الايرانية :

في هذا العام حدث تمرد جنود البحرية الايرانية وطلب المسئولون عون الانجليز والهولنديين لقمع ذلك التمرد ، حيث أثار قائد البحرية الايرانية نصوص اتفاقية سابقة تقضي بأن يقدم الانجليز العون العسكري البحري للايرانيين ، وقد قدم الهولنديون بعض المساعدات الفعلية للايرانيين لكنها كانت بلا جدوى ، واقتصر عون الانجليز على إقراض الايرانيين بعض المدافع التي كانت تستخدم في اطلاق التحية العسكرية وضابط مدفعيا ، كما أرسلوا بعض الجنود الافريقيين على سفينة شراعية ايرانية اذن لهم القائد بأن يرفعوا فوقها العلم البريطاني ، وانتهت عمليات القائد البحري الايراني ضد المتمردين بخيبة كبرى <sup>(١)</sup>.

وذكر لوريمر انه في اغسطس تمرد البحارة العرب على ظهر سفن نادر شاه في الخليج وقتلوا القائد البحري الايراني وتقاسموا الاسطول الايراني المكون من ثلاث سفن كبيرة بين المشيخات العربية في قشم وراس الخيمة وقد أقنع الايرانيون الهولنديين بأن يرسلوا سفينتين في كل منهما ٢٠ مدفعا لمطاردة المتمردين لكنها عادتا خائبتين ، ثم قام اميرال إيراني بمحاولة جديدة أخرى لاستعادتها بعد أن جهز سفينة صغيرة بمعونة بريطانية ورفع عليها العلم البريطاني واقلع ومعه سفينتين هولنديتان وسفينة شراعية وعشرون قاريا لمطاردة المتمردين ولكن بعد ان اشتبك معهم في البحر دعر منهم وعاد أدراجه الى بندر عباس في ١٢ أكتوبر والمتمردون يطاردونه حتى ميناء كنج <sup>(٢)</sup>.

## ١٧٤١م / ١١٥٤هـ هجرة آل خليفة من الكويت الى قطر:

هاجر آل خليفة من الكويت إلى الزبارة في قطر وذلك في عهد حاكم الكويت الاول صباح الاول وأن سبب هجرتهم هو تعديات بني كعب على

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٤٧

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٥٩ ص ١٦٠



الكويت ، وذكرت كتب التاريخ أنه في عهد الشيخ عبد الله الاول بن صباح بن جابر حدثت معركة الرقة والتي هاجمت فيها قبيلة بنو كعب الكويت لاحتلالها لكنهم فشلوا بعد ان تصدى لهم أهل الكويت في البحر .<sup>(١)</sup>

وفي رواية أخرى توضح سبب هجرة آل خليفة من الكويت ان الحاكم الصفوي غزا البصرة والزيبر والكويت فهاجر آل خليفة الى نواحي قطر .

وبعد هجرتهم قال شاعرهم مخاطبا المقيمين :

هب الهبوب وطير الشر وانجال  
والي بقي حاش الردى والمذلة  
فرد عليه شاعر المقيمين قوله :

هب الدبور وطير التبنا وانجال  
ولابقى الا مصحصح الحب كله  
واقام آل خليفة في الزبارة حتى استيلائهم على البحرين في عام ١١٩٧هـ<sup>(٢)</sup>  
وذكر المؤرخ التاجر، انه في منتصف القرن الثاني عشر الهجري أن آل خليفة كانوا يسكنون في الافلاج بنواحي نجد وهم من آل جميل ، ووقع بينهم شقاق بين أمراء جميلة فتفرقوا في أطراف الجزيرة وحل آل خليفة نواحي كاظمة (الكويت) بقيادة أحمد بن محمد الفيصل حتى وفاة أحمد انتقلت الزعامة الى إبنه خليفة وفاضل الذين رزقا بولدين دعى خليفة ولده بمحمد ودعى فاضل ولده بخليفة ، وسكنوا الكويت حتى عام ١١٥٤هـ عندما غزا طهماسب شاه الفارسي البصرة وتوصل الى الزيبر والكويت وانتهبها ونال آل خليفة بعض الذل وكرهوا الإقامة هناك وهاجروا الى نواحي قطر ومجاورة آل مسلم أمراء قطر، وكانت الرئاسة في أبناء خليفة وفي عام ١١٨٢هـ

(١) - من تاريخ الكويت - سيف الشمالان ص ١١٩

(٢) - من تاريخ الكويت - سيف الشمالان ص ١٢١

وانتقلوا الى الزبارة (التي اسسها أحمد بن رزق) بعد أن حس آل خليفة بكدر آل مسلم لمجاورتهم وبنوا قلعة مرير في الزبارة سنة ١١٩٠ هـ وشق قناة من البحر اليها وازدهرت الزبارة في عهدهم وكانوا يعطون الاتاوة لآل مسلم حتى أواخر أيام محمد بن خليفة ووفاته في عام ١١٩٣ هـ وخلفه ابنه أحمد بن محمد وفي أيامه منع تسليم الاتاوة لآل مسلم وأعلن استقلاله وسطا على آل مسلم وأحلافهم واستولى على بعض من عمالك آل مسلم وأخذ آل خليفة بالاشتغال في تجارة اللؤلؤ.<sup>(١)</sup>

### ١٧٤١م/١١٥٤هـ الروم يذبحون اهالي المنتفق:

قال ابن يوسف: « وفي سنة أربع وخمسين بعد المائة والالف ذبحوا الروم<sup>(٢)</sup> المنتفق<sup>(٣)</sup> وسبوهوم يوم ذبحت سعدون ولد محمد آل مانع « انتهى،<sup>(٤)</sup>

### ١٧٤١م/١١٥٤هـ طرد الايرانيين من عمان:

في هذا العام طرد الايرانيين بعد أن تحالف العمانيون جميعا ورفعوا الحصار الايرانيين عن صحار واستطاع أحمد بن سعيد استرداد مسقط ثم دعا جميع افراد الحامية الايرانية الى (بركة) وهناك غدر بهم ووقع بهم مذبحة رهيبة.<sup>(٥)</sup>

### ١٧٤١م/١١٥٤هـ استقلال القواسم عن عمان:

نزحت قبيلة القواسم من نجد الى ساحل عمان في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي واشتغلت في الملاحة واصبحت قوة بحرية في بداية القرن التاسع عشر وامتدت نفوذها بين قطر وخور فكان وكان رحمة بن مطر القاسمي ، أعلن استقلاله عن عمان بعد زوال دولة اليعاربة في ١١٥٤ هـ

(١) - عقد اللال في تاريخ أوام ، التاجر ص ١٠٢

(٢) - الروم : الدولة العثمانية .

(٣) - المنتفق : قبائل جنوب العراق.

(٤) - تاريخ ابن يوسف - ص ١٣٤

(٥) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٢ ص ٦٤٣

واعترفت دولة البوسعيد بهذا الاستقلال ، وعمل القواسم بعد الانفصال بالسطو على سفن التجار العمانيين التابعين للبوسعيد ، وتمكنوا من السيطرة على جزيرة قشم كما تمكن أحد فروعهم من الانتقال إلى الشاطئ الشرقي للخليج واسسوا إمارة عربية في لنجة ظلت حتى نهاية القرن الثامن عشر ، وفي عام ١٢١٤هـ / ١٧٩٩م رحب سلطان بن صقر (القاسمي) بخضوعه لآل سعود واعتناق الدعوة الوهابية السلفية وتعهده بدفع الزكاة المقررة طالما أن هذه الحكومة لا تغير من وضعه كزعيم للقبيلة .<sup>(١)</sup>

### فتوى بجواز قتل الشيعة:

أرسل نادر شاه إلى السلطان العثماني يطلب منه الاعتراف الرسمي بالمذهب الجعفري فجمع السلطان العلماء يستفتيهم فكان جوابهم أن الشيعة مارقون عن الاسلام يجوز قتلهم وتأسيرهم شرعا .<sup>(٢)</sup>

### ١٧٤٣م/ ١٢٥٦هـ مناظرة بين الشيعة والسنة

بعد معاهدة الصلح بين العثمانيون ونادر شاه ، توجه الأخير إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة وفي نفسه فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية ، فاقترح على والي بغداد انتداب أحد علماء بغداد (السنة) لحضور المناظرة الكبرى التي سوف يترأسها هو لدى زيارته النجف فوقع اختيار الوالي على شيخ عبد الله السويدي ، فسافر السويدي إلى النجف ، حتى دخل على الشاه فأجلسه وقال له : توجد في مملكتي طائفتان : أفغان وتركمان من جهة ، وإيرانيون من جهة ثانية ، أحدهما تكفر الأخرى ، مع أن التكفير شيء قبيح ، فأردت أن أزيل ذلك ، من بينهم ، وجعلتك وكيلا عني وشاهدا عليهم .

وافتح المناظرة الملا باشي علي أكبر قائلاً : « أول سؤال اطرحه هو أن

(١) - الدولة السعودية الأولى - عبد الرحيم عبد الرحمن ، ص ٢٨١

(٢) - التحفة النبهانية .

تبيينوا لنا الاسباب التي تدعوكم إلى تكفيرنا لكي ندفع ذلك عنا ، ونحن على التحقيق لسنا بكفرة فقد ورد في كتاب ((جامع الاصول)) ان للاسلام خمسة مذاهب ، وإن المذهب الإمامي هو الخامس . كما وأن في كتاب ((الفقه الأكبر)) لابي حنيفة قوله : لا تكفروا أهل القبلة . وفي كتاب ((شرح الهداية)) قوله : والصحيح أن الإمامية من الفرق الاسلامية ومثل هذا قال علماءنا عنكم . بينما المتعصبون الجهلة منكم اعتبرونا كفارا ، مما حمل جهلاءنا على مقابلتكم بالمثل وتكفيركم . والحقيقة لانحن كفار ، ولا أنتم كفار ، فلنبحث هذا الموضوع لازالة سوء التفاهم .<sup>(١)</sup>

### ١٧٤٣/٥٦هـ مؤتمر النجف :

وذكر الوردي انه في عام ١١٥٦ هـ عقد نادر شاه مؤتمر في النجف بغية التوحيد بين الشيعة والسنة وقد حضر إليه عددا كبيرا من علماء الفريقين من إيران وافغانستان وتركستان ومن بغداد وكربلاء (السيد نصر الله الحائري الذي كان كبير علماء الشيعة ، وبعد مناقشات طويلة تم الاتفاق بين الطرفين على شروط كان أهمها أن يترك الشيعة سب الصحابة والثاني أن يعترف السنيون بالتشيع مذهباً خامساً يسمى بالمذهب الجعفري ، وأن يسمح للشيعة بالصلاة والخطبة في الركن الشامي من الكعبة عند موسم الحج وذلك بعد فراغ الإمام المختص من صلاته . وبعد انتهاء المؤتمر أرسل نادر شاه السيد نصر الله الحائري إلى مكة لكي يقوم بالصلاة في الركن الشامي حسب قرار المؤتمر ، وأرسل نسخة معه من محضر المؤتمر كما أرسل كتباً إلى شريف مكة مسعود بن سعيد وإلى قاضيتها ومفتيها يخبرهم انه مرسل إليهم إمام المذهب الجعفري لتنفيذ قرارات المؤتمر ، واستقبله الشريف وسمح له بالصلاة ولكن العامة لم يهن عليهم ذلك فهاجوا وماجوا ، حتى أرسل الوزير التركي في

(١) - الفقهاء حكام على الملوك - حسن الدجيلي ص ٦١ - وقد نقل نص المناظرة من كتاب (دوحة الوزراء) ص ٥٤ - ٦٣

جدة إلى الشريف مسعود يطلب منه تسليم الحائري ليقنتله فامتنع الشريف عن تسليمه وقال سأحتفظ عليه إلى أن أكتب إلى دار الخلافة وأتلقى جوابها فيما تأمر فلم يرض الوزير التركي عن هذا الجواب واتهم الشريف بالميل إلى المذهب الجعفري ، وجاء الجواب من السلطان خلال مدة قصيرة يأمر باللقاء القبض على الحائري وتسليمه إلى أمير الحج الشامي ففعل الشريف ما أمره السلطان وحمل الحائري مخفورا مع اسعد باشا إلى الشام وسجن هناك في قلعة دمشق وبعد ذلك حمل مخفورا إلى اسطنبول ومات مسموما هناك <sup>(١)</sup>

#### ١٧٤٤م / ١١٥٧هـ لأول مرة تباع تمور لتاجر بريطاني:

لم تجتذب تمور الضفة العربية من الخليج التجاري الاوربيين لان اهتمامهم كان بصوف كرمان الايراني ، ولكن ينقل لنا المستشرق لوريمر قوله : « وفي هذه السنة (١٧٤٤م) باعت وكالة بندر عباس تمورا قيمتها ١٢٤٢ روبية إلى تاجر بريطاني وهذه اول مرة يرد فيها ذكر للتعامل بهذه السلعة . <sup>(٢)</sup>

#### ١٧٤٤م / ١١٥٧هـ البوسعيد حكاما لعمان:

في هذه السنة منح حاكم صحار اعترافا بفضله لطرده الايرانيين ، واصبح مؤسس حكم آل بوسعيد (أحمد بن سعيد <sup>(٣)</sup>) حاكما في عمان . <sup>(٤)</sup>

#### ١٧٤٥م / ١١٥٨هـ التحالف الوهابي:

في عام ١٧٤٥م اختلف محمد بن عبد الوهاب مع أمير حريملة فخرج منها لاجئا إلى قرية الدرعية التي يحكمها الامير محمد بن سعود . <sup>(٥)</sup>

(١) - علي الوردي ج٦ ملحق الاشراف ص ٤٠

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٩٤

(٣) - أحمد بن سعيد ، كان تاجرا ، وضع الامام سيف بن سلطان الثاني - ثقته فيه . (راجع دليل الخليج ج ٢ ص ٦٤٢)

(٤) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٢ ص ٦٤٤

(٥) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٩٦

ذكر ابن بشر النجدي قوله : « وهذه السنة هي التي انتقل فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عفى الله عنه من العيينة إلى بلد الدرعية » انتهى <sup>(١)</sup>

١٧٤٦م/١١٥٩هـ نادر شاه ومعاملته المهذبة للانجليز :

يروى رئيس وكالة بندر عباس وقنصلها عن معاملة نادر شاه للانجليز قوله : قام بمعاملة ممثلينا معاملة مهذبة بقدر الامكان ، مستثنيا اياهم من الطغيان الذي كان طابع سلوكه في هذه الفترة ، لكننا نعتقد ان الفضل في ذلك يرجع للهدايا التي قدمت اليه والتي بلغت تكاليفها ١٦٩٩ ، ٧٠ شاهية ، ولم يكن بدونها يتيسر لهم ان يتفادوا بطشه .. » انتهى <sup>(٢)</sup>

هروب الشيخ محمد بن عبد الوهاب من البصرة :

قال الالوسي : « وأنكر الشيخ محمد استغاثة الناس بالنبي (ص) عند قبره ، ثم رحل الى ( نجد ) ثم الى ( البصرة ) يريد ( الشام ) فلما ورد البصرة أقام فيها مدة وأخذ فيها عن العالم الشيخ (محمد المجموعي) من أعلى المجموعة محلة من محال البصرة ، فأنكر أيضا أشياء كثيرة على أهل البصرة فأحس الناس به فأذوه وأخرجوه وقت الهجيرة ، ولحق بعض الاذى بالشيخ محمد المجموعي أيضا لمؤاواته للشيخ محمد ، فلما خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب هاربا من البصرة ، وتوسط الطريق فيما بين البصرة وبلد (الزبير) في وقت الصيف في شدة الحر وكان ماشيا على رجله ، كاد يهلك من شدة العطش فوافاه رجل من أهل بلد الزبير يسمى (أبا حميدان) وجده من أهل العلم فسقاه الماء وحمله على حماره حتى أوصله الى بلدة الزبير » انتهى <sup>(٣)</sup>

(١) - عنوان المجد في تاريخ نجد ، عثمان بن بشر ج ١ ص ٣٨

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٤٨

(٣) - تاريخ نجد - السيد محمود شكري الالوسي - ص ١٠٧

## محمد عبد الوهاب من البصرة الى الدرعية ١١٦٠هـ/١٧٤٧م:

بعد هروب الشيخ محمد ابن عبد الوهاب من البصرة انتقل الى الزبير ومنها الى الأحساء ونزل لدى الشيخ / عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف - ثم خرج منها الى بلدة حريملة وكان ابوه انتقل اليها من العيينة، فوقع بينه وبين ابيه منازعة وجدال بسبب انكار محمد ابن عبد الوهاب على أهل نجد عقائدهم فأقام على ذلك حتى عام ١١٥٣هـ وحاول عبيد يتبعون لاحد قبائل حريملة قتل محمد ابن عبد الوهاب فانتقل من حريملة الى العيينة فتلقيه رئيسها عثمان بن حمد بن معمر وأكرمه وحاول نصرته، وقطع أشجار كانت تعظم في تلك النواحي وهدم قبر (زيد بن الخطاب) فبلغ خبره الى سليمان الحميدي صاحب الاحساء والقطيف فأرسل سليمان كتابا الى عثمان بن معمر وكتب فيه «إن المطوع الذي عندك قد فعل ما فعل وقال ما قال فاذا وصلك كتابي فاقتله، فان لم تقتله قطعنا خراجك الذي عندنا في الاحساء» وكان خراج الف ومئتين ذهبا وما يتبعها من طعام وكسوة، فلما ورد الكتاب قال ابن معمر لشيخ محمد ابن عبد الوهاب: «ان سليمان قد أمرنا بقتلك، ولا نستطيع مخالفته، ولا طاقة لنا بحربه، وليس من الشيم والمروءة أن نقتلك في بلدنا، فشأنك ونفسك وخل بلادنا» فسار ابن عبد الوهاب الى الدرعية سنة ١١٦٠هـ ونزل بيت عبد الله بن سويلم العريني - فسار اليه محمد ابن سعود (امير الدرعية) ورحب به وقال له ابشر بالخير والعز والمنعة فقال له الشيخ: وأنا ابشرك بالعز والتمكين والغلبة على جميع بلاد نجد.

ثم أمر ابن عبد الوهاب أهل الدرعية بالقتال معه فامثلوا أمره وقاتلوا أهل نجد والاحساء الى أن أدخلوهم الى طاعتهم ، وكانت الغنائم تسلم بيد ابن عبد الوهاب ويعطيها الى من يشاء ولا يأخذ أمير نجد شيئاً من ذلك الا بأمره ولا يصدر جيشا إلا بقوله ورأيه ولما فتحوا الرياض فرض الشيخ أمور

الناس وأموال الغنائم الى عبد العزيز وانسلخ الشيخ وتفرغ للعبادة والتعليم ولكن لا يقطع عبد العزيز أمرا ولا أبوه (محمد) إلا بإذن ابن عبد الوهاب حتى توفي في سنة ١٢٠٦هـ. (١)

## ١٧٤٧م / ١٢٠٦هـ رحيل محمد ابن عبد الوهاب الى العيينة :

أعلن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب دعوته في حريملاء مباشرة بعد وفاة والده عام ١١٥٣هـ ، ولكن بعد محاولة قتله من قبل عبيد حريملاء ، انتقل الى العيينة واستقبله رئيسها (عثمان بن محمد بن معمر) ولكن لما بلغ أمره (سليمان بن حمد الحميدي) صاحب الاحساء والقطيف أرسل إلى ابن معمر كتابا قال فيه « إن المطوع الذي عندك قد فعل ما فعل وقال ما قال فإذا وصلك كتابي فاقتله ، فإن لم تقتله قطعنا خراجك الذي عندنا في الاحساء » وكان خراج الف ومائتين ذهبا فقام ابن معمر بإخراجه من العيينة وسار الى الدرعية عام ١١٦٠هـ واستقبله محمد بن سعود ، صاحب الدرعية. (٢)

## ١٧٤٧م / ١٢٠٦هـ اغتيال نادر شاه :

بعد ان نصب نادر شاه نفسه ملكا على ايران واثناء حملاته العسكرية على امبراطورية المغول في الهند سنة ١٧٣٨م تواطأ نجله محمد رضا - علي خلعه من العرش بالاتفاق مع قبائل الأzbek، مما أدى الى أن اصبحت تصرفات نادر شاه غريبة وشاذة وشهوته لسفك الدماء واستخدامه وسائل القمع ضد معارضيه ، حتى أدى ذلك الى قتله على يد ثلاثة من ضباطه أردوه قتيلا وعمت الفوضى في ارجاء العسكر وأخذ الجنود وهم من قوميات مختلفة ينقضون على بعضهم البعض في بحر من الدماء والاشلاء . وانتقال العرش الايراني الى رؤساء القبائل التركمانية وتولي آل قاجار حكم البلاد وانسحبت

(١) - تاريخ نجد - السيد محمود شكري الالوسي - ص ١١٣

(٢) - تاريخ نجد - السيد محمود شكري الالوسي - ص ١٠٩



ايران إضطرابا من حدود تركستان الشرقية إلى حدود خراسان وتلاشا نفوذها في مقاطعات بخارى وسمرقند وخوارزم ومقاطعات ماوراء النهر ، وضمت رواسيا جميع تلك المقاطعات ، وذلك في فترة بدت فيه طلائع النفوذ البريطاني في الخليج .<sup>(١)</sup>

وذكر ارنولدت ويلسون منذ ان انتهى حكم نادر شاه فجأة باغتياله غرقت فارس في بحر من الفوضى استمرت حتى نجح كريم خان زند من تدعيم سلطته على الجزء الاكبر من فارس وفي عام ١٧٥٠ م أغلق المركز التجاري الانجليزي في أصفهان ولم يفتح مطلقا .<sup>(٢)</sup>

١٧٤٧/١١٦٠هـ أمر بتصفية الوكالات الانجليزية بايران :

جاء موت نادر شاه تعرضت مؤسسات الشركة الانجليزية في إيران لاختار ومشكلات ، وفي ديسمبر سنة ١٧٤٧م صدر أمر من بومباي الى بندر عباس بتصفية الوكالات الموجودة داخل ايران في اصفهان وكرمان ولكن لم ينفذ الامر إلا في عام ١٧٥٠م أثر هوجمت وكالة اصفهان ونهبت وأهين الوكيلان (مستر جريفز ، ومستر دال رمبل ) وجرحا جراحا بليغة ورجعا الى بندر عباس وتوفي مستر دال رمبل قبل نهاية السنة متأثرا بجراحة ونبت هذه الاعمال الى المتمردين على الشاه .<sup>(٣)</sup>

(١) - الفقهاء حكام على الملوك - حسن الدجيلي ص ٦٢

(٢) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولدت ويلسون ص ١٥٦

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٤٥

## فوضى الحكم في إيران من عام ١٧٤٧م حتى ١٧٦٣م

:

عقب اغتيال نادر شاه اضطربت الاوضاع في إيران حيث تولى الحكم من بعده ابن أخيه (عادل شاه) الذي سارع فور توليه الحكم الى إعدام (١٣) شخصا من ابناء واحفاد نادر شاه واستثنى من القتل (شاه روخ) ابن رضا كولي خان (١)، لكن سرعان ما وثب أخ له يدعى ابراهيم واستولى على الحكم وأمر بفقاً عيني أخوه عادل شاه، ولكن هذا ايضا لم يستطع الاستمرار في الحكم واقتيل وتولى العرش (رخ شاه) التي تنتمي أمه الى الشاه حسين، ولكن وثب على الحكم (سيد محمد) وأمر بفقاً عيني (رخ شاه) وأعدم سيد محمد عام ١٧٥٠م وأعيد العرش الى رخ شاه ولكن سرعان ما اعتقل وسجن، وفي هذا الوقت كانت تتعاظم قوة الحاكم الافغاني احمد شاه عبد العلي الذي استولى على قندهار، كما اتحدا كلا من علي وردان خان زعيم قبيلة بختيار، وكريم خان زند وناديا بتنصيب ابن أخت الشاه حسين الصفوي وهو الشاه اسماعيل، واستولى - احمد شاه عبد العلي - على شیراز سنة ١٧٥٠م ونصب الشاه الاعمى (رخ شاه) على عرش خراسان وعاصمتها مشهد وعاد الى افغانستان، وحدث خلاف بين علي مروان وكريم خان، اغتيل علي مروان واصبح لكريم خام سيطرة على الشاه اسماعيل وحكم باسمه شیراز، وبعدها استطاع الافغاني (اسد خان) ان يهزم كريم خان ويستولي على اذربيجان ويحتل اصفهان في عام ١٧٥٣م وسيطر عليها حتى ١٧٥٥م واستطاع ايضا احتلال شیراز، ولكن استطاع كريم خان (الوكيل) من استعادة شیراز وهزيمة اسد خان واستطاع السيطرة على اصفهان، وكان كريم خان صطحب معه في معاركه بعض العرب من اقاليم الخليج، واصبح

(١) - رضا كولي خان هو ابن نادر شاه الذي فقاً عينه والده لانه لم يثق به .

سيد إيران ١٧٦٠ م .<sup>(١)</sup>

## ١٧٥٠م/١٦٣هـ اقتراح نقل الوكالة الانجليزية الى البحرين :

نتيجة الاضطرابات في إيران وعدم توفر الامن في بندر عباس ، حين استولى الافغانيون على شیراز بقيادة احمد شاه عبد العلي ، حفز الوكيل البريطاني فيها على تقديم طلب لنقل الوكالة الى البحرين وللاستيلاء على الاسطول الايراني حال ارتحال الوكالة عن بندر عباس لكن اقتراحه لم يلق موافقة الرئاسة ، وصدرت اليه الاوامر باستمرار اقامة الوكيل والقنصل في بندر عباس ما لم يتهددهما خطر داهم .<sup>(٢)</sup>

## ١٧٥١م/١٦٤هـ الهولة إلى بندر عباس :

في هذا العام سادت الفوضى في إيران وبدأ التجار الايرانيون يهاجرون من البلاد في جماعات كبيرة ، وكسدت التجارة ، واغار البلوش على إقليم شامل ، كما أرسل رئيس الهولة اسطولا مكونا من ١٢ قاربا إلى بندر عباس ، متعللا بتهنئة ملا علي شاه على زواج ابنته وفي حقيقة الامر قاصدا أخذ سفنه ولكن الملا أهدى سفينة كبيرة وسفینتين صغيرتين من سفنه إلى الهولة فلم يبق سوى سفينة واحدة وفي عام ١٧٥٢م هجم ناصر خان حاكم لار على بندر عباس وأسر ملا علي شاه واسرته والسفينة الوحيدة التي بقيت عنده واعمل النهب في بيوت الاغنياء من أهل المدينة ولكن بعد أن غادر المدينة أعاد تعيين ملا علي شاه حاكما لبندر عباس على أن يكون تابعا له ، ولكن لم يهنأ الوضع لناصر خان بسبب حروبه مع الهولة الذي أضطرا أخيرا إلى عقد الصلح معهم وفي عام ١٧٥٥م ظهر ضابط جديد على الساحة هو كريم خان

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٤٣

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٥١

الشيرازي الذي استطاع هزيمة ناصر خان والسيطرة على بندر عباس . (١)  
١٧٥١م / ١١٦٤هـ هروب تجار إيران إلى مكة:

ذكر لوريمر قوله : في سنة ١٧٥١ لم تكن طوابع التجارة مشجعة نظرا للفضوى التي عمت ايران وللأشاعات عن تجديد المنافسة من جانب استرخان ، وقد وردت تقارير من بندر عباس تقول ( ان الحكومة في مختلف انحاء البلاد قد بلغت من السوء حدا جعل كبار التجار غير آمنين على حياتهم وممتلكاتهم في ظلها مما أدى بكثير منهم الى استبدال اموالهم بالجواهر ونحوها والى الرحيل مع عائلاتهم إلى مكة حيث ارادوا الإقامة الى أن تعود البلاد إلى حكم يستطيع فرض النظام ) « (٢)

١٧٥١م / ١١٦٤هـ عرب الهولة يسيطرون على جزر البحرين:

سيطر عرب الهولة على جزر البحرين ، وبسبب الانقسامات فيما بينهم دام احتلالهم للجزر سنتين تقريبا . (٣)

١٧٥٢م / ١١٦٥هـ حاكم ابو شهريستولى على البحرين:

في هذا العام استطاع الشيخ ناصر حاكم ابو شهر التحالف مع المير ناصر حاكم ريق ، والاستيلاء على جزيرة البحرين بواسطة قوة بحرية مكونة من سفينة واحدة كبيرة وعدد من السفن الصغيرة ، وفي عام ١٧٥٥م استطاع كريم خان ان يلقي القبض على الشيخ ناصر ، وسجنه ويطالبه أن يفسر سلوكه تجاه السفن الايرانية وأن يدفع مبلغ ٥٠٠٠ تومان كعوائد عن جزيرة البحرين خلال السنوات الثلاث التي قضاها في احتلاله لها . (٤)

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٦٤ - ص ١٦٢

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٩٥

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٣ ص ١٢٦٨

(٤) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٨٣

## الدولة القاجارية :

أثر إغتيال نادر شاه سيطرت القبائل التركمانية بقيادة الملك آقا محمد خان ، وتميز عهده تعزيز مكانة العلماء الدينية والسياسية وعاد مكانة علماء الدين كما كان في العهد الصفوي وتوثقت العلاقة بين العلماء والملوك ، واخذ عهدا على نفسه بالدفاع عن حوزة الاسلام في ظل المذهب الامامي مادام حيا ، وكان العلامة ميرزا محمد علي البهبهاني من أقرب العلماء إليه ، واحتل في بلاطه منزلة رفيعة ، ومن أعماله أنه نصب في كل مدينة (امام جمعه) لتأدية صلاة الجمعة ومنع تنفيذ أحكام الاعدام أيام الخميس لقدسسية هذا اليوم ومنع تعاطي بيع الخمر منعاً باتاً. (١)

## ١٧٥٣م / ١١٦٦هـ عريعر بن دجين بن سعود الخالدي:

قام شيوخ قبيلة بني خالد بطرد حاكمهم وتولية الحكم لعريعر بن دجين بن سعود الخالدي في عام ١١٦٦هـ وفي عهده انتشرت الدعوة السلفية في نجد واصبحت قوة يحسب لها حساب واصبحت العدو المحتمل فصم على القضاء عليها قبل تهديد مناطق نفوده فقام بحملة عسكرية الى الدرعية للقضاء على الحركة السلفية سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م ولكنه فشل في التغلب عليها وعاد الى الاحساء ، ولكن الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، قام في عام ١١٧٦هـ برد على تلك الحملة الفاشلة بهجوم على مدينة المبرز وقرية المطير في وعاد بالغنائم ، مما أدى الى تحالف عريعر الخالدي مع أمير نجران (حسن المكرمي) للقضاء على الحركة السلفية في الدرعية ، فوصلت قوات أمير نجران قبل قوات عريعر ، وهاجمت الدرعية واشتبكت مع السلفيين في معارك عنيفة حتى توصل الفريقان الى إبرام صلح وعودة المكرمي الى نجران ، قبل قدوم عريعر ، فلما وصل عريعر الى الدرعية لم يجد حليفه ، فحاصر الدرعية دون طائل فعاد الى الاحساء للمرة الثانية ، وفي عام ١١٨٨هـ /

(١) - الفقهاء حكام على الملوك - حسن الدجيلي ص ٦٦

١٧٧٤م عاود الهجوم واحتل القصيم وتوجه للدرعية وفي طريقه اليها وافاه اجله في منطقة الخايه .<sup>(١)</sup>

## ١٧٥٥م/١٦٨هـ كريم خان يسجن شيخ البحرين:

في هذا العام قام كريم خان ، في شيراز بسجن الشيخ ناصر لامتناعه عن دفع مبلغ خمسة الاف تومان لحساب عوائد البحرين في السنوات الثلاث التي كانت تحت إمرته ، حيث أصر كريم خان ان يدفع الشيخ ناصر مبلغ أربعة الاف تومان كل سنة عن عوائد بوشهر والبحرين معا .<sup>(٢)</sup>

## الحركة الاخبارية في عهد كريم خان :

حاول كريم خان استمالة العلماء إلى جانبه في الصراع الدائر حول السلطة بين قبائل الزند والافشار والقاجار ، ولكنهم ابوا المشاركة في الصراع بسبب انشغالهم بالمساجلات الفقهية التي دارت حول (الامامية) و(الاخبارية) وكان الخلاف يدور حول نظرية الإمامة ودور المجتهد من حيث هو نائب الإمام الغائب ، وذهب الاخباريون إلى أن العالم المجتهد غير كفاء لتحمل دور الوساطة بين المؤمنين والامام الغائب ونادوا بالغاء هذا الدور والاستعاضة عنه بسلطة اكثر قدرة على إرشاد الناس لاحكام الدين ذات صلة روحية مباشرة (بالامام المنتظر) ليصبح الركن الرابع من اركان المذهب الإمامي وذهبت الحركة الاخبارية لإلغاء وظيفة المجتهد وأن الاجتهاد بدعة دخلت إلى الفقه الإمامي أيام العلامة أحمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة (٣٢٨هـ - ٩٤١م) واتهم العلماء الاخباريون المجتهدين بانهم ينحون منحى أهل السنة باعتمادهم على العقل ، وقد أحل الاخباريون (النقل) محل العقل في استنباط الاحكام ، ودعوا إلى استنباطها من معينها الاول وهو القرآن والسنة النبوية وزعموا أن الأئمة من أهل البيت نظروا إلى العلماء من حيث

(١) - واحة على ضفاف الخليج ، المسلم ص ٢٣٤

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٣ ص ١٢٦٩

هم نقلة التراث الفقهي ليس إلا ورفضوا تصنيف المسلمين من قبل الإمامية إلى مؤمنين وآخرين مجتهدين ومقلدين ، وقالوا كفاهم أن يكونوا مقلدين إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام وحدهم .

وشن العلامة محمد باقر بهباني حملة فكرية واسعة على دعاة (الاجبارية) مستخدماً سلاح العنف والعلم والتوعية في مطاردة الاجباريين وافتى بكفرهم ، واسفرت تلك الجهود الى تراجع الحركة في كل من العراق وإيران.<sup>(١)</sup>

### الحركة الاجبارية وروادها :

١- كانت ولادة الفكر الاجباري على يد الامام محمد بن يعقوب الكليني وآرائه صريحة في حرمة الاجتهاد والتقليد وفي وجوب التمسك بروايات العترة عليهم السلام المسطورة في الكتب المؤلفة بأمرهم وكذلك على يد الشيخين الاعلمين الصدوقين محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى في الري عام ٣٨١هـ ، ووالده علي بن الحسين المتوفى في قم سنة ٣٢٩هـ .

٢- الميرزا محمد أمين بن محمد شريف الاستربادي هو أول من فتح باب الطعن على الامامية الاصولية توفي عام ١٠٣٦هـ ، حيث جعل الكتاب والسنة وحدهما مصدر التشريع ، شريطة أن تكون السنة مروية عن أئمة أهل البيت لا عن غيرهم ، وأن المجتهد إن أخطأ كذب على الله تعالى وافتري وأن أصاب لم يؤجر وأنه لا يجوز القضاء والافتاء إلا بقطع ويقين ومع فقدته يجب التوقف .

٣- العلامة يوسف بن أحمد بن أحمد الدرازي البحراني من آل عصفور المتوفى في كربلاء عام ١١٨٦هـ ، أضفى على الخلاف الاجباري

(١) - الفقهاء حكام على الملوك - حسن الدجيلي ص ٤١

الاصولي طابع الاعتدال فجعلها مذهباً وسطاً بين الاصوليين والابخاريين وضيق حدة المناقشات التي دارت والمؤلفات التي وضعت .

وفي العهد القاجاري بلغت الاجتهادات الفقهية أوجها وحدثت انقساماً خطيراً في الشيعة الامامية الى أصولية وابخارية .<sup>(١)</sup>

وفي عهد فتح علي شاه عرض عليه ميرزا محمد أمين عرض خطة يستطيع بموجبها استقدام راس الجنرال الروسي تسيستيانوف من جبهة القتال في منطقة باكو المحاصرة ، ويلقيه أمام الشاه وهو جالس في بلاطه ، شريطة أن يصدر الشاه أمراً يعلن فيه المذهب الابخاري مذهباً رسمياً ، وقيل أن الشاه قبل عرضه وأن الخطة قد نجحت وجيء برأس القائد محمولاً إلى طهران ووضع أمام الشاه ولكن الشاه اصيب بالذهول وامتنع عن الوفاء بالتزاماته خشية العواقب الوخيمة .<sup>(٢)</sup>

### مقتل المير ناصر بين عامي ١٧٥٣ - ١٧٥٥ م :

ذكر لوريمر ان البحرين كانت تحكم من قبل عرب (زعاب ) من ساحل عمان وكان والد مير ناصر زعيماً في سنة ١٧٥٢ م وهو الذي منح الهولنديين إذناً في تلك السنة بالاستقرار في جزيرة خاج وقد اصبح شيعياً ، وتزوج ابنه المير ناصر من إيرانية وقتل بين عامي ١٧٥٣ - ١٧٥٥ م بتحريض من مير مهنا اصغر ابنائه ، الذي شهد قتل ابيه بالفعل لكنه لم يشارك فيه ، وقام ايضا بقتل أمه في ساعة غضب لانها لامته على قتل ابيه .<sup>(٣)</sup>

وذكر لوريمر أن البحرين كانت مستقلة يحكمها العرب الهولة وفي سنة

(١) - الفقهاء حكام على الملوك - حسن الدجيلي ص ٤٣

(٢) - الفقهاء حكام على الملوك - حسن الدجيلي ص ٦٩

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٨٣



١٧٥٣م استولى عليها شيخ بوشهر الشيخ ناصر حاكم بوشهر الايرانية بمعاونة مير ريق وبذلك اصبحت الجزر مرة أخرى تابعة لايران. <sup>(١)</sup>

### الكويت عام ١٧٥٣م / ١١٦٦هـ :

قال لوريمر : « أما ميناء الكويت فكان في هذه الفترة غامض الوضع وغير بارز وكان تحت حكم أسرة من العتيبي (أعتقد المقصود من العتوب ) وقد قامت علاقات صداقة بينهم وبين رئيس البعثة الهولندية التي اقامت في جزيرة خارج ما بين سنتي ١٧٥٣ / ١٧٦٠م » <sup>(٢)</sup>

### الشيخ أحمد الاحسائي عام ١٧٥٣م / ١١٦٦هـ :

ولد الشيخ الاحسائي زعيم الطائفة الشيعية في قرية المطير في الاحساء وتوفي عام ١٢٤١هـ / ١٨٢٦م في منطقة هدية قرب المدينة المنورة أثناء ذهابه للحج. <sup>(٣)</sup>

### ١٧٥٤م / ١١٦٧هـ الهولنديون في جزيرة خرج :

سيطر الهولنديون على جزيرة خرج وبنوا حاميتهم العسكرية وحصنها بشكل جيد وكانت الحامية العسكرية مكونة من ٦٠ جنديا هولنديا ومائة من العبيد الافريقيين مسلحين بالسيوف والدروع وقوة بحرية مكونة من سفينة صغيرة بها ١٠ مدافع على عربات وعدد ٦ مدافع تتحرك دائريا وزورق آخر يحمل ٦ مدافع عيار ٣ أرطال وعدد ٤ مدافع متحركة ، وكان الهولنديون يزعمون تهجير ٨٠ عائلة من الصين إلى الجزيرة ومن ثم يطردون منها العرب المقيمين بها <sup>(٤)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٢٣ / ج ٣ ص ١٢٦٨

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٢٣

(٣) - موسوعة تاريخ إيران السياسي ج ٣ ص ٢٣٨

(٤) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢١٤ - ٢١٥

## ١٧٥٨م / ١١٧١هـ أهم الصادرات الإيرانية عام:

كان من أهم الصادرات الإيرانية هو صوف الماعز بألوانه المتعددة (الاسود، والاحمر، والاييض) وكان الانجليز يفضلون شراء الصوف الأحمر، حتى أن مجلس الشركة الانجليزية في لندن في عام ١٧٥٨م أصروا على عدم تلقي أية كمية من الصوف الاسود والاييض، وطلبوا بذل كل جهد ممكن لشراء الصوف الاحمر فقط، أما الصادرات الثانوية التي يبحث عنها التجار الاوروبيون في إيران هي الكمون واللوز والزبيب النباتي والزبيب الاسود والفسق والبرقوق والتمر والسوجونبتيم وهو نبات هندي يستخرج منه صبغ أحمر.<sup>(١)</sup>

## ١٧٥٩م / ١١٧٢هـ هجوم الخوالة على نجد :

ذكر بن غنام: « في سنة ١١٧٢هـ أتى الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامير محمد بن سعود أن عريعر بن دجين قائد الاحساء يريد الخروج إلى نجد، فأمرؤا جميع بلاد المسلمين بالاستعداد والتحصن . فبنى عبد العزيز على الدرعية سورين عليهما البروج خشية التسور . »<sup>(٢)</sup>

قال ابن بشر: « وفيها سار عريعر بن دجين قائد الأحساء ونواحيه وأعرابه بأهل الأحساء وجميع بني خالد، واستنفر أهل الوشم وسدير ومنيح ورئيسهم مبارك بن عدوان، فلما نزل مبارك بمن معه من الجنود نزل على بلد حريملا، ووقع بينهم وبينه قتال ثلاثة أيام، وقتل من قوم بني عدوان عدة رجال، فرحلوا عنها وطلبوا من عريعر لهم مددا، فأمدهم بآل عبيد الله من بني خالد وفرقانا من عربان عترة مع ابن هذال، فأناخوا عليها وأحاطوا بالبلاد فحصل بينهم القتال، فهزمهم أهل البلد وقتلوا منهم عشرة رجال، وأخذوا منهم أثاثا وشيئا من ثقلهم، وقصدوا عريعر، وكان قد اجتمع

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٩٨

(٢) - تاريخ نجد - حسين بن غنام ص ١١٦

معهم ، أهل بلدان الخرج ، وأهل الرياض وغيرهم ، فاجتمع بجمع عظيم هائل ونزلوا بلد (الجبيلة) أياما (٢٧/١) ووقع بينه وبين أهلها وأهل الدرعية عدة وقائع ، وقتل منه عدة قتلى ، ولم يحصل على طائل .» انتهى<sup>(١)</sup>

### ١٧٥٩م / ١١٧٢هـ الفرنسيون يهاجمون الانجليز:

في أكتوبر عام ١٧٥٩م ظهر سرب من السفن الفرنسية ترفع أعلاما هولندية بقيادة الكونت ديستان ، كانت إحداها هي السفينة كوندي أمام بندر عباس وقامت بقصف المركز البريطاني، كما أحرقوا الطراد سيسيدول البريطاني ، ثم انزلوا قواتهم ومعداتهم الثقيلة وقصفوا المبنى مما أضطر أصحابه إلى الاستسلام واعتبروا أسرى حرب .<sup>(٢)</sup>

وفي هذه السنة أيضا وقعت حربا بين مير مهنا حاكم ريق وشيخ الشارقة.<sup>(٣)</sup>

### المنافسة الهولندية البريطانية في صناعة المنسوجات :

بين عامي ١٧٥٣ - ١٧٥٩م أشتدت المنافسة بين البريطانيين والهولنديين على تجارة الصوف الإيراني ، حيث زاد الهولنديون ثمن شراء صوف كرمان عشرة شاهیات عما يدفعه البريطانيون ، مما دفع بالبريطانيين إلى أخذ نماذج من منسوجات تقلدها وتضاهيها مما أدى إلى كساد تجارة الصوف الهولندية حتى اضطروا في عدم استيراد أي كمية من الصوف بعد عام ١٧٥٤ .<sup>(٤)</sup>

### ١٧٦٠م / ١١٧٣هـ كريم خان زند :

ذكر الدجيلي فترة سيطرة كريم خان على فارس قوله : « في أعقاب انهيار

(١) - عنوان المجلد في تاريخ نجد ، بن بشر ج ١ ص ٨٢

(٢) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد وليلسون ص ١٥٥

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٩٠

(٤) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢١٧

الحكم الصفوي ظهرت - كما ذكرنا - شخصيتان مهمتان على مسرح الاحداث السياسية في ايران هما نادر خان في المناطق الشمالية الشرقية ، وكریم خان زند في المناطق الجنوبية ، فاستطاع كريمة خان زند أن يسيطر على القبائل القاطنة في منطقة فارس و جبال زاغروس ، وأن يجعل مدينة شیراز عاصمة له ، وأعلن نفسه (وكيلا) أي وصيا على الامير الشاب طهماسب بن الشاه حسين آخر ملوك الصفويين وتوطيد لدعائم حكمه وتوكيد لسياسته الدينية والمذهبية اصدر كريمة خان امرا بتعيين (شيخ الاسلام) ليكون رمزا روحيا لدولته الجديدة ومنحه سلطات محمودة وقسم منطقة شیراز إلى اثنتي عشرة مقاطعة ، يدير كل واحدة منها (إمام) من علماء الدين ، وفي هذه الفترة ظهرت كذلك حركتان مهمتان هما : الحركة الاخبارية المتفرعة من أصول المذهب الامامي ، والحركة الصوفية المستندة إلى التشيع وكلاهما لقيتا اهتماما كبيرا من الملوك والامراء»<sup>(١)</sup>

## ١٧٦١م/١٧٤٤هـ وفاة سليمان باشا والي بغداد :

في هذا التاريخ توفي سليمان باشا - والي بغداد - وبموته اصبح هناك سبعة مرشحين من المماليك يقال لهم (اصحاب الداعية) وكتب الى اسطنبول لاختيار أحدهم وعاد الجواب باختيار (علي باشا) وهو من أصل إيراني كان مستلما للبصرة دامت ولايته زهاء ستين قضاها في محاربة العشائر ، واتخذ خصومه من أصله الإيراني ذريعة ليشنعوا عليه انه شيعي وانه في محاربته للعشائر كان يقسو على الاكراد الذين هم من السنة ويتساهل مع الخزاعل الذين هم من الشيعة ، وكان مروجيها هم - عاذلة خاتون أرملة الوزير الراحل ، وزوج أختها عمر باشا الذي هو من المرشحين السبعة . وفي عام ١٧٦٣م قام عمر باشا بثورة في بغداد ضد علي باشا فاحتلوا القلعة واخذوا يرمون السرايا بالقنابل حتى اضطر علي باشا الهروب من السرايا

(١) - الفقهاء حكام على الملوك - حسن الدجيلي ص ٣٩

متنكرا بزي امرأة والتجأ دخيلاً إلى إحدى الدور المجاورة ولكن صاحب الدار أخبر عنه فجاءوا إليه وأخرجوه ثم قتلوه ونصب بعده عمر باشا والياً على بغداد وبدأ عمر باشا بالهجوم على شيخ الخزاعل حمود الحمد في الفرات الأوسط وهدأت الأحوال وتجنبت العشائر التمرد خوفاً من عمر باشا من السنة الثامنة والسبعين إلى الثامنة والثمانين (١٨٢ هـ). (١)

### ١٧٦١م/١٧٤هـ مقر جديد للوكالة الانجليزية :

في أبريل سنة ١٧٦١م قام الوكيل - مستر الكسندر دو جلز - برحلة إلى البصرة كي يتحرى في طريقه كل الأماكن التي تصلح لإقامة مستوطنة فيها ولدى عودته زار أبو شهر وقابل الحاكم فيها ، وكان رأي مستر دو جلز بعد هذه الرحلة ، أن المحاولات يجب أن تبذل في بوشهر وأن يرسل إليها مبعوث كفاء فهي ميناء آمن تحيطه المياه من جهاته الثلاث والجهة الرابعة محصنة بسور مسلح تسليحاً مدفعياً قوياً ، كما أنها تعج بتجار الأقاليم الذين يعملون بحرية كاملة فضلاً عن أن شيخها ، الذي لامعدي (٢) من التفاهم معه ، يتمتع بأخلاق حميدة ويتلهف لوجود وكالة انجليزية في مدينته ، كما أن شيخ أبو شهر وجه خطاب لحاكم بومباي يقول فيه : أن أبو شهر قد أصبحت الآن الميناء الرئيس لداخل إيران وأن اتصالاتها بالداخل مأمونة ، وأن لها تجارة مع ساحلي الخليج كليهما ووعد الشيخ بأن تستثنى بضائع الشركة وموظفيها من العوائد الجمركية. أما بالنسبة للجزر القريبة من بندر عباس ، فقد أشار الوكيل إلى أن أية منها لا تصلح للملاحة حين تهب الرياح الجنوبية ، وعلى هذا قرر الرئيس العام أن يذهب المستر دو جلز بنفسه أو يرسل وكيله مستر لايستر إلى بوشهر ومعه شحنة تجريبية ، كما وافق مجلس مديري الشركة على نقل الوكالة مؤقتاً من بندر عباس نظراً إلى المسلك التعسفي الذي يسلكه

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٧٢-١٧٣

(٢) - كما جاءت في الترجمة وأعتقد أن المقصود كلمة (لابدى)

نحوها خان لار ، وصدرت التعليمات في ابريل سنة ١٧٦٢م للانسحاب من بندر عباس حيث نفذ الانسحاب في عام ١٧٦٣م ، وعندما علم المسئول الايراني نوايا الانجليز بالانسحاب من بندر عباس ، بدأ أنه يود تعطيل هذه الإجراءات ورفض أن يدفع أي تعويض عن الخسائر التي أوقعها بالوكالة ، مما أدى الى قيام الانجليز بمهاجمة القلعة الايرانية والوكالة الهولندية القديمة الذي كان تحت سيطرة الايرانيين منذ ثلاث سنوات ماضيه وفتحت النيران عليها من قبل السفينتان (دريك ، سوالو) وقامت حملة عسكرية انجليزية بمهاجمة بيت النائب الايراني في بندر عباس واحتلاله بعد ان هرب منه أولاده وزوجته الذي خطط الانجليز لاتخاذهم أسرى لاسترداد خسائر الشركة. <sup>(١)</sup>

### ١٧٦١م / ١٧٤٠هـ بني ياس يستوطنون ابو ظبي :

على أثر انهيار النفوذ البرتغالي في منطقة الخليج افسحت المجال للقبائل البدوية لإقامة تنظيمات سياسية مستقرة ، ومن هذه التنظيمات مجموعات من قبيلة بني ياس استقرت في منطقة ابو ظبي وذلك على أثر اكتشاف مياه الشرب ، وتبع هذا الاكتشاف انتقال مجموعات أخرى من قبيلة بني ياس من واحة ليوا الى الساحل ، وكان الشيخ عيسى بن نهيان اول من تنبه لاهمية استقرار أتباعه على الساحل. <sup>(٢)</sup>

### كساد صادرات إيران في عامي ١٧٦١ - ١٧٦٢م :

بسبب المظالم التي وقعت على تجار كرمان من قبل حكومة كريم خان التي طالبت من الاقليم تبرعات قدرها ٣٠ ألف تومان ، كانت تعادل سبعة أمثال الدخل السنوي العادي للضرائب ، كما أن في هذه السنة انخفضت اسعار النحاس ، مما أدى إلى رغبة التجار والشركات التعامل بالذهب والفضة

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ١٥٥

(٢) - الخليج العربي - دراسة لتاريخ الامارات العربية - جمال زكريا ، ص ٢٦٠

وليس بالنحاس واستمر الكساد كذلك في عام ١٧٦٢م لنفس الاسباب .<sup>(١)</sup>

### ١٧٦٣م/١٧٦٤هـ انتقال الانجليز إلى ميناء ابو شهر :

أثر الهجوم الفرنسي على بندر عباس وتدمير مبنى الانجليز فيه قام رجال المركز البريطاني باختيار موقع جديد ، حيث قام المستر دو جلاس كبير وكلاء الشركة باختيار الموقع الجديد في ابو شهر التي تعج بالتجار القادمين من داخل فارس والذين يتمتعون بمطلق الحرية في شراء وبيع وتصدير البضائع ، وفي عام ١٧٦٣م تم إخلاء مركز الشركة البريطانية (شركة الهند الشرقية) في بندر عباس وارسلت محتوياته إلى البصرة وقد واجهت مقاومة خطيرة من حاكم البصرة الفارسي الذي ارتاب في ذلك الاجراء واصبحت البصرة مؤقتا المركز البريطاني الرئيسي في الخليج وفي عام ١٧٦٤ اعترف الباب العالي بصراحة بمركز البصرة كقنصلية بريطانية بموجب الامتيازات الاجنبية .

وفي عام ١٧٦٣م عقدت اتفاقية محددة مع الشيخ سعدون حاكم بوشهر لانشاء مركز ولممارسة أعمال تجارية استثنائية في ذلك الميناء وفي نفس العام تم التصديق على الاتفاقية بمقتضى مرسوم ملكي من شاه فارس كريم خان ، ومنحوا حق احتكار الاقمشة الصوفية ونص المرسوم « بأنه إذا قام شخص باستيراد مثل تلك السلع بطريقة غير مشروعة فانه يحق للانجليز مصادرتها » كما أنه لايسمح لاية دولة أوروبية أخرى أن تمارس نفس الاعمال في بوشهر ، طالما كان للانجليز مركزا فيها « وقد منح حاكم بوشهر الانجليز قطعة أرض لاقامة المركز عليها كما منحهم قطعة أرض أخرى لانشاء حديقة ومقبرة خاصين بهم كما أعفي خدام وموظفي الانجليز من تبعيتهم للسيادة الفارسية كما سمح للانجليز باستخدام أعلامهم الخاصة ، وسمح لهم ايضا بإطلاق واحد وعشرين طلقة مدفع في المناسبات . (٢)

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٠٠

(٢) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٥٨ ص ١٥٩

### ١٧٦٣م / ١١٧٦هـ مراكز القوى الوطنية في الخليج:

في هذا العام كان وكيل إيران كريم خان يمثل أقوى إدارة في الخليج وكانت قاعدته في شيراز وكانت تركيا هي ثاني قوة في الخليج وكانت تحت حكم علي باشا الذي كان مشغولاً في هذه الفترة بقمع حركات التمرد، كما كانت الكويت قد برزت بقيادة العتوب الذين لم يكونوا لهم أثر ظاهر في الخليج، أما قطر لم يكن لها أثر حتى سنة ١٧٦٦م ولم تكن موقعا مهماً، أما البحرين فكانت تتبع إيران في هذه الفترة، أما عمان فكانت تخلصت من الاستعباد الإيراني وكانوا يحملون كراهية ضد إيران ويملؤهم الشعور بالوطنية ولكنهم مشغولين في الدفاع عن حدودهم الشمالية الغربية أمام القواسم الذين كانوا في حرب دائمة معهم.<sup>(١)</sup>

### ١٧٦٥م / ١١٧٩هـ محمد بن سعود و الوهابية:

يعتبر محمد بن سعود شيخ الدرعية المتوفى عام ١٧٥٦م أول زعيم يتقبل التعاليم الوهابية وتحت حمايته عاش محمد بن عبد الوهاب، وينتمي محمد بن سعود إلى عائلة آل مقرن من فرع المسالين من قسم ولد علي من قبيلة عنزة، ومن اسم أبيه اشتق اسم العائلة السعودية، وقد مكنته القوة الوهابية من التغلب على خصمه - دحام ابن الدويش شيخ مدينة الرياض ودفع الجزية، ولجؤ الشيخ دحام إلى الاحساء.

### ١٧٦٥م / ١١٧٩هـ وفاة الامير محمد بن سعود:

في هذه السنة توفي محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع وولي العهد ابنه عبد العزيز، وفي هذه السنة غزا عبد العزيز الرياض.<sup>(٢)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٢٦

(٢) - عنوان المجد في تاريخ نجد، بن بشر ج ١ ص ٩٥



١٧٦٥م / ١١٧٩هـ عبد العزيز بن محمد بن سعود:

تزوج عبد العزيز بن محمد بن سعود، ابنة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وخلف ابيه بعد موته في الحكم وجعل ابنه سعود قائد العمليات العسكرية.<sup>(١)</sup>

١٧٦٥م / ١١٧٩هـ المصادر العسكرية لإمام عمان:

ذكر لوريمر القوة البحرية التي يتكون منها جيش الامام أحمد بن سعيد - إمام عمان - قوله : كانت القوة البحرية للامام تتكون في سنة ١٧٦٥م من ٤ سفن كبيرة و ٨ صغيرة، وكانت السفن الكبيرة تخصص في أوقات السلم للتجارة في شرق افريقيا، بينما تبقى السفن الصغيرة لحماية شواطئ عمان من القراصنة .. وأن لم تستطع ابدا تحقيق ذلك الواجب الاخير تحقيقا وافيا وقد ازداد اسطول مسقط زيادة كبيرة في سنة ١٧٧٥ كما رأينا، فساد البحر تماما في مواجهة ايران، وكان للامام حرس خاص من العبيد الافريقيين للدفاع عن رستاق، وجيش من العرب الاحرار للعمل في البلاد، وكان جنود الامام وقت زيارة الرحالة نيبور لمسقط مسلحين بالبنادق التي تطلق باشعالها وبالسيوف والبلطات، وكان الامام يدفع لكل جندي ٤ روبيات في كل شهر»<sup>(٢)</sup>

١٧٦٥م / ١١٧٩هـ تجارة عمان:

في عهد إمام مسقط (أحمد بن سعيد) ازدهرت التجارة مع البصرة حتى بلغ الاسطول البحري في عام ١٧٦٥م حوالي خمسين سفينة تقوم برحلات سنوية الى البصرة لتجارة البن من اليمن الى العراق عن طريق مسقط .. كما كان ميناء مسقط مصدر تجارة الجزيرة العربية، وتتمثل البضائع من الصمغ

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٣ ص ١٥٧٥

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٢ ص ٦٥٧

والمشروبات وريش النعام والجلود وعسل النحل وشمع العسل والماشية والاعنام ، وكذلك كان ميناء مسقط مصدر التوابل الهندية والبحار والارز والتبغ والبن والسكر والثياب الانجليزية والالات<sup>(١)</sup>

## ١٧٦٦م/ ١٨٠٠هـ القرصان /مير مهنا يطرد الهولنديين:

استقر الهولنديون في البصرة بعد خروجهم من ميناء بندر عباس وكانوا يحققون في البصرة أرباحا طائلة في تجارة الاصواف التي كانوا يستوردونها عن طريق حلب ، وكانوا قد أقاموا لهم مستوطنة في بوشهر عام ١٧٤٧م ثم أعادوا فانسحبوا منها نهائيا في عام ١٧٥٢م ، وفي عام ١٥٧٣م تغيرت فجأة سياسية الهولنديون نتيجة عمل البارون (نيفوزين) الذي كان يومئذ رئيس البعثة الهولندية في البصرة ، وقد تم ابلاغ السلطات الهولندية المسئولة في بتافيا بشأن تصرفات نيفوزين وتم ابعاده عن المنطقة ، ولكنه قام بزيارة جزيرة خرج في الخليج وتفقدها لاختبار صلاحيتها لانشاء مستوطنة تجارية واقنع حاكم الجزيرة (مير ناصر) بالتنازل عنها لشركة الهند الشرقية الهولندية ، ثم توجه الى بتافيا عام ١٧٥٢م ودافع عن نفسه بشأن التهم التي وجهت إليه ونجح في اقناع السلطات الهولندية بالاستيلاء على جزيرة خرج وعدم تفويت الفرصة ، وابحر نيفوزين من بتافيا بسفينتين وخمسين رجلا فقط واستولى على جزيرة خرج ، وكان سكانها في ذلك الوقت لا يزيدون على المائة نسمة من الصيادين الفقراء ، وقد كانت الحكومة الهولندية بطيئة ف تزويده بالتعزيزات التي وعد بها ، لهذا واجه صعوبات في إقامة المستوطنة ، مما اضطر في إحضار عمال من فارس لانشاء قلعة صغيرة يمكنها أن تدافع ضد أية قوة من الداخل ، وبعد وقت قصير من استقرار نيفوزين في خرج نشب نزاع بينه وبين مير مهنا رئيس بندر خرج بعد أن طالب الهولنديين بدفع ايجار نظير احتلالهم للجزيرة ، وقد أعقب ذلك نشوب قتال

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٢ ص ٦٥٧

دام بضعة سنوات ، وخلال عودة نيفوزين إلى بتافيا خلفه على إدارة الجزيرة (فان درهلست) الذي كان يعمل مساعدا له في البصرة سابقا ، ونجح هذا باللباقة في خلق علاقات مرضية مع مير مهنا ، وفي عام ١٧٦٥م عاد الخلاف بينهم وبين مير مهنا الذي استطاع الاستيلاء على القلعة وجرد الهولنديين من كل مايملكون وأرغمهم على الرحيل في سفينة هولندية ، ولم يسمح لهم باصطحاب كمية تكفيهم من المؤن للرحلة كما جرد السفينة من جميع أسلحتها ، واخذ منهم حتى الممتلكات الشخصية ، ولم يحاول الهولنديون استرجاع الجزيرة ، وبضياع تلك الجزيرة انتهى نفوذهم في الخليج ، حتى أن القلعة الهولندية في الجزيرة تم نقل حجارتها إلى مناطق أخرى بفارس ، واصبح مير مهنا مالك جزيرة خرج قرصانا خطير يهدد الملاحة في الخليج ، واستطاع ان يستولي على إحدى سفن الانجليز وهي السفينة (سبيدويل) مما أضطر الانجليز الاتفاق مع كريم خان للقيام بهجوم مشترك على الجزيرة ولكن لم ينجح هذا الهجوم بسبب المدافع الثقيلة التي يضعها مير مهنا على أسوار القلعة ، ولكن استطاع كريم خان ان يحاصر الجزيرة وتجويع حاميتها حتى تمكن في ام ١٧٦٩م من احتلالها وهروب مير مهنا تحت جنح الظلام وتوجه إلى الكويت ومنها إلى البصرة حيث لقي حتفه هناك فيما بعد بأمر باشا بغداد .<sup>(١)</sup>

### ١٧٦٦م/ ١٢٨٠هـ هجرة آل خليفة إلى الزبارة :

قال لوريمر : « وفي سنة ١٧٦٦ وفي ظروف لا يمكن أن تفسر الا تفسيراً خياليا خالصا ، انعزل فرع آل خليفة عن بقية القبيلة وانفصلوا في الزبارة بقطر حيث اسسوا لهم مستوطنة مستقلة . وتبعهم الجلاهمة بعد فترة قصيرة ، وظل آل الصباح فقط يسيطرون على الكويت سيطرة مطلقة .<sup>(٢)</sup> »

(١) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٦٢

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٣ ص ١٥٠٣

ويبدو ان انتقال بني ياس من واحة ليوا الى ابو ظبي عام ١٧٦١م / ١١٧٤ هـ واستقرارهم على الساحل .<sup>(١)</sup> شجع آل خليفة الى الانتقال الى الزبارة في قطر . وكذلك استمرار الهجرة من ارض عمان الى قطر .

### ١٧٦٦م / ١١٨٠هـ استقرار العتوب في قطر :

استقر العتوب في قطر عام ١٧٦٦م وكان آل خليفة من أوائل من استقر في الزبارة وعقبهم أقرباؤهم الجلاهمة وتم استقبالهم من قبل آل خليفة، وبعد ذلك انفجرت الخلافات فيما بينهم وانفصل الجلاهمة ورحلوا إلى قرية الرويس المجاورة وبدأوا أعمال القرصنة ، لكنهم ابيدوا بعد ذلك على يدي آل خليفة وانصارهم ، ومن تبقى منهم بعد هذه الحادثة انتقلوا من الرويس الى ميناء خور حسان المجاور.<sup>(٢)</sup>

### ١٧٦٦م / ١١٨٠هـ تحالف الانجليز والاتراك ضد بني كعب:

في يوليو سنة ١٧٦٥م استولى رجال قبيلة كعب على ثلاث سفن بريطانية في شط العرب وكانوا يعتبرون ضمن رعايا كريم خان (وهم يعتبرون كريم خان عدوهم الرئيسي ) على كل حال تحالف الانجليز والاتراك لتأديب هذه القبيلة واسترجاع السفن ولكن فشل هذا التحالف في تحقيق أهدافهم ، وفي اكتوبر عام ١٧٦٦م تدخل كريم خان مؤكدا أن بني كعب ضمن رعايا إيران وان من الواجب جلاء البريطانيين والاتراك عن المناطق الايرانية ووعدهم بالتعويض عن الخسائر التي لحقت بهم من جراء حملتهم على هذه القبيلة .<sup>(٣)</sup>

### ١٧٦٦م / ١١٨٠هـ فقد الهولنديون آخر مركز في الخليج :

تورط الهولنديون في مناقشات مع المير مهنا وذلك في عام ١٧٦٥م ، مما أدى إلى استسلام حصنهم للمير مهنا في بداية عام ١٧٦٦م وتم طردهم من

(١) - الخليج العربي - دراسة لتاريخ الامارات العربية - جمال زكريا ، ص ٢٦٠

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٣ ص ١١٩٦

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٣٠

الحصن ومن سائر جزيرة (خارج). <sup>(١)</sup>

١٧٦٨م / ١١٨٢هـ قحط سوقة:

قال بن غنام: « في سنة ١١٨٢هـ استمر غلاء الاثنان وزاد ما كان يلقاه الناس من مشقة وضيق ، وتسمى هذه السنة سوقة أو قحط سوقة . <sup>(٢)</sup>

**المهدي المنتظر والشيخ محمد بن عبد الوهاب :**

كان اعتقاد بعض الشيوخ الذين عاصروا الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أنه الامام المهدي وهذا ما يبدو لنا من قصيدة الشعر التي كتبها الشيخ محمد بن اسماعيل المتوفى عام ١٧٦٨م / ١١٨٢هـ وقد كتبها في محمد بن عبد الوهاب قال فيها :

قفي واسألي عن عالم حل سوحها \*\* به يهتدي من ضل عن منهج الرشد  
محمد الهادي لسنة أحمد \*\* فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي  
لقد انكرت كل الطوائف قوله \*\* بلا صدر في الحق منهم ولا ورد  
وما كل قوله بالقبول مقابل \*\* ولا كل قول واجب الرد والطرده  
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله \*\* فذلك قول جل ياذا عن الرد  
وأما أقاويل الرجال فإنها \*\* تدور على حسب الأدلة في النقد  
وقد جاءت الاخبار عنه بأنه \*\* يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي  
وينشر جهرا ما طوى كل جاهل \*\* ومبتدع منه فوافق ما عندي  
ويعمر أركان الشريعة هادما \*\* مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد <sup>(٣)</sup>

**النزاع الايراني العثماني بين عامي ١٧٦٩ - ١٧٧٤م :**

في عام ١٧٦٩م طالب كريم خان من إمام عمان (الامام أحمد) بدفع الجزية

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٤٥

(٢) - تاريخ نجد - حسين بن غنام ص ١٣٢

(٣) - عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر ج ١ ص ١٠٣

التي كان تدفعها عمان لايران أيام نادر شاه ، فرفض إمام عمان هذا الطلب ، مما أدى قيام نزاع بحري بين الايرانيين وإمام عمان ، وفي عام ١٧٧٠ م هدد الامام العثماني أبو شهر باسطول بحري وفي عام ١٧٧٣ م عاونه الشيخ القاسمي وشيخ هرمز فاصابوا سواحل ايران ببعض الاضرار ،

وفي عام ١٧٧٣ م ايضا تجمع الاسطول الايراني للهجوم على عمان بمساعدة رجال بني كعب ، ولكن تخلف رجال بني كعب عن الحملة كما رفض بعض الفرق من القبائل مهاجمة إمام عمان مع انها كانت تهيأت لذلك. <sup>(١)</sup>

### ١٧٧٢م / ١١٨٦هـ ومرض الطاعون في بغداد :

في عهد عمر باشا والي بغداد وفد مرض الطاعون إلى بغداد ثم أخذ يسري إلى سائر أنحاء العراق. <sup>(٢)</sup>

ومما زاد الطين بلة أن عمر باشا استحوذ على أموال الايرانيين الذين ماتوا في الطاعون في البصرة وبغداد والعتبات المقدسة ، فقد كان في البصرة وبغداد مايربو على سبعمئة أسرة ايرانية ماتوا جميعا بالطاعون فكانت أموالهم كلها من نصيب عمر باشا ، وقبض على جماعة من سكان الكاظمية (من الاحياء الشيعة ) ووضعهم تحت العصا مما أدى إلى وفاة أحدهم. <sup>(٣)</sup>

### ١٧٧٣م / ١١٨٧هـ الطاعون في البصرة :

قال ابن غنام : « في هذه السنة وقع الطاعون في بغداد والبصرة ونواحيهما ، وتفاقم أمره حتى كان يدفن كل يوم مئات من الناس . وطال ذلك عليهم حتى فنى أكثر أهل البصرة وما حولها من القرى ، وقيل : أنه مات في ذلك الطاعون ثلاثمئة وخمسون الفا من جميع البلاد » <sup>(٤)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٣٥

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٧٤

(٣) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٧٦

(٤) - تاريخ نجد - حسين بن غنام ص ١٣٩

قال لوريمر : « في سنة ١٧٧٣م انتشر وباء الطاعون في البصرة فغادرها مستر مورلي وموظفوه إلى بومباي ، ولكن عندما كانوا في الطريق عند شط العرب استولى قراصنة ريق على إحدى سفنهم المدعوة (تايجر) واخذوا المستر بومونت ومستر جرين اسيرين . وضم كريم خان السفينة (تايجر) الى الاسطول الايراني في الخليج .<sup>(١)</sup>

### ١٧٧٤م / ١١٨٨هـ بطين بن عريعر بن الخالدي :

في هذا العام توفي عريعر بن دجين بن سعدون الخالدي وهو في طريقه الى الدرعية لمحاربتها فخلفه في الحكم أبنة الاكبر الذي كان مرافقا له في الحملة على الدرعية وتولى قيادة الجيش ، ولخوفه من ولاء الجيش له عدل عن مهمة الهجوم على الدرعية وعاد الى الاحساء ولم يستمر له الحكم سوى ستة أشهر حيث أغتاله أخواه دجين وسعدون عام ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م .<sup>(٢)</sup>

### ١٧٧٥م / ١١٨٩هـ دجين بن عريعر :

لم يدم طويلا فبعد ان شارك في قتل أخوه بطين واعتلى الحكم قام أخوه سعدون بدس السم إليه ومات بعد ولايته بأيام قليلة .<sup>(٣)</sup>

### ١٧٧٥م / ١١٨٩هـ سعدون بن عريعر بن دجين بن سعدون :

تولى الحكم بعد أخيه دجين وهو الذي شارك في قتل أخوه بطين ، وكذلك دس السم لآخيه دجين ، وكان قوي الشخصية واستطاع السيطرة على البلاد ، وخالفاه أخواه (دويحس و محمد) وايدهما حالهما عبد المحسن السرداح وفارقوه الى أمير المنتفق بالعراق ، وفي عهده هاجم نجد ، وقابلته الدرعية

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٣٥

(٢) - واحدة على ضفاف الخليج ، المسلم ص ٢٣٤

(٣) - واحدة على ضفاف الخليج ، المسلم ص ٢٣٤

بهجوم على الاحساء بقيادة سعود بن عبد العزيز.<sup>(١)</sup>

## ١٧٧٥م / ١١٨٩هـ محاصرة الايرانيين للبصرة :

في ٧ ابريل سنة ١٧٧٥م أرسل كريم خان أخاه صادق خان على رأس قوة كبيرة إلى البصرة وحاصرها ، وقاومت المدينة الحصار بقيادة القائد التركي سليمان اغا ولم تستسلم حتى يوم ١٦ ابريل سنة ١٧٧٦م وقد ساعد في الحصار اسطول بني كعب في المساهمة في السيطرة على البصرة ، وفي بدأ الامر حاول الاسطول البريطاني التصدي لاسطول بني كعب ولكن تراجعوا عن الامر بعد أن وصل اسطول ابو شهر من اسفل البصرة للاشتراك مع اسطول بني كعب مما اضطر البريطانيين إلى مغادرة البصرة في ١١ ابريل ١٧٧٥م ، وفي اثناء الحصار وصلت معونة للاتراك من امام عمان باسطوله القوي الذي استطاع فتح الملاحة في شط العرب بعد أن هزم قسما من الاسطول الايراني واستطاع مد يد العون للمدافعين عن البصرة واعادة تموينها وكان ذلك في اغسطس عام ١٧٧٥م وعلى أثر حصار البصرة من قبل الايرانيين وصل إلى ابو شهر مبعوثا انجليزيا للتفاوض حول استئناف العلاقات الودية بين الجانبين واعادة انشاء وكالة بريطانية في بوشهر .<sup>(٢)</sup>

## ١٧٧٥م / ١١٨٩هـ أسباب هجوم الايرانيين على البصرة:

يلخص لوريمر هذه الاسباب في الاتي : « السبب الذي أعلنه من جانبه (كريم خان) هو سوء معاملة الحكومة التركية للشيعية الايرانيين الذين يحجون إلى الاماكن المقدسة في العراق . على أنه في الواقع كان تواقا للثأر من الاتراك الذين هزموه مرارا في كردستان وربما كان مدفوعا برغبته في مد حدود ايران ، ثم هناك مايشير الى اعتقاده ان وضع يده على البصرة يساعد في إخضاع عمان التي كانت أغلب تجارتها مع هذا الميناء ، كما يساعده كذلك

(١) - واجه على ضفاف الخليج ، المسلم ص ٢٣٥

(٢) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٣٧



على احباط السياسة التي اتبعها الوكيل البريطاني مؤخرا في البصرة ، والتي تهدف الى مقاطعة الموانئ الايرانية وجعل البصرة مركزا رئيسا للتجارة .<sup>(١)</sup>

وقد ذكر ويلسون ان سبب قيام كريم خان لمحاصرة البصرة هو بسبب المعاملة التي لقيها التحار والحجاج الفرس في بغداد والبصرة والمناطق الخاضعة للاتراك وتقدم الشاه باحتجاج لحكومة القسطنطينية ولكن لم تعبأ تركيا للاحتجاجات ، ورأى الإيرانيين ذلك إهانة لهم مما أغضب كريم خان وجهاز حملة عسكرية عام ١٧٧٥ م بقيادة أخيه صادق خان وقد استطاع السيطرة على البصرة بعد استسلامها له واعتقال واليها وارسل إلى شيراز ، وبقيت البصرة تحت الحكم الفارسي إلى أن توفي كريم خان عام ١٧٧٩ م فقام صادق خان الذي كانت تراوده الأطماع في العرش بإخلاء البصرة وعادت للحكم العثماني .<sup>(٢)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٣٦

(٢) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ولدت ويلسون ص ١٦٤

1119 / 1 / 15

[illegible]

201/116

وثيقة تعود الى عام ١٧٧٥م / ١١٨٩هـ متعلقة بتوزيع إرث لعائلة الزعيم السيهاتي (ردين) في مدينة سيهات<sup>(١)</sup>

## ١٧٧٥م / ١١٨٩هـ حصار البصرة :

قامت السفينة الملكية البريطانية (سيهورس) بقيادة الكابتن جورج فارمر في ١٥ يوليو من هذا العام ١٧٧٥م بحماية السفن خلال انتقالها من ابو شهر إلى مسقط ، وفي ٣١ من الشهر نفسه وصلت السفن الى مسقط ، ولكن معظم بحارة السفينة (سيهورس) البالغ عددهم (١٧٠) قد عانوا من التعب نتيجة الحر الشديد ، وكانو يتساقطون على ظهر السفينة من شدة الاعياء ، وقد بلغ عدد المرضى منهم ٥٠ رجلا ولم تحدث اية وفيات .<sup>(١)</sup>

## ١٧٧٦م / ١١٩٠هـ سيطرة صادق خان على البصرة:

استطاع صادق خان زند شقيق كريم خان زند عقب انهيار الدولة الصفوية من السيطرة البصرة وضرب النقود باسم الأئمة الاثني عشر ، وسبق الاسرى العثمانيون إلى شیراز فتوسط العلامة المجتهد سيد نعمة الله الجزائري لعقد صلح بين الدولتين واطلاق سراح الاسرى<sup>(٢)</sup>

## ١٧٧٦م / ١١٩٠هـ الهجرة الى الزبارة:

من نتائج سيطرة الايرانيين للبصرة أن هاجر عدد من تجار البصرة إلى الكويت وكذلك خروج عدد من تجار الكويت الى الزبارة في قطر ، لعدم شعورهم بالامن في الكويت ما أدى الى ازدهار ميناء الكويت والزبارة وكان تأثير السيطرة على البصرة أشد وضوحا على ازدهار الزبارة مما لفت انظار الايرانيين اليها في سنة ١٧٧٧م وما تلاها في محاولة الاستيلاء عليها لكن دون جدوى<sup>(٣)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٥٨

(٢) - الفقهاء حكام على الملوك - حسن الدجيلي ص ٨٢

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٣٨

## ١٧٧٦م / ١٢٩٠هـ الكويت والبريد بين الهند وبريطانيا :

خلال الحرب بين فرنسا وبريطانيا كان الطريق البري لنقل البريد يتكون من عدة محطات من الهند الى البصرة إلى حلب ومنها الى اوروبا ، ولكن اثناء احتلال اليرانيين للبصرة بين سنتي ١٧٧٦ و ١٧٧٩م انتقلت المقيمة مؤقتا من البصرة إلى الكويت التي اصبحت محطة البريد البري بدلا من البصرة، كما عمل البريطانيون في هذه الفترة من تكوين علاقات ودية مع القبائل العربية مثل قبائل المنتفق وكذلك الوهابيين في داخل الجزيرة العربية وذلك من أجل ضمان سلامة البريد البريطاني .<sup>(١)</sup>

## ١٧٧٦م / ١٢٩٠هـ قتل عمر باشا :

توصل المسؤولون العثمانيون أن سبب النزاع الاخير مع إيران هو عمر باشا واعماله الاستفزازية مع اليرانيين فقرروا التخلص منه وارسلوا له بعض القواد لعزله وعند وصولهم تم التخلص منه بقتله.<sup>(٢)</sup>

## ١٧٧٧م / ١٢٩١هـ وفاة والي بغداد:

بعد مقتل عمر باشا ، أصبح عبد الله باشا والي بغداد وكان إذ ذاك شابا أمرد مليحا وله صوت جميل وقد جاءت معه أمه واخته ، واستطاع أن يجعل عائلته شبه جوقة موسيقية فكانت أختاه ترقصان وأمه تنقر على الدف وهو يغني ، ولم يدم حكم عبد الله سوى سنتين واصيب بمرض الاستسقاء وتوفي في شتاء عام ١٧٧٧م<sup>(٣)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٥٩

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٧٧

(٣) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٨١

## ١٧٧٨م / ١١٩٢هـ حسن باشا وعودة البصرة للعثمانيين:

بفرمان من السلطان تولى حسن باشا ولاية بغداد وهروب محمد العجمي الى نواحي ديالى واصبح قاطع طريق ، وفي ولاية حسن باشا استرجعت البصرة من يد الايرانيين ، حيث انسحب الجيش الايراني بسبب وفاة كريم خان في شيراز.<sup>(١)</sup>

## ١٧٧٩م / ١١٩٣هـ هروب حسن باشا من بغداد :

في هذه السنة وقعت ثورة في بغداد مما أدى الى هروب الوالي (حسن باشا) إلى ديار بكر ومرض فيها وتوفي هناك ، فقام سليمان باشا والي البصرة بمراسلة السلطان يطلب منه ولاية بغداد واقتنع السلطان واصدر أمره بتوجيه ولاية بغداد الى سليمان أغا إضافة الى وظيفته الاصلية . وعرف سليمان بأسم (سليمان الكبير وهو من المماليك .<sup>(٢)</sup>

## ١٧٧٩م / ١١٩٣هـ وفاة كريم خان وضياع البصرة والبحرين :

منذ أن توفي كريم خان عام ١٧٧٩م بدأت النزاعات بين ورثة كريم خان ، على العرش الايراني ، مما أدى ذلك إلى فقد نفوذهم في البصرة عام ١٧٧٩م والبحرين عام ١٧٨٣م ، والسلطة الفعلية في بندر عباس عام ١٧٩٤م .

حالما علم صادق خان بوفاة أخيه انسحب من البصرة لرغبته في تثبيت حقه شخصيا في العرش ، واستخدم حامية البصرة في الصراع على السلطة ، مما أدى الى قيام الانجليز بتقديم العون للإدارة العربية التي اخذت على عاتقها مؤقتا تصريف الامور حتى عودة الاتراك واصبحت البصرة تابعة

(١) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٨٣

(٢) - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٨٤

للسلطة التركية دون حرب<sup>(١)</sup>

١٧٧٩م / ١١٩٣هـ الخليج بعد وفاة كريم خان :

بعد وفاة كريم خان استشرى الصراع بين أفراد أسرة زند واستمر عقدا كاملا وفي ذلك الوقت كان أغا محمد خان زعيم قبيلة القاجار يقوم بجمع أنصاره الامر الذي كشف عن وجود صراع آخر فيما بين أرتي زند والقاجار على الحكم ، والذي انتهى بمحاصرة القاجار لمدينة كرمان من قبل أغا محمد واسفر عن اجتياح المدينة وهروب لطف علي خان ممثل أسرة زند ، ولكن تم اعتقاله وتسليمه للاغا محمد وقام بفقأ عينه وإعدامه خنقا ، وخلال هذا النزاع استطاع العتوب من إحتلال البحرين عام ١٧٨٣م ، وفي عام ١٧٩٣م استطاع السيد سلطان من السيطرة على مسقط .<sup>(٢)</sup>

١٧٧٩م / ١١٩٣هـ تدمير تحالف بحري :

في هذه السنة استطاع خان تانجستان من الاستيلاء على ابو شهر وتدمير تحالف من مشايخ البلاد البحرية فيما بين ريق وعسيلوه<sup>(٣)</sup>

١٧٨٠م / ١١٩٤هـ قتال في هرمز :

في هذه السنة نشب قتال بين زعماء هرمز والمشاركة ، وكذلك بين زعماء عسيلوه وطاهري وفي سنة ١٧٩١- ١٧٩٢م ايد امير ريق وخان خشت الحاكم الشرعي لشيراز لطف علي خان بينما ايد شيخ بو شهر مناوئي لطف علي خان واصبحت المنطقة مسرحا لغارات متبادلة<sup>(٤)</sup>

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٤٠

(٢) - تاريخ الخليج - كولونيل سير أرنولد ويلسون ص ١٦٩

(٣) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٤١

(٤) - دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ١ ص ٢٤١

## ١٧٨١م/١١٩٥هـ استولى الفرنسيون على سفينة عمانية:

في هذا العام استولى الفرنسيون خطأ على السفينة (صالح) التابعة للإمام  
-وهي سفينة مسلحة بخمسين مدفعاً- ولم تعد العلاقات الى سابق عهدها  
الا بعد سنين طويلة .<sup>(١)</sup>

---

(١) - دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٢ ص ٦٥٥

## المحتويات

٧	المقدمة
١١	منهج البحث
١٧	الفصل الأول
١٩	- الخليج العربي ومسمياته
٣٣	- مواقع رئيسية على ضفاف الخليج
٨٥	الفصل الثاني : نبذه عن
٨٧	- البحرانيون
٩١	- الهرمزيون
٩٧	- الجبور
١١١	- البرتغاليون
١٢١	- آل فضل
١٣١	- الصفيون
١٤١	- العثمانيون
١٥١	- العثمانيون
١٥٩	- العتوب
١٨١	- الوهابيون
١٩٣	الفصل الثالث: القطيف في العهد الهرمزي
١٩٧	- الحكم الهرمزي
٢٠٧	- سيطرة الجبور



- ٢١٩ - الحكم البرتغالي للخليج
- ٢٢٣ - الفونسو دلبوكيرك
- ٢٦٣ - الاحتلال البرتغالي للقطيف
- ٢٧٥ الفصل الرابع: سيطرة الفضول من آل مغامس على الاحساء والقطيف
- ٢٧٩ - سيطرة الفضول
- ٢٩١ - السيطرة العثمانية الأولى
- ٣٠٧ - عودة الحكم الهرمزي
- ٣١٥ - السيطرة العثمانية الثانية
- ٣٢٧ - آيالة الأحساء
- ٣٤٧ - بني خالد
- ٣٧١ الفصل الخامس: القطيف في القرن الحادي عشر الهجري
- ٣٨١ - السيطرة الصفوية على هرمز والبحرين
- ٤١٧ - المنافسة الهولندية الانجليزية
- ٤٢٧ - سيطرة حسين باشا على القطيف
- ٤٣٥ - سيطرة بني خالد على القطيف
- ٤٤٧ الفصل السادس أحداث القرن الثاني عشر الهجري
- ٤٥١ - البحرين خارج السيادة الصفوية
- ٤٦٤ - نادر شاه وطرد الافغان من إيران
- ٥١٩ فهرس المحتويات